

كتاب الفقه  
في الفقه  
الحنفلي



3 1142 02190 1841



New York University  
Bobst Library  
70 Washington Square South  
New York, NY 10012-1091

DUE DATE	DUE DATE	DUE DATE
<p>REC'D Bobst Library NOV 28 1996 AUG - CIRCULATION</p>	<p>MAY 28 1999 DEC 28 1998</p>	<p>DUE DATE RETURNED MAY 24 2002 MAY 24 2002 Bobst Library Circulation DUE DATE</p>
		<p>RETURNED JAN 12 2009 BOBST LIBRARY BOBST LIBRARY CIRCULATION</p>



al-Qummī, 'Alī ibn Ibrāhīm

Tafsīr al-Qummī

منشورات مكتبة الرهدى

# تفسير القمى

إلى الحسين بن إبراهيم القمى

(من أعلام القرنين ٣ - ٤ هـ)

صححه وعلق عليه وقدم له  
حجة الاسلام العلامة

السيد طيب الموسوي البحراني

الجزء الثاني ٧٠٢

مطبعة النجف

١٣٨٧ هـ

Near East

BP

130

.4

Q57

1967

v. 2

c. 1

## الن موز

- ١ - « م » اشارة الى نسخة مكتبة آية الله الحكيم
- ٢ - « ك » اشارة الى نسخة مكتبة آية الله كاشف الغطاء
- ٣ - « ط » اشارة الى نسخة مطبوعة سنة ١٣١٣
- ٤ - « خ » او « خ ل » اشارة الى « نسخة بدل »

02190 1841





POST OFFICE  
CITY



СВЯТЫЙ ПЕТРЪ  
ПАВЪЛЪ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## (سورة بني اسرائيل مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم ، سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير ) فعكس ابي عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا بالاجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضمضت البراق فطمها جبرئيل ثم قال لها اسكني يا براق فما ركبك نبي قبلك ولا يركبك بعده مثله قال فرقت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والارض قال فيينا انا في مسيري إذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم ألتفت اليه ثم ناداني مناد عن يساري يا محمد فلم اجبه ولم ألتفت اليه ثم استقبلني امرأة كاشفة عن ذراعيها وعليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرنني حتى اكلمك فلم ألتفت اليها ثم سرت فسمعت صوت أفرغني فجاوزت به فنزل بي جبرئيل ، فقال صل فصليت فقال اتدري اين صليت ؟ فقلت لا ، فقال صليت بطيبة واليها مهاجرتك ، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل وصل فنزلت وصليت ، فقال لي أتدري اين

صليت ؟ فقلت لا ، فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليماً ثم ركبتم فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت وصليت فقال لي اتدري اين صليت ؟ فقلت لا ، قال صليت في بيت لحم بناحية بيت المقدس ، حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام ثم ركبتم فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل الى جنبي فوجدنا ابراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من انبياء الله قد جمعوا الى واقمت الصلاة ولا اشك إلا وجبرئيل استقدمنا ، فلما استوتوا اخذ جبرئيل عليه السلام بعضدي فقدمني فامتهم ولا فخر . ثم اتاني الخازن بثلاث اواني ، انا فيه لبن وانا فيه ماء وانا فيه نحر ، فسمعت قائلاً يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته ، وان اخذ النحر غوى وغوت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت امته ، فاخذت اللبن فشربت منه فقال جبرئيل هديت وهديت امتك ثم قال لي ماذا رأيت في مسيرك ؟ فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي أوأجبتك ؟ فقلت لا ولم التفت اليه ، فقال ذلك داعي اليهود لو اجبته تهودت امتك من بعدك ثم قال ماذا رأيت ؟ فقلت ناداني مناد عن يساري فقال أوأجبتك ؟ فقلت لا ولم التفت اليه ، فقال ذلك داعي النصارى لو اجبته انتصرت امتك من بعدك ثم قال ماذا استقبلك ؟ فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة فقالت يا محمد انظري حتى اكلمك ، فقال لي أفكلمتها ؟ فقلت لم اكلمها ولم التفت اليها ، فقال تلك الدنيا ولو كلمتها لاخترت امتك الدنيا على الآخرة ، ثم سمعت صوتاً افزعني فقال جبرئيل أسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قدفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت ، قالوا فما ضحك رسول الله ﷺ حتى قبض .

قال فصعد جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسماعيل



وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل : « ألامن خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب »  
وتحتة سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك ، فقال يا جبرئيل من  
هذا معك ؟ فقال : محمد ﷺ قال أوقد بعث ؟ قال نعم ففتح الباب فسلمت  
عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالاخ الناصح والنبي الصالح  
وتلقنني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك إلا كان ضاحكاً مستبشراً  
حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه كربه المنظر ظاهر الغضب ،  
فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا انه لم يضحك ولم ار فيه من الاستبشار  
وما رأيت ممن ضحك من الملائكة ، فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فاني قد فرغت  
فقال يجوز ان تفرع منه ، وكلنا تفرع منه هذا مالك خازن النار لم يضحك  
قط ولم يزل منذ ولاد الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على اعداء الله واهل  
معصيته فيذقم الله به منهم ولو ضحك الى احد قبلك او كان ضاحكاً لاحد بعدك  
لضحك اليك ولكنه لا يضحك ، فسلمت عليه فرد علي السلام وبشرني بالجنة ،  
فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين ، ألا تأمره ان  
يريني النار ؟ فقال له جبرئيل يا مالك ار محمداً النار ، فكشف عنها غطاءها  
وفتح باباً منها ، فخرج منها هب ساطع في السماء وفارت فارتعدت حتى ظننت  
ليتنا ولني مما رأيت ، فقلت له يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فأمرها ، فقال  
لها ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه .

ثم مضيت فرأيت رجلاً ادماً جسماً فقلت من هذا يا جبرئيل ، فقال هذا  
ابوك آدم فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيب وريح طيبة من جسد  
طيب ثم تلا رسول الله ﷺ سورة المطففين على رأس سبعة عشر آية « كلا ان  
كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم » الى آخرها ، قال  
فسلمت على ابي آدم وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي ، وقال مرحباً بالابن

الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح .

ثم صررت بملك من الملائكة وهو جالس وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه  
وإذا بيده لوح من نور فيه كتاب ينظر فيه ولا يلتفت يمينا ولا شمالا  
مقبلا عليه كهيفة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا ملك الموت  
دائب في قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادتني منه حتى اكلمه ، فأدناني منه  
فسلمت عليه ، وقال له جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العباد  
فرحب بي وحياني بالسلام وقال ابشر يا محمد فأني ارى الخير كله في امتك فقلت  
الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي ، فقال جبرئيل  
هو اشد الملائكة عملا فقلت أكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا تقبض روحه؟  
قال نعم قلت تراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك ؟ فقال نعم ، فقال ملك  
الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنتني منها إلا كالدرهم في كف  
الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار إلا وأنا ائصفحها كل يوم خمس مرات واقول  
إذا بكى أهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة وعودة حتى  
لا يبقى منكم احد ، فقال رسول الله ﷺ كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال  
جبرئيل ان ما بعد الموت اطم واطم من الموت .

قال ثم مضيت فإذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث  
يا كاون الخبيث ويدعون الطيب ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء  
يا كاون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد ، فقال رسول الله ﷺ  
ثم رأيت ملكا من الملائكة جعل الله امره عجبا نصف جسده نار والنصف  
الآخر ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار وهو ينادي بصوت رفيع  
يقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج  
فلا يطفى حر هذه النار اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك



المؤمنين ، فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا ملك وكله الله باكناف السماوات  
واطراف الارضين وهو انصح ملائكة الله تعالى لأهل الارض من عباده المؤمنين  
يدعو لهم بما تسمع منذ خلق ، وملائكان يناديان في السماء احدهما يقول اللهم  
اعط كل متفق خلفاً والآخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلعفاً .

ثم مضيت فإذا أنا باقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم  
ويلقى في افواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء الهمازون العمازون ثم  
مضيت فإذا أنا باقوام ترضح رؤوسهم بالصخر ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال  
هؤلاء الذين ينامون من صلاة العشاء ثم مضيت فإذا أنا باقوام تقذف في النار افواههم  
وتخرج من ادبارهم ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء الذين يأكلون  
اموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ، ثم مضيت  
فإذا أنا باقوام يريد أحدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء  
يا جبرئيل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه  
الشیطان من المس فإذا هم مثل آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشيا يقولون  
ربنا متى تقوم الساعة قال ثم مضيت فإذا أنا بنسوان معلقات بشدين فقلت من  
هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء اللواتي يورثن اموال ازواجهن اولاد غيرهم  
ثم قال رسول الله ﷺ اشتد غضب الله على امرأة ادخلت على قوم في نسبهم  
من ليس منهم فاطلع على عوراتهم واكل خزائهم .

قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع  
وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم إلا وهو يسبح الله ويحمده  
من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله  
فسألت جبرئيل عنهم ، فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه  
ما كلمه قط ولا رفعوا رؤوسهم الى ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتهم خوفاً من

الله خشوعاً فسلمت عليهم فردوا علي إيماءاً برؤسهم لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله الي العباد رسولا ونبياً وهو خاتم النبيين وسيدهم أفلا تكلمونه ؟ قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا علي بالسلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولامتي .

قال ثم صعدني الي السماء الثانية فاذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل ؟ فقال لي ابنا الخالة يحيى وعيسى بن مريم فسلمت عليهما وسلمنا علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح واذا فيها من الملائكة مثل ما في السماء الأولى وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلا يسبح لله ويحمده باصوات مختلفة .

ثم صعدنا الي السماء الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه علي سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر علي سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا اخوك يوسف فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالنبي الصالح والاخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح ، واذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الاولى والثانية ، وقال لهم جبرائيل في امري ما قال للاخرين وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون .

ثم صعدنا الي السماء الرابعة واذا فيها رجل ، قلت من هذا يا جبرئيل ؟ قال هذا ادريس رفعه الله مكاناً علياً فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السماوات ، فبشروني بالخير لي ولامتي ، ثم رأيت ملكاً جالساً علي سرير تحت يديه سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقه في نفس رسول الله ﷺ انه هو ، فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم الي يوم القيامة ، ثم صعدنا الي السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلاً اعظم منه حوله ثلثة من امته

فأعجبني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ قال هذا المحجب في قومه هارون ابن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات .

ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل ادم طويل من شعرة ولو ان عليه قميصين لنفذ شعره منهما فسمته يقول تزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم علي الله وهذا رجل اكرم علي الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ قال هذا اخوك موسى بن عمران ، فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات .

ثم صعدنا الى السماء السابعة فما صررت بملك من الملائكة إلا قالوا يا محمد احتجم وأمراتك بالحجامة ، واذا فيها رجل اشمط الرأس (١) والحية ، جالس علي كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة علي باب البيت المعمور في جوار الله ؟ فقال هذا ابوك ابراهيم وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك ، ثم قرأ رسول الله ﷺ « ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذي آمنوا والله ولي المؤمنين » قال ﷺ : فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات ، فبشروني بالخير لي ولا متي .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تلاءؤها يخطف بالابصار وفيها بحار مظلمة وبحار تلج ورعد فكلما فزعت ورأيت هولاً سألت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله بما صنع اليك قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل

(١) خالط بياض رأسه سواد فهو اشمط .



وتمجبي ، فقال جبرئيل يا محمد أتعظم ما ترى ؟ إنما هذا خلق من ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى ، وما لا ترى أعظم من هذا من خلق ربك ، ان بين الله وبين خلقه سبعون ( تسعون خ ل ) الف حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب ، حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من الماء ، قال ورأيت من العجائب التي خلق الله سبحانه وسخر به على ما اراده ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ورأسه عند العرش وملكاً من ملائكة الله خلقه كما اراد رجلاه في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل مصعداً حتى خرج في الهواء الى السماء . وانتهى فيها مصعداً حتى استقر قرنه الى قرب العرش وهو يقول : سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري اين ربك من عظم شأنه وله جناحان في منكبيه اذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان في السحر ذلك الديك نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول : سبحان الله الملك القدوس ، سبحان الله الكبير المنعالم ، لا اله الا الله الحي القيوم ، واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكنت ذلك الديك في السماء سكنت ديوك الأرض كلها ولذلك الديك زغب اخضر وريش ابيض كاشد بياض ما رأيت قط وله زغب اخضر ايضاً تحت ريشه الأبيض كاشد خضرة ما رأيتها .

ثم قال مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيه ركعتين ومعي اناس من اصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد وحبس اصحاب الخلقان ثم خرجت فالتقنا لي نهران نهر يسمى الكوثر ، ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي جميعاً حتى دخلت الجنة فاذا على حافتيها بيوت وبيوت ازواجي واذا ترابها كالمسك فاذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت لمن انت يا جارية ؟ فقالت لزيد

ابن حارثة فبشرته بها حين اصبحت ، واذا بطيرها كالبيخ (١) واذا رمانها مثل الدلاء العظام ، واذا شجرة لو ارسل طائر في اصلها ما دارها تسعمائة سنة ، وليس في الجنة منزل إلا وفيها فرع منها فقلت ما هذه يا جبرئيل ؟ فقال هذه شجرة طوبى ، قال الله طوبى لهم وحسن مآب ، قال رسول الله ﷺ فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهو لها واعاجيبها قال هي سرادقات الحجب التي احتجب الله بها ولولا تلك الحجب لهدت نور العرش كل شيء فيه ، وانتهيت الى سدرة المنتهى فاذا الورقة منها تظل به امة من الامم فكنت منها كما قال الله تبارك وتعالى : « كقاب قوسين او ادنى » فناداني « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه » وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة فقال رسول الله ﷺ يا رب اعطيت انبيائك فضائل فاعطني ، فقال الله قد اعطيتك فيما اعطيتك كلمتين من تحت عرشي : « لا حول ولا قوة إلا بالله ولا منجا منك إلا اليك » قال وعلمتني الملائكة قولاً اقوله إذا اصبحت وامسيت : ( اللهم ان ظلمي اصبح مستجيراً بعفوك وذنبي اصبح مستجيراً بمغفرتك وذلي اصبح مستجيراً بعزك وفقري اصبح مستجيراً بفناك ووجهي القاني البالي اصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى ) ثم سمعت الأذان فاذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة فقال : الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا اكبر فقال : اشهد ان لا إله إلا الله اشهد ان لا إله إلا الله فقال الله صدق عبدي انا الله لا إله غيري ، فقال : اشهد ان محمداً رسول الله اشهد ان محمداً رسول الله فقال الله صدق عبدي ان محمداً رسولي انا بعثته وانتجبه ، فقال : حيي على الصلاة حيي على الصلاة فقال صدق عبدي ودعا الى فريضتي فمن مشى اليها

راغباً فيها محتسباً كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه ، فقال : حي علي الفلاح حي علي الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح ، ثم امت الملائكة في السماء كما امت الأنبياء في بيت المقدس ، قال ثم غشيتني صباية فخرت ساجداً فناداني ربي اني قد فرضت علي كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها انت في امتك ، فقال رسول الله ﷺ فأخبرت حتى مررت علي ابراهيم فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت الي موسى فقال ما صنعت يا محمد ؟ فقلت قال ربي فرضت علي كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى امتك فقال موسى يا محمد ان امتك آخر الامم واضعفها وان ربك لا يرد عليك شيئاً وان امتك لا تستطيع ان تقوم بها فارجع الي ربك فأسأله التخفيف لامتك ، فرجعت الي ربي حتى انتهيت الي سدرة المنتهى فخرت ساجداً ثم قلت فرضت علي وعلى امتي خمسين صلاة ولا اطيق ذلك ولا امتي فخفض غني فوضع غني عشرة فرجعت الي موسى فأخبرته فقال ارجع لا تطيق فرجعت الي ربي فوضع غني عشرأ فرجعت الي موسى فأخبرته فقال ارجع وفي كل رجعة ارجع اليه اخر ساجداً حتى رجعت الي عشر صلوات فرجعت الي موسى فأخبرته فقال لا تطيق فرجعت الي ربي فوضع غني خمساً فرجعت الي موسى فأخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلاة بعشر ، من هم من امتك بحسنة ي عملها كتبت له عشرة وان لم يعمل كتبت واحدة (١) ومن هم من امتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه شيئاً فقال الصادق عليه السلام جزى الله موسى عن هذه الامة خيراً وهذا تفسير قول الله : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام » الآية .

(١) اي لم يقدر علي فعلها وهذا كما قال ﷺ نية المؤمن خير من عمله . جز



وروى الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ انه قال بينا انا راقد بالابطح وعلني عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة بين يدي واذا انا بخفق اجنحة الملائكة وقائل منهم يقول الى ايهم بعثت يا جبرئيل ؟ فقال الى هذا و اشار الي ثم قال هو سيد ولد آدم وحواء وهذا وصيه ووزيره وختنه وخليفته في امته وهذا عمه سيد الشهداء حمزة وهذا ابن عمه جعفر له جناحان خصييان يطير بهما في الجنة مع الملائكة دعه فلانم عيناه ولتسمع اذناه وليعي قلبه واضربوا له مثلاً ملك بنى داراً واتخذ مأدبة وبعث داعياً ، فقال النبي ﷺ فالملك الله والدار الدنيا والمأدبة الجنة والداعي انا ، قال ثم ادركه اسرافيل بالبراق واسرى به الى بيت المقدس وعرض عليه محاريب الانبياء وآيات الانبياء فصلى فيها ورده من ليلته الى مكة فمر في رجوعه بعير لقريش واذا لهم ماء في آنية فشرب منه واهرق باقى ذلك وقد كانوا اضلوا بعير آلهم وكانوا يطلبونه فلما اصبح قال لقريش ان الله قد اسرى بي في هذه الليلة الى بيت المقدس فعرض علي محاريب الانبياء وآيات الانبياء وانى مررت بعير لسكم في موضع كذا وكذا واذا لهم ماء في آنية فشربت منه واهرقت باقى ذلك وقد كانوا اضلوا بعير آلهم ، فقال ابو جهل لعنه الله قد امكنكم الفرصة من محمد سلوه كم الاساطين فيها والقناديل ، فقالوا يا محمد ان ههنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم اساطينه وقناديله ومحاريبه ؟ فجاء جبرئيل فعلق صورة البيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما سألوه فلما اخبرهم قالوا حتى نجبي العير ونسألهم عما قلت ، فقال لهم وتصديق ذلك ان العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جل احمر ، فلما اصبحوا واقبل ينظرون الى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبيناهم كذلك إذ طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جل احمر فسألوه عما قال رسول الله ﷺ فقالوا لقد كان هذا ، ضل

جعل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماءً واصبحنا وقد اهرق الماء فلم يزدحم ذلك إلا عتوا.

وقوله : ( وآتينا موسى الكتاب ) فانه محكم وقوله : ( ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال كان نوح إذا امسى واصبح يقول امسيت اشهد انه ما امسى بي من نعمة في دين او دنيا فانها من الله وحده لا شريك له له الحمد علي بها والشكر كثيراً فانزل الله انه كان عبداً شكوراً فهذا كان شكره .

وقوله : ( وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ) قال المحو في القمر وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن عبدالله بن سنان ( سيار خ ل ) عن معروف بن خربوذ عن الحكم بن المستنير عن علي بن الحسين عليهما السلام قال ان من الاوقات التي قدرها الله للناس مما يحتاجون اليه البحر الذي خلق الله بين السماء والارض وان الله قدر فيه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب ثم قدر ذلك كله على الفلك ثم وكل بالفلك ملكاً معه سبعون الف ملك يديرون الفلك فاذا دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه نزلت في منازلها التي قدرها الله فيها ليومها وليلتها واذا كثرت ذنوب العباد واراد الله ان يستمتبهم بآية من آياته امر الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب ، فيأمر الملك او تلك السبعين الف ملك ان يزيلوا الفلك عن مجاريه قال فيزيلونه فتصير الشمس في البحر الذي يجري فيه الفلك فيطمس حرها ويغير لونها فاذا اراد الله ان يمظم الآية طمست الشمس في البحر على ما يحب الله ان يخوف خلقه بالآية فذلك عند شدة انكساف الشمس وكذلك يفعل بالقمر فاذا اراد الله ان يخرجهما ويردهما الى مجريهما

امر الملك الموكل بالفلك ان يرد الشمس الى مجريها فيرد الملك الفلك الى مجراه فتخرج من الماء (١) وهي كدرة والقمر مثل ذلك ثم قال علي بن الحسين عليه السلام

(١) لا يخفى ان مفاد هذه الرواية وان كان غير مطابق ظاهراً للتحقيقات المعصرية لان كسوف الشمس على ما حققوه عبارة عن حيولة القمر بين الشمس والأرض وخسوف القمر عبارة عن حيولة الارض بينها وبين القمر ، مع انه لا وجود للماء في الفضاء فلا معنى لطمس الشمس فيه ، إلا انه يمكن ان يقال في مقام التوفيق انه للكسوفين سببان الاول : الحيولة والثاني : طمسها في الماء على النحو الذي ذكر في الرواية ، ووجود الماء في الفضاء غير محال كما دلت عليه الآية الشريفة « هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء » (١) .

ويمكن توجيهه بطريق آخر وهو : ان الارض ثلاثة ارباع منها او ازيد مغطاة بالماء فلما تكون حائلة بين الشمس والقمر يصير ظل الماء واقعاً على القمر لان نحن الماء الملتف عليها زائد جداً ، فاذا فرضنا الشمس الى جانب والقمر الى جانب آخر وفي وسطهما من الارض قسمة منها عليها الماء وسطحه محدب لاجل كروية الأرض فيكون الحدب المائي مانعاً عن وصول ضوء الشمس الى القمر لكونه حائلاً بينهما فيقع ظل نحن الماء على القمر فينخسف تماماً او ناقصاً حسب مقدار حيولة الماء فيصدق على القمر انه انطمس في الماء ولو مجازاً ( اي في ظل الماء ) .

وكذا نقول في انكساف الشمس من انه ليس الحائل بينها وبين الأرض نفس السيارة بل قسمة من الماء الموجود فيه وان كان الرأي الاخير هو عدم وجود الماء في القمر خلافاً للذين ذهبوا الى وجوده سابقاً اما من الممكن ان =



انه لا يفزع لهما ولا يهرب إلا من كان من شيعتنا فاذا كان ذلك فافزعوا الى الله وارجعوا .

= يستكشف وجوده فيه فيما بعد حين وصول البشر بنفسه الى القمر فان الظن الحاصل بالآلات ليس بمثابة العلم الوجداني الحاصل بالحواس وسياقته في الخبر ما يدل على وجود الماء فيه فحينئذ ترى الشمس من خلال الماء حالكة كأنها منغمسة فيه . والشاهد على ما بيناه من التوجيه انه لو كان سبب الكسوفين هي حيولة نفس السيارة دون الماء المحيط بها ، لما رؤيت الشمس حالة الانكساف من خلال السيارة الحاجبة لها ، وكذا في خسوف القمر ، لو كان ظل جرم الارض واقماً عليه لما رُئي اصلاً في الانخساف التام لاجل حيولة الأرض بينه وبين الشمس لان الأرض مانعة كاملة عن وصول ضوء الشمس اليه ألا ترى انه لا يرى نصفه ليلة السابع من الشهر و كله في ليالي المحاق مع انه موجود وذلك لانه لا ضوء للقمر ذاتاً حتى يرى بدون بلوغ شعاع الشمس اليه مع انه نراه منوراً ببعض الضياء حتى حالة الانخساف التام وليس كذلك إلا من جهة وصول اشعة الشمس اليه في الجملة من خلال الماء المحيط بالارض لانه مانع لطيف لا يمنع اضواء الشمس من وصولها الى طرف آخر كليهما فتبين من ذلك كاه ان هذه الرواية مما دل على العلم الحيوي لاهل بيت العصمة عليهم السلام ورسومهم في العلوم بارجاجها زمان لم يكن لتلك التحقيقات الجديدة اثر .

نعم هنا شيء ذكره الامام عليه السلام في هذه الرواية « بطونهما يضيئان لاهل السماء وظهورها يضيئان لاهل الارض » ومعناه ان الشمس لا تديران وجهيهما الى الأرض بل الينا طرف واحد منهما وهذا مما بلغه اليوم العلماء المصريون مع ان الفضل للمخبر به قبل الف عام .

قال وقال امير المؤمنين عليه السلام الأرض مسيرة خمسمائة عام الخراب منها مسيرة اربعمائة عام والعرمان منها مسيرة مائة عام والشمس ستون فرسخاً في ستين فرسخاً والقمر اربعون فرسخاً في اربعين فرسخاً بطونها يضيئان لاهل السماء وظهرها يضيئان لاهل الأرض والكواكب كاعظم جبل على الارض وخلق الشمس قبل القمر ، وقال سلام بن المستنير قلت لأبي جعفر عليه السلام لم صارت الشمس احمر من القمر ؟ قال ان الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقة من هذا وطبقاً من هذا حتى إذا صارت سبعة اطباق ألبسها الله لباساً من نار فمن هناك صارت الشمس احمر من القمر ، قلت فالقمر ؟ قال ان الله خلق القمر من ضوء النار وصفو الماء طبقة من هذا وطبقاً من هذا حتى إذا صارت سبعة اطباق البسها الله لباساً من ماء فمن هناك صار القمر ابرد من الشمس .

وقوله : ( وكل انسان أزمانه طائرته في عنقه ) قال قدره الذي قدره عليه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ( اقرأ كتابك كنى بنفسك اليوم عليك حسيباً - الى قوله - حتى نبعث رسولا ) فإنه محكم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « وكل انسان أزمانه طائرته في عنقه » يقول خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( وإذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ) اي كثرتنا جبارتها ( ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ) وقوله : ( من كان يريد العاجلة ) يعني اموال الدنيا ( عجلنا له نبيها ما نشاء لمن نريد )

= وفي الكافي والبحار انه قال امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل له : ان الشمس لو كان وجهها لاهل الأرض لا احترقت الارض ومن عليها من شدة حرها ( الهيئة والاسلام ص ٢٣ ) . ج . ز

في الدنيا ( ثم جعلنا له جهنم ) في الآخرة ( يصلها مذبذباً مدحوراً ) يعني يلقى في النار ثم ذكر من عمل للآخرة فقال : ( ومن اراد الآخرة وسمى لها سميها وهو مؤمن ذللك كان سعيهم مشكوراً - ثم قال - كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ) يعني من اراد الدنيا من الآخرة ومعنى نمد اي نعطي ( وما كان عطاء ربك محظوراً ) اي ممنوعاً وقوله : ( لا تجعل مع الله الهاً آخر فتعبد مذموماً مخذولاً ) اي في النار وهو مخاطبة للنبي والمعنى للناس وهو قول الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيه « باياك اعني واسمعي يا جارة » وقوله : ( وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ) قال لو علم ان شيئاً اقل من اف لقاله ( ولا تنههما ) اي لا تخصهما وفي حديث آخر افاً بالالف اي ولا تقل لهما اناً ( وقل لهما قولاً كريماً ) اي حسناً ( واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ) فقال تذلل لهما ولا تنجبر عليهما ( وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ربكم اعلم بما في قلوبكم ان تكونوا صالحين فانه كان للوايين ) يعني للتوايين ( غفوراً ) وقوله ( وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ) يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وانزلت في فاطمة عليها السلام فجعل لها فدك والمسكين من ولد فاطمة وابن السبيل من آل محمد وولد فاطمة ( ولا تبذروا تبذيراً ) اي لا تنفق المال في غير طاعة الله ( ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ) والمخاطبة للنبي والمعنى للناس ثم عطف بالمخاطبة على الوالدين فقال ( واما تعرضن عنهم ) يعني عن الوالدين إذا كان لك عيال او كنت عيلاً او فقيراً ( فقل لهما قولاً ميسوراً ) اي حسناً اذا لم تقدر على برهم وخدمتهم فارح لهم من الله الرحمة . وقوله : ( ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعبد ملوماً محسوراً ) فانه كان سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يرد احداً يسأله شيئاً عنده فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء فقال يكون ان شاء الله .



فقال يا رسول الله اعطني قميصك وكان عليه السلام لا يرد احداً عما عنده فاعطاه قميصه فانزل الله « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك . . الخ » فنهاه ان يبخل او يسرف ويقعد محسوراً من الثياب . فقال الصادق عليه السلام المحسور العريان وقوله : ( ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق ) يعني مخافة الفقر والجوع فان العرب كانوا يقتلون اولادهم لذلك فقال الله عز وجل نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيراً ) وقوله : ( ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً ) فانه محكم وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة » يقول ممصية ومقتاً فان الله يمقته ويبغضه قوله ( وساء سبيلاً ) وهو اشد النار عذاباً والزنا من اكبر الكبائر ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً ) اي سلطاناً على القاتل ( فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً ) يعني ينصر ولد المقتول على القاتل وقوله : ( ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي احسن ) يعني بالمعروف ولا يسرف وقوله : ( وأوفوا بالعهد ) يعني اذا عاهدت انساناً فأوف له ( ان المهد كان مسئولاً ) يعني يوم القيامة وقوله : ( واوفوا الكيل اذا كتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ) اي بالسواء وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام قال : القسطاس المستقيم فهو الميزان الذي له لسان وقوله : ( ولا تقف ما ليس لك به علم ) قال لا ترم احداً بما ليس لك به علم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بهت مؤمناً او مؤمنة اقيم في طينة خبال او يخرج مما قال ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : « ولا تقف ما ليس لك به علم » اي لا تقل ( إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولاً ) قال يسأل السمع عما سمع والبصر عما نظر والفؤاد عما اعتقد عليه .

وحدثني ابى عن الحسن بن محبوب عن ابى حمزة الثمالي عن ابى جعفر عليه السلام

قال قال رسول الله ﷺ لا يزول قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتى يسأله عن اربع خصال عمرك فيما افنيته وجسدك فيما ابليتة ومالك من اين كسبته واين وضعته وعن جنبنا اهل البيت وقوله ( ولا تمش في الأرض مرحاً ) اي بطراً او فرحاً ( انك لن تحرق الارض ) اي لم تبلنها كلها ( ولن تبلغ الجبال طولا ) اي لا تقدر ان تبلغ قلل الجبال وقوله : ( ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ) يعني القرآن وما فيه من الانباء ثم قال : ( ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً ) فالخطابة للنبي والمعنى للناس وقوله ( أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثاً ) هو رد على قريش فيما قالوا ان الملائكة هن بنات الله وقوله ( وما يزيدهم إلا تقوراً ) قال إذا سمعوا القرآن ينفروا عنه ويكذبوه ثم احتج عز وجل على الكفار الذين يعبدون الاوثان فقال قل لهم يا محمد ( لو كان مع آلهة كما يقولون إذا لا بتفوا الى ذى العرش سيلا ) قال لو كانت الاصنام آلهة كما يزعمون لصعدوا الى العرش ثم قال الله لذلك ( سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ) وقوله : ( وان من شيء إلا يسبح بحمده ) فحركة كل شيء تسييح الله عز وجل وقوله : ( وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ) يعني يحجب الله عنك الشياطين ( وجعلنا على قلوبهم اكنة ) اي غشاوة ( ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً ) اي صمماً وقوله : ( واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم تقوراً ) قال كان رسول الله ﷺ اذا تهجد بالقرآن تسمع له قريش بحسن صوته وكان إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرواعنه وقوله : ( نحن اعلم بما يستمعون به إذ يستمعون اليك واذهم نجوى ) يعني اذهم في السر يقولون هو ساحر وهو قوله : ( اذ يقول الظالمون ان تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ) ثم حكى لرسول الله ﷺ قول الدهرية فقال ( وقالوا اذا كنا عظاماً ورفاتاًء إنا لمبعوثون خلقاً جديداً ) ثم قال : ( قل كونوا



حجارة او حديدا او خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينفضون اليك) والنفض تحريك الرأس (ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريباً) وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام قال الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ) اي يدخل بينهم يحثهم على المعاصي وقوله : ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم - الى قوله - زبوراً ) فهو محكم قوله ( وان من قرية إلا نحن مهلكوها ) اي اهلها ( قبل يوم القيامة او مذبوبها عذاباً شديداً ) يعني بالحسف والموت والهلاك ( كان ذلك في الكتاب مسطوراً ) اي مكتوباً وقوله : ( وما منعنا ان نرسل بالآيات إلا ان كذب بها الاولون ) نزلت في قريش ( وآتينا نمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً ) فعمط علي قوله وما منعنا ان نرسل بالآيات .

وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله : « وما منعنا ان نرسل بالآيات » وذلك ان محمداً عليه السلام سأله قومه ان يأتهم بآية فنزل جبرئيل قال ان الله يقول وما منعنا ان نرسل بالآيات الى قومك إلا ان كذب بها الاولون وكنا إذا ارسلنا الى قرية آية فلم يؤمنوا بها اهلكناهم فلذلك اخبرنا عن قومك الآيات ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( وما جعلنا الرؤيا التي اريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ) قال نزلت لما رأى النبي في نومه كأن قروداً تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غماً شديداً فانزل الله « وما جعلنا الرؤيا التي اريناك إلا فتنة لهم ليعلموا فيها والشجرة الملعونة في القرآن » كذا نزلت وهم بنو امية ثم حكى عز وجل خبر ابليس فقال : ( واذا قلنا للعلائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس - الى قوله لأحتكن ذريته إلا قليلاً )



اي لا قسدهم إلا قليلاً فقال الله عز وجل : ( اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاءاً موفوراً ) وهو محكم ( واستفز ) اي اخذع ( من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد ) قال ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان فاذا اشترى به الاماء ونكحهن وولد له فهو شرك الشيطان كما تلذ يزمه منه ويكون مع الرجل اذا جامع فيكون الولد من نطفته ونطفة الرجل اذا كان حراماً ، وفي حديث آخر اذا جامع الرجل اهله ولم يسم شركه الشيطان ثم قال : ( ربكم الذي يزجي لكم الفلك ) اي السفن ( في البحر لئبتغوا من فضله انه كان بكم رحيماً واذا مسك الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ) اي بطل من تدعون غير الله ( فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفوراً ) ثم ارهبهم فقال : ( أفانتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصباً ) اي عذاباً وهلاكاً ( ثم لا تجدوا لكم وكيلاً ام امنتم ان يمدكم فيه تارة اخرى ) اي مرة اخرى ( فيرسل عليكم قاصفاً من الريح ) اي تيجيء من كل جانب ( فيغرقكم بما كفرتهم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً ) وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله : « قاصفاً من الريح » قال هي العاصف وقوله « تبيعاً » يقول وكيلاً ويقال كغيبلاً ويقال نائراً .

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر بني آدم فقال : اولفد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ) حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا عبدالكريم بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابى حمزة الثمالي عن ابى جعفر عليه السلام قال ان الله لا يكرم روح كافر ولكن يكرم ارواح المؤمنين وإنما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم .

اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن

سعيد عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبدالله عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى : ( يوم ندعوا كل اناس امامهم ) قال يجيئ رسول الله صلى الله عليه وآله في فرقة وعلي في فرقة والحسن في فرقة والحسين في فرقة وكل من مات بين ظهراي قوم جاؤا معه وقال علي بن ابراهيم في قوله « يوم ندعوا كل اناس امامهم » قال ذلك يوم القيامة ينادي مناد ليقيم فلان وشيعته وفلان وشيعته وفلان وشيعته وعلي وشيعته وقوله : ( ولا يظلمون فتيلًا ) قال الجملدة التي في ظهر النواة .

واما قوله ( ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ) فانه حدثني ابي عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر الجبائي عن ابي الطفيل عن ابي جعفر عليه السلام قال جاء رجل الى ابي علي بن الحسين عليهما السلام فقال ان ابن عباس يزعم انه يعلم كل آية نزلت في القرآن في أي يوم نزلت وفي من نزلت فقال ابي عليه السلام سله فيمن نزلت « ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا » وفيمن نزلت « لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم » وفيمن نزلت « يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا » فاتاه الرجل فسأله ، فقال وددت ان الذي امرك بهذا واجهني به فأسأله عن العرش مم خلقه الله ومتى خلق ؟ وكم هو وكيف هو ؟ فأنصرف الرجل الى ابي فقال ابي فهل اجابك بالآيات ؟ فقال لا . قال ابي : لكن اجيبك فيها بعلم ونور غير مدع ولا منتحل اما قوله : ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ففيه نزل وفي ابيه ، واما قوله : ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ففي ابيه نزلت واما الاخرى ففي ابيه ( ابنه ك ) نزلت وفينا ، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط ، واما ما سأل عنه من العرش مم خلقه الله ، فان الله خلقه ارباعاً ،

لم يخلق قبله إلا ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور ، ثم خلقه من ألوان انوار مختلفة ، ومن ذلك النور نور اخضر ومنه اخضرت الخضرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ، ونور احمر منه احمرت الحمرة ، ونور ابيض وهو نور الانوار ، ومنه ضوء النهار ثم جملة سبعين الف طبق غلظ كل طبق لأول ( كاول ك ) العرش الى اسفل السافلين وليس من ذلك طبق إلا ويسبح بحمد ربه ويقدهه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة لو اذن للسان واحد فاسمع شيئاً مما في تحت هدم الجبال والمدائن والحصون وكشف البحار وهلك ما دونه ، له ثمانية اركان يحمل كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو احس حس ( ولو احسر - ك ) شي . مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين ، بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال لقد طمع الحاير في غير مطعم ، اما ان في صلبه وديمة قد ذرئت لنار جهنم فيخرجون اقواماً من دين الله ويستصعب الأرض بدماء فراخ من افراخ محمد تهض تلك الفراخ في غير وقت وتطلب غير مدرك وترابط الدين آمنوا ويصبرون ويصابرون حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

قال ابو عبد الله عليه السلام ايضاً : ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واصل سبيلا قال نزلت فيمن يسوف الحج حتى مات ولم يحج فهو اعمى فعمي عن فريضة من فرائض الله قوله ( وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره ) قال يعني امير المؤمنين عليه السلام ( إذا لا تخذوك خليلاً ) اي صديقاً لو اقامت غيره ثم قال : ( ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً اذاً لاذنقناك ضعف الحيوة وضعف المات ) من يوم الموت الى ان تقوم الساعة ثم قال : ( وان كادوا يستفزونك من الارض ) يعني اهل مكة ( لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً ) حتى قتلوا بيد .



واما قوله : ( اقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ) قال : دلوكها زوالها وغسق الليل انتصافه ( وقرآن الفجر ) صلاة الغداة ( ان قرآن الفجر كان مشهوراً ) قال : تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار ثم قال : ( ومن الليل فتهجد به نافلة لك ) قال : صلاة الليل وقال : سبب النور في القيامة الصلاة في جوف الليل  
واما قوله : ( عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً ) فانه حدثني ابي عن الحسن ابن محبوب عن زراعة ( زرعة خ ل ) عن سماعة عن ابي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن شفاعة النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة فقال : يلجم الناس يوم القيامة العرق (١) فيقولون : انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا عند ربنا فيأتون آدم ، فيقولون : يا آدم اشفع لنا عند ربك فيقول : إن لي ذنباً وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحاً فيردهم إلى من يليه ويردهم كل نبي إلى من يليه حتى يفتنون إلى عيسى فيقول : عليكم بحمد رسول الله فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه ، فيقول : انطلقوا فينطلق بهم إلى باب الجنة ويستقبل باب الرحمة ويخر ساجداً فيمكث ما شاء الله فيقول الله ارفع رأسك واشفع تشفع واسأل تعط وذلك هو قوله : « عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً » وحدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن معاوية وهشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو قد قت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي واخ كل لي في الجاهلية (٢) وقوله : ( قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً )

(١) اي يبلغ عرقهم الى افواههم من شدة الحر او التعب .

(٢) قاله لسد السنة المترضين وإلا الاستفادة من الأدلة هو إيمان ابيه وامة وعمه وهو ابو طالب كأنه جواب تنزلي يعني إذا بلغت مقاماً محموداً وشفعت عدد الرمل والحصى كيف لا أشفع في ابي وامي وعمي الذين احسنوا إلي . ج ز .

اي مميئاً ( وقل رب ادخني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ) فانها نزلت يوم فتح مكة لما اراد رسول الله ﷺ دخولها انزل الله قل يا محمد ادخني مدخل صدق الآية وقوله : سلطاناً نصيراً اي مميئاً ( وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ) فارتجت مكة من قول أصحاب رسول الله ﷺ : جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً .

وقوله : ( قل كل يعمل على شاكلته ) قال : علي نيته ( فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً ) فانه حدثني ابي عن جعفر بن ابراهيم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة اوقف المؤمن بين يديه فيكون هو الذي يتولى حسابه فيمرض عليه عمله فينظر في صحيفته ، فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعش فرائصه وتفزع نفسه ، ثم يرى حسناته فتقر عينه وتسمر نفسه وتفرح روحه ، ثم ينظر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيدشت فرحه ثم يقول الله للملائكة هاموا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها ، قال : فيقرؤنها ثم يقولون وعزتك انك لتعلم إنا لم نعمل منها شيئاً ، فيقول : صدقتم نويتموها فكتبناها لكم ثم يثابون عليها واما قوله : ( ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال : هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة وفي خبر آخر هو من الملكوت واما قوله : ( وقالوا ان نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ) فانها نزلت في عبد الله بن ابي امية اخي ام سلمة رحمة الله عليها وذلك انه قال هذا لرسول الله بمكة قبل الهجرة ، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى فتح مكة استقبله عبد الله بن ابي امية فسلم على رسول الله ﷺ فلم يرد عليه السلام فأعرض عنه ولم يجبه بشيء وكانت اخته ام سلمة مع رسول الله ﷺ فدخل اليها فقال : يا اختي ان رسول الله ﷺ قد قبل إسلام الناس كلهم ورد

علي إسلامي وليس يقبلني كما قبل غيري فلما دخل رسول الله ﷺ إلى أم سلمة قالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ سعد بك جميع الناس إلا أخي من بين قريش والعرب رددت إسلامه وقبلت الناس كلهم ، فقال رسول الله ﷺ : يا أم سلمة ان اخاك كذبنك تكذيباً لم يكذبني أحد من الناس هو الذي قال لي : لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ( او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً او تأتي بالله والملائكة قبلاً او يكون لك بيت من زخرف وترقى في السماء ولن تؤمن لرقيمك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه ) قالت أم سلمة بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ لم تقل ان الاسلام يجب ما كان قبله ؟ قال : نعم فقبل رسول الله ﷺ إسلامه وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً يعني عيناً او تكون لك جنة يعني بستاناً من نخيل وعنب فتفجر الأرض خلالها تفجيراً من تلك العيون او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً وذلك ان رسول الله ﷺ قال : إنه يسقط من السماء كسفاً لقوله : وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم وقوله : او تأتي بالله والملائكة قبلاً والقبيل اي الكثير « او يكون لك بيت من زخرف » اي المزخرف بالذهب « او ترقى في السماء ولن تؤمن لرقيمك حتى تنزل علينا كتاباً من السماء نقرؤه » يقول من الله إلى عبد الله بن ابي امية ان محمداً صادق واني أنا بعثته ويحيى معه أربعة من الملائكة يشهدون ان الله هو كتبه فأنزل الله عز وجل : « سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا » .

وقوله : ( قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ) فانه حدثني ابي عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله ﷺ جالس وعنده جبرئيل إذ حانت



من جبرئيل عليه السلام نظرة قبل السماء فامتقع لونه حتى صار كأنه كركمة (١) ثم لاذ برسول الله ﷺ ، فنظر رسول الله ﷺ إلى حيث نظر جبرئيل فإذا شيء قد ملأ ما بين الخافقين مقبلاً حتى كان كقباب من الأرض (٢) ثم قال : يا محمد إني رسول الله إليك أخبرك أن تكون ملكاً رسولاً أحب إليك أو تكون عبداً رسولاً فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل وقد رجع إليه لونه ، فقال جبرئيل : بل كن عبداً رسولاً ، فقال رسول الله ﷺ : بل أكون عبداً رسولاً فرفع الملك رجله اليمنى فوضعهما في كبد السماء الدنيا ثم رفع الاخرى فوضعهما في الثانية ثم رفع اليمنى فوضعهما في الثالثة ثم هكذا حتى انتهى إلى السماء السابعة كل سماء خطوة وكلما ارتفع صغر حتى صار آخر ذلك مثل الدر - الصر (ك) فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل فقال : لقد رأيت ذعراً وما رأيت شيئاً كان اذعرتني من تغير لونك ، فقال : يا نبي الله لا تلغني أتدري ما هذا ؟ قال : لا ، قال : هذا إسماعيل حاجب الرب ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض ، فلما رأيت منحنطاً ظننت انه جاء بقيام الساعة ، فكان الذي رأيت من تغير لوني لذلك ، فلما رأيت ما اصطفاك الله به رجع إلي لوني ونفسي أما رأيت كما ارتفع صغر انه ليس شيء يدنو من الرب إلا صغر لعظمته ان هذا حاجب الرب وأقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوته حمراء فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم يلقيه إلينا فنسعى به في السماوات والأرض انه لأدنى خلق الرحمن منه وبينه وبينه سبعون حججاً من نور تقطع دونها الأبصار ما لا يعد ولا يوصف واني لأقرب الخلق منه وبينني وبينه مسيرة الف عام وقوله : ( وما منع الناس ان يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا ان قالوا أبعث الله بشراً رسولاً ) قال

(١) كركم : الملك ق م . (٢) أي مقدار نصف القوس . ج . ز .

قال الكفار : لم يبعث الله إلينا الملائكة ؟ فقال الله عز وجل : ( ولو بعثنا إليهم ملكا لما آمنوا وهدوا ولبسوا فلو كانت الملائكة في الأرض يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ) وقوله : ( ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكياً وصماً ) قال : على جباههم ( وأوامهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً ) أي كلما انطلقت فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن سيف بن عميرة يرفعه إلى علي بن الحسين عليهما السلام قال : إن في جهنم وادياً يقال له سعير إذا خبت جهنم فتح سعيرها وهو قوله : كلما خبت زدناهم سعيراً أي كلما انطلقت وقوله : ( قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكنم خشية الانفاق وكان الإنسان قتوراً ) قال : لو كانت الأموال بيد الناس لما أعطوا الناس شيئاً مخافة النفاق ( وكان الإنسان قتوراً ) أي بخيلاً وأما قوله : ( ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ) فقال : الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والمصا ويده والبحر وقوله يحكي قول موسى ( واني لأظنك يا فرعون مشبوراً ) أي هالكا تدعو بالثبور وفي رواية أبي الجارود في قوله : ( فأراد ان يستفزه من الأرض ) أي أراد ان يخرجهم من الأرض وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلا الله وأما قوله : ( فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لقيفاً ) يقول جميعاً وفي رواية علي بن ابراهيم ( فأراد ) يعني فرعون ( ان يستفزه من الأرض ) أي يخرجهم من مصر ( فأغرقناه ومن معه جميعاً ) وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لقيفاً ) أي من كل ناحية وقوله : ( وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ) أي على مهل ( ونزلناه تنزيلاً ) ثم قال : يا محمد ( قل آمنوا به أولا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله ) يعني من أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله ( إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ) قال : الوجه ( ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ) يخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً

وعم قوم من أهل الكتاب آمنوا بالله ، وحدثني أبي عن الصباح عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : ( ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ) قال : الجهر بها رفع الصوت والتخافت ما لم تسمع باذنك وأقرأ ما بين ذلك وحدثني أبي عن الصباح عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » قال : رفع الصوت عالياً لمخافة ما لم تسمع نفسك ، قال قلت له : رجل بين عينيه قرحة لا يستطيع ان يسجد عليها قال : يسجد ما بين طرف شعره فان لم يقدر سجد على حاجبه الأيمن فان لم يقدر فعلى حاجبه الأيسر فان لم يقدر فعلى ذقنه قلت : على ذقنه قال : نعم أما تقرأ كتاب الله عز وجل « يخرون للأذقان سجداً » وروي أيضاً عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله : « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » قال : الاجهار ان ترفع صوتك تسمعه من بعد عنك والاخفات ان لا تسمع من معك إلا يسيراً ثم قال : ( وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكره تكبيراً ) قال : لم يندل فيحتاج إلى ولي فينصره .

## سورة الكهف مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيباً ) قال : هذا مقدم ومؤخر لأن معناه الذي انزل على عبده الكتاب قيباً ولم يجعل له عوجاً ، فقد قدم حرف على حرف ( لينذر بأساً شديداً من لدنه ) يعني يخوف ويحذرهم عذاب الله عز وجل ( ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كثر فيه ابدأ ) يعني في الجنة ( وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم ) ما قالت قريش حين زعموا ان الملائكة بنات



الله وما قالت اليهود والنصارى في قولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله فرد الله عليهم فقال : ( ما لهم به من علم ولا آياتهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون إلا كذباً ) ثم قال : ( فلعلك - يا محمد - باخع نفسك على آناهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفاً ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « فلعلك باخع نفسك » يقول قاتل نفسك على آناهم واما اسفاً يقول حزناً وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها ) يعني الشجر والنبات وكلما خلقه الله في الأرض ( لنبلوهم ) اي نختبرهم ( ايهم احسن عملاً وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جزراً ) يعني خراباً وفي رواية ابي الجارود في قوله تعالى صعيداً جزراً اي لا نبات فيها .

وقوله : ( ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجيباً ) يقول قد آتيناك من الآيات ما هو اعجب منه ، وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى ابن مريم ومحمد عليه السلام ، واما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم اي مكتوب فيها أمر الفتية وأمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان أمرهم وحالهم ، قال علي بن ابراهيم تخدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : كان سبب نزولها يعني سورة الكهف ان قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران ، النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم فقالوا : سلوه عن ثلاث مسائل فان أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ثم سلوه عن مسألة واحدة فان ادعى علمها فهو كاذب قالوا : وما هذه المسائل ؟ قالوا : سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا وكم بقوا في نومهم حتى انتبهوا ؟ وكم كان عددهم ؟ واي شيء كان معهم من غيرهم وما كان قصتهم ؟ واسألوه عن موسى حين أمره الله ان

يتبع العالم ويتعلم منه من هو وكيف تبعه وما كان قصته معه؟ وأسألوه عن طائف طاف مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سد ياجوج وماجوج من هو وكيف كان قصته؟ ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث مسائل وقالوا لهم ان اجابكم بما قد املينا عليكم فهو صادق وان اخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه ، قالوا : فما المسألة الرابعة؟ قال : سلوه متى تقوم الساعة؟ فان ادعى علمها فهو كاذب فان قيام الساعة لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى .

فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى ابي طالب عليه السلام فقالوا : يا ابا طالب ان ابن اخيك يزعم ان خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل فان أجابنا عنها علمنا انه صادق وإن لم يجيبنا علمنا انه كاذب ، فقال ابو طالب : سلوه عما بدا لكم فسألوه عن الثلاث مسائل ، فقال رسول الله ﷺ : غداً اخبركم ولم يستثن (١) فاحتبس الوحي عليه اربعين يوماً حتى اغتم النبي ﷺ وشك اصحابه الذين كانوا آمنوا به وفرحت قريش واستهزؤا وآذوا وحزن ابو طالب ، فلما كان بعد اربعين يوماً نزل عليه بسورة الكهف فقال رسول الله ﷺ : يا جبرئيل لقد أبطأت؟ فقال : إنا لا نقدر أن ننزل إلا باذن الله فأنزل ( ام حسبت ) يا محمد ( ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجيباً ) ثم قص قصتهم فقال : ( إذ آوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً ) فقال الصادق عليه السلام : إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبار عات وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام فمن لم يجبه قتله وكان هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله عز وجل ووكل الملك بواب المدينة وكلاءه ولم يدع أحداً يخرج حتى يسجد للأصنام فخرج هؤلاء بحيلة الصيد وذلك انهم مروا براع في

(١) اي لم يقل لفظه إن شاء الله . ج . ز .

طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبههم وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم فقال الصادق عليه السلام : فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة ، حمار بلعم بن باعوراء ، وذئب يوسف وكلب اصحاب الكهف ، فخرج اصحاب الكهف من المدينة بحيلة الصيد هرباً من دين ذلك الملك ، فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم فألقى الله عليهم النعاس كما قال الله تعالى فصرنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ، فناموا حتى أهلك الله ذلك الملك وأهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض : كم نمنا هاهنا ؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا : نمنا يوماً او بعض يوم ثم قالوا الواحد منهم خذ هذا الورق وادخل المدينة متكرراً لا يعرفوك فأشر لنا طعاماً فانهم إن علموا بنا عرفونا يقتلونا او يردونا في دينهم ، فحجاء ذلك الرجل فرأى مدينة بخلاف الذي عهدوا ورأى قوماً بخلاف اولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم ، فقالوا له : من انت ومن اين جئت ؟ فأخبرهم فخرج مالك تلك المدينة مع اصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف وأقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم : هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم وقال بعضهم : خمسة وسادسهم كلبهم وقال بعضهم : هم سبعة وثامنهم كلبهم وحججهم الله عز وجل بحجاب من الرعب فلم يكن احد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم فإنه لما دخل اليهم وجدهم خائفين ان يكون اصحاب دقيانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم انهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل وانهم آية للناس فبكوا وسألوا الله تعالى ان يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا ثم قال الملك : ينبغي ان نبني ههنا مسجداً ونزوره فان هؤلاء قوم مؤمنون ، فلهم في كل سنة نقلتان ينامون ستة اشهر على جنوبهم اليمنى وستة اشهر على جنوبهم اليسرى والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف وذلك قوله : ( وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ) أي بالفناء ( وكذلك اعثرنا



عليهم ) وهم الذين ذهبوا إلى باب الكهف قوله : ( سبعة وثامنهم كلبهم ) فقال  
الله لنبيه : ( قل لهم ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل ) ثم انقطع خبرهم فقال :  
( ولا تمار فيهم إلا مراءاً ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً ولا تقولن لشيء  
أني فاعل ذلك غداً إلا ان يشاء الله ) أخبره انه انما حبس الوحي عنه اربعين صباحاً  
لأنه قال لقريش غداً أخبركم بجواب مسألكم ولم يستثن فقال الله : ( ولا تقولن  
لشيء أني فاعل ذلك غداً إلا ان يشاء الله - إلى قوله - رشداً ) ثم عطف على الخبر  
الأول الذي حكى عنهم انهم يقولون ثلاثة رابعهم كلبهم فقال ( ولبشوا في كهفهم  
ثلاثمائة سنين وازدادوا تسماً ) وهو حكاية عنهم ولفظه خير والدليل على انه حكاية  
عنهم قوله : ( قل الله اعلم بما لبشوا له غيب السموات والأرض ) وفي رواية  
ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذا  
شططاً ) يعني جوراً على الله ان قلنا ان له شريكاً وقوله ( لولا يأتون عليهم  
بسُلطان بين ) يعني بحجة بينة ان معه شريكاً وقوله : ( وتحسبهم إيقاظاً وهم  
رقود ) يقول ترى اعيينهم مفتوحة وهم رقود يعني نيام ) ونقلهم ذات اليمين  
وذات الشمال ) في كل عام مرتين لثلاثاً كلهم الأرض وقوله : ( فلينظر ايها اركي  
طعاماً ) يقول ايها أطيب طعاماً ( فليأتكم برزق منه ) إلى قوله ( وكذلك اعثرنا  
عليهم ) يعني اطلعنا على الفتية ( ليعلموا ان وعد الله حق ) في البعث ( والساعة  
لا ريب فيها ) يعني لا شك فيها بانها كائنة وقوله ( رجماً ) يعني ظناً ( بالغيب )  
ما يستفتونهم وقوله ( ولا تمار فيهم إلا مراءاً ظاهراً ) يقول حسبك ما قصصنا  
عليك من امرهم ( ولا تستفت فيهم منهم أحداً ) يقول لا تسأل عن أصحاب الكهف  
أحداً من اهل الكتاب .

وقوله : ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون  
وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ) فهذه نزلت في سلمان

الفارسي كان عليه كساء فيه يكون طعامه وهو دناره وورداؤه وكان كساء من صوف  
فدخل عيينة بن حصين على النبي ﷺ وسلمان عنده ، فتأذى عيينة بريح كساء  
سلمان وقد كان عرق فيه وكان يوم شديد الحر فعرق في الكساء ، فقال :  
يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا واصرفه من عندك فإذا نحن  
خرجنا فأدخل من شئت فأنزل الله ( ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ) وهو  
عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وقل  
الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط  
بهم سرادقها ) فقال ابو عبدالله عليه السلام نزلت هذه الآية هكذا وقل الحق من ربكم  
يعني ولاية علي عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد  
ناراً احاط بهم سرادقها ( وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ) قال المهمل الذي يبقى  
في اصل الزيت المغلي ( يشوي الوجوه بمس الشراب وساءت مرتفقاً ) ثم ذكر  
ما أعد الله للعومنين فقال : ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات - إلى قوله - وحسنت  
مرتفقاً ) وقوله ( واضرب مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما  
بنخل وجعلنا بينهما زرماً ) قال : نزلت في رجل كل له بستانان كبيران عظيمان  
كثيرا التمار كما حكي الله عز وجل وفيها نخل وزرع وكان له جار فقير فافتخر  
الغني على ذلك الفقير وقال له ( أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً ودخل جنته )  
أي بستانه وقال ( ما اظن ان تبديد هذه ابدأ وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت  
إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً ) فقال له الفقير : ( أ كفرت بالذي خلقك من  
تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً لـكننا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً ) ثم  
قال الفقير للغني : ( ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ان  
ترن أنا اقل منك مالا وولداً ) ثم قال الفقير : ( فعسى ربي ان يؤتين خيراً من  
جنتك ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً ) اي محترقاً ( او



يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً ) فوقع فيها ما قال الفقير في تلك الآية وأصبح الغني ( يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحداً ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً ) فهذه عقوبة البغي وقوله : ( واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السماء - إلى قوله - وخير أملاً ) فإنه حدثني أبي عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول إنها الناس أمروا بالمعروف وانها عن المنكر فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقرباً أجلاً ولم يباعدوا رزقاً فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر في كل يوم إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة او نقصان في اهل او مال او نفس وإذا اصاب احدكم مصيبة في مال او نفس ورأى عند أخيه عفو (١) فلا يكون له فتنة فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر ويخشع لها إذا ذكرت ويغري بها لثام الناس كاللياسر الفالج الذي ينتظر أول فوز من قدامه يوجب له بها المغنم ويدفع عنه المغرم كذلك المرء المسلم البريء من الخيانة والكذب ينتظر إحدى الحسينين إما داعياً من الله فما عند الله خير له وإما رزقاً من الله فهو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه المال والبنون وهو حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعها الله لأقوام .

وقوله : ( ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً ) فإنه سئل عن قوله : ويوم نحشر من كل امة فوجاً فقال ما يقول الناس فيها ؟ قلت يقولون انها في القيامة فقال ابو عبدالله عليه السلام يحشر الله في يوم القيامة من كل امة فوجاً ويذر الباقيين ؟ إنما ذلك في الرجعة فأما آية القيامة فهذه « وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً وعرضوا على ربك صفواً - إلى قوله - موعداً »

(١) عفو الشيء صفوته . مجمع .



فهو محكم قال ( ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين - إلى قوله - ولا يظلم ربك أحداً ) قال يجدون كلها عملوا مكتوباً وقوله ( وما كنت متخذ المضلين عضداً ) اي ناصرأ وقوله ( وجعلنا بينهم موبقاً ) اي ستراً وقوله ( ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ) اي علموا فهذا ظن يقين وقوله ( وما منع الناس ان يؤمنوا إذ جاءهم الهدى - إلى قوله - ويجادل الذين كفروا بالباطل ) اي يخاصمون بالباطل ليدحضوا به الحق ) اي يدفعوه ( واتخذوا آياتي - إلى قوله - لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد ) فهو محكم وقوله ( وان يجدوا من دونه مؤثلاً ) اي ملجأ ( وتلك القرى ) اي اهل القرى ( اهلكتناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً ) اي يوم القيامة يدخلون النار فلما اخبر رسول الله ﷺ قريشاً بنجر أصحاب الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الذي امر الله موسى ﷺ ان يتبعه وما قصته ؟ فأنزل الله عزوجل ( وإذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقياً ) قال وكان سبب ذلك انه لما كلم الله موسى تكليماً وانزل عليه الألواح وفيها كما قال الله تعالى : وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء رجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم ان الله قد أنزل عليه النوراة وكلمه قال في نفسه ما خلق الله خالقاً اعلم مني فأوحى الله إلى جبرئيل ان ادرك موسى فقد هلك وأعلمه ان عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلاً أعلم منك فصر اليه وتعلم من علمه ، فنزل جبرئيل على موسى ﷺ وأخبره فذل موسى في نفسه وعلم انه أخطأ ودخله الرعب وقال لوصيه يوشع بن نون : إن الله قد أمرني ان أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلم منه ، فتزود يوشع حوتاً مملوحاً وخرجا فلما خرجا وبلغنا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه ، فأخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء ووضع على الصخرة ومضيا ونسيا الحوت وكان ذلك الماء ماء الحيوان فخي الحوت ودخل في الماء فمضى

موسى ويوشع معه حتى عشيا فقال موسى لوصيه ( آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ) اي غداء فذكر وصيه السمك فقال لموسى : إني نسيت الحوت على الصخرة فقال موسى : ذلك الرجل الذي رأيت عند الصخرة هو الذي تريده فرجعا على ( آثارها قصصاً ) اي عند الرجل وهو في صلاته فقمعد موسى حتى فرغ من صلاته فسلم عليها .

حدثني محمد بن علي بن بلال عن يونس قال : اختلف يونس وهشام بن ابراهيم في العالم الذي أتاه موسى عليه السلام أيهما كان اعلم وهل يجوز أن يكون على موسى حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه فقال قاسم الصيقل : فكتبوا ذلك إلى ابي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك فكتب في الجواب : أتى موسى العالم فأصابه وهو في جزيرة من جزائر البحر إما جالساً وإما متكئاً فسلم عليه موسى فأنكر السلام إذ كان بارض ليس فيها سلام قال : من أنت ؟ قال : أنا موسى بن عمران ، قال : أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً ؟ قال : نعم ، قال : فما حاجتك ؟ قال : جئت ( ان تعلمني مما علمت رشداً ) قال : إني وكلت بأمر لا تطبيقه ووكلت أنت بأمر لا تطبيقه ، ثم حدثه العالم بما يصيب آل محمد من البلاء وكيد الأعداء حتى اشتد بكأؤهما ثم حدثه العالم عن فضل آل محمد حتى جعل موسى يقول يا ليتني كنت من آل محمد ، وحتى ذكر فلاناً وفلاناً ومبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قومه وما يلقى منهم ومن تكذيبهم إياه وذكر له من تأويل هذه الآية « ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة » حين أخذ الميثاق عليهم فقال له موسى ( هل أتبعك على ان تعلمن مما علمت رشداً ) فقال الخضر : ( انك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ) فقال موسى عليه السلام : ( مستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً ) قال الخضر : ( فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكراً ) يقول



لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره علي حتى أنا أخبرك بخبره قال : نعم ، ثم روا  
 ثلاثتهم حتى انتهوا إلى ساحل البحر وقد شحنت سفينة وهي تريد ان تعبر فقال  
 لأرباب السفينة : حملوا هؤلاء الثلاثة نفر فانهم قوم صالحون ، فحملوهم فلما  
 جنحت السفينة في البحر قام الخضر إلى جوانب السفينة فكسرها وأحشاها بالخرق  
 والطين ، فغضب موسى غضباً شديداً وقال للخضر : ( اخرقتها لتفرق اهلها لقد  
 جئت شيئاً امراً ) فقال له الخضر عليه السلام : ( الم اقل لك انك لن تستطيع معي  
 صبراً ) قال موسى : ( لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسراً )  
 فخرجوا من السفينة فرروا فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه  
 كأنه قطعة قر في اذنيه درتان . فتأمله الخضر ثم اخذه فقتله ، فوثب موسى  
 على الخضر وجلد به الأرض فقال : ( أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت  
 شيئاً نكراً ) فقال الخضر : ( الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبراً ) قال  
 موسى : ( إن سألتك عن شيء بمدى فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً  
 فانطلقا حتى إذا أتيا اهل قرية ) بالعشي تسمى الناصرة واليهما ينتسب النصارى  
 ولم يضيفوا أحداً قط ولم يطعموا غريباً فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيفوهم  
 فنظر الخضر عليه السلام إلى حائط قد زال لينهدم فوضع الخضر يده عليه وقال : قم  
 باذن الله فقام فقال موسى لم ينبغ لك ان تقيم الجدار حتى يطعمونا ويأوونا وهو  
 قوله ( او شئت لا اتخذت عليه أجراً ) فقال له الخضر : ( هذا فراق بيني وبينك  
 سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً اما السفينة ) التي فعلت بها ما فعلت فانها  
 كانت لقوم ( مساكين يعملون في البحر فأردت ان اعيبها وكان وراهم ) اي وراه  
 السفينة ( ملك يأخذ كل سفينة ) سالحة ( غصباً ) كذا نزلت وإذا كانت السفينة  
 معيوبة لم يأخذ منها شيئاً ( واما الغلام فكان أبواه مؤمنين ) وهو طبع كافراً كذا  
 نزلت ، فنظرت إلى جبينه وعليه مكتوب طبع كافراً ( نخشينا ان يرهقها طغياناً



وكفرأ فأردنا ان يبدلها ربهما خيراً منه زكوة وأقرب رحماً ) فأبدل الله لوالديه  
بذناً وولدت سبعين نبياً ، واما الجدار الذي اقرنه ( فكان لغلامين يتيمين في المدينة  
وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك ان يبلغا أشدهما - إلى قوله -  
ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً ) .

حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام  
انه قال كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب بسم الله لا إله إلا الله محمد  
رسول الله عجب لمن يعلم ان الموت حق كيف يفرح ، عجب لمن يؤمن بالقدر  
كيف يفرق ، عجب لمن يذكر النار كيف يضحك ، عجب لمن يرى الدنيا وأنصرف  
أهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام  
في قوله : وإذ قال موسى لمتاه وهو يوشع بن نون وقوله : لا ارح يقول لا  
ازال حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقياً قال الحفب ثمانون سنة وقوله : لقد  
جئت شيئاً امراً هو النكر وكان موسى ينكر الظلم فأعظم ما رأى .

قال علي بن ابراهيم : فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر موسى وفتناه  
والخضر قالوا فأخبرنا عن طائف طاف المشرق والمغرب من هو وما قصته ؟ فأزل  
الله ( ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً إنا مكنا له في الأرض  
وآتيناه من كل شيء سبباً ) اي دليلاً ( فاقبع سبباً ) حدثنا جعفر بن احمد عن  
عبدالله بن موسى عن الحسن بن علي عن ( بن ك ) ابي حمزة عن ابيه عن  
ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن قول الله : ( يسألونك عن ذي القرنين  
قل سأتلو عليكم منه ذكراً قال ان ذا القرنين بعثه الله إلى قومه فضر بوه على قرنه  
الأيمن فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فضر بوه على قرنه الأيسر  
فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فملكه مشارق الأرض ومغاربها من  
حيث تطلع الشمس إلى حيث تغرب فهو قوله ( حتى إذا باغ مغرب الشمس وجدها

تغرب في عين حماة - إلى قوله - عذاباً نكراً ) قال في النار فجعل ذو القرنين بينهم  
 باباً من نحاس وحديد وزفت (١) وقطران (٢) فقال بينهم وبين الخروج ثم قال  
 ابو عبدالله عليه السلام : ليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه الف ولد ذكر ثم  
 قال ثم اكثر خلق خلقوا بعد الملائكة وسئل امير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين  
 نبياً كان أم ملكاً فقال : لا نبي ولا ملك بل انما هو عبد احب الله فأحبه ونصح  
 لله فنصحه له ، بعثه الله إلى قومه فضر به على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله  
 ان يغيب ثم بعثه الثانية فضر به على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب  
 ثم بعثه ثالثة فكن الله له في الأرض وفيكم مثله يعني نفسه ( حتى إذا بلغ مطلع  
 الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً ) قال لم يعلموا صنعة  
 الثياب ( ثم اتبع سبباً ) اي دليلاً ( حتى إذا بلغ بين الجدين وجد من دونهما قوماً  
 لا يكادون يفقهون قولاً - إلى قوله - إئتوني زبر الحديد ) فأمرهم ان يأتوه  
 بالحديد فأتوا به فوضعه بين الصدفين يعني بين الجبلين حتى سوى بينهما ثم أمرهم  
 ان يأتوا بالنار فأتوا بها فنفخوا فأشعلوا تحت الحديد حتى صار الحديد مثل النار  
 ثم صب عليه الفطر وهو الصفر حتى سده وهو قوله : « حتى إذا مساوى بين  
 الصدفين قال انفخوا - إلى قوله - نقباً » فقال ذو القرنين : ( هذا رحمة من ربي  
 فإذا جاء وعد ربي جملة دكاه وكان وعد ربي حقاً ) قال إذا كان قبل يوم القيامة  
 في آخر الزمان انهدم ذلك السد وخرج ياجوج وماجوج إلى الدنيا واكلوا الناس  
 وهو قوله : « حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون »

(١) نوع من الفير .

(٢) بفتح القاف وكسر الظاء او مسكونها او بكسر القاف وسكون الظاء :

مادة يطلّى بها جرب الابل فيحرقه . مجمع .

قال فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مر بقريّة زار فيها كما يزار الأسد المغضب ، فيذبح في القريّة ظلمات ورعد وبرق وصواعق تهلك من ناراه وخالفه ، فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دار له اهل المشرق والمغرب ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام وذلك قوله عز وجل : ( إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سيباً ) اي دليلاً ، فقيل له ان لله في ارضه عيناً يقال لها عين الحياة لا يشرب منها ذو روح إلا لم يمض حتى الصيحة ، فدعا ذو القرنين الخضر وكان افضل أصحابه عنده ودعا بثلاثمائة وثلاثين رجلاً ودفع إلى كل واحد منهم سمكة وقال لهم اذهبوا إلى موضع كذا وكذا فان هناك ثلاثمائة وثلاثين عيناً فليغسل كل واحد منكم سمكته في عين غير عين صاحبه ، فذهبوا يغسلون وقعد الخضر يغسل فانساب السمكة منه في العين وبقي الخضر متعجباً مما رأى وقال في نفسه ما اقول لذي القرنين ثم نزع ثيابه يطلب السمكة فشرب من مائها ولم يقدر على السمكة فرجعوا إلى ذي القرنين فأمر ذو القرنين بقبض السمك من أصحابه فلما انتهوا إلى الخضر لم يجدوا معه شيئاً ، فدعاه وقال له : ما حال السمكة ؟ فأخبره الخبر فقال له : فصنعت ماذا ؟ قال : اغتمست فيها فجمعت أغوص وأطلبها فلم أجدها ، قال : فشربت من مائها ؟ قال : نعم ، قال : فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها فقال للخضر : كنت انت صاحبها .

حدثني ابى عن يوسف بن ابى حماد عن ابى عبدالله عليه السلام قال : لما امرى برسول الله ﷺ إلى السماء وجد ريحاً مثل ريح المسك الأذفر فسأل جبرئيل عليه السلام عنها ، فأخبره انها تخرج من بيت عذب فيه قوم في الله حتى ماتوا ثم قال له : إن الخضر كان من أبناء الملوك فآمن بالله وتخلّى في بيت في دار ابيه يعبد الله ولم يكن لأبيه ولد غيره فأشاروا على ابيه ان يزوجه فلعل الله ان يرزقه ولداً فيكون الملك فيه وفي عقبه فخطب له امرأة بكرراً وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر



اليها فلما كان في اليوم الثاني قال لها : تكتمين علي؟ أمري فقالت : نعم قال لها : إن سألك ابني هل كان مني اليك ما يكون من الرجال إلى النساء فقولي نعم ، فقالت افعل فسأها الملك عن ذلك فقالت نعم وأشار عليه الناس أن يأمر النساء ان يفتشنها فأمر بذلك فكانت على حالها فقالوا : ايها الملك زوجت الغر من الغرة (١) زوجه امرأة ثيباً فزوجه فلما أدخلت عليه سأها الخضر ان تكتم عليه أمره فقالت : نعم فلما ان سأها الملك قالت له ايها الملك ان ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة ، فغضب عليه وأمر بردم الباب عليه فردم فلما كان اليوم الثالث حر كته رقة الآباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه وأعطاه الله من القوة انه يتصور كيف يشاء ثم كان على مقدمة ذي القرنين وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة .

قال : نخرج من مدينة ابيه رجلان في تجارة في البحر حتى وقعا في جزيرة من جزائر البحر فوجدا فيها الخضر عليه السلام قائماً يصلي فلما انتقل دعاها فسأها عن خبرها فأخبراه فقال لها : هل تكتمان علي أمري ان رددتكما في يومكما هذا إلى منازلكما؟ فقالا : نعم ، فنوى أحدهما ان يكتم امره ونوى الآخر ان يرده إلى منزله اخبر أباه بخبره فدعا الخضر سحابة وقال لها احلمي هذين إلى منازلهما فحملتهما السحابة حتى وضعتهما في بلدهما من يومها فكتم أحدهما امره وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره فقال له الملك : من يشهد لك بذلك؟ قال : فلان التاجر فدل على صاحبه فبعث الملك اليه فلما حضر انكره وانكر معرفة صاحبه ، فقال له الأول ايها الملك ابعت معي خيلا إلى هذه الجزيرة واحبس هذا حتى آتيك بابنك فبعث معه خيلا فلم يجدوه فأطلق عن الرجل الذي كتم عليه ثم ان القوم عملوا بالمعاصي

(١) أي من لا عقل له لصغر سنه . ج . ز .

فأهلكهم الله وجعل مدينتهم عاليها سافلها وابتدرت الجارية التي كتبت عليه امره والرجل الذي كتبت عليه كل واحد منهما ناحية من المدينة فلما أصبحتا التقيتا فأخبر كل واحد منهما صاحبه بخبره فقالا ما نجونا إلا بذلك فأمرنا برب الخضر وحسن إيمانها وتزوج بها الرجل ووقعا إلى مملكة ملك آخر وتوصلت المرأة إلى بيت الملك وكانت تزين بنت الملك فيدينا هي تمشطها يوماً إذ سقط من يدها المشط فقالت : لا حول ولا قوة إلا بالله فقالت لها بنت الملك : ما هذه الكلمة ؟ فقالت لها ان لي إلهاً تجري الأمور كلها بحولته وقوته فقالت لها بنت الملك ألك إله غير أبي ؟ قالت : نعم وهو إلهك وإله أبيك فدخلت بنت الملك على أبيها فأخبرت أباها ما سمعت من هذه المرأة فدعاها الملك فسألها عن خبرها ، فأخبرته فقال لها من على دينك ؟ قالت زوجي وولدي فدعاها الملك فأمرها بالرجوع عن التوحيد فأبوا عن ذلك فدعا بمرجل من ماء فأسخنه وألقاهم فيه فأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت ، فقال جبرئيل لرسول الله ﷺ فهذه الراحة التي شممتها من ذلك البيت .

وعنه قال : أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) يوماً ويده على عاتق سلمان ومعه الحسن (عليه السلام) حتى دخل المسجد فلما جلس جاءه رجل عليه برد خز فسلم وجلس بين يدي أمير المؤمنين فقال : يا أمير المؤمنين أريد أن أسألك عن مسائل فإن انت خرجت منها علمت ان القوم نالوا منك وانت أحق بهذا الأمر من غيرك وان انت لم تخرج منها علمت انك والقوم شرع سواء (١) . فقال له أمير المؤمنين : سل ابني هذا يعني الحسن فأقبل الرجل بوجهه على الحسن (عليه السلام) فقال له : يا بني أخبرني عن الرجل إذا نام اين تكون روحه ؟ وعن الرجل يسمع الشيء فيذكره دهرآ ثم ينساه في وقت الحاجة اليه كيف هذا ؟ وأخبرني عن الرجل يلد له الأولاد منهم

(١) الشرع كالطفل والشرع كالفرح : المثل . ج . ز .

من يشبهه أباه وأعمامه ومنهم من يشبهه امه وأخواله فكيف هذا ؟ فقال له الحسن عليه السلام : نعم اما الرجل إذا نام فإن روحه تخرج مثل شعاع الشمس فتعاقب بالريح والريح بالهوى فإذا أراد الله ان ترجع جذب الهوى الريح وجذب الريح الروح فرجعت إلى البدن وإذا أراد الله ان يقبضها جذب الهوى الريح وجذبت الريح الروح فيقبضها اليه واما الرجل الذي يسمى الشيء ثم يذكره فما من احد إلا على رأس فؤاده حقة مفتوحة الرأس فإذا سمع الشيء وقع فيها فإذا اراد الله ان ينسبها اطبق عليها وإذا اراد الله ان يذكره فتحها وهذا دليل الالهية ، واما الرجل الذي يلد له أولاد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة فإن الولد يشبه أباه وعمومته وإذا سبقت ماء المرأة ماء الرجل يشبه امه وأخواله فالتفت الرجل إلى امير المؤمنين عليه السلام فقال : أشهد ان لا إله إلا الله ولم أزل أقولها وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ولم أزل أقولها وأشهد انك وصي محمد وخليفته في امته وامير المؤمنين حقاً حقاً وان الحسن القائم بأمرك من بعدك وان الحسين القائم من بعده بأمره وان علي ابن الحسين القائم بأمره من بعده وان محمد بن علي وجمفر بن محمد وموسى بن جمفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ووصي الحسن ابن علي القائم بالقسط المنتظر الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ثم قام وخرج من باب المسجد فقال امير المؤمنين عليه السلام للحسن : هذا اخي الخضر قال : فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً بخبر اصحاب الكهف وخبر الخضر وموسى وخبر ذي القرنين قالوا قد بقيت مسألة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هي ؟ قالوا : متى تقوم الساعة فأنزل الله تعالى ( يسألونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي... الخ ) فهذا كان سبب نزول سورة الكهف وهذه الآية « يسألونك عن الساعة ايان مرسيها » في سورة الأعراف وكان الواجب ان تكون في هذه السورة وقوله ( وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ) اي



يخنطون ( ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً و عرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً ) قال : كانوا لا ينظرون إلى ما خلق الله من الآيات والسموات والأرض وقوله : ( أخشب الذين - إلى قوله - إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً ) اي منزلاً وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( قل هل أنبئكم بالأخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً ) قال : هم النصارى والقسيسون والرهبان واهل الشبهات والأهواء من اهل القبلة والحرورية واهل البدع وقال علي بن ابراهيم نزلت في اليهود وجرت في الخوارج ( اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فخبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ) قال : اي حسنة ( ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً ) يعني بالآيات الأوصياء اتخذوها هزواً ثم ذكر المؤمنين بهذه الآيات فقال ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدون فيها لا يبغون عنها حولا ) اي لا يحولون ولا يسألون التحويل عنها واما قوله : ( قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً ) حدثنا محمد بن ( جعفر خ ل ) احمد عن عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله : « خالدون فيها لا يبغون عنها حولا » قال : خالدون فيها لا يخرجون منها ولا يبغون عنها حولا قال : لا يريدون بها بدلا قلت قوله « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي الخ » قال : قد أخيرك ان كلام الله ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع أبداً قلت قوله : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً » قال : هذه نزلت في ابي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر جعل الله لهم جنات الفردوس نزلاً اي مأوى ومنزلاً ، قال : ثم قال قل يا محمد ( انما أنا بشر مثلكم

يوحى إليّ انما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ) فهذا الشرك شرك رياء وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قول الله « فمن كان يرجو لقاء ربه ... الخ » فقال : من صلى مائة الناس فهو مشرك ومن زكى مائة الناس فهو مشرك ومن صام مائة الناس فهو مشرك ومن حج مائة الناس فهو مشرك ومن عمل عملاً مما امر الله به مائة الناس فهو مشرك ولا يقبل الله عمل مائة .

حدثنا جعفر بن احمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه والحسين بن ابي العلاء وعبد الله بن وضاح وشعيب العنقري وفي جميعهم عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله : انما أنا بشر مثلكم قال : يعني في الخلق انه مثلهم مخلوق يوحى إليّ - إلى قوله - بعبادة ربه أحداً » قال : لا يتخذ مع ولاية آل محمد غيرهم ولا يتهم العمل الصالح فمن أشرك بعبادة ربه فقد أشرك بولايتنا وكفر بها وجحد امير المؤمنين عليه السلام حقه وولايته قلت قوله : « الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى » قال : يعني بالذکر ولاية علي عليه السلام وهو قوله ذكرى ، قلت قوله « لا يستطيعون سمعاً » قال : كانوا لا يستطيعون إذا ذكر علي عليه السلام عندهم ان يسمعوا ذكره لشدة بغض له وعداوة منهم له ولأهل بيته قلت قوله « أخسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً » قال ( ع ) : يعني اعداء آل محمد وأشياعهم الذين اتخذوهم من دون الله اولياء وكانوا يرون انهم يحبهم إياهم انهم ينجونهم من عذاب الله وكانوا يحبهم كافرين ، قلت قوله « إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً » اي منزلاً فهي لهم ولأشياعهم عتيدة عند الله ، قلت قوله : نزلاً قال : مأوى ومنزلاً .

## سورة مريم مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم كهيمص قال : حدثنا جعفر بن احمد عن عبيد الله عن الحسن بن علي عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله ( ع ) قال هذه كهيمص اسماء الله مقطعة واما قوله كهيمص قال الله هو الكافي الهادي العالم ( ذو الأيادي الصابر على الأعادي ك ) الصادق ذو الأيادي العظيم وهو قوله كما وصف نفسه تبارك وتعالى ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) في قوله ( ذكر رحمة ربك عبده زكريا ) يقول ذكر ربك زكريا فرحمه ( إذ نادى ربه نداءً خفياً قال رب اني وهن العظم مني ) يقول الضعف ( ولم اكن بدعائك رب شقياً ) يقول لم يكن دعائي خائباً عندك ( واني خفت الموالي من ورائي ) يقول خفت الورثة من بعدي ( وكانت امرأتي عاقراً ) ولم يكن لـ زكريا يومئذ ولد يقوم مقامه ويرثه وكانت هدايا بني إسرائيل ونذورهم للأخبار وكان زكريا رئيس الأخبار وكانت امرأة زكريا اخت مريم بنت عمران بن مائان ، وبنو مائان إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل وبنو ملوكهم وهم من ولد سليمان بن داود فقال زكريا ( فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً ) يقول لم يسم باسم يحيى أحد قبله ( قال رب اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً ) فهو اليؤس قال ( كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليل سوياً ) صحيحاً من غير مرض ، وعن علي بن ابراهيم قال ثم قص الله عز وجل خبر مريم ( ع ) فقال : ( واذا كرفي السكاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ) قال : خرجت إلى



النخلة اليابسة ( فأخذت من دونهم حجاً بآ ) قال في محرابها ( فأرسلنا إليها روحنا )  
يعني جبرئيل عليه السلام ( فتمثل لها بشراً سوياً قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت  
تقياً ) قال لها جبرئيل ( انما انا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ) فأنكرت  
ذلك لأنها لم يكن في العادة ان تحمل المرأة من غير نخل فقالت ( اني يكون لي غلام  
ولم يمسنني بشر ولم أك بغياً ) ولم يعلم جبرئيل ايضاً كيفية القدرة فقال لها  
( كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً )  
قال فنفخ في جيبها فحملت بعيسى عليه السلام بالليل فوضعتة بالغدادة وكان حملها تسع  
ساعات من النهار جعل الله لها الشهور ساعات ثم ناداها جبرئيل عليه السلام وهزي اليك  
بجذع النخلة اي هزي النخلة اليابسة فهزت ، وكان ذلك اليوم سوق فاستقبلها  
الحاكة وكانت الحياكة أبل صناعة في ذلك الزمان فأقبلوا على بغال شهب فقالت  
لهم مريم اين النخلة اليابسة ؟ فاستهزؤا بها وزجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم  
بوراً وجعلكم في الناس عاراً ثم استقبلها قوم من النجار فدلوها على النخلة  
اليابسة فقالت لهم مريم جعل الله البركة في كسبكم وأحوج الناس اليكم ، فلما بلغت  
النخلة أخذها الخاض فوضعت بعيسى عليه السلام فلما نظرت اليه قالت ( يا ليتني مت  
قبل هذا وكنت نسياً منسياً ) ماذا أقول لخالي وماذا أقول لبني إسرائيل  
( فنادى بها ) عيسى ( من تحها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرباً ) اي نهراً  
( وهزي اليك بجذع النخلة ) اي حركي النخلة ( تساقط عليك رطباً جنياً ) اي  
طيباً وكانت النخلة قد يبست منذ دهر طويل ، فمدت يدها إلى النخلة فأورقت  
وأثمرت وسقط عليها الرطب الطري فطابت نفسها فقال لها عيسى قطيني وسوني  
ثم اقملي كذا وكذا فقمطته وسوته وقال لها عيسى ( كلي واشربي وقرني عيناً  
فأما ترين من البشر أحداً فقولي اني نذرت للرحمن صوماً ) وصمتاً كذا نزلت  
( فلن أكلم اليوم انسياً ) ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها وخرج خالها

زكريا فأقبلت وهو في صدرها وأقبلن مؤمنات بنبي إسرائيل يزنقن في وجهها فلم  
تتكلمن حتى دخلت في محرابها فجاه إليها بنو إسرائيل وزكريا ( فقالوا لها يا مريم  
لقد جئت شيئاً فريباً يا اخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت امك بغياً )  
ومعنى قولهم : يا اخت هارون ان هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً فشبها بها من  
ابن هذا البلاء الذي جئت به والعار الذي ألزمته ابني إسرائيل ، فأشارت إلى  
عيسى في المهد فقالوا لها ( كيف تكلم من كان في المهد صبياً ) فأطلق الله عيسى  
ابن مريم عليه السلام فقال : ( إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً - إلى قوله -  
ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ) اي يخاصمون فقال الصادق  
عليه السلام في قوله « وأوصاني بالصلاة والزكاة » قال زكاة الرؤوس لأن كل الناس  
ليس لهم اموال وانما الفطرة على الفقير والغني والصغير والكبير ، حدثني محمد بن  
جعفر قال حدثني محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن  
عبدالله بن جبلة عن رجل عن ابي عبدالله صلوات الله عليه في قوله « وجعاني  
مباركاً اين ما كنت » قال نفاعاً .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم  
في غفلة وهم لا يؤمنون ) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي ولاد  
الحناط عن ابي عبدالله عليه السلام قال سئل عن قوله « وأنذرهم يوم الحسرة » قال :  
ينادي مناد من عند الله وذلك بعد ما صار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار  
يا اهل الجنة ويا اهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا  
فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعاً  
اشرفوا وانظروا إلى الموت فيشرفون ثم يأمر الله به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة  
خلود فلا موت ابدأ ويا اهل النار خلود فلا موت ابدأ وهو قوله « وأنذرهم يوم  
الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة » اي قضي على اهل الجنة بالخلود وعلى اهل



النار بالخلود فيها وقوله ( إنا نحن نرث الأرض ومن عليها ) قال كل شيء خلقه الله يرثه الله يوم القيامة ثم قص عز وجل قصة ابراهيم عليه السلام فقال : ( يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً - إلى قوله - عسى ألا اكون بدعاه ربي شقيماً فلما اعتزلهم ) يعني ابراهيم عليه السلام ( وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبياً ووهبنا لهم من رحمتنا ) يعني لابراهيم واسحاق ويعقوب من رحمتنا ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ( وجعلنا لهم لسان صدق علياً ) يعني امير المؤمنين عليه السلام حدثني بذلك ابي عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام ثم ذكر موسى ثم ذكر اسماعيل عليه السلام فقال : ( واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد ) قال : وعد وعداً فانتظر صاحبه سنة وهو اسماعيل بن حزقيل عليه السلام .

وقوله : ( واذكر في الكتاب إدريس انه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً ) فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن عمه عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان الله تبارك وتعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه وألقاه في جزيرة من جزائر البحر فبقي ما شاء الله في ذلك البحر فلما بعث الله إدريس (ع) جاز ذلك الملك اليه فقال : يا نبي الله ادع الله ان يرضى عني ويرد علي جناحي ، قال نعم فدعا إدريس فرد الله عليه جناحه ورضي عنه قال الملك لادريس ألك إلي حاجة قال : نعم أحب أن ترفعي إلي السماء حتى أنظر إلي ملك الموت فانه لا عيش لي مع ذكره ، فأخذته الملك على جناحه حتى انتهى به إلى السماء الرابعة فاذا ملك الموت يحرك رأسه تعجباً فسلم إدريس على ملك الموت وقال له : ما لك تحرك رأسك ؟ قال : إن رب العزة أمرني ان اقبض روحك بين السماء الرابعة والخامسة فقلت : يا رب وكيف هذا وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثالثة إلى الثانية خمسمائة عام وكل سماء وما بينهما كذلك فكيف يكون هذا ثم قبض روحه بين السماء



الرابعة والخامسة وهو قوله ( ورفعناه مكاناً علياً ) قال : وسمي إدريس الكثرة  
دراسته الكتب وقوله ( تخلف من بعدهم خلف ) وهو الذي ( الردي خ ل )  
والدليل على ذلك قوله ( اضعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً )  
ثم استغنى عز وجل فقال : ( إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً - إلى قوله -  
لا يسمعون فيها ) يعني في الجنة لغواً ( لإسلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً )  
قال ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة والدليل على ذلك قوله : بكرة وعشياً فالبكرة  
والعشي لا تكون في الآخرة في جنات الخلد وإنما يكون الغدو والعشي في  
جنات الدنيا التي تنتقل اليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر .  
وقوله عز وجل يحكي قول الدهرية الذين أنكروا البعث فقال : ( ويقول  
الانسان إذا مات لسوف أخرج حياً أو لا يذكر الانسان إنا خلقناه من قبل  
ولم يك شيئاً ) اي لم يكن ثم ذكره وقوله ( وان منكم إلا واردها كل على ربك  
حتماً مقضياً ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ) يعني في البحار إذا  
تحوط نيراناً يوم القيامة ، وفي حديث آخر هي منسوخة بقوله « إن الذين  
سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون » أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا  
محمد بن احمد ( احمد بن محمد خ ل ) بن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن  
ابي الملا عن ابي عبدالله ( ع ) في قوله « وان منكم إلا واردها » قال : أما تسمع  
الرجل يقول وردنا ماء بني فلان فهو الورد ولم يدخله وقال علي بن ابراهيم في  
قوله : ( وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أئاناً ورئياً ) قال : غني به الثياب  
والأكل والشرب ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) قال الأثاث المتاع  
واما رثياً فالجمال والمنظر الحسن وقال علي بن ابراهيم في قوله ( حتى إذا رآوا  
ما يوعدون اما العذاب واما الساعة ) قال العذاب القتل والساعة الموت وقوله :  
( ويزيد الله الذين اهدوا هدى ) رد علي من زعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص

وقوله : ( والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مردأً ) قال : الباقيات الصالحات هو قول المؤمن : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .  
 وحدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله ( ع ) قال : قال رسول الله ﷺ لما اسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيتها قيعان بقمعاً ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بفيتم وربما امسكتم ؟ فقالوا : حتى نحبيئنا النفقة قلت لهم وما نفقتكم ؟ فقالوا قول المؤمن في الدنيا : ( سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ) فإذا قال بنينا وإذا امسك امسكنا وقوله ( ألم تر إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا ) قال : نزلت في مانعي الخس والزكاة والمعروف يبعث الله عليهم سلطاناً او شيطاناً فينفق ما يجب عليه من الزكاة والخس في غير طاعة الله ويعذبه الله على ذلك وقوله ( فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدأً ) فقال لي : ما هو عندك ؟ قلت : عدد الأيام ، قال : لا ان الآباء والامهات ليحصون ذلك ولكن عدد الأنفاس واما قوله ( يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ) فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن عبدالله بن شريك العامري عن ابي عبدالله ( ع ) قال : سألت علي ( ع ) رسول الله ﷺ عن تفسير قوله : يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً قال : يا علي ان الوفد لا يكون إلا ركباناً اولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واخضعهم ورضي اعمالهم فسامهم الله المتقين ثم قال : يا علي أما والذي فلق الجنة وبرأ النسيمة انهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلأأ .

وفي حديث آخر قال : إن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنة عليها رحائل الذهب مكلمة بالدر والياقوت وجلالها الاستبرق والسندس وخطامها جدل



الارجوان (١) وازمتها من زبرجد فتطير بهم إلى المحشر ، مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفاً حتى يذتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم وعلى باب الجنة شجرة ، الورقة منها يستظل تحتها مائة الف من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مركبة فيسقون منها شربة فيطهر الله قلوبهم من الحسد ويسقط عن ايشارهم الشعر وذلك قوله : وسقاهم ربهم شراباً طهوراً من تلك العين المطهرة ثم يرجعون إلى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها وهي عين الحياة فلا يموتون ابداً ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحز والبرد ابداً ، قال : فيقول الجبار للملائكة الذين معهم احشروا اوليائي إلى الجنة ولا تقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضائي عنهم ووجبت رحمتي لهم فكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات فتسوقهم الملائكة إلى الجنة فاذا انتهوا إلى باب الجنة الأعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريراً فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله وأعد لها اوليائه فيتباشرون إذا سمعن صرير الحلقة ويقول بعضهم لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة فيشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والادميين فيقلن مرحباً بكم فما كان أشد شوقنا اليكم ، ويقول لهم اولياء الله مثل ذلك ، فقال علي (ع) : من هؤلاء يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : يا علي هؤلاء شيعةك وشيعتنا المخلصون وانت إمامهم وهو قول الله : يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله ( أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولداً ) وذلك ان العاص

(١) الجدل : كصحف جمع الجديل وهو الحبل المقتول ، والارجوان :

شجرة طيبة الرائحة زهرها وردي تظهر في مطلع الربيع . ج . ز .



ابن وائل بن هشام الفرشي ثم السهمي وهو أحد المستهزئين وكان لخطاب بن الأرت على العاص بن وائل حق فأتاه يتقاضاه ، فقال له العاص : ألتسم تزعمون ان في الجنة الذهب والفضة والحرير قال بلى قال فموعد ما بيني وبينك الجنة فوالله لأوتين فيها خيراً مما أوتيت في الدنيا ( كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً ) الضد القرين الذي يقترن به .

حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبيدالله بن موسى قال : حدثنا الحسن ابن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله ( ع ) في قوله : ( واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً ) يوم القيامة اي يكونون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة من دون الله عليهم ضداً ويوم القيامة ويتبرؤن منهم ومن عبادتهم إلى يوم القيامة ثم قال : ليست العبادة هي السجود ولا الركوع وإنما هي طاعة الرجال ، من اطاع مخوفاً في معصية الخالق فقد عبده وقوله « إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً » قال : لما طفوا فيها وفي فتنتها وفي طاعتهم مد لهم في طغيانهم وضلالهم ارسل عليهم شياطين الانس والجن تؤزهم أزاً اي تنخصمهم نخساً (١) وتحضهم على طاعتهم وعبادتهم فقال الله : « ولا تعجل عليهم انما نعد لهم عدداً » اي في طغيانهم وفتنهم وكفرهم .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً ) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن سليمان بن جعفر عن ابيه عن ابي عبد الله عن ابيه عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ : من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقص في مروته ، قلت : يا رسول الله وكيف يوصي

(١) نخس الدابة اي غرز جنبها بعود ونحوه فهاجت . ج . ز .

الميت عند الموت ؟ قال : إذا حضرته الوفاة واجتمع الناس إليه قال : اللهم فاطر  
السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم أني أعهد إليك في دار الدنيا  
أنني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأشهد أن محمداً عبدك  
ورسولك وأن الجنة حق وأن النار حق وأن البعث حق والحساب حق والقدر  
والميزان حق وأن الدين كما وصفت وأن الإسلام كما شرعت وأن القول كما حدثت  
وأن القرآن كما أنزلت وأنك أنت الله الملك الحق المبين جزى الله محمداً خير الجزاء  
وحي الله محمداً وآله بالسلام اللهم يا عددي عند كرتي وباصحابي عند شدتي  
ويا وليي في نعمتي إلهي وإله آبائي لا تكلمني إلى نفسي طرفة عين فإنك إن تكلمني  
إلى نفسي كنت أقرب من الشر وأبعد من الخير وامرني في القتن وحدي فأأس  
في القبر وحشتي واجعل لي عهداً يوم ألقاك مذكوراً ثم يوصي بحاجته وتصديق  
هذه الوصية في سورة مريم في قوله : ( لا يملكون الشفاعة إلا من أخذ عند  
الرحمن عهداً ) فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم أن يحفظ هذه الوصية  
ويتعلمها وقال علي ( ع ) : علمنيها رسول الله ﷺ وقال : علمنيها جبرئيل ( ع ) .  
وقوله : ( لقد جئتم شيئاً إداً ) أي ظمناً وأما قوله : ( أن الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ) فإنه قال الصادق ( ع ) : كان سبب نزول  
هذه الآية أن أمير المؤمنين ( ع ) كان جالساً بين يدي رسول الله ﷺ فقال  
له قل يا علي « اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين وداً فأنزل الله : أن الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ثم خاطب الله عز وجل نبيه فقال : ( أما  
يسرناه بلسانك ) يعني القرآن ( لنبشربه المتقين وتندبر به قوماً لداً ) قال أصحاب  
الكلام والخصومة ثم ذكر الفرق الهاكمة فقال : ( وكم أهلكنا قبلهم من قرن  
هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ) أي حساً .

حدثنا جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن

ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله : « ولا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً » قال لا يشفع ولا يشفع لهم « ولا يشفعون إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً » إلا من أذن له بولاية امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من بعده فهو المهدي عند الله قلت قوله « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً » قال : هذا حيث قالت قريش ان لله ولداً وان الملائكة اناث ، فقال الله تبارك وتعالى رداً عليهم « لقد جئتم شيئاً إداً » اي عظيماً ( تكاد السموات يتفطرن منه ) يعني مما قالوه ومما موهوا به ( رموه به خ ل ) ( وتذشق الأرض وتجر الجبال هدأ ) مما قالوا ( ان دعوا للرحمن ولداً ) فقال الله تبارك وتعالى ( وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولداً ان كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عدداً وكلهم آتية يوم القيمة فرداً ) واحداً واحداً ، قلت قوله ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ) قال : ولاية امير المؤمنين عليه السلام هي الود الذي ذكره الله ، قلت قوله ( فأنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً ) قال إنما يسره الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله حتى اقام امير المؤمنين عليه السلام علماً فبشر به المؤمنين وأنذر به الكافرين وهم القوم الذين ذكرهم الله قوماً لداً اي كفاراً ، قلت قوله ( وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ) قال اهلك الله من الامم ما لا يحصون له فقال ( يا محمد هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزاً ) اي ذكرأ .

## سورة طه مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ) فإنه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن علي بن ابي بصير عن ابي عبدالله وابي جعفر عليها



السلام قالاً : كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام على أصابع رجله حتى تورمت ( تبرمك ) فأنزل الله تبارك وتعالى طه بلفظة طي يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لنشقي إلا تذكرة لمن يخشى وقوله : ( له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ) فإنه حدثني أبي عن علي بن مهزيار عن علاء المكفوف عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عن الأرض على أي شيء هي ؟ قال : على الحوت (١) قيل له فلحوت على أي شيء هو ؟ قال : على الماء فقيل له فلاما على

(١) لا ينبغي للمعقل أن يكذب كل شيء بمجرد أن يستنكره عقله ، لأن عقل الإنسان في قبال مصنوعات العالم قليل فكيف قبال صانعها ، فإن الذي يحكم الكثير من الأشياء بالاستحالة لأجل كونه بعيداً عن عقله سوف يأتي عليه زمان يرى نفسه على الخطأ ثم يتناقى ما كذبه بأحسن قبول . والشاهد على ذلك تطورات الفلاسفة وأفكارهم المتغيرة بالنسبة إلى حركة الأرض وسكونها وتقسيم الجسم إلى أجزاء لا تتجزى وعدمه وغير ذلك من أقاويل الفلاسفة التي سنحت فيها التطورات كل يوم - فالعجب ممن يعتنق بهذه الأفكار التي لا يثبت لها يوماً ما كيف ينكر شيئاً ورد في الحديث لأجل عدم كونه منطبقاً على تلك الأفكار التي ليس لها قرار ، مع أن العلم الإنساني المترقى يفهم أحياناً بعض الأسرار المودعة فيه .

ومن هذا القبيل هذا الحديث المظهر بكون الأرض على الحوت ، فإنهم كانوا يكذبونه ويتخذونه سخرة ، بأنه كيف تكون الأرض التي وزنها معادل ٥٩٨١٠١٩ تناً على حوت وكيف تدور الأرض حول الشمس على هذا الحوت ؟ نقول في جواب هذه الاشكالات انه من المحتمل أن يكون المراد من الحوت الكوكب المعروف بـ ( الحوت ) وقد تبين من إرسال امريكا وروسيا =

اي شيء هو ؟ قال : على الثرى ، قيل له فالثرى على اي شيء هو ؟ قال : عند ذلك انقضى علم العلماء حدثنا محمد بن ابي عبدالله قال : حدثنا سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن محمد بن مارد ان ابا عبدالله عليه السلام سئل عن قول الله جل اسمه ( الرحمن على العرش استوى ) قال استوى من كل شيء فليس شيء أقرب اليه من شيء ، وعنه عن سهل عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن ابان ابن تغلب قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الأرض على اي شيء هي ؟ قال : على الحوت قلت فالحوت على اي شيء هو ؟ قال : على الصخرة قلت فعلى اي شيء الصخرة ؟ قال على قرن نور امس قلت فعلى اي شيء الثور ؟ قال على الثرى قلت فعلى اي شيء الثرى ؟ فقال هيئات عند ذلك ضل علم العلماء .

وقوله : ( وان نجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ) قال السر ما أخفيته وأخفى ما خطر ببالك ثم نسيت ثم قص عز وجل قصة موسى عليه السلام فقال : ( وهل أتاك حديث موسى ) يعني قد أتاك حديث موسى (ع) ونكتب خبره في سورة

= الأقمار الصناعية في الجو حيث جعلت تدور حول الأرض بنفسها بدون محرك ظاهر ، ان مركز تدويرها وتدوير الأرض واحدة من تلك الكواكب السابحة في الفضاء ، فمن الممكن ان يكون هذا المركز هو الكوكب ( اي البرج الحوت ) فيصدق حينئذ القول بأن الأرض قائمة عليه وهو ساج في الجو المشابه بالماء ، والمراد من الثرى في الحديث ما وراء هذا الجو الفسيح ، وعليه يحمل ما في الخبر الآتي من قيام الحوت على الماء والماء على الصخرة والصخرة على قرن الثور ، لا يمكن ان يراد من الصخرة كوكب مجهول لم يستكشف بعد ، ومن الثور كوكب مسمى بالثور احد الأبراج الاثنتي عشرة . ج . ز .

القصص وقوله (اخلع نعليك) قال : كانتا من جلد حمار ميت ( أنا اخترتك فاستمع لما يوحى اني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ) قال : إذا نسيتهما ثم ذكرتها فصلها ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله ( آتاكم منها بقبس ) يقول آتاكم بقبس من النار تصطلون من البرد وقوله ( أو أجد على النار هدى ) كان قد أخطأ الطريق يقول أو أجد على النار طريقاً وقوله ( اهش بها على غنمي ) يقول اخبط بها الشجر لغنمي ( ولي فيها مآرب اخرى ) فن الفرق لم يستطع الكلام بجمع كلامه فقال ( ولي فيها مآرب اخرى ) يقول حوامج اخرى ، قال علي بن ابراهيم في قوله ( إن الساعة آتية أكاد اخفيها ) قال من نفسي هكذا نزلت قيل كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت وقوله ( وفتناك فتوناً ) اي اختبرناك اختباراً ( فلبثت سنين في اهل مدين ) يعني عند شبيب وقوله ( اصطنعتك لنفسي ) اي اخترتك ( اذهب انت واخوك بأياتي ولا تنيا في ذكري ) اي لا تضعفا ( اذهبوا إلى فرعون انه طغى فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر او يخشى ) وقد ذهب بعض المعتزلة في قوله : لعله يتذكر او يخشى انه لم يعلم عز وجل ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى وقد ضلوا في تأويلهم واعلم ان الله قال لموسى (ع) حين أرسله إلى فرعون إئتياه ( فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر او يخشى ) وقد علم انه لا يتذكر ولا يخشى ليكون احرص لموسى على الذهاب وآكد في الحججة على فرعون .

وحدثني هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال : حدثني رجل من بني عدي بن حاتم عن ابيه عن جده عدي بن حاتم وكان مع علي صلوات الله عليه وآله في حروبه ان علياً (ع) قال ليلة الهرير بصفين حين التقى مع معاوية رافعاً صوته يسمع اصحابه : لأقتلن معاوية واصحابه ثم قال في آخر قوله : إن شاء الله تعالى ، يخفض به صوته وكننت منه قريباً فقلت : يا امير المؤمنين انك حلقت



على ما قلت ثم استثنيت فما أردت بذلك ؟ فقال : إن الحرب خديعة وأنا عند اصحابي صدوق فأردت ان أطمع اصحابي في قولي كيلا يفشلوا ولا يفروا فافهم فانك تذتفع بها بعد اليوم إن شاء الله واما قوله ( إن في ذلك لآيات لأولي النهى ) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب عن مروان عن ابي عبدالله ( ع ) قال : سألته عن قول الله عز وجل : إن في ذلك لآيات لأولي النهى قال : نحن والله اولو النهى فقلت جعلت فداك وما معنى اولي النهى ؟ قال ما اخبر الله به رسوله مما يكون بعده من ادعاء الخلافة وبنو امية واخبر رسول الله ﷺ وكان ذلك كما اخبر الله به نبيه وكما اخبر رسول الله علياً وكما انتهى من علي فيما يكون من بعده من الملك في بني امية وغيرهم فهذه الآية التي ذكرها الله في الكتاب : إن في ذلك لآيات لأولي النهى الذي انتهى اليها علم هذا كله فصبرنا لأمر الله فنحن قوام الله على خلقه وخزائنه على دينه ونخزئه ونسره ونكتم به من عدونا كما اكنتم رسول الله ﷺ حتى أذن الله له في الهجرة وجاهد المشركين فنحن على منهاج رسول الله ﷺ حتى يأذن الله لنا في إظهار دينه بالسيف وندعو الناس اليه فنضربهم عليه عوداً كما ضربهم رسول الله ﷺ بدهاء قوله : ( واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ) قال : اي الولاية ، حدثنا احمد بن علي قال حدثنا الحسن بن عبدالله عن السندي بن محمد عن ابان عن الحارث ابن يحيى عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله : واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ، قال : ألا ترى كيف اشترط ولم ينفعه التوبة والايمان والعمل الصالح حتى اهتدى والله لو جهد ان يعمل ما قبل منه حتى يهتدي ، قلت : إلى من ؟ جعلني الله فداك قال اليها ، وقوله : ( إنا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامري ) قال بالمجل الذي عبده وكان سبب ذلك ان موسى لما وعده الله ان ينزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً واخبر بني إسرائيل بذلك وذهب إلى

الميقات وخلف هارون على قومه فلما جاءت الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى إليهم عصوا وأرادوا ان يقتلوا هارون ، قالوا : إن موسى كذبنا وهرب منا فجاهم إبليس في صورة رجل فقال لهم : إن موسى قد هرب منكم ولا يرجع إليكم ابداً فاجمعوا لي حليكم حتى أتخذ لكم إلهاً تعبدونه وكان السامري على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة (١) فكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض تحرك ذلك الموضع فنظر إليه السامري وكان من خيار اصحاب موسى فأخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل وكان يتحرك فصره في صرة وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل فلما جاءهم إبليس واتخذوا المعجل قال للسامري هات التراب الذي معك فجاه به السامري فألقاه إبليس في جوف المعجل فلما وقع التراب في جوفه تحرك وخار ونبت عليه الوبر والشعر ، فسجد له بنو إسرائيل فكان عدد الذين سجدوا سبعين ألفاً من بني إسرائيل فقال لهم هارون كما حكي الله ( يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ) فهموا بهارون حتى هرب من بينهم وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى اربعين ليلة ، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة انزل الله عليه الألواح فيها التوراة وما يحتاجون إليه من احكام السير والقصاص ثم اوحى الله إلى موسى : إنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري وعبدوا المعجل وله خوار فقال موسى <sup>تعالى</sup> يا رب المعجل من السامري فلنخوار ممن ؟ فقال مني يا موسى اني لما رأيتهم قد ولوا عني إلى المعجل أحببت ان أزيدهم فتنة ، فرجع موسى كما حكي الله عزوجل إلى قومه غضبان أسفاً ( قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أظال عليكم العهد

(١) الرمكة : كركبة الاثني من البراذين جمعه رماك كركاب . ج . ز .

أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي) ثم رمى بالألواح وأخذ بلحية أخيه هارون ورأسه يحجره إليه فقال (يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبمن أفعصيت أمري) فقال هارون كما حكى الله (يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي أتى خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي) فقال له بنو إسرائيل: (ما أخلفنا موعدك بملكنا) قال ما خالفناك (ولسكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم) يعني من حليتهم (فقدفناها) قال: يعني التراب الذي جاء به السامري طرحناه في جوفه ثم أخرج السامري العجل وله خوار فقال له موسى (ما خطبك يا سامري؟) قال السامري (بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها) يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر فنبذتها أي أمسكتها (وكذلك سولت لي نفسي) أي زينت، فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار وألقاه في البحر ثم قال موسى للسامري (فأذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس) يعني ما دمت حياً وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول لا مساس يعني حتى تعرفوا أنكم سامرية فلا يغتر بكم الناس فهم إلى الساعة بمصر والسامرية معروفون بـ «لا مساس» ثم هم موسى بقتل السامري فأوحى الله إليه لا تقتله يا موسى فإنه سخي فقال له: (انظر إلى إهلك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً) قيل وان من عبد العجل انكر عند موسى ﷺ أنه لم يسجد له، فأمر موسى ﷺ أن يبرد العجل بالمبارد وألقى برادته في الماء ثم أمر بني إسرائيل أن يشرب كل منهم من ذلك الماء فالذين كانوا سجدوا يظهر له من البرادة شيء فعند ذلك استبان من خالف ممن ثبت على إيمانه.

فحدثني ابني عن الحسن بن محبوب بن سعيد عن علي بن ابني حمزة عن ابني عبدالله رضي الله عنه قال: ما بعث الله رسولا إلا وفي وقته شيطانان يؤذيانه



وبفتنانه ويضلان الناس بعده وقد ذكرنا هذا الحديث في تفسير : وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن في سورة الأنعام (١) وقوله ( ونحشر المحرمين يومئذ زرقاً ) تكون اعينهم منزقة لا يقدر ان يطرفوها وقوله ( يتخافتون بينهم ) قال يوم القيامة يشير بعضهم إلى بعض انهم لم يلبثوا إلا عشرآ ( قال الله نحن أعلم بما يقولون إذ يقول امثلهم طريقة ) قال أعلمهم وأصلحهم يقولون ( ان لبئتم إلا يوماً ) ثم خاطب الله نبيه عليه وآله السلام فقال ( ويسألونك عن الجبال فقل ينفسها ربي نسفاً فيذرهما قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ) قال الأمت الارتفاع والعوج الحزون والذكوات (٢) وقوله ( يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له ) قال منادياً من عند الله .

وقوله : ( وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً ) فإنه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن محمد الواثي عن ابي الورد عن ابي جعفر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد وهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرفوا عرفاً شديداً وتشتد أنفاسهم فيمكثون في ذلك خمسين عاماً وهو قول الله : وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً ، قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش اين النبي الأمي ؟ فيقول الناس قد اسمت فسم باسمه فينادي اين نبي الرحمة اين محمد بن عبدالله الأمي ، فيقدم رسول الله ﷺ أمام الناس كلهم حتى يذهبوا إلى حوض طوله ما بين ايلة وصنماء فيقف عليه فينادي بصاحبكم فيقدم علي عليه السلام أمام الناس فيقف معه ثم يؤذن الناس فيمرون فيبين وارد الحوض

(١) راجع الجزء الأول ص ٢١٤ من هذا الكتاب .

(٢) الذكوات جمع ذكاة : الجرة الملتببة من الحصى ومنه الحديث : قبر

علي عليه السلام بين ذكوات بيض . مجمع .

يومئذ وبين مصروف عنه فإذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف من محبيننا يبكي ويقول : يارب شعبة علي قال : فيبعث الله اليه ملكا فيقول له : ما يبكيك يا محمد ؟ فيقول : أبكي لأناس من شعبة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود حوضي قال فيقول الملك ان الله يقول قد وهبتهم لك يا محمد وصفح لهم عن ذنوبهم بحبهم لك وامترتك وألحقتهم بك وبعين كانوا يتولون به وجعلناهم في زمرك فأوردتهم حوضك ، فقال ابو جعفر عليه السلام : فكم من بك يومئذ وبأكية ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم إلا كانوا في حزبنا ومعنا ويردون حوضنا .

وقوله : ( يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً ) قال ما بين ايديهم ما مضى من اخبار الأنبياء وما خلفهم من اخبار القائم عليه السلام وقوله : ( وعنت الوجوه للحي القيوم ) اي ذلت واما قوله ( او يحدث لهم ذكراً ) يعني ما يحدث من أمر القائم عليه السلام والسفياي وقوله ( لا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه وقل رب زدني علماً ) قال : كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه القرآن يادر بقراءته قبل تمام نزول الآية والمعنى فأنزل الله عز وجل : ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه ) اي تفرغ من قراءته ( وقل رب زدني علماً ) وقوله ( ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً ) قال فيما فهاه عنه اكل الشجرة وقد روي فيه غير هذا وقوله ( ومن أعرض عن ذكرني فان له معيشة ضنكا ) اي ضيقة أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عمر بن عبد العزيز عن ابراهيم بن المستير عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام عن قول الله إن له معيشة ضنكا قال هي والله النصاب ، قال جعلت فداك قد رأيناهم دهرهم الأطول في كفاية حتى ماتوا ، قال ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة ، وعنه عن احمد بن محمد بن محمد بن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر

عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله : ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له  
عزماً قال عهد اليه في محمد صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم انهم  
هكذا وانما سموا اولو العزم انه عهد اليهم في محمد والأوصياء من بعده والقائم عليه السلام  
وسيرته فأجمع عزمهم ان ذلك كذلك والاقرار به .

قال علي بن ابراهيم في قول الله ( ونحشره يوم القيمة اعمى ) حدثنا ابي  
عن ابن ابي عمير وفضالة عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن  
رجل لم يحج قط وله مال قال هو ممن قال الله : ونحشره يوم القيمة اعمى قلت  
سبحان الله اعمى قال اعماه الله عن طريق الجنة وقوله ( وكذلك اليوم تنسى )  
اي تترك وقوله ( إن في ذلك لآيات لأولي النهى ) قال نحن اولو النهى وقوله  
( ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً ) قال كان ينزل بهم العذاب وان كان قد  
قد أخرجهم الله إلى أجل مسمى وقوله ( ومن آناه الليل فسبح وأطراف النهار )  
قال بالغداة والمشي قوله ( ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به ازواجاً منهم زهرة  
الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ) قال ابو عبدالله عليه السلام لما نزلت  
هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً . ثم قال من لم يتعز بعزاء الله  
تقطعت نفسه على الدنيا حمرات ومن اتبع بصره ما في ايدي الناس طال همه ولم  
يشف غيظه ومن لم يعرف ان لله عليه نعمة إلا في مطعم او في مشرب قصر أجله  
ودنا عذابه وقوله ( وامر أهلك بالصلوة ) اي امتك ( واصطبر عليها لا نستلك  
رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى ) قال للمتقين فوضع الفعل مكان المفعول واما  
قوله ( قل كل متربص فتربصوا ) اي انظروا امرأ ( فستعلمون من أصحاب  
الصراط السوي ومن اهتدى ) فإنه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن  
رئاب قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام نحن والله سبيل الله الذي امر الله باتباعه ونحن  
والله الصراط المستقيم ونحن والله الذين امر الله العباد بطاعتهم فمن شاء فليأخذ



هناك ومن شاء فليأخذ هنا لا يجدون والله عنا محيصاً .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( لا يخاف ظالمًا ولا هضمًا ) يقول لا ينقص من عمله شيء . واما ظالمًا يقول لن يذهب به واما قوله ( كذلك أتتك آياتنا ففسيتها ) يقول اي تركتها فلم تعمل بها ( وكذلك اليوم تنسى ) يقول تترك في العذاب وقوله ( وامرأهلك بالصلاة واصطبر عليها ) فان الله امره ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس ان لأهل محمد عليهم السلام عند الله منزلة خاصة ليست للناس إذ أمرهم مع الناس عامة ثم أمرهم خاصة فلما انزل الله هذه الآية كان رسول الله ﷺ يحجى . كل يوم عند صلاة الفجر حتى يأتي باب علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فيقول : « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » فيقول علي وفاطمة والحسن والحسين وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم يأخذ بمضادتي الباب ويقول الصلاة الصلاة يرحمكم الله « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » فلم يزل يفعل ذلك كل يوم إذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا . وقال ابو الحمراء خادم النبي ﷺ أنا اشهد به يفعل ذلك وقوله ( أفلم يهد لهم ) يقول يبين لهم وقوله ( لئكان لزاماً ) قال اللزام الهلاك وقوله ( قاعاً صفصفاً ) فالقاع الذي لا تراب عليه والصفصف الذي لا نبات له .

## سورة الانبياء مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ) قال قربت القيامة والساعة والحساب ثم كنى من قريش فقال ( ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ) قال من التلهي وقوله : ( أفأتأتون السحر وانتم تبصرون ) اي تأتون محمداً وهو ساحر ثم قال قل لهم

يا محمد ( ربي يعلم القول في السماء والأرض ) يعني ما يقال في السماء والأرض ثم  
حكى الله قول قريش فقال : ( بل قالوا أضغاث أحلام بل افتريه ) اي هذا الذي  
يخبرنا به محمد عليه السلام يراه في النوم وقال بعضهم بل افتريه اي يكذب وقال بعضهم  
( بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ) فرد الله عليهم فقال : ( ما آمنت  
قبلهم من قرينة اهلكناها أنهم يؤمنون ) قال كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان  
قبلهم بالآيات حتى هلكوا .

وقوله : ( فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ) قال آل محمد هم اهل  
الذكر حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن محمد عن ابي داود سليمان بن  
سفيان عن ثعلبة عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : فسئلوا اهل الذكر ان  
كنتم لا تعلمون من المعنون بذلك ؟ فقال : نحن والله ، فقلت فأنتم المسؤولون قال  
نعم قلت ونحن السائلون قال نعم قلت فعلينا ان نسألكم قال نعم قلت وعليكم ان  
تجيبونا قال لا ذلك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا تركنا ثم قال : هذا عطاؤنا  
فأمنن او امسك بغير حساب وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وكم قصمنا من قرينة )  
يعني اهل قرينة ( كانت ظلمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين فلما احسوا بأسنا ) يعني  
بني امية إذا أحسوا بالقاسم من آل محمد ( إذا هم منها يركضون لا تركضوا  
وارجعوا إلى ما أترقتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون ) يعني الكنوز التي كنزوها  
قال فيدخل بنو امية إلى الروم إذا طلبهم القاسم عليه السلام ثم يخرجهم من الروم ويطالبهم  
بالكنوز التي كنزوها فيقولوا كما حكى الله ( يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك  
دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ) قال بالسيف وتحت ظلال السيوف وهذا  
كلامه مما لفظه ماض ومعناه مستقبل وهو مما ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله وقوله :  
( وله من في السموات والأرض ومن عنده ) يعني من الملائكة ( لا يستكبرون  
عن عبادته ولا يستحسرون ) اي لا يضعفون وقوله ( لو كان فيها آلهة إلا الله

لفسدتا ) فإنه رد على الثنوية ثم قطع عز وجل حجة الخلق فقال : ( لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ) وقوله ( هاتوا برهانكم ) أي حجبتكم ( هذا ذكر من معي ) أي خبري ( وذكر من قبلي ) أي خبرهم وقوله ( وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون ) قال هو ما قالت الصارية ان المسيح ابن الله وما قالت اليهود عزير ابن الله ، وقالوا في الأئمة ما قالوا فقال الله عز وجل إبطالا له بل عباد مكرمون يعني هؤلاء الذين زعموا انهم ولد الله وجواب هؤلاء الذين زعموا ذلك في سورة الزمر في قوله : لو أراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه قوله : ( ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم ) قال من زعم انه إمام وليس هو بإمام واما قوله : ( أو لم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناها ) فإنه حدثني ابي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله ( ع ) قال خرج هشام بن عبد الملك حاجباً ومعه الأبرش الكلبي فلقيا ابا عبد الله ( ع ) في المسجد الحرام فقال هشام للأبرش تعرف هذا ؟ قال : لا ، قال : هذا الذي تزعم الشيعة انه نبي من كثرة علمه فقال الأبرش لأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي او وصي نبي فقال هشام وددت انك فعلت ذلك ، فلقى الأبرش ابا عبد الله ( ع ) فقال يا ابا عبد الله اخبرني عن قول الله « أو لم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناها » فما كان فتقها ؟ فقال ابو عبد الله ( ع ) : يا ابرش هو كما وصف نفسه وكان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرها والماء يومئذ عذب فرات فلما أراد ان يخلق الأرض أمر الرياح فضرت الماء حتى صار موجاً ثم أزبد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ثم جمعه جبلا من زبد ثم دحا الأرض من تحته فقال الله تبارك وتعالى « ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا » ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء فلما أراد ان يخلق



السماء امر الرياح فضربت البحور حتى أزبدت بها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار تخلق منه السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر وأجراها في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب وكاننا مرتوقين ليس لها ابواب ولم يكن للأرض ابواب وهي النبت ولم تمطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات وذلك قوله : « أو لم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » فقال الأبرش والله ما حدثني بمثل هذا الحديث أحد قط أعد علي فأعاد عليه وكان الأبرش مليحاً فقال : أنا اشهد انك ابن نبي ثلاث مرات .

وقوله : ( وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون ) قال نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل الماء نسباً إلى غيره وقوله : ( وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً ) يعني من الشياطين اي لا يسترقون السمع واما قوله : ( وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون ) فانه لما اخبر الله نبيه بما يصيب اهل بيته بعده اغتم رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزله الله عز وجل ( وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة ) اي تختبرهم ( والينا ترجعون ) فاعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا بد ان تموت كل نفس ، وقال امير المؤمنين عليه السلام يوماً وقد تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك فقال كأن الموت فيها على غيرنا كتب ، وكأن الحق على غيرنا وجب ، وكأن الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل الينا راجعون ننزلهم اجداثهم ونأكل ترائيمهم كأننا مخلدون بعدهم ، قد نسينا كل واعظة ورمينا بكل حايجة ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه من عيوب الناس وتواضع من غير منقصة وجالس اهل الفقه والرحمة وخالط اهل الذل والمسكنة وأنفق مالا جمعه في غير معصية ، ايها الناس طوبى لمن ذلت نفسه

وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من كلامه وعدل عن الناس شره ووسعته السنة ولم يتعد إلى البدعة ، ايها الناس طوبى لمن لم يزد يده واكل كسرتة وبكى على خطيئته وكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة .

وقوله : ( خلق الانسان من عجل ) قال لما اجرى الله روحه من قدميه قبلت الروح إلى ركبتيه أراد ان يقوم فلم يقدر فقال عز وجل خلق الانسان من عجل وقوله ( ونضع الموازين القسط ) ليوم القيامة قال المجازات ( وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها ) اي جازينا بها وهي ممدودة آتينا بها .

ثم حكى عز وجل قول ابراهيم لقومه وأبيه فقال : ( ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل - إلى قوله - بعد ان تولوا مدبرين ) قال فلما نهاهم ابراهيم عليه السلام واحتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم يذهبوا فحضر عيد لهم فخرج تمرود وجميع اهل مملكته إلى عيد لهم وكره ان يخرج ابراهيم معه فوكله ببنت الأصنام فلما ذهبوا عمد ابراهيم إلى طعام فأدخله بيت أصنامهم فكان يدنو من صنم ويقول له كل وتكلم فاذا لم يجبه أخذ القدوم فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الأصنام ثم علق القدوم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا إلى الأصنام مكسرة فقالوا : ( من فعل هذا بأهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا قتي يذكركم يقال له ابراهيم ) وهو ابن آزر (١) فجأوا به إلى تمرود فقال تمرود لآزر خنتي وكتمت هذا الولد عني فقال ايها الملك هذا عمل امه وذكرت انى اتقوم بحجته ، فدعا تمرود ام ابراهيم فقال ما حملك على ان كتمتني امر هذا الغلام حتى فعل بأهتنا ما فعل ؟ فقالت ايها الملك نظراً مني

(١) راجع حاشيتنا في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٢٠٦ . ج . ز

لرعيته قال وكيف ذلك ؟ قالت رأيتك تقتل أولاد رعيتك فكان يذهب النسل  
فقلت : إن كان هذا الذي تطلبه دفعته اليك لتقتله وتكف عن قتل اولاد الناس  
وإن لم يكن ذلك بقي لنا ولدنا وقد ظفرت به فشانك فكف عن اولاد الناس  
فصوب رأيا ثم قال لابراهيم عليه السلام : من فعل هذا بأهلتنا يا ابراهيم ؟ قال ابراهيم  
(فعله كبيرهم هذا فاستلوهم إن كانوا ينطقون) فقال الصادق عليه السلام والله مامعه كبيرهم  
وما كذب ابراهيم فقيل وكيف ذلك ؟ قال انما قال فعله كبيرهم هذا ان نطق وإن  
لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئا ، فاستشار نمرود قومه في ابراهيم ( فقالوا  
احرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ) فقال الصادق (ع) كان فرعون ابراهيم  
لغير رشد وأصحابه لغير رشد ( فرعون ابراهيم لغير رشد واصحابه لغير  
رشد هم - ك - ) فانهم قالوا لنمرود : حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين وكان  
موسى وأصحابه رشد فانه لما استشار اصحابه في موسى قالوا : ارجه وأخاه  
وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم ، فحبس ابراهيم وجمع له الحطب  
حتى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه نمرود ابراهيم في النار برز نمرود وحنوده وقد  
كان بني لنمرود بناء لينظر منه إلى ابراهيم كيف تأخذ النار ، فجاء إبليس واتخذ  
لهم المنجنيق لأنه لم يقدر واحد ان يقرب من تلك النار عن غلوة سهم وكان  
الطائر من مسيرة فرسخ يرجع عنها ان يتقارب من النار وكان الطائر إذا مر في  
الهواء يحترق فوضع ابراهيم (ع) في المنجنيق وجاء ابوه فلقطه لظمة وقال له  
ارجع عما انت عليه .

وأنزل الرب ملائكته إلى السماء الدنيا ولم يبق شيء إلا طلب إلى ربه  
وقالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق وقالت الملائكة  
يا رب خليلك ابراهيم يحرق ، فقال الله عز وجل : اما انه إن دعاني كفيته وقال  
جبرئيل : يا رب خليلك ابراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره سلطت عليه



عدوه يحرقه بالنار فقال اسكت انما يقول هذا عبد مثلك يخاف القوت هو عبدي  
 آخذه إذا شئت فان دعائي أجبتة فدعا ابراهيم (ع) ربه بسورة الاخلاص « يا الله  
 يا واحدا يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد نجني من النار  
 برحمتك » فالتقى معه جبرئيل في الهواء وقد وضع في المنجنيق ، فقال : يا ابراهيم  
 هل لك إلي من حاجة ؟ فقال ابراهيم : أما إليك فلا ، وأما إلى رب العالمين فنعم  
 فدفع اليه خاتماً عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ألجأت ظهري إلى الله  
 أسندت أمري إلى ( قوة خ ل ) الله وفوضت أمري إلى الله ، فأوحى الله إلى  
 النار كوني برداً فأضطربت أسنان ابراهيم من البرد حتى قال وسلاماً على ابراهيم  
 وانحط جبرئيل وجلس معه يتحدث في النار ونظر اليه نمrod ، فقال من اتخذ إلهاً  
 فليتخذ مثل إله ابراهيم ، فقال عظيم من عظمة أصحاب نمrod اني عزمت على  
 النار أن لا تحرقه ، فخرج نمrod من النار نحو الرجل فأحرقته فأمن له لوط وخرج  
 مهاجراً إلى الشام ونظر نمrod إلى ابراهيم في روضة خضراء في النار ومعه شيخ  
 يتحدث فقال لآزر ما اكرم ابنك على ربه قال وكان الوزغ ينفخ في نار ابراهيم  
 وكان الضفدع يذهب بالماء ليطفي به النار قال ولما قال الله للنار كوني برداً وسلاماً  
 لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة ايام ثم قال الله عز وجل : ( وأرادوا به كيداً فجعلناهم  
 الأخرس ) فقال الله ( ونجيناها و لوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ) يعني  
 إلى الشام وسواد الكوفة وقوله : ( وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ) قال ولد  
 الولد وهو يعقوب وقوله ( ونجيناها ) يعني لوطاً ( من القرية التي تعمل الخبائث )  
 قال كانوا يتكحون الرجال .

واما قوله : ( وداود وسليمان إذ يحكمان إذ نقشت فيه غم القوم  
 وكنا لحكمهم شاهدين ) فانه حدثني ابي عن عبدالله بن يحيى عن ابن مسكان عن  
 ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل له كرم ونقشت فيه

غنم رجل آخر بالليل وقضيمته وأفسدته فجاء صاحب الكرم إلى داود فاستعدى (١) على صاحب الغنم ، فقال داود عليه السلام : اذهب إلى سليمان عليه السلام ليحكم بينكما فذهبا إليه فقال سليمان عليه السلام ان كانت الغنم اكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم ان يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها وان كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فانه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم ، وكان هذا حكم داود وانما أراد ان يعرف نبي إسرائيل ان سليمان وصيه بعده ولم يختلفا في الحكم ولو اختلف حكمهما لقال كذا لحكمهما شاهدين وقوله : ( وعلمناه صنعة لبوس لكم ) يعني الدرع ( لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ) وقوله : ( وسليمان الريح عاصفة ) قال تجري من كل جانب ( إلى الأرض التي باركنا فيها ) قال إلى بيت المقدس والشام حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى بن زياد عن الحسن بن علي بن فضال عن عبدالله بن بكير وغيره عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله : ( وآتيناه أهله ومثلهم معهم ) قال أحبي الله له (٢) أهله الذين كانوا قبل البلية وأحبي له أهله الذين ماتوا وهو في البلية .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( وذا النون إذ ذهب مغاضباً ) قال هو يونس ومعنى ذا النون ذا الحوت وقوله : ( فظن ان لن نقدر عليه ) قال أنزله على أشد الأمرين وظن به أشد الظن ، وقال ان جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس ، قلت ما كان حال يونس لما ظن ان الله لن يقدر عليه ؟ قال كان من أمر شديد ، قلت وما كان سببه حتى ظن ان الله لن يقدر عليه ؟ قال وكله الله إلى نفسه طرفة عين ، قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن

(١) استعداه استغاثه ق م .

(٢) أي لأيوب عليه السلام ج . ز .

سيار عن ابي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ام سلمة في ليلتها ففقدته من الفراش فدخلها من ذلك ما يدخل النساء فقامت تطلبه في جوانب البيت حتى انتهت اليه وهو في جانب من البيت قائم رافع يديه يبكي وهو يقول « اللهم لا تنزع مني صالح ما أعطيتني أبدأ اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدأ اللهم لا تشمت بي عدوآ ولا حاسداً أبدأ اللهم لا تردني في سوء استنقذتني منه أبدأ » قال فانصرفت ام سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعائها فقال لها ما يبكيك يا ام سلمة ؟ فقالت بأبي انت وامي يا رسول الله ولم لا أبكي وانت بالمكان الذي انت به من الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر تسأله ان لا يشمت بك عدوآ أبدأ ولا حاسداً وان لا يردك في سوء استنقذك منه ابدأ وان لا ينزع عنك صالح ما اعطاك ابدأ وان لا يكلك إلى نفسك طرفة عين ابدأ ، فقال يا ام سلمة وما يؤمنني وانما وكل الله يونس بن متي إلى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( وذا النون إذ ذهب مغاضباً ) يقول من أعمال قومه ( فظن ان لن نقدر عليه ) يقول ظن ان لن يماقب بما صنع ، وفي رواية علي بن ابراهيم في قوله : ( وذكريا إذ نادى ربه رب لا تدرنى فرداً وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه ) قال كانت لا تحيض فخاضت وقوله ( ويدعوننا رغباً ورهباً ) قال راغبين راهبين وقوله ( والتي أحصنت فرجها ) قال مريم لم ينظر اليها شيء وقوله : ( فنفخنا فيها من روحنا ) قال روح مخلوقة بأمر الله يعني من أمرنا وقوله : ( فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه ) اي لا يبطل سعيه وقوله : ( وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي بصير عن محمد بن مسلم عن ابي عبدالله



وابي جعفر (عليهما السلام) قالا كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة فهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة لأن احداً من اهل الاسلام لا ينكر ان الناس كلهم يرجعون إلى القيامة من هلك ومن لم يهلك قوله (ولا يرجعون) ايضاً عنى في الرجعة فاما إلى القيامة فيرجعون حتى يدخلوا النار وقوله (حتى إذا فتحت يا جوج وما جوج وهم من كل حدب ينسلون) قال إذا كان في آخر الزمان خرج يا جوج وما جوج إلى الدنيا وبأكلون الناس ثم احتج عز وجل على عبدة الأوثان فقال (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم - إلى قوله - وهم فيها لا يسمعون) في رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) قال : لما نزلت هذه الآية وجد منها أهل مكة وجداً شديداً فدخل عليهم عبدالله بن الزبيرى (١) وكفار قريش يخوضون في هذه الآية فقال ابن الزبيرى : أمحمد تكلم بهذه الآية ؟ قالوا : نعم ، قال ابن الزبيرى ان اعترف بها لأخصمته ، فجمع بينها فقال : يا محمد أرأيت الآية التي قرأت آنفاً أفينا وفي آهتنا أم في الأمم الماضية وآلهتهم قال ﷺ : بل فيكم وفي آهتكم وفي الأمم الماضية إلا من استثنى الله ، فقال ابن الزبيرى خاصمتك والله أأست تغنى على عيسى خيراً وقد عرفت ان النصرارى يعبدون عيسى وامه وان طائفة من الناس يعبدون الملائكة أفليس هؤلاء مع الآلهة في النار ، فقال رسول الله ﷺ : لا ، فضحكت قريش وضحك وقالت قريش خصمك ابن الزبيرى فقال رسول الله ﷺ قلت الباطل أما قلت إلا من استثنى الله وقوله : ( ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون ) وقوله ( حصب جهنم ) يقول يقذفون فيها قذفاً وقوله ( اولئك عنها مبعدون ) يعنى الملائكة وعيسى

(١) وفي النسختين « ك ط » « الزبيرى » بالألف ج . ز .

ابن مريم (ع) ، وقال علي بن ابراهيم « ان الذين سبقت لهم منا الحسنى » ناسخة لقوله « وان منكم إلا واردها » وقوله ( لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون - إلى قوله - إنا كنا فاعلين ) فإنه حدثني ابى عن ابن ابى عمير عن منصور بن يونس عن عمرو بن ابى شيبه عن ابى جعفر (ع) قال سمعته يقول ابتداءً منه : ان الله إذا بدا له ان يبين خلقه ويجمعهم لما لا بد منه امر منادياً ينادي فأجتمع الانس والجن في اسرع من طرفه العين ثم أذن لسماء الدنيا فتنزل فكان من وراء الناس وأذن لسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها فإذا رآها اهل السماء الدنيا قالوا جاء ربنا قالوا لا وهو آت يعنى امره حتى تنزل كل سماء تكون كل واحدة منها من وراء الأخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل امر الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى ربك ترجع الأمور ثم يأمر الله منادياً ينادي « يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » قال وبكى (ع) حتى إذا سكنت قال قلت جعلني الله فداك يا ابا جعفر واين رسول الله ﷺ وامير المؤمنين عليه السلام وشيعته ؟ فقال ابو جعفر (ع) رسول الله ﷺ وعلي (ع) وشيعته على كئيبان من المسك الأذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون ويفزع الناس ولا يفزعون ثم تلا هذه الآية « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون » فالحسنة والله ولاية علي (ع) ثم قال : « لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون » واما قوله : ( يوم يطوي السماء كطي السجل للكتب ) قال السجل اسم الملك الذي يطوي الكتب ومعنى يطويها اي يفتنيها فتتحول دحاناً والأرض نيراناً وقوله : ( ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ) قال الكتب كلها ذكر ( وان الأرض يرثها عبادي الصالحون ) قال : القائم (ع) وأصحابه قال والزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء وقوله

( وقل رب احكم بالحق ) قال معناه لا تدعو ( تدع ط ) للكفار ، والحق الانتقام من الظالمين ومثله في سورة آل عمران « ليس لك من الأمر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون » .

## سورة الحج مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ) قال مخاطبة للناس عامة ( يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ) اي تبقى وتتحير وتتنافل ( وتضع كل ذات حمل حملها ) قال كل امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها يوم القيامة وقوله ( وترى الناس سكارى ) قال يعني ذاهلة عقولهم من الخوف والفرع متحيرين وقال ( وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ) وقوله : ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ) اي يخاصم ( ويتبع كل شيطان مريد ) قال المريد الخبيث ثم خاطب الله عز وجل الدهرية واحتج عليهم فقال : ( يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث ) اي في شك ( فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ) قال المخلقة إذا صارت دماً وغير المخلقة قال السقط ( لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام وليبين لكم كذلك كنتم في الأرحام ( ونقر في الأرحام ما نشاء ) فلا يخرج سقطاً .

وقوله : ( ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ) حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن العياش عن ابن ابي نجران عن محمد بن القاسم عن علي بن المغيرة عن ابي عبدالله عن ابيه عليها



السلام قال : إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر وقال علي بن ابراهيم ثم ضرب الله للبعث والنشور مثلاً فقال : ( وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ) اي حسن ( ذلك بأن الله هو الحق وانه يحيي الموتى - إلى قوله - من في القبور ) وقوله : ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ) قال : نزلت هذه الآية في ابي جهل ( ثاني عطفه ) قال : تولى عن الحق ( ليضل عن سبيل الله ) قال : عن طريق الله والايمان وقوله : ( ومن الناس من يعبد الله على حرف ) قال علي شك ( فان أصابه خير اطمان به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ) فانه حدثني ابي عن يحيى بن ابي عمران عن يونس عن حماد عن ابن الظبيان عن ابي عبدالله عليه السلام قال : نزلت هذه الآية في قوم وحدوا الله وجعلوا عباده ( وخلصوا عبادة ط ) من دون الله وخرجوا من الشرك ولم يعرفوا ان محمداً رسول الله فهم يعبدون الله على شك في محمد وما جاء به فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ننظر فان كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا انه صادق وانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان غير ذلك نظرنا فأنزل الله « فان أصابه خير اطمان به ... الخ » وقوله : ( يدعو من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه ) انقلب مشركا يدعو غير الله ويعبد غيره فمنهم من يعرف ويدخل الايمان في قلبه فهو مؤمن ويزول عن منزلته من الشك إلى الايمان ومنهم من يلبث على شكه ومنهم من ينقلب إلى الشرك واما قوله : ( من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة ) فان الظن في كتاب الله على وجهين وطريقين ظن يقين وظن شك فهذا ظن شك قال من شك ان الله لن يثيبه في الدنيا والآخرة ( فليمدد بسبب إلى السماء ) اي يجعل بينه وبين الله دليلاً والدليل على ان السبب هو الدليل قول الله في سورة الكهف « وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً » اي دليلاً ( ثم

ليقطع ) اي يميز والدليل على ان القطع هو التمييز قوله : « وقطعناهم انثي عشرة اسباطاً اماً » اي ميزناهم فقوله : ثم ليقطع اي يميز ( فلينظر هل يذهب كيد ما يفيظ ) اي حيلته والدليل على ان السكيد هو الحيلة قوله : كذلك كدنا ليوسف اي حيلنا له حتى حبس اخاه وقوله يحكي قول فرعون : اجمعوا كيدكم اي حيلتكم قال فاذا وضع لنفسه سبباً وميز دله على الحق ، فاما العامة فانهم رووا في ذلك انه من لم يصدق بما قال الله فليلق حبلاً إلى سقف البيت ليختنق .

ثم ذكر عزوجل عظيم كبريائه وآلائه فقال : ( ألم تر ) يقول : ألم تعلم يا محمد ( ان الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ) ولفظ الشجر واحد ومعناه جمع ( وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن بين الله ثماله من مكرم ان الله يفعل ما يشاء ) وقوله : ( هذان خصمان اختصموا في ربهم ) (١) قال : نحن وبنو امية قلنا صدق الله ورسوله وقال بنو امية كذب الله ورسوله ( فالذين كفروا ) يعني بني امية ( قطعت لهم ثياب من نار - إلى قوله - حديد ) قال : تغشاه ( تشويه خ ل ) النار فتسترخي شفته حتى تبلغ سرته وتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ( ولهم مقامع من حديد ) قال : الأعمدة التي يضربون بها ضرباً بتلك الأعمدة وقوله ( كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق )

(١) قال في مجمع البيان : الخصم يستوي فيه الواحد والجمع والذكر والانثى يقال رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم ونساء خصم وقد يجوز في الكلام هذان خصمان اختصموا وقال الله تعالى : هل أتاك نبال الخصم إذ تسوروا المحراب وهكذا حكم المصادر إذا وصف بها أو أخبر بها نحو عدل ورضى وإنما قال في الآية خصمان لأنها جمعان ومثله : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا . ج ز

فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول الله خوفني فان قلبي قد قسا فقال : يا ابا محمد استعد للحياة الطويلة فان جبرائيل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب (١) وقد كان قبل ذلك يجيء وهو مبتسم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً ؟ فقال : يا محمد قد وضعت منافخ النار ، فقال : وما منافخ النار يا جبرئيل ؟ فقال : يا محمد إن الله عز وجل امر بالنار فنفخ عليها الف عام حتى ابيضت ونفخ عليها الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت ، فهي سوداء مظلمة لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من تنمها ، ولو ان حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ، ولو أن سرايلاً من سراييل أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من ريحها ووجهه ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل . فبعث الله اليهما ملكاً فقال لهما : إن ربكما يقرؤكما السلام ويقول قد آمنتكما ان تذبنا ذنباً أعذبكما عليه ، فقال ابو عبدالله عليه السلام : فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل مبتسماً بعد ذلك ثم قال : إن أهل النار يعظمون النار وان أهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم وان أهل جهنم إذا دخلوها هروا فيها مسيرة سبعين عاماً فإذا بلغوا أعلاها قموا بمقامع الحديد وأعيدوا في دركها هذه حالهم وهو قول الله عز وجل : « كلما أرادوا ان يخرجوا منها ... الخ » ثم تبدل جلودهم جلوداً غير الجلود التي كانت عليهم فقال ابو عبدالله عليه السلام : حسبك يا ابا محمد ؟ قلت حسبي حسبي .

ثم ذكر الله ما أعده للمؤمنين فقال : ( إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات - إلى قوله - ولباسهم فيها حرير ) حدثني ابي عن ابن ابي عمير

(١) في الحديث قطب ابو عبدالله عليه السلام اي قبض ما بين عينيه كما

يفعل العبوس . ج . ز



عن ابي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يا ابن رسول الله شوقتي فقال يا ابا محمد ان من ادنى نعيم الجنة يوجد ريحها من مسيرة الف عام من مسافة الدنيا وان ادنى اهل الجنة منزلاً لو نزل به اهل الثقلين الجن والانس لو سعمهم طعاماً وشرباً ولا ينقص مما عنده شيء وان ايسر اهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق فإذا دخل أدهان رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والآثار ما شاء الله مما يملأ عينه قرّة وقلبه مسرة فإذا شكر الله وحمده قيل له ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الاخرى فيقول يا رب اعطني هذه فيقول الله تعالى ان أعطيتك اياها سألتني غيرها فيقول رب هذه هذه فإذا هو دخلها شكر الله وحمده قال فيقال افتحوا له باب الجنة ويقال له ارفع رأسك فإذا قد فتح له باب من الخلد ويرى أضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند اضعاف مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصى إذ مننت علي بالجنة فيقول رب ادخلي الجنة ونجني من النار قال ابو بصير فبكيك قلت له جعلت فداك زدني قال يا ابا محمد ان في الجنة نهر آ في حافته جوار نابتات إذا مر المؤمن بجارية أعجبته قلبها وأبنت الله مكانها اخرى قلت جعلت فداك زدني قال المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء واربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين قلت جعلت فداك ثمانمائة عذراء؟ قال : نعم ما يفرش ( يفرش ط يفرس ك ) (١) فيهن شيئاً إلا وجدها كذلك قلت جعلت فداك من اي شيء خلقن الحور العين؟ قال : من تربة الجنة النورانية ويرى مخ سابقها من وراء سمين حلة كبدها مرآته و كبده مرآتها ، قلت جعلت فداك ألهن كلام يكلمن به اهل الجنة؟ قال نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلاق بمثله ، قلت ما هو؟ قال يقان نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبوس ونحن المقيبات فلا نظمن ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن خالق لنا وطوبى لمن خلقنا له نحن اللواتي لو أن

(١) لعله تصحيف تفرس من « تفرست فيه خيراً » ج . ز .

قرن إحدانا علق في جو السماء لأغشى نوره الأبصار فهاتان الآيتان وتفسيرهما رد على من انكر خلق الجنة والنار قوله : ( وهدوا إلى الطيب من القول ) قال التوحيد والاخلاص ( وهدوا إلى صراط الحميد ) قال إلى الولاية وقوله : ( إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ) قال نزلت في قريش حين صدوا رسول الله ﷺ عن مكة وقوله : « سواء العاكف فيه والباد » قال اهل مكة ومن جاء اليهم من البلدان فهم سواء لا يمنع النزول ودخول الحرم وقوله : ( ومن يرد فيه بالحد بظلم نذقه من عذاب اليم ) قال نزلت في من يلحد في امير المؤمنين عليه السلام وقوله : ( وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ) اي عرفناه وقد كتبنا خبر بناء البيت في سورة البقرة .  
واما قوله : ( وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ) يقول الابل المهزولة وقريء « يأتون من كل فج عميق » قال ولما فرغ ابراهيم من بناء البيت امره الله ان يؤذن في الناس بالحج فقال : يا رب وما يبلغ صوتي فقال الله أذن عليك الأذان وعلي البلاغ وارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارفع المقام حتى كان أطول من الجبال فنادى وأدخل اصبعيه في اذنيه وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول : ايها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم ، فأجابوه من تحت البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أطراف الأرض كلها ومن أصلاب الرجال وأرحام النساء بالتلبية : لبيك اللهم لبيك أو لا ترونيهم يأتون يلبون فمن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهم ممن استجاب لله وذلك قوله : « فيه آيات بينات مقام ابراهيم » يعني نداه ابراهيم على المقام بالحج .

قال : وكانت اساف وناثلة رجل وامرأة زنيا في البيت فسخا حجرتين واتخذتها قريش صنمين يعبدونها فلم يزالا يعبدان حتى فتح مكة فخرجت منها

اسرأة عجوز شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل فقال رسول الله ﷺ : تلك نائلة يئست ان تعبد ببلادكم هذه وقوله : ( ثم ليقتضوا تفثهم ) اي يخلقوا رؤوسهم ويعتسلاوا من الوسخ ( وليطوفوا بالبيت العتيق ) وانما سمي عتيقاً لأنه أعتق من الفرق وقوله : ( واجتنبوا الرجز من الأوثان واجتنبوا قول الزور ) فانه حديثي ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال : الرجز من الأوثان الشطر نج وقول الزور : الفنا وقوله : ( حنفاء لله ) اي طاهرين وقوله : ( في مكان سحيق ) اي بعيد وقوله : ( ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ) قال : تعظيم البدن وجودتها وقوله : ( لكم فيها منافع إلى اجل مسمى ) قال البدن يركبها المحرم من موضعه الذي يحرم فيه غير مضر بها ولا معنف عليها وإن كان لها لبن يشرب من لبنها إلى يوم النحر ثم محلها إلى البيت العتيق وقوله ( فله اسلموا وبشر المحبتين ) قال العابدين وقوله : ( واذكروا اسم الله عليها صواف ) قال تدحر قائمة ( فاذا وجبت جنوبها ) اي وقعت على الارض ( فكلوا منها واطعموا القانع والمتر ) قال القانع الذي يسأل فيعطيه ، والمتر الذي يعتريك فلا يسأل وقوله : ( لن ينال الله لحومها ولا دماءها ولكن يناله التقوى منكم ) اي لا يبلغ ما يتقرب به إلى الله ولئن نحرها إذا لم يتق الله وانما يتقبل الله نحرها من المتقين وقوله : ( لتكبروا الله على ما هداكم ) قال التكبير ايام التشريق في الصلاة بمنى في عقيب خمس عشرة صلاة وفي الامصار عقيب عشر صلوات وقوله : ( أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ) قال نزلت في علي وجعفر وحزرة ثم جرت ، قوله : ( الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق ) قال الحسين عليه السلام حين طلبه يزيد لعنه الله ليحمله إلى الشام فهرب إلى الكوفة وقتل بالطف .

حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ... الخ » قال : إن العامة يقولون نزلت في



رسول الله ﷺ لما أخرجته قريش من مكة وأما هي للقائم ﷺ إذا خرج يطاب بدم الحسين ﷺ وهو قوله : نحن أولياء الدم وطلاب الدية ثم ذكر عبادة الأئمة عليهم السلام وسيرتهم فقال : ( الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمسوا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور ) وأما قوله : ( وبئز معطلة وقصر مشيد ) قال هو مثل لآل محمد ﷺ قوله : ( بئز معطلة ) هي التي لا يستسقى منها وهو الامام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم « والقصر المشيد » هو المرتفع وهو مثل لأمر المؤمنين ﷺ وسببطيه ثم يشرف على الدنيا وهو قوله ( يظهره على الدين كله ) وقال الشاعر في ذلك :

بئز معطلة وقصر مشرف      مثل لآل محمد مستطرف

فالقصر مجددم الذي لا يرتقى      والبئز علمهم الذي لا ينزف

وقوله : ( وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي - إلى قوله - والله عليم حكيم ) فان العامة رووا ان رسول الله ﷺ كان في الصلاة فقرأ سورة النجم في مسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته فلما انتهى إلى هذه الآية « أفرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى » اجرى إبليس على لسانه « فانها للغرائق الاولى وان شفاعتهن لترجي » ففرحت قريش وسجدوا وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير فأخذ كفاً من حصي فسجد عليه وهو قاعد ، وقالت قريش قد أقر محمد بشفاعة اللات والعزى ، قال فنزل جبرئيل فقال له جبرئيل قد قرأت ما لم انزل عليك وانزل عليه « وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان » .  
وأما الخاصة فانه روي عن ابي عبدالله ﷺ ان رسول الله ﷺ اصابه خصاصة فجهأ إلى رجل من الانصار فقال له : هل عندك من طعام ؟ فقال : نعم يا رسول الله وذبح له عناقاً وشواه فلما أدناه منه تمنى رسول الله ﷺ ان

يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجاه منافقان ثم جاء علي بعدها فأنزل الله في ذلك « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته - يعني منافقين - فيدسح الله ما يلقى الشيطان » يعني لما جاء علي عليه السلام بعدها ( ثم يحكم الله آياته ) يعني ينصر امير المؤمنين عليه السلام ثم قال : ( ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة ) يعني منافقين ( الذين في قلوبهم مرض - الى قوله - الى صراط مستقيم ) يعني إلى الامام المستقيم ثم قال : ( ولا يزال الذين كفروا في سرية منه ) اي في شك من امير المؤمنين عليه السلام ( حتى تأتيهم الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم ) قال العقيم الذي لا مثل له في الأيام ثم قال : ( الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ) قال : ولم يؤمنوا بولاية امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ( فاولئك لهم عذاب مهين ) .

ثم ذكر المؤمنين المهاجرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقال : ( والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله - الى قوله - لعليم حلیم ) وأما قوله : ( ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ) فهو رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرجته قريش من مكة وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله يوم بدر فقتل عتبة وشيبة والوليد وابو جهل وحنظلة بن ابي سفيان وغيرهم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله طلب بدمائهم فقتل الحسين وآل محمد بغياً وعدواناً وهو قول يزيد حين تمثل بهذا الشعر :

ليت أشياخي ببدر شهدوا      جزع الخزرج من وقع الأسل  
لأهلوا واستهلوا فرحاً      ثم قالوا يا يزيد لا تشل  
لست من خندف إن لم أنتقم      من بني احمد ما كان فعل  
قد قتلنا القرم من ساداتهم      وعدلتاه ببدر فاعتدل

وقال الشاعر في مثل ذلك :

وكذاك الشيخ أوصاني به فأتبعت الشيخ فيما قد سأل

وقال يزيد ايضاً يقول : والرأس مطروح يقلبه

يا ليت أشياخنا الماضين بالحضر حتى يقيسوا قياماً لا يقاس به

أيام بدر لكان الوزن بالقدر

فقال الله تبارك وتعالى : « ومن عاقب » يعني رسول الله ﷺ « بمثل

ما عوقب به » يعني حين أرادوا ان يقتلوه « ثم بغى عليه لينصره الله » يعني

بالتأم من ولده وقوله : ( لكل امة جعلنا منسكاً م ناسكوه ) اي مذهباً يذهبون

فيه ثم احتج عز وجل على قريش والملحدين الذين يعبدون غير الله فقال : ( يا ايها

الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله ) يعني الأصنام ( لن

يخلفوا ذبائماً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف

الطالب والمطلوب ) يعني الذباب وقوله : ( الله يصطفي من الملائكة رسلاً ) اي يختار

وهو جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ومن الناس الأنبياء والأوصياء فمن

الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ ومن هؤلاء الخمسة رسول الله

ﷺ ومن الأوصياء امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وفيه تأويل غير هذا .

ثم خاطب الله الأئمة عليهم السلام فقال : ( يا ايها الذين آمنوا اركعوا

واسجدوا - إلى قوله - وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم ) يا معشر الأئمة

( وتكونوا ) اتم ( شهداء على ) المؤمنين و ( الناس ) وفي رواية ابي الجارود

عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلوة وآتوا

الزكاة » وهذه الآية لآل محمد عليهم السلام إلى آخر الآية والمهدي وأصحابه

يملكهم الله مشارق الارض ومغاربها ويظهر الدين ويميت الله به وأصحابه البدع

والباطل كما أمات السفه الحق حتى لا يرى ابن الظلم واما قوله : ( فكأن من قرية



اهلكها وهي ظالمة فهي خارية على عروشها) والعروش سقف البيت وقوله :  
 ( يستمعونك بالعذاب ) وذلك ان رسول الله ﷺ أخبرهم ان العذاب قد اتاهم فلوا  
 وأين العذاب واستمعوا له فقال الله : ( وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون )  
 واما قوله : ( يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير  
 لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين  
 من حرج ملة ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ) فهذه خاصة لآل محمد  
 عليهم السلام وقوله : ( ليكون الرسول شهيداً عليكم ) يعني يكون على آل محمد  
 ( وتكونوا شهداء على الناس ) اي آل محمد يكونوا شهداء على الناس بعد النبي  
 ﷺ وقال عيسى بن مريم : « وكنت شهيداً عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتني  
 كنت انت الرقيب عليهم » يعني الشهيد « وانت على كل شيء شهيد » وان الله  
 جعل على هذه الامة بعد النبي ﷺ شهيداً من اهل بيته وعترته ما كان في الدنيا  
 منهم أحد فاذا فأنوا هلك اهل الارض قال رسول الله ﷺ جعل الله العجم اماناً  
 لأهل السماء وجعل اهل بيتي اماناً لأهل الارض .

## سورة المؤمنون مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون )  
 قال الصادق عليه السلام : لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فقالت : « قد أفلح المؤمنون »  
 وقوله : ( والذين هم في صلاتهم خاشعون ) قال غضك بصرك في صلواتك وإقبالك  
 عليها ( والذين هم عن اللغو معرضون ) يعني الغناء والملاهي ( والذين هم للزكاة  
 فاعلون ) قال الصادق ( ع ) : من منع قيراطاً من الزكاة فليس هو بمؤمن ولا مسلم  
 ولا كرامة له ( والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم )

يعني الاماء ( فانهم غير ملومين ) والمتعة حدها حد الاماء ( فمن ابتغى وراء ذلك فلواثك هم العادون ) قال من جاوز ذلك فلواثك هم العادون وقوله : ( والذين هم على صلاتهم يحافظون ) قال على اوقاتها وحدودها وقوله : ( اولئك هم الوارثون ) فانه حدثني ابي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة منزلاً وفي النار منزلاً فإذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة اشرفوا فيشرفون على اهل النار وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي لو عصيتم الله لدخلتموها يعني النار قال فلو ان أحداً مات فرحاً لمات اهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب ، ثم ينادي مناد يا اهل النار ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو ان أحداً مات حزناً لمات اهل النار حزناً فيمورث هؤلاء منازل هؤلاء ويمورث هؤلاء هؤلاء وذلك قول الله : ( اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ) .

وقوله : ( ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ) قال السلاله الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة والنطفة أصلها من السلاله والسالله هي من صفوة الطعام والشراب والطعام من اصل الطين فهذا معنى قوله : ( من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ) يعني في الرحم ( ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغه فخلقنا المضغه عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ) وهذه استحالة من أمر إلى أمر فخذ النطفة إذا وقعت في الرحم اربعون يوماً ثم تصير علقه .

وزعمت المعتزلة إنا نخلق أفعالنا واحتجوا بقول الله أحسن الخالقين وزعموا ان هما خالقين غير الله عز وجل ومعنى الخلق ههنا التقدير مثل قول الله

لعيسى بن مريم وليس ذلك كما ذهب المعتزلة انهم خالقون لأفعالهم وقوله : خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين - إلى قوله - ثم أنشأناه خلقاً آخر فهم ستة أجزاء وست استحالات وفي كل جزء واستحالة دية محدودة في النطفة عشرون ديناراً ، وفي العلقمة اربعون ديناراً ، وفي المضغة ستون ديناراً وفي العظم ثمانون ديناراً ، وإذا كسي لحمًا مائة دينار ، حتى يستهل فإذا استهل فالدية كاملة فحدثني بذلك ابي عن سليمان بن خالد عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت فان خرج في النطفة قطرة دم قال في القطرة عشر النطفة ففيها اثنان وعشرون ديناراً (١) قلت فطران قال اربعة وعشرون ديناراً قلت فثلاث قال ستة وعشرون ديناراً قلت فأربع قال ثمانية وعشرون ديناراً قلت فخمس قال ثلاثون ديناراً وما زاد على النصف فعلى هذا الحساب حتى تصير علقمة فيكون فيها اربعون ديناراً ، قلت فان خرجت النطفة متخضضة بالدم ؟ قال : قد علقته إن كان دماً صافياً اربعون ديناراً وإن كان دماً اسود فذلك من الجوف فلا شيء عليه إلا التعزير لأنه ما كان من دم صاف فذلك الولد وما كان من دم اسود فهو من الجوف ، قال فقال ابوشبل فان العلقمة إذا صارت فيها شبيهه العروق واللحم ؟ قال اثنان واربعون ديناراً العشر قال قلت فان عشر الأربعين اربعة ، قال لا انما عشر المضغة انما ذهب عشرها فكما ازدادت زيد حتى تبلغ الستين قلت فان رأته في المضغة مثل عقدة عظم يابس ؟ قال : إن ذلك عظم اول ما يبتدى فيه اربعة دنانير (٢) فان زاد فزاد اربعة دنانير حتى تبلغ مائة قلت فان كسي العظم لحمًا قال كذلك إلى مائة قلت فان ركزها فسقط الصبي لا يدري أحيًا كان او ميتاً ، قال : هيهات يا ابا شبل

(١) عشرون ديناراً للنطفة وديناران لقطرة الدم وهكذا .

(٢) يعني علاوة لدية المضغة فيكون المجموع اربعة وستين ديناراً ج . ز



إذا بلغ أربعة أشهر فقد صارت فيه الحياة وقد استوجب الدية ، وفي رواية  
أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ( ثم أنشأناه خلقاً آخر ) فهو نفخ  
الروح فيه .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ) قال  
السموات وقوله : ( وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين )  
قال شجرة الزيتون وهو مثل لرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وفي رواية  
أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ( وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكنناه  
في الأرض ) فهي الأنهار والعيون والآبار وقوله : « وشجرة تخرج من طور  
سيناء » فالطور الجبل والسيناء الشجرة وأما الشجرة التي تنبت بالدهن فهي الزيتون  
وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في  
بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ) يعني  
السفن وفي رواية أبي الجارود في قوله ( فجعلناهم غشاًءاً ) والغشءاء اليابس الهامد من  
نبات الأرض وقوله : ( ثم أرسلنا رسلنا تترى ) يقول بعضهم في أثر بعض وقال  
علي بن ابراهيم في قوله : ( وجعلنا ابن مريم وامه آية - إلى قوله - ومعين ) قال  
الربوة : الحيرة وذات قرار ومعين أي الكوفة ثم خاطب الله الرسل فقال ( يا أيها  
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً - إلى قوله - إني واحد ) قال علي مذهب  
واحد وقوله : ( كل حزب بما لديهم فرحون ) قال كل من اختار لنفسه ديناً فهو  
فرح به ، ثم خاطب الله نبيه صلى الله عليه وآله فقال ( فذرهم ) يا محمد ( في غمرتهم ) أي في  
مسكرتهم وشكهم ( حتى حين ) ثم قال عز وجل : ( أياحسبون ) يا محمد ( إنما نعدهم  
به من مال وبنين ) هو خير نريده بهم بل لا يشعرون أن ذلك شر لهم ثم ذكر  
عز وجل من يريد بهم الخير فقال : ( إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون - إلى  
قوله - يؤتون ما آتوا ) قال من العبادة والطاعة ( وقلوبهم وجله ) أي خائفهم ( إنهم

إلى ربهم راجعون ) ثم قال ( اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ) وهو معطوف على قوله ( أيحسبون أننا نمدحهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات ) .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ( اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ) هو علي بن أبي طالب عليه السلام لم يسبقه أحد وقوله : ( بل قلوبهم في غمرة من هذا ) يعني من القرآن ولهم أعمال من دون ذلك ( هم لها عاملون ) يقول ما كتب عليهم في اللوح ما هم عاملون قبل ان يخلقوا هم لذلك الأعمال المكتوبة عاملون وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( ولدينا كتاب ينطق بالحق ) اي عليكم ثم قال : ( بل قلوبهم في غمرة من هذا ) اي في شك مما يقولون وقوله : ( حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب ) يعني كبراهم بالعذاب ( إذا هم يجيئون ) اي يضحجون فرد الله عليهم ( لا تجزوا اليوم انكم منا لا تنصرون - إلى قوله - مستكبرين به سامراً تهجرون ) اي جعلتموه سمرأ وهجتموه وقوله : ( أم يقولون به جنة ) يعني برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرد الله عليهم ( بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ) وقوله : ( ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ) قال : الحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام والدليل على ذلك قوله : « قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم » يعني بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وقوله : « ويستنبؤنك » اي يا محمد اهل مكة في علي « أحق هو » إمام هو « قل اي وربني انه لحق » اي لأمام ، ومثله كثير والدليل على ان الحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام قول الله عز وجل : ولو اتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام قريشاً لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ، ففساد السماء إذا لم تمطر وفساد الأرض إذا لم تذبذبت وفساد الناس في ذلك وقوله ( وانك لتدعوهم إلى صراط مستقيم ) قال إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قال : ( وان الذين

لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كبون) قال عن الامام لحادون .  
 ثم حكى الله عز وجل قول الدهرية : ( قالوا ، إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً  
 ءإننا لمبعوثون - إلى قوله - أساطير الأولين ) يعني الكاذب الأولين فرد الله عليهم  
 فقال : ( بل آتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ) ثم رد الله على الثنوية الذين قالوا  
 بالهين فقال الله تعالى : ( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل  
 إله بما خلق ولملا بعضهم على بعض ) قال : لو كان الهين كما زعمتم لكانا يختلفان  
 فيخلق هذا ولا يخلق هذا ويريد هذا ولا يريد هذا ويطلب كل واحد منها  
 الغلبة وإذا أراد أحدهما خلق إنسان أراد الآخر خلق بهيمة فيكون إنساناً  
 وبهيمة في حالة واحدة وهذا غير موجود فلما بطل هذا ثبت التدبير والصنع لواحد  
 ودل أيضاً التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض على أن الصانع واحد وذلك قوله :  
 ( ما اتخذ الله من ولد - إلى قوله - لعلى بعضهم على بعض ) ثم قال آتقاً ( سبحانه  
 الله عما يصفون ) وقوله : ( وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ) قال ما يقع  
 في قلبك من وسوسة الشياطين وقوله : ( حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب  
 ارجعوني لعلي أصالحها فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ) فانها نزلت  
 في مانع الزكاة .

وحدثني ابي عن خالد عن حماد عن حريز عن ابي عبد الله ( ع ) قال ما من  
 ذي مال ذهب ولا فضة يمنع زكاة ماله إلا حبسه الله يوم القيامة بقاع قفر وسلط  
 عليه سباعاً تربده وتحمده عنه ( فيه خ ل ) فإذا علم انه لا يحيص له أمكنه من يده  
 فقضها كما يقضم الفجل وما من ذي مال ابل او بقر او غنم يمنع زكاة ماله إلا  
 حسبه الله يوم القيامة بقاع قفر ينطحه كل ذات قرن بقرنها وكل ذي ظلف بظفانها  
 وما من ذي مال نخل او زرع او كرم يمنع زكاة ماله إلا طوقه الله إلى يوم القيامة  
 ورفع أرضه إلى سبع أرضين يقلده ( يقلبه ك ) إياه وقوله : ( ومن وراءهم برزخ





فأسأل العادين) قال سل الملائكة الذين كانوا يعدون علينا الأيام ويكتبون ساعاتنا وأعمالنا التي اكتسبناها فيها على الأنام فرد الله عليهم فقال (قل) لهم يا محمد (ان لبئتم إلا قليلا لو انكم كنتم تعلمون) أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون) وقوله: (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به) اي لا حجة له به (فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون) وقل يا محمد (رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) .

### سورة النور مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون) يعني كي تذكروا وقوله: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) وهي ناسخة لقوله (واللآتي يأتين الفاحشة من نسائكم إلى آخر الآية) وقوله: (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) يعني لا تأخذكم الرأفة على الزاني والزانية في دين الله (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) في إقامة الحد عليهما .

وكانت آية الرجم نزلت: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فانها قضيا الشهوة تكالا من الله والله عليم حكيم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله: (وليشهد عذابهما) يقول ضربهما (طائفة من المؤمنين) يجمع لهم الناس إذا جلدوا .

وقال علي بن ابراهيم: (ثم حرم الله عز وجل نكاح الزواني فقال) (الزاني لا ينكح إلا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) وهو رد على من يستحل التمتع بالزواني والتزويج بهن وهن المشهورات

المعروفات في الدنيا لا يقدر الرجل على تحصيلهن ، ونزلت هذه الآية في نساء مكة  
كن مستعلنات بالزنا سارة وحنتمة والرباب كن يغنين بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله  
فحرم الله نكاحهن ، وجرت بعدهن في النساء من أمثالهن .

والزنا على وجوه والحد فيه على وجوه فمن ذلك انه احضر عمر بن الخطاب  
سنة نفر أخذوا بالزنا فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحد وكان امير المؤمنين  
عليه السلام جالسا عند عمر فقال يا عمر ليس هذا حكمهم ، قال : فأقم انت عليهم الحد ،  
فقدم واحداً منهم فضرب عنقه وقدم الثاني فرجه وقدم الثالث فضربه الحد وقدم  
الرابع فضربه نصف الحد وقدم الخامس فعززه واما السادس فأطلقه فتمعجب عمر  
وتحير الناس ، فقال عمر : يا ابا الحسن ستة نفر في قضية واحدة أقت عليهم خمس  
عقوبات ليس منها حكم يشبه الآخر فقال نعم اما الأول فكان ذمياً زنى بمسامة  
وخرج عن ذمته فالحكم فيه السيف ، واما الثاني فرجل محصن زنى فرجناه ، واما  
الثالث فغير محصن فحدناه : واما الرابع فعبد زنى فضربناه نصف الحد ، واما  
الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشبهة فعزرناه وأدبناه واما السادس فمجنون مغلوب  
على عقله سقط منه التكليف .

واما قوله : ( والذين يرمون المحصنات - إلى قوله - ولا تقبلوا لهم شهادة  
أبدأ ) فانه حدثني ابي عن حماد عن حريز عن ابي عبدالله عليه السلام قال القاذف يجلد  
ثمانين جلدة ولا تقبل له شهادة أبدأ إلا بعد التوبة او يكذب نفسه فان شهد له  
ثلاثة وابي واحد يجلد الثلاثة ولا يقبل شهادتهم حتى يقول اربعة رأينا مثل  
الميل في المكحلة ، ومن شهد على نفسه انه زنى لم تقبل شهادته حتى يعيد  
اربع مرات .

حدثني ابي عن عبد الرحمن بن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن ابي بصير  
قال قال ابو عبدالله عليه السلام : إنه جاء رجل إلى امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا امير المؤمنين



إني زنيته فطهرني فقال امير المؤمنين عليه السلام : أبك جنة؟ فقال : لا قال : أفتقرأ من القرآن شيئاً؟ قال : نعم فقال له : ممن انت؟ فقال : أنا من مزنية او جهينة قال : اذهب حتى اسأل عنك فسأل عنه ، قالوا : يا امير المؤمنين هذا رجل صحيح العقل مسلم ، ثم رجع اليه فقال : يا امير المؤمنين اني زنيته فطهرني ، فقال : ويحك ألك زوجة؟ قال : نعم ، قال : فكنت حاضرها او غائباً عنها؟ قال : بل كنت حاضرها قال : اذهب حتى ننظر في امرك ، فجاء اليه الثالثة فذكر له ذلك ، فأعاد عليه امير المؤمنين عليه السلام فذهب ثم رجع في الرابعة ، فقال : إني زنيته فطهرني ، فأمر امير المؤمنين بحبسه ثم نادى امير المؤمنين عليه السلام : ايها الناس ان هذا الرجل يحتاج ان نقيم عليه حد الله فأخرجوا متكررين لا يعرف بعضهم بعضاً ومعكم احجاركم ، فلما كان من الغد اخرجوه امير المؤمنين عليه السلام بالجلس (١) وصلى ركعتين ثم حفر حفيرة ووضعها فيها ثم نادى : ايها الناس ان هذه حقوق الله لا يطلبها من كان عنده لله حق مثله فمن كان لله عليه حق مثله فلينصرف فانه لا يقيم الحد من الله من الله عليه الحد فانصرف الناس فأخذ امير المؤمنين عليه السلام حجراً فكبر اربع تكبيرات فرماه ثم اخذ الحسن عليه السلام مثله ثم فعل الحسين عليه السلام مثله فلما مات اخرجوه امير المؤمنين عليه السلام وصلى عليه فقالوا : يا امير المؤمنين ألا تغسله؟ قال : قد اغتسل بما هو منها طاهر إلى يوم القيامة ثم قال امير المؤمنين عليه السلام : ايها الناس من أتى هذه الفاذورة (٢) فليتب إلى الله فيما بينه وبين الله فوالله لتوبة إلى الله في السر لأفضل من ان يفضح نفسه ويهتك ستره .

(١) الغسل بالتحريك : الظامة آخر الليل .

(٢) الفاحشة الزنا ومنه قوله عليه السلام : « ايها الناس اجتنبوا هذه الفاذورة

التي نهى الله عنها » . جمع

واما قوله ( والذين يرمون أزواجهم - إلى قوله - إن كان من الصادقين )  
فإنها نزلت في اللعان ، وكان سبب ذلك انه لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة  
تبوك جاء اليه عويمر بن ساعدة المجلاني وكان من الأنصار ، فقال يا رسول الله  
ان امرأتي زني بها شريك بن السمحا وهي منه حامل ، فأعرض عنه رسول الله  
ﷺ فأعاد عليه القول ، فأعرض عنه حتى فعل ذلك اربع مرات ، فدخل  
رسول الله ﷺ منزله فنزلت عليه آية اللعان ، فخرج رسول الله ﷺ وصلى  
بالناس العصر وقال لعويمر : إئتني بأهلك فقد انزل الله فيكما قرآناً ، فجاء اليها ،  
فقال لها رسول الله ﷺ يدعوك وكانت في شرف من قومها ، فجاء معها جماعة  
فلما دخلت المسجد قال رسول الله ﷺ لعويمر تقدما إلى المنبر والنعنا ، قال  
فكيف أصنع ؟ فقال تقدم وقل : أشهد بالله اني إذا لمن الصادقين فيما رميتها به ،  
قال فتقدم وقلها فقال رسول الله ﷺ أعدها فأعدها ثم قال أعدها حتى فعل  
ذلك اربع مرات ، فقال له في الخامسة عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما  
رميتها به فقال ( والخامسة ان لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ) فيما رماها به  
ثم قال رسول الله ﷺ إن اللعنة لموجبة إن كنت كاذباً ثم قال له تنح فتنحى  
عنه ، ثم قال لزوجه تشهدين كما شهد وإلا أقمت عليك حد الله ، فنظرت في وجوه  
قومها فقالت لا اسود هذه الوجوه في هذه العشية ، فتقدمت إلى المنبر وقالت :  
أشهد بالله ان عويمر بن ساعدة من الكاذبين فيما رماني به ، فقال لها رسول الله  
ﷺ أعيدها فأعادتها حتى أعادتها اربع مرات فقال لها رسول الله ﷺ العني  
تفسك في الخامسة إن كان من الصادقين فيما رماك به فقالت في ( الخامسة أن  
غضب الله عليها إن كان من الصادقين ) فيما رماني به فقال لها رسول الله ﷺ  
ويلك ويلك انها موجبة إن كنت كاذبة ثم قال رسول الله ﷺ لزوجها اذهب  
فلا تحل لك أبداً قال يا رسول الله فإني الذي أعطيتها ؟ قال إن كنت كاذباً فهو

ابعد لك منه وإن كذت صادقاً فهو لها بما استحلتت من فرجها .  
 ثم قال رسول الله ﷺ : إن جاءت بالولد اخمش الساقين واخفش العينين  
 جمده قطط فهو للأمر السبيء . وإن جاءت به اشهل اصهب (١) فهو لأبيه فيقال  
 فيقال انها جاءت به على الأمر السبيء ، فهذه لا تحل لزوجها وإن جاءت بولد  
 لا يرثه ابوه وميراثه لأمه وإن لم يكن له ام فلا أخواله وان قدفه احد جلد حد  
 القاذف ، واما قوله : ( ان الذين جاؤا بالافك عصبه منكم لا تحسبوه شراً لكم بل  
 هو خير لكم ) فان العامة رووا انها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة  
 بني المصطلق من خزاعة واما الخاصة فانهم رووا انها نزلت في مارية القبطية وما  
 رمتها به بعض النساء المناققات .

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال  
 قال حدثنا عبد الله (محمد دخل) بن بكير عن زرارة قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام  
 يقول : لما مات ابراهيم بن رسول الله ﷺ حزن عليه حزناً شديداً فقالت  
 منافقة ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح ، فبعث رسول الله ﷺ علياً  
 وامره بقتله فذهب علي عليه السلام اليه ومعه السيف وكان جريح القبطي في حائط  
 وضرب علي عليه السلام باب البستان فأقبل اليه جريح ليفتح له الباب فلما رأى علياً عليه السلام  
 عرف في وجهه الغضب فأدبر راجعاً ولم يفتح الباب فوثب علي عليه السلام على الحائط  
 ونزل إلى البستان واتبعه وولى جريح مدبراً فلما خشي ان يرهقه صعده في نخلة  
 وصعد علي عليه السلام في اثره فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبذت عورته  
 فاذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء فانصرف علي عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال

(١) قطط كصم : قصير الشعر جمده ج قطون وقطاط ، اشهل : يخالط

سواد العين بزرقه ، اصهب : تكون في الشعر حمرة او شقرة ، ج ز



يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر اكون فيه كالمسافر المحمي في الوتر أم اثبت ؟ قال فقال لا بل ثبت ، فقال والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال ولا ما للنساء فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي يصرف عنا سوء اهل البيت (١)

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال من قال في مؤمن ما رأيت عيناه وما سمعت اذناه كان من الذين قال الله فيهم « ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة » ثم ادب الله تعالى خلقه فقال : ( يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم - إلى قوله - فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ) قال معناه معلماً للناس ( فان لم تجدوا فيها احداً يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى ) وهم قرابة رسول الله ﷺ ( والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصْفحوا ) يقول يعفو بعضكم عن بعض ويصفح فاذا فعلتم كانت رحمة من الله لكم يقول الله : ( ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ) وقوله : ( إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ) يقول غافلات عن الفواحش وقوله : ( الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات

(١) لا يتوهم متوهم ان هذا الخبر دال على منقصة في رسول الله ﷺ حيث امر بقتل القبطي بدون إثبات جرمه وبدون التثبت فيه ، وجوابه ان امر رسول الله ﷺ بقتله هاهنا مشتمل على مصلحة ، فانه في عاقبة هذا الأمر ظهر كون القبطي عنيداً ولو لم يكن هذا الانكشاف لكان دون إثبات براءة مارية القبطية خرط القتاد . ج . ز

والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون ) يقول الخبيثات من الكلام والعمل للخبيثين من الرجال والنساء يسلمونهم ويصدق عليهم من قال والطيبون من الرجال والنساء من الكلام والعمل للطيبات واما قوله : ( حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ) قال الاستيناس هو الاستيدان حدثني علي بن الحسين قال حدثني احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن ابان عن عبد الرحمن بن ابي عبدالله عن ابي عبدالله عليه السلام قال : الاستيناس وقع النعل والتسليم . وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( واذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ) قال هو سلامك على اهل البيت ورددتم عليكم فهو سلامك على نفسك ثم رخص الله تعالى فقال : ( ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم ) قال الصادق عليه السلام : هي الحمامات والخانات والأرحية تدخلها بغير إذن وقوله : ( قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ) .

فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال كل آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من الزنا إلا هذه الآية فانها من النظر فلا يحل لرجل مؤمن ان ينظر إلى فرج اخته ولا يحل للمرأة ان تنظر إلى فرج اخيها وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) في قوله : ( ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ) فهي الثياب والسكحل والخاتم وخضاب الكف والسواد ، والزينة ثلاث : زينة للناس وزينة للمحرم وزينة للزوج ، فاما زينة الناس فقد ذكرناه ، واما زينة المحرم فموضع القلادة فما فوقها والدمليج (١) وما دونه والخلخال وما اسفل منه ، واما زينة للزوج فالجسد كله واما قوله : ( او التابعين

(١) دملج كقنفذ ج دمالج : حلي يلبس في المعصم . ج . ز .

غير اولي الاربة من الرجال ) فهو الشيخ الكبير الغاني الذي لا حاجة له في النساء والطفل الذي لم يظهر على عورات النساء واما قوله : ( ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ) يقول ولا تضرب إحدى رجليها بالأخرى ليقرع الخلخال بالخلخال واما قوله : ( وانكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم واماكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ) فكانوا في الجاهلية لا ينكحون الأيامي فأمر الله المسلمين ان ينكحوا الأيامي ، وقال علي بن ابراهيم : الايم التي ليس لها زوج واما قوله : ( والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانهم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً ) فان العبيد والاماء كانوا يقولون لأصحابهم كاتبونا ومعنى ذلك انهم يشترون انفسهم من اصحابهم على انهم يؤدون ثمنهم في نجمين (١) او ثلاثة انجم فيمتنعون عليهم فقال : ( كاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً ) ومعنى قوله : ( وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ) قال : إذا كاتبتم تجعل لهم من ذلك شيئاً وقوله : ( ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصناً ) قال كانت العرب وقريش يشترون الاماء ويجعلون عليهن الضريبة الثقيلة ويقولون اذهبن وازنين واكتسبن فنهاهم الله عز وجل عن ذلك فقال : ( ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء - إلى قوله - غفور رحيم ) اي لا يؤاخذهن الله بذلك إذا اكرهن عليه ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال : هذه الآية منسوخة نسختها « فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب » .

حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا محمد بن الحسن الصايغ قال حدثنا الحسن بن علي عن صالح بن سهل الهمداني قال سمعت ابا عبد الله

(١) نجم : ما يؤدي من الدين في وقت معين يقال « جعلت مالي عليه نجوماً »



يقول في قول الله ( الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة المشكاة فاطمة عليها السلام ) فيها مصباح المصباح ( الحسن والحسين ) في زجاجة الزجاجية كأنها كوكب دري ) كأن فاطمة عليها السلام كوكب دري بين نساء اهل الأرض ( يوقد من شجرة مباركة ) يوقد من ابراهيم عليه وعلى نبينا وآله السلام ( لا شرقية ولا غربية ) يعني لا يهودية ولا نصرانية ( يكاد زيتها يضيء ) يكاد العلم يتفجر منها ( ولو لم تمسه نار نور على نور ) إمام منها بعد إمام ( يهدي الله لنوره من يشاء ) يهدي الله للأئمة من يشاء ان يدخله في نور ولايتهم مخلصاً ( ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ) حدثنا حميد بن زياد عن محمد ابن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام في هذه الآية « الله نور السموات والأرض » قال بدأ بنور نفسه تعالى « مثل نوره » مثل هداه في قلب المؤمن « كمشكاة فيها مصباح المصباح » والمشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله في قلبه « يوقد من شجرة مباركة » قال الشجرة المؤمن « زيتونه لا شرقية ولا غربية » قال على سواء الجبل لا غربية اي لا شرق لها ولا شرقية اي لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا غربت الشمس غربت عليها « يكاد زيتها يضيء » يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وإن لم يتكلم « نور على نور » فريضة على فريضة ومنة على منة « يهدي الله لنوره من يشاء » يهدي الله لفرايضه وسننه من يشاء « ويضرب الله الأمثال للناس » فهذا مثل ضربه الله للمؤمن ، قال فالؤمن يتقلب في خمسة من النور ، مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور ، قلت لجعفر بن محمد عليها السلام جعلت فداك يا سيدي انهم يقولون مثل نور الرب ؟ قال سبحانه الله ليس لله مثل قال الله لا تضربوا لله الأمثال .

حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد بن محمد بن مالك قال حدثنا القاسم

ابن الربيع عن محمد بن سنان عن عمار بن سروان عن منخل عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ) قال هي بيوت الأنبياء وبيت علي عليه السلام منها قال علي بن ابراهيم في قوله : « الله نور السموات والأرض - إلى قوله - والله بكل شيء عليم » فانه حدثني ابي عن عبدالله بن جندب قال كتبت إلى ابي الحسن الرضا عليه السلام اسأل عن تفسير هذه الآية فكتب إلي الجواب : اما بعد فان محمداً كان امين الله في خلقه فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله كما اهل البيت ورثته فنحن امناء الله في ارضه عندنا علم المايا والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام وما من فئة تفضل ما به وتهدي ما به إلا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها وإنا نعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم واسماء آبائهم اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على جملة الاسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة ، نحن آخذون بحجزة نبينا (١) ونبينا آخذ بحجزة ربنا والحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجرتنا ، من فارقتنا هلك ومن تبعنا نجى والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر ومتبعنا وتابع اوليائنا مؤمن ، لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن ومن مات وهو يحبنا كان حقاً على الله ان يبعثه معنا ، نحن نور لمن تبعنا ، وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء وبنا فتح الله الدين وبنا يفتح الله ، وبنا اطعمكم الله عشب الأرض ، وبنا انزل الله قطر السماء ، وبنا آمنكم الله من العرق في بحركم ومن الخسف في بركم ، وبنا نفعمكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان ، مثلنا في

(١) حجة كحجة : موضع النكحة من السراويل يقال « هذا كلام آخذ

بعضه بحجزة بعض » اي متناظرم متناسق . ج . ز

كتاب الله كمثل مشكاة والمشكاة في القنديل فنحن المشكاة فيها مصباح ، المصباح محمد رسول الله ﷺ « المصباح في زجاجة » من عنصرة طاهرة « الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية » لا دعمية ولا منكرة « يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار » القرآن « نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم » فالنور على ﷺ يهدي الله لولايتنا من احب ، وحق على الله ان يبعث ولينا مشرقاً وجهه منيراً برهانه عند الله حجته حق على الله ان يجعل اولياءنا المتقين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ، فشهداءنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات ولشهداء شيعتنا فضل على كل شهيد غيرنا بتسع درجات نحن النجباء ونحن افراط الانبياء ونحن اولاد الاوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله ونحن اولى الناس برسول الله ﷺ ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه : شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي اوحينا اليك - يا محمد - وما وصينا به ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ، قد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم ونحن ورثة الانبياء ونحن ورثة اولي العلم واولي العزم من الرسل ان اقيموا الدين ( ولا تموتن إلا وانتم مسلمون ك ) كما قال الله « ولا تفرقوا فيه وان كبر على المشركين ما تدعوهم اليه » من الشرك من اشرك بولاية علي ﷺ « ما تدعوهم اليه » من ولاية علي ﷺ يا محمد « فيه هدى ويهدي اليه من ينيب » من يجيبك إلي بولاية علي ﷺ وقد بعثت اليك بكتاب فتدبره وافهمه فإنه شفاء لما في الصدور ونور ، والدليل على ان هذا مثل لهم .

قوله ( في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال - إلى قوله - بغير حساب ) ثم ضرب الله مثلاً لأعمال من نازعهم فقال ( والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيمة ) والسراب هو الآل الذي تراه بالمغازاة



يلمع من بعيد كأنه الماء وليس في الحقيقة بشيء ، فإذا جاء العطشان لم يجد شيئا والبقية المفازة المستوية ، حدثنا محمد بن همام عن محمد بن مالك عن محمد بن الحسين الصايغ عن الحسن بن علي عن صالح بن سهل قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله ( او كظلمات ) فلان وفلان ( في بحر لحي يغشاه موج ) يعني فلاناً ( من فوقه موج ظلمات بعضها فوق بعض ) معاوية ويزيد وقتن بني امية ( إذا اخرج يده ) في ظلمة فتننتهم ( لم يكدر يريها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ) يعني إماماً من ولد فاطمة ( ع ) ، فما له من نور فما له من إمام يوم القيامة يمشي بنوره يعني كما في قوله : يسمي نورهم بين ايديهم وبأيمانهم قال : إنما المؤمنون يوم القيامة نورهم يسمي بين ايديهم وبأيمانهم حتى ينزلون منازلهم من الجنان .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( ألم تر ان الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه ) فإنه حدثني ابي عن بعض اصحابه يرفعه إلى الأصمغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ( ع ) : إن الله ملكا في صورة الديك الأملح الأشهب برائينه (١) في الأرض السابعة وعرفه تحت العرش له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب فلما الجناح الذي بالمشرق فمن تلج واما الجناح الذي بالمغرب فمن نار فكلما حضر وقت الصلاة قام الديك على برائينه ورفع عرفه من تحت العرش ثم أمال احد جناحيه على الأرض يصفق بهما كما يصفق الديكة في منازلكم فلا الذي من الثلج يطفي النار ولا الذي من النار يذيب الثلج ثم ينادي بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وان وصيه خير الوصيين مبعوح قدوس رب الملائكة والروح ، فلا يبقى في

(١) جمع برثن ككفنفذ وهو ما في الطير بمنزلة الظفر في الانسان . جمع

الأرض ديك إلا اجابه وذلك قوله : « والطيور صافات كل قد علم صلاته وتسيجه »  
 اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن  
 الحسن بن علي الوشا عن صديق بن عبدالله عن اسحاق بن عمار عن ابي عبدالله  
عليه السلام قال : ما من طير يصاد في البر ولا في البحر ولا يصاد شيء من الوحش إلا  
 بتضييعه التسيح .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( ألم تر ان الله يزجي سحاباً ) اي يشيره  
 من الأرض ثم يؤلف بيده فاذا غلظ ( علاخل ) بعث الله رياحاً فينزل منه الماء  
 وهو قوله : ( فتري الودق يخرج من خلاله ) اي المطر وقوله : ( والله خالق كل  
 دابة من ماء ) اي من مياه ( فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين  
 ومنهم من يمشي على اربع ) يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ( قال علي  
 رجلين الناس وعلى بطنه الحيات وعلى اربع البهائم وقال ابو عبدالله ( ع ) ومنهم  
 من يمشي على اكثر من ذلك وقوله : ( ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا - إلى  
 قوله - وما اولئك بالمؤمنين ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن  
 ابي عبدالله ( ع ) قال : نزلت هذه الآية في امير المؤمنين ( ع ) وفلان وذلك انه  
 كان بينها منازعة في حديقة فقال امير المؤمنين ( ع ) نرضى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 فقال عبد الرحمن بن عوف لفلان لا تحاكمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه يحكم له  
 عليك واسكن حاكمه إلى ابن ابي شيبة اليهودي فقال فلان لأمير المؤمنين ( ع )  
 لا ارضى إلا بابن شيبة اليهودي فقال ابن شيبة له تأتمنون محمداً ( رسول الله خ ل )  
 على وحي السماء وتهمونه في الأحكام ! فأنزل الله على رسوله ( وإذا دعوا إلى  
 الله ورسوله ليحكم بينهم - إلى قوله - اولئك هم الظالمون ) ثم ذكر امير المؤمنين  
عليه السلام فقال : ( إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان  
 يقولوا سمعنا وأطعنا - إلى قوله - اولئك هم الفائزون ) وقوله : ( قل اطيعوا الله

واطيعوا الرسول فان تولوا فأنا عليه ما حمل ) قال ما حمل النبي ﷺ من النبوة ( عليكم ما حملتم ) من الطاعة ثم خاطب الله الأئمة ووعدهم ان يستخلفهم في الأرض من بعد ظلمهم وغضبهم فقال : ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم - إلى قوله - لا يشر كون بي شيئاً ) وهذا مما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيهه وهو معطوف على قوله : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » .

واما قوله : ( يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم - إلى قوله - ثلاث عورات لكم ) قال : إن الله تبارك وتعالى نهى ان يدخل احد في هذه الثلاثة الأوقات على احد لا اب ولا اخت ولا ام ولا خادم إلا باذن والأوقات بعد طلوع الفجر ونصف النهار وبعد العشاء الآخرة ، ثم اطلق بعد هذه الثلاثة الأوقات فقال : ( ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ) يعني بعد هذه الثلاثة الأوقات وقوله : ( والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة ) قال نزلت في العجايز اللاتي قد يئسن من الحيض والتزوج ان يضعن الثياب ثم قال ( وان يستعفن خير لهن ) اي لا يظهرن للرجال ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله : ( ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ) وذلك ان اهل المدينة قبل ان يسلموا كانوا يعزلون الأعمى والأعرج والمريض وكانوا لا يأكلون معهم وكانت الانصار فيهم تبه وتكرم فقالوا : ان الأعمى لا يبصر الطعام والأعرج لا يستطيع الزحام على الطعام والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحية وكانوا يرون عليهم في مواكلتهم جناحاً وكان الأعمى والمريض يقولون لعلمنا تؤذيهم إذا اكلنا معهم فاعتزلوا مواكلتهم فلما قدم النبي ﷺ سألوه عن ذلك فأنزل الله ( ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً او اشتاتاً ) .



وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتيحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً او اشتاتاً ) فانها نزلت لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وآخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار وآخى بين ابي بكر وعمر وبين عثمان وعبدالرحمان بن عوف وبين طلحة والزبير وبين سلمان وابي ذر وبين المقداد وعمار وترك امير المؤمنين عليه السلام فآغمم من ذلك غمماً شديداً ، فقال : يا رسول الله بأبي انت وامي لم لا تواخي بيني وبين احد ؟ فقال رسول الله ﷺ والله يا علي ما حبستك إلا لنفسك أما ترضى ان تكون اخي وأنا اخوك وانت اخي في الدنيا والآخرة وانت وصي ووزيرى وخليفتي في امتي تقضي ديني وتعجز عداي وتتولى على غسلي ولا يليه غيرك وانت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ، فاستبشر امير المؤمنين بذلك فكان بعد ذلك إذا بعث رسول الله ﷺ احداً من اصحابه في غزاة او سرية يدفع الرجل مفتاح بيته إلى اخيه في الدين ويقول له خذ ما شئت وكل ما شئت فكانوا يمتنعون من ذلك حتى ربما فسد الطعام في البيت فأنزل الله « ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً او اشتاتاً » يعني ان حضر صاحبه او لم يحضر إذا ملكتم مفاتيحه وقوله : ( فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله قال يقول إذا دخل الرجل منكم بيته فإن كان فيه احد يسلم عليهم وإن لم يكن فيه احد فليقل السلام علينا من عند ربنا يقول الله تحية من عند الله مباركة طيبة وقيل إذا لم ير الداخل بيتاً احداً فيه يقول السلام عليكم ورحمة الله يقصد به الملكين الذين عليه شهوداً .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( إماما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله

- إلى قوله - حتى يستأذنوه ) فإنها نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله ﷺ لأمر من الأمور في بعث يبعثه أو حرب قد حضرت يتفرقون بغير إذنه فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وقوله ( فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم ) قال نزلت في حنظلة بن أبي عياش وذلك انه تزوج في الليلة التي في صبيحتها حرب احد ، فاستأذن رسول الله ﷺ ان يقيم عند اهله فأذن الله هذه الآية ( فأذن لمن شئت منهم ) فأقام عند اهله ثم اصبح وهو جنب فحضر القتال واستشهد فقال رسول الله ﷺ : رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحايف فضة بين السماء والأرض فكان يسمى « غسيل الملائكة » وقوله : ( لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ) قال لا تدعوا رسول الله كما يدعو بعضكم بعضاً ثم قال : ( فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة ) يعني بلية ( او يصيبهم عذاب اليم ) قال القتل ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ) يقول لا تقولوا يا محمد ولا يا ابا القاسم لكن قولوا يا نبي الله ويا رسول الله قال الله : « فليحذر الذين يخالفون عن امره » اي يعصون امره « ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم .

## سورة الفرقان مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ) ثم مدح عز وجل نفسه فقال : ( الذي له ملك السموات والارض - إلى قوله - تقديراً ) ثم احتج عز وجل على قريش في عبادة الاصنام فقال ( واتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون - إلى قوله - ولا نشورا ) ثم حكى

عز وجل ايضاً فقال ( وقال الذين كفروا ان هذا ) يعني القرآن ( إلا افك افتراه  
 واعانه عليه قوم آخرون ) قالوا ان هذا الذي يقرأه محمد ويخبرنا به انما يتعلمه من  
 اليهود ويكتبه من علماء النصارى ويكتب عن رجل يقال له ابن قبيصة وينقله عنه  
 بالغداة والعشي فحكي الله قولهم ورد عليهم فقال ( وقال الذين كفروا ان هذا إلا  
 افك افتريه - إلى قوله - بكره وأصيلا ) فرد الله عليهم ( وقال قل لهم - يا محمد  
 ) انزله الذي يعلم السر في السموات والأرض انه كان غفوراً رحيماً ( وفي رواية  
 ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « افك افتريه » قال الافك الكذب  
 « وأعانه عليه قوم آخرون » يعنون ابا فكيهة وجرراً وعداساً وعابساً مولى  
 حويطب وقوله ( اساطير الأولين اكتبها ) فهو قول النضر بن الحارث بن علقمة  
 ابن كعدة قال اساطير الأولين اكتبها محمد ( فهي تملى عليه بكره وأصيلا ) .

قال علي بن ابراهيم ثم حكي الله قولهم ايضاً فقال ( وقالوا مال هذا الرسول  
 يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيراً او يلقى  
 اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها ) فرد الله عز وجل عليهم فقال ( وما ارسلنا  
 قبلك من المرسلين - إلى قوله - وجعلنا بضعكم لبعض فتنة ) اي اختباراً فمير  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالفقر فقال الله تعالى ( تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من  
 ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً ) حدثنا محمد بن عبدالله  
 عن ابيه عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل بن  
 جميل البرقي عن جابر بن يزيد الجعفي قال قال ابو جعفر عليه السلام : نزل جبرئيل عليه السلام  
 على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الآية هكذا « وقال الظالمون لآل محمد حقهم ان  
 تتبعون إلا رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون  
 سبيلاً » قال إلى ولاية علي وعلي عليه السلام هو السبيل ، حدثنا محمد بن همام عن جعفر  
 ابن محمد بن مالك قال حدثني محمد بن المستنير عن ابيه عن عثمان بن زيد عن جابر



ابن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام مثله .

حدثنا احمد بن علي قال حدثني الحسين بن احمد عن احمد بن هلال عن عمر الكلابي عن ابي الصامت قال قال ابو عبدالله عليه السلام : ان الليل والنهار اثنتا عشرة ساعة وان علي بن ابي طالب عليه السلام اشرف ساعة من اثنتي عشرة ساعة وهو قول الله تعالى ( بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً ) .

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر الدهرية وما اعده لهم فقال ( بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً إذا رأتهم من مكان بعيد ) قال من مسيرة سنة ( سمعوا لها تغيظاً وزفيراً وإذا القوا منها ) اي فيها ( مكاناً ضيقاً مقرنين ) قال مقيدن بعضهم مع بعض ( دعوا هنالك نبوراً ) .

ثم ذكر عز وجل احتجاجه على الملحدين وعبدة الأصنام والنيران يوم القيامة وعبدة الشمس والقمر والكواكب وغيرهم فقال ( ويوم نحشهم وما يعبدون من دون الله ) فيقول الله لمن عبدوهم ( ما أنتم اضللتهم هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء - إلى قوله - بوراً ) اي قوم سوء ، ثم يقول عز وجل للناس الذين عبدوهم ( فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً - وقوله - ويقولون حجراً محجوراً ) اي قدراً مقدوراً .

واما قوله ( وقد منا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً ) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطي (١) ثم يقال له كن

(١) قباطي جمع قبطي بضم القاف ثياب بيض نسبة إلى القبط بكسر القاف ومنه حديث اسامة « كساني رسول الله قبطية » مجمع ج . ز .

هباءاً منشوراً ثم قال : أما والله يا ابا حمزة انهم كانوا ليصومون ويصلون ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه وإذا عرض لهم شيء من فضل امير المؤمنين عليه السلام انكروه قال والهباء المنشور هو الذي تراه يدخل البيت في السكوة من شعاع الشمس وقوله (ويوم يعرض الظالم على يديه) قال الأول يقول (يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً) قال ابو جعفر عليه السلام يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول علماً وإياً) يا ويلتنا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً) يعني الثاني (لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني) يعني الولاية (وكان الشيطان) وهو الثاني (للانسان خذولاً) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً) فبلغنا والله اعلم انه إذا استوى اهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل ان يدخلوا النار فيقال لهم : ادخلوا إلى ظل ذي ثلاث شعب من دخان النار فيحسبون انها الجنة ثم يدخلون النار افواجاً افواجاً وذلك نصف النهار ، وأقبل اهل الجنة فيما اشتهاوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار فذلك قول الله عز وجل : « اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً واحسن مقيلاً » حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن حمدان عن محمد بن سنان عن يونس بن ظبيان عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن قول الله « ويوم تشقق السماء بالغمام » قال : الغمام امير المؤمنين عليه السلام .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وعاداً وعموداً واصحاب الرس) فإنه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال دخلت امرأة مع مولاة لها على ابي عبدالله (ع) فقالت ما تقول في اللواتي مع اللواتي؟ قال : هن في النار إذا كان يوم القيامة يؤتى بهن فألبسن جلباباً من نار وخفين من نار وقناعاً من نار وادخل في اجوافهن وفروجهن اعمدة من النار وقذف بهن في النار ، فقالت أليس هذا في كتاب الله؟ قال : بلى ، قالت اين هو؟ قال : قوله « وعاداً

وتمود واصحاب الرس « فهن الرسيات وقوله ( وكلا تبرنا تتبيراً ) اخبرنا احمد ابن ادريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن جعفر بن غياث عن ابي عبدالله (ع) في قوله « وكلا تبرنا تتبيراً » يعني كسرنا تكسيراً ، قال هي لفظة بالنبطية ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) قال : واما القرية ( التي أمطرت مطر السوء ) فهي سندوم قرية قوم لوط أمطر الله عليهم حجارة من سجيل يقول من طين .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( أرأيت من اتخذ إلهه هواه ) قال نزلت في قريش ، وذلك انه ضاق عليهم المماش فخرجوا من مكة وتفرقوا فكان الرجل إذا رأى شجرة حسنة او حجراً حسناً هواه فعبده وكانوا ينحرون لها النعم ويلطخونها بالدم ويسمونها سعد صخرة وكان إذا أصابهم داء في إبلهم وأغنامهم جاؤا إلى الصخرة فيتمسحون بها الغنم والابل ، فجاء رجل من العرب بابل له يريد ان يتمسح بالصخرة لابله وبيارك عليها فنفرت إبله وتفرقت فقال الرجل شعراً :

أتيت إلى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فما نحن من سعد

وما سعد إلا صخرة مستوية من الأرض لا تهدي لغني ولا رشد

ومر به رجل من العرب والشعب يبول عليه ، فقال شعراً :

ورب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بآلت عليه الثعالب

واما قوله ( وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك

قديرأ ) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن بريد العجلي

عن ابي عبدالله (ع) قال سألته عن قول الله « وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله

نسباً وصهراً » قال : إن الله تبارك وتعالى خلق آدم من الماء العذب وخلق زوجته



من سنخه فبرأها من أسفل أضلاعه (١) فخرى بذلك الضلع بينهما سبب نسب ثم زوجها إياه فخرى بينهما بسبب ذلك صهر فذلك قوله (نسباً وصهرآ) فالنسب يا اخا بني عجل ما كان من سبب نسب النساء ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله ( ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ) فقال الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وقوله ( مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج ) فالأجاج المر (وجعل بينهما برزخاً) يقول حاجزاً وهو المتهى ( وحجرآ محجوراً ) يقول حراماً محرماً بأن يغير طعم واحد منها طعم الآخر واما قوله ( وكان الكافر على ربه ظهيرآ ) .

فقال علي بن ابراهيم : قد يسمى الانسان رباً لغة لقوله « اذكرنى عند ربك » وكل مالك لشيء يسمى ربه فقوله « وكان الكافر على ربه ظهيرآ » قال الكافر فلان كان على امير المؤمنين (ع) ظهيرآ ( وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ) قال جوابه ( الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ) وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله تبارك وتعالى ( تبارك الذي

(١) لا يخفى أن هذه الرواية وردت موافقة للعامة وقد ورد في العلل والفقيه ما يدل على ردها من عدم خلقه حواء من ضلع آدم ، فعن زرارة قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى ، قال سبحانه الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً أيقول من يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجته من غير ضلعه وجعل لتكلم من اهل التشنيع سبيلاً إلى الكلام يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضاً ( علل الشرائع ص ١٨ ) ، فعليه يحمل ما في هذا التفسير اما على التقية او يجمع بين الخبرين بكون خلق حواء من بقية طين خلق منه ضلع آدم . ج . ز

جعل في السماء بروجاً ) فالبروج السكواكب والبروج التي للربيع والصيف الخمر  
والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة وبروج الخريف والشتاء الميزان  
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي اثنا عشر برجاً .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وهو الذي جعل الليل والنهار خلعة لمن اراد  
ان يذكر او اراد شكوراً ) فانه حدثني ابي عن صالح بن عقبة عن جميل عن  
ابي عبدالله عليه السلام قال قال له رجل : جعلت فداك يا بن رسول الله ربما فاتتني صلاة  
الليل الشهر والشهرين والثلاثة فأقضيها بالنهار أيجوز ذلك ؟ قال قرءة عين لك والله  
قرءة عين لك ثلاثاً ان الله يقول « وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه » الآية  
فهو قضاء صلاة النهار بالليل وقضاء صلاة الليل بالنهار وهو من سر آل محمد  
المسكون وفي قوله ( وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ) قال نزلت  
في الأئمة عليهم السلام ، اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى  
عن ابن ابي نجران عن حماد عن حريز عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله  
( وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ) قال الأئمة ( يمشون على الأرض  
هوناً ) خوفاً من عدوهم ، وعنه عن احمد بن محمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سليمان  
ابن جعفر قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى ( وعباد الرحمن الذين  
يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبيتون لربهم  
سجداً وقياماً ) قال هم الأئمة عليهم السلام يتقون في مشيهم ، وفي رواية  
ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( ان عذابها كان غراماً ) يقول ملازماً  
لا يفارق قوله ( والذين لا يدعون مع إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم  
الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثمناً ) واثم واد من اودية جهنم  
من صفر مذاب قدامها خدة (حدة ط جرة ك) في جهنم يكون فيه من عبد غير الله  
ومن قتل النفس التي حرم الله ويكون فيه الزناة ( ويضاعف له العذاب - إلى

قوله - فإنه يتوب إلى الله متاباً ) يقول لا يعود إلى شيء من ذلك ، بالاخلاص ونية صادقة ( والذين لا يشهدون الزور ) قال الغناء ومجالس اللهو ( إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ) والاسراف الاتفاق في المعصية في غير حق ولم يقتروا لم يبخلوا عن حق الله ( وكان بين ذلك قواماً ) والقوام العدل والاتفاق فيما أمر الله به .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر - إلى قوله - يلقى أناماً ) قال وادياً في جهنم يقال له انام ثم استثنى عز وجل فقال : ( إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ) وحدثني ابي عن جعفر و ابراهيم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة اوقف الله المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عز وجل بدلوا سيئاتهم حسنات وأظهروها للناس فيبدل الله لهم فيقول الناس أما كان لهؤلاء سيئة واحدة وهو قوله « يبدل الله سيئاتهم حسنات » .

قال : وقرئ عند ابي عبدالله عليه السلام ( والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين واجعلنا للمتقين إماماً ) فقال قد سألوا الله عظيماً ان يجعلهم للمتقين أممة ! فقيل له كيف هذا يا بن رسول الله ؟ قال نعم انزل الله « الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين واجعل لنا من المتقين إماماً » حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا الحسن بن محمد عن حماد عن ابان ابن تغلب قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل « الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين واجعلنا للمتقين إماماً » قال نحن هم اهل البيت وروى غيره ان « ازواجنا » خديجة « وذرياتنا » فاطمة « وقررة اعين » الحسن والحسين « واجعلنا للمتقين إماماً » علي بن ابي طالب عليه السلام وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( قل ما يعبؤا بكم ربنا لولا دعاؤكم )



يقول ما يفعل ربي بكم ( فقد كذبتهم فسوف يكون لازماً ) .

## سورة الشعراء مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم طسم - تلك آيات الكتاب المبين ) قال طسم - هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المرموز في القرآن وقوله ( فلعلك باخع نفسك ) اي خادع نفسك ( ألا يكونوا مؤمنين ) ( ١ ) وقوله ( إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال : تخضع رقابهم يعني بني امية وهي الصبيحة من السماء باسم صاحب الأمر .

وقوله ( وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين ) فانه حدثني ابي عن الحسن بن علي بن فضال عن ابان بن عثمان عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما بعث الله موسى إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه فلم يؤذن له فضرب بعصاه الباب فاصطكت الأبواب ففتحت ثم دخل على فرعون فأخبره انه رسول رب العالمين وسأله ان يرسل معه نبي إسرائيل ، فقال له فرعون كما حكى الله ( ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت ) اي قتلت الرجل ( وائت من الكافرين ) يعني كفرت نعمتي قال موسى كما حكى الله ( فعلتها إذاً

( ١ ) لعل « خادع » ههنا بمعنى قاطع كما في الدعاء للمؤمنين الذين حبسهم المنصور « اللهم اخدع عنهم سلطاناه » اي اقطع ، فالمراد هنا انك قاطع نفسك عن الحياة حسرة على ان الكفار لم لا يكونون مؤمنين . ج . ز

وأنا من الضالين (١) ففررت منكم لما خفتكم - إلى قوله - ان عبدت بني إسرائيل) فقال فرعون ( وما رب العالمين ) وإنما سأله عن كيفية الله فقال موسى ( رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين ) فقال فرعون متمجباً لأصحابه : ( ألا تستمعون ) أسأله عن الكيفية فيجيبني عن الصفات فقال موسى ( ربكم ورب آبائكم الأولين ) ثم قال لموسى : ( لن أنخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين ) قال موسى : ( أولو جثثك بشيء مبين ) قال فرعون ( فات به إن كنت من الصادقين فألق عصاه فإذا هي ثعبان مبين ) فلم يبق احد من جلساء فرعون إلا هرب ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك به نفسه ، فقال فرعون : أنشدك بالله وبالرضاع إلا ما كفتها عني فكفها ثم ( نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ) .

فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام إليه هامان فقال له : بينما انت إله تعبد إذ صرت تابعاً لعبد ثم قال فرعون ( للملا ) الذين ( حوله ان هذا ساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون - إلى قوله - لميقات يوم معلوم ) وكان فرعون وهامان قد تعلموا السحر

(١) قال في جمع البيان : وأنا من الضالين اي فعلت هذه الفعلة وأنا من الجاهلين لم اعلم بأنها تبلغ القتل ، وقيل من الضالين عن النبوة . اي لم يوح إلي تحريم قتله ، وفي الصافي عن العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل عن ذلك مع ان الأنبياء معصومون فقال : قال وأنا من الضالين عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدينتكم ثم قال الكاشاني رحمه الله في توضيح هذا الحديث : لعل المراد انه ورى لفرعون فقصده الضلال عن الطريق وفرعون إنما فهم منه الجهل والضلال عن الحق فان الضلال عن الطريق لا يصلح عذراً للقتل . ج ز

وإنما غلبا الناس بالسحر وادعى فرعون الربوبية بالسحر فلما أصبح بعث في المداين  
 حاشرين مداين مصر كلها وجمعوا الف ساحر واختاروا من الألف مائة ومن المائة  
 ثمانين ، فقال السحرة لفرعون قد علمت انه ليس في الدنيا أسحر منا فان غلبنا  
 موسى فما يكون لنا عندك ؟ قال : ( انكم إذا لمن المقربين ) عندي اشاركم في  
 ملكي ، قالوا : فان غلبنا موسى وأبطل سحرنا علمنا ان ما جاء به ليس من قبل  
 السحر ولا من قبل الحيلة وآمنا به وصدقناه فقال فرعون ان غلبكم موسى صدقته  
 أنا ايضاً معكم ، ولكن اجمعوا كيدكم اي حيلتكم ، قال وكان موعدهم يوم عيد  
 لهم فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم جمع فرعون الناس والسحرة وكانت له قبة  
 طولها في السماء ثمانون ذراعاً وقد كان كسيت بالحديد والفولاذ المصقول فكانت  
 إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد ان ينظر اليها من لمع الحديد ووهج الشمس  
 وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران وأقبل موسى ينظر إلى السماء ، فقالت  
 السحرة لفرعون : إنا نرى رجلاً ينظر إلى السماء ولن يبلغ سحرنا إلى السماء  
 وضمنت السحرة من في الأرض فقالوا لموسى اما ان تلتني واما ان نكون نحن  
 الملقين ( قال لهم موسى ألقوا ما انتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم ) فأقبلت  
 تضطرب وصارت مثل الحيات ( قالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ) فأوجس  
 في نفسه خيفة موسى فنودي « لا تخف انك انت الأعلى والى ما في يمينك تلقف  
 ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى » .

فألقي موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص ثم طلع رأسها وفتحت  
 فأها ووضعت شدقها العليا على رأس قبة فرعون ثم دارت وأرخت شفيتها السفلى  
 والنقمت عصي السحرة وحبالها وغلب كلهم وانهزم الناس حين رأوها وعظمتها  
 وهولها مما لم تر العين ولا وصف الواصفون مثله فقتل في الهزيمة من وطئ الناس  
 عشرة آلاف رجل وامرأة وصبي ودارت على قبة فرعون قال فأحدث فرعون



وهامان في ثيابها وشاب رأسها وغشي عليها من الفزع ومر موسى في الهزيمة مع الناس ، فناداه الله « خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى » فرجع موسى ولف على يده عباءة كانت عليه ثم ادخل يده في ثوبا فإذا هي عصا كما كانت وكان كما قال الله ( فألقى السحرة ساجدين ) لما رأوا ذلك ( قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ) فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً و ( قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم ) يعني موسى ( الذي علمكم السحر فلو تعلمون لآقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم اجمعين ) فقالوا له كما حكى الله ( لا خير إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا اول المؤمنين ) فخبس فرعون من آمن بموسى حتى انزل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، فأطلق فرعون عنهم فأوحى الله إلى موسى ( أن اسر بعبادي انكم متبعون ) فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر .

وجمع فرعون أصحابه وبعث في المداين حاشرين وحشر الناس وقدم مقدمته في مائة الف وركب هو في الف الف وخرج كما حكى الله عز وجل ( فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل فاتبعوهم مشرقين ) فلما قرب موسى البحر وقرب فرعون من موسى ( قال اصحاب موسى إنا لمدركون ) قال موسى ( كلا ان معي ربي سيهدين ) اي سيذنبني .

فدنا موسى <sup>بني</sup> من البحر فقال له اتفلق ، فقال البحر له : استكبرت يا موسى ان اتفلق لك ولم أعص الله طرفة عين وقد كان فيكم المعاصي ، فقال له موسى فأحذر ان تعصي وقد علمت ان آدم اخرج من الجنة بمعصيته وانما إبليس لمن بمعصيته فقال البحر ربي عظيم مطاع أمره ولا ينبغي لشيء ان يعصيه ، فقام يوشع بن نون فقال لموسى : يا رسول الله ما أمرك ربك ؟ فقال : بمبور البحر ، فأفتحهم يوشع فرسه في الماء وأوحى الله إلى موسى ( ان اضرب بعصاك

البحر ) فضربه ( فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ) اي كالجبل العظيم فضرب له في البحر اثني عشر طريقاً فأخذ كل سبط منهم في طريق فكان الماء قد ارتفع وبقيت الأرض يابسة طلعت فيه الشمس فبيست كما حكى الله « فأضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى » ودخل موسى البحر وكان اصحابه اثني عشر سبطاً فضرب الله لهم في البحر اثني عشر طريقاً فأخذ كل سبط في طريق وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال فجرت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا يا موسى اين اخواننا ؟ فقال لهم موسى معكم في البحر ، فلم يصدقوه فأمر الله البحر فصارت طاقات حتى كان ينظر بعضهم إلى بعض ويتحدثون وأقبل فرعون وجنوده فلما انتهى إلى البحر قال لأصحابه ألا تعلمون اني ربكم الأعلى قد فرج لي البحر فلم يجسر احد ان يدخل البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء فتقدم فرعون حتى جاء الى ساحل البحر فقال له منجمه لا تدخل البحر وعارضه فلم يقبل منه وأقبل على فرس حصان فامتنع الحصان ان يدخل الماء فمطف عليه جبرئيل وهو على ماديانه فتقدمه ودخل فنظر الفرس إلى الرمكة فطلبها ودخل البحر واقتحم أصحابه خلفه فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه وآخر من خرج من أصحاب موسى أمر الله الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك « آمنت انه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين » فأخذ جبرئيل كفأً من حمأة فدهسها في فيه ثم قال : « الآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين » وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله : ( لشرذمة قليلون ) يقول عصبة قليلة ( وإنما للجميع خادرون ) يقول مؤدون في الأداة وهو الشاك في السلاح واما قوله « ومقام كريم » يقول مساكن حسنة واما قوله « فأتبعوهم مشرقين » يعني عند طلوع الشمس واما قوله « معي ربي سيهدين » يقول سيكفين واما قوله ( وازلفت

الجنة للمتقين) يقول قربت (وبرزت الجحيم) يقول نحيت (١) واما قوله :  
( افتح بيني وبينهم فتحاً ) يقول اقض بيني وبينهم قضاءً وقال علي بن ابراهيم  
في قوله : ( واجعل لي لسان صدق في الآخرين ) قال : هو امير المؤمنين عليه السلام  
وقوله : ( إلا من أتى الله بقلب سليم ) قال : القلب السليم الذي يلقي الله وليس  
فيه أحد سواه .

وقوله : ( فككبكبا فيها هم والعاورن ) قال الصادق عليه السلام : نزات في قوم  
وصفوا عدلاً ثم خالفوه إلى غيره وفي خبر آخر قال : هم بنو امية « والعاورن »  
هم بني فلان ( قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم  
رب العالمين ) يقولون لمن تبعوهم اطعناكم كما اطعنا الله فصرتم ارباباً ثم يقولون  
( فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ) وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن  
ابي اسامة عن ابي عبدالله وابي جعفر عليهما السلام قالا : والله لشنعن في المذنبين  
من شيعتنا حتى يقولوا أعداؤنا اذا رأوا ذلك ( فما لنا من شافعين ولا صديق  
حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ) قال : من المهتدين قال : لأن الايمان  
قد لزمهم بالاقرار وقوله : ( قالوا أنؤمن لك يا نوح واتبعك الأردلون ) قال  
المقراء وقوله : ( واذا بطشتم بطشتم جبارين ) قال : تقتلون بالغضب من غير  
استحقاق وقوله : ( ونخل طلها هضيم ) اي ممتلىء وقوله : ( وتنتحون من  
الجبال بيوتاً فارهين ) اي حاذقين ويقراً فرهين اي بطرين إلى قوله : ( اني لعمركم  
من الفالين ) اي من المبغضين وقوله : ( واتقوا الذي خلقكم والجملة الأولين )  
قال الخلق الأولين وقوله : ( فكذبوه ) قال قوم شعيب فأخذهم عذاب يوم ظلة )

(١) من نحوه اي قصده وفي نسخة ك « للعاورين » بعد « نحيت »



قال يوم حر وسهام (١) وقوله : ( وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين )  
 يعني القرآن ، وحدثني ابي عن حسان عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله : ( وانه لتنزيل  
 رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ) قال : الولاية  
 نزلت لامير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير وقوله : ( ولو نزلناه على بعض الأعجمين  
 فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين ) قال الصادق عليه السلام : لو انزل القرآن على المعجم  
 ما آمنت به العرب وقد نزل على العرب فأمنت به المعجم فهذه فضيلة المعجم وقوله  
 ( وأنذر عشيرتک الأفرین ) قال نزلت « ورهطك منهم المخلصين » .

قال : نزلت بمكة فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني هاشم وهم اربعون رجلا  
 كل واحد منهم يأكل الجذع (٢) ويشرب القربة فأخذ لهم طعاماً يسيراً واكلوا  
 حتى شبعوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من يكون وصيي ووزيري وخليفتي ؟  
 فقال لهم ابو هب جزماً مسح كم محمد صلى الله عليه وآله ، فتفرقوا فلما كان اليوم الثاني امر  
 رسول الله صلى الله عليه وآله ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن حتى رروا فقال لهم  
 رسول الله صلى الله عليه وآله : أيكم يكون وصيي ووزيري وخليفتي ؟ فقال ابو هب جزماً  
 مسح كم محمد فتفرقوا ، فلما كان اليوم الثالث أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ففعل لهم  
 مثل ذلك ثم سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : أيكم يكون وزيري ؟  
 وينجز عدائي ويقضي ديني ؟ فقام علي عليه السلام وكان اصغرهم سنأً وأحشهم (٣)  
 ساقاً وأقلهم مالا فقال : أنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : انت هو

(١) جمع سموم اي ريح حارة .

(٢) جذع كغرس : من الضان ماله سنة تامة ومن الابل ما دخل

في الخامسة . مجمع

(٣) يقال « رجال حماش السوق » اي دقيقتها . ج . ز

وقوله : ( الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ) قال : حدثني محمد بن الوليد عن محمد بن الفرات عن ابي جعفر عليه السلام قال : « الذي يراك حين تقوم في النبوة وتقلبك في الساجدين » قال في أصلاب النبيين ( والشعراء يتبعهم الغاوان ) قال نزلت في الذين غيروا دين الله بأرائهم وخالفوا امر الله هل رأيتم شاعراً قط تبعه احد إنما عنى بذلك الذين وضعوا ديناً بأرائهم فيقتبعهم الناس على ذلك ويؤكد ذلك قوله ( ألم تر انهم في كل واد يهيمون ) يعني يناظرون بالأباطيل ويجادلون بالحجج المضلة وفي كل مذهب يذهبون ( وانهم يقولون ما لا يفعلون ) قال يعظون الناس ولا يتعظون وينهون عن المنكر ولا يذنبون ويأمرسون بالمعروف ولا يعملون وهم الذين غضبوا آل محمد حقهم .

ثم ذكر آل محمد عليهم السلام وشيعتهم المهتدين فقال : ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعدما ظلموا ) ثم ذكر اعداءهم ومن ظلمهم فقال ( وسيعلم الذين ظلموا - آل محمد حقهم - اي منقلب ينقلبون ) هكذا والله نزلت ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( الفلك المشحون ) المجهز الذي قد فرغ منه ولم يبق إلا رفعه واما قوله : ( بكل ربيع ) قال ابو جعفر عليه السلام يعني بكل طريق ( آية ) والآية علي ( تعبثون ) وقوله ( إنما انت من المسحورين ) يقول اجوف مثل خلق الناس ولو كنت رسولا ما كنت مثلنا وقوله ( اصحاب الأيكة ) الأيكة الفيضة من الشجر واما قوله ( عذاب يوم الظلة ) انه كان عذاب يوم عظيم ( فبلغنا والله اعلم انه اصابهم حر وهم في بيوتهم نخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابة التي بعث الله فيها العذاب فلما غشيتهم اخذتهم الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين وهم قوم شعيب وقوله ( لني زبر الأولين ) يعني كتب الأولين وقوله ( انهم عن السمع لمعزولون ) يقول خرس فهم عن السمع

لمعزولون وقوله : « ورهطك منهم المخلصين » علي بن ابي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والأئمة من آل محمد عليهم السلام ثم قال : ( لمن تبعك من المؤمنين فان عصوك ) يعني من بعدك في ولاية علي والأئمة عليهم السلام من ذريته ( فقل اني بريء مما تعملون ) ومعصية الرسول ﷺ وهو ميت كعصيته وهو حي

## سورة النمل مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين - إلى قوله - هم الأخسر ) وانك ( مخاطبة لرسول الله ﷺ ) لتلقى القرآن من لدن ) اي من عند ( حكيم عليم ) وقوله ( إذ قال موسى لأهله اني آتيت نارا ) اي رأيت ذلك لما خرج من المداين من عند شعيب فكتب خبره في سورة القصص وقوله : ( يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم ) ومعنى إلا من ظلم كقولك ولا من ظلم ( ثم بدل حسناً بعد سوء فأنى غفور رحيم ) فوضع حرف مكان حرف وقوله : ( ولقد آتينا داود - إلى قوله - مبين ) قال : اعطى داود وسليمان ما لم يعط احداً من انبياء الله من الآيات علمها منطق الطير وألان لهما الحديد والصفير من غير نار وجعلت الجبال يسبحن مع داود وانزل الله عليه الزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله ﷺ وامير المؤمنين علياً والأئمة عليهم السلام من ذريتهما عليهم السلام وأخبار الرجمة والقائم ﷺ لقوله « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون » وقوله : ( وحشر سليمان وجنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون ) قعد علي كرسيه وحملته الرمح فمرت به علي وادي النمل وهو واد ينبت الذهب والفضة وقد وكل الله به النمل وهو قول الصادق ﷺ : إن لله وادياً ينبت الذهب والفضة وقد حماه الله



بأضعف خلقه وهو النمل لو رامته البخاتي من الابل ما قدرت عليه .

فلما انتهى سليمان إلى وادي النمل فقالت عملة ( يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي أنعمت علي - إلى قوله - في عبادك الصالحين ) وكان سليمان إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها الله لسليمان فتظل الكرسي والبساط بجميع من عليه من الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقع الشمس من موضعه في حجر سليمان <sup>عليه السلام</sup> فرفع رأسه وقال كما حكى الله ( مالي لا ارى الهدهد - إلى قوله - بسطان مبين ) اي بحجة قوية فلم يمكث إلا قليلا إذ جاء الهدهد فقال له سليمان اين كنت قال ( احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين ) اي بخبر صحيح ( اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ) وهذا مما افظه عام ومعناه خاص لأنها لم تؤت اشياء كثيرة منها الذكر والحية ثم قال : ( وجدتاه وقوهما يسجدون للشمس من دون الله - إلى قوله - فهم لا يهتدون ) ثم قال الهدهد ( ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات ) اي المطر وفي الأرض النبات .

ثم قال سليمان ( سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين - إلى قوله - ماذا يرجمون ) فقال الهدهد انها في حصن منيع في عرش عظيم اي سرير فقال سليمان الق الكتاب على قبتها فجاء الهدهد فألقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك وجمت جنودها وقالت لهم كما حكى الله ( يا ايها الملؤا اني اتي إلي كتاب كريم ) اي مختم ( انه من سليمان ) وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلقوا علي واتوني مسلمين ) اي لا تكبروا علي ثم قالت ( يا ايها الملؤا اقتوني في امري ما كنت قاطعة امرأ حتى تشهدون ) فقالوا لها كما حكى الله ( نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والأمر اليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوك إذا دخلوا قرية افسدوها

وجعلوا اعزة اهلها اذلة ) فقال الله عز وجل ( وكذلك يفعلون ) ثم قالت إن كان هذا نبياً من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به فان الله لا يغلب ولا يظلم ساكن ساكنة اليه بهدية فان كان ملكا يميل إلى الدنيا قبلها وعلمنا انه لا يقدر علينا فبعثت اليه حقة فيها جوهرة عظيمة وقالت للرسول قل له يتقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار فاتاه الرسول بذلك فأمر سليمان بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطاً في فمه ثم تقبها واخرج الخيط من الجانب الآخر وقال سليمان لرسولها ( فما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ) اي لا طاقة لهم بها ( ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ) .

فرجع اليها الرسول فأخبرها بذلك وبقوة سليمان فعلمت انه لا محيص لها فأرسلت نحو سليمان فلما علم سليمان باقبالها نحوه قال للجن والشياطين ( ايكم يأتيني بعرضها قبل ان يأتوني مسلمين قال عفريت ) من عفاريت الجن ( أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين ) قال سليمان اريد اسرع من ذلك ، فقال آصف بن برخيا ( أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ) فدعا الله باسمه الأعظم فخرج السرير من تحت كرسي سليمان ( نكروا لها عرشها ) اي غيرهه ( ننظر أتهدي أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو ) وكان سليمان قد امر ان يتخذ لها بيتاً من قوارير ووضع على الماء ثم ( قيل لها ادخلي الصرح ) فظنت انه ماء فرفعت ثوبها وابدت ساقها فاذا عليها شعر كثير فقبل لها ( انه صرح بمرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين ) فتزوجها سليمان وهي بلقيس بذت الشرح الحميرية وقالت الشياطين اتخذوا لها شيئاً يذهب الشعر عنها فعملوا لها الحمامات وطبخوا النورة فالحمامات والنورة مما اتخذته الشياطين لبلقيس وكذا الأرحية التي تدور على الماء .

وقال الصادق عليه السلام : واعطي سليمان بن داود مع علمه معرفة المنطق بكل لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم والسباع فكان إذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية وإذا قعد لعماله وجنوده واهل مملكته تكلم بالرومية وإذا خلا بمنسائه تكلم بالسريانية والنبطية وإذا قام في محرابه لمناجات ربه تكلم بالعربية وإذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانية ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « فهم يوزعون » قال يحبس اولهم على آخرهم وقوله « لأعذبه عذاباً شديداً » يقول لأنتنن ريشه وقوله « ألا تعلموا علي » يقول لا تعظموا علي وقوله « لا قبل لهم بها » يقول لا طاقة لهم بها .

وقول سليمان ( ليلوني ، أشكر ) لما اتاني من الملك ( أم اكفر ) إذا رأيت من هو ادون مني افضل مني علماً فعزم الله له على الشكر واما قوله ( قل الحمد لله وسلم على عباده الذين اصطفى ) قال : هم آل محمد عليهم السلام وقوله : ( فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ) قال لا تكون الخلافة في آل فلان ولا آل فلان ولا آل فلان ولا طلحة ولا الزبير .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( امن خلق السموات والأرض وانزل لكم من السماء ماءً فأنتننا به حداق ذات بهجة ) اي بساتين ذات حسن ( ما كان لكم ان تذبثوا شجرها ) وهو على حد الاستفهام ( وإله مع الله ) يعني فعل هذا مع الله ( بل هم قوم يعدلون ) قال عن الحق وقوله : ( أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ) فانه حدثني ابي عن الحسن بن علي بن فضال عن صالح بن عقبة عن ابي عبد الله عليه السلام قال : نزلت في القايم من آل محمد عليهم السلام ، هو والله المضطر إذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض وهذا بما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله .

ثم حكى عز وجل قول الدهرية يقال : ( وقال الذين كفروا ، إذا كنا تراباً



وآبائنا، إنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا من قبل ان هذا إلا اساطير الأولين ) اي اكاذيب الأولين ، فحزن رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك فأنزل الله تعالى ( ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ) ثم حكي ايضاً قوطهم ( ويقولون - يا محمد - متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم ) اي قد قرب من خلفكم ( بعض الذي تستعجلون ) ثم قال ( انك يا محمد لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ) اي ان هؤلاء الذين تدعوهم لا يسمعون ما تقول كما لا يسمع الموتى والصم .

فاما قوله ( وإذا وقع الفول عليهم اخرجنا لهم دابة - إلى قوله - بآياتنا لا يوقنون ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله الى امير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملا ووضع رأسه عليه فخره برجله ثم قال له : قم يا دابة الله فقال رجل من اصحابه يا رسول الله أيسمى بعضنا بعضاً بهذا الاسم ؟ فقال : لا والله ما هو إلا له خاصة وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه « وإذا وقع الفول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » ثم قال يا علي إذا كان آخر الزمان اخرجك الله في احسن صورة ومعك ميسم تسم به اعدائك ، فقال رجل لأبي عبدالله عليه السلام : إن الناس يقولون هذه الدابة إنما تكلمهم ؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام كلمهم الله في نار جهنم إنما هو يكلمهم من الكلام والدليل على ان هذا في الرجعة قوله ( ويوم نحشر من كل امة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جاؤا قال أكذبتهم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أما إذا كنتم تعملون ) قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام فقال الرجل لأبي عبدالله عليه السلام إن العامة تزعم ان قوله « ويوم نحشر من كل امة فوجاً » عني يوم القيامة ، فقال ابو عبدالله عليه السلام : افيحشر الله من كل امة فوجاً ويدع الباقيين ؟ لا ، وليكنه في

الرجعة ، واما آية القيامة فهي « وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً » حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن المفضل عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى « ويوم نحشر من كل امة فوجاً » قال ليس احد من المؤمنين قتل إلا يرجع حتى يموت ولا يرجع إلا من محض الايمان محضاً ومحض الكفر محضاً .

قال ابو عبدالله عليه السلام قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله قد افسدت قلبي وشككتني قال عمار : واي آية هي ؟ قال قول الله : وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض ، الآية فأبي دابة هي ؟ قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها : فجاء عمار مع الرجل إلى امير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمرأً وزبدأً ، فقال له يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار واقبل يأكل معه ، فتمعجب الرجل منه ، فلما قام عمار قال له الرجل سبحان الله يا ابا اليقظان خلقت انك لا تأكل ولا اشرب ولا تجلس حتى ترينها ، قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل ، وقوله ( وكل اتوه داخرين ) قال خاشعين وقوله ( وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء ) قال فعل الله الذي احكم كل شيء .

واما قوله : ( من جاء بالحسنة فله خير منها ) وقوله : ( من جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار ) قال الحسنة والله ولاية امير المؤمنين عليه السلام والسيئة والله عداوته ، حدثنا محمد بن ( جعفر خ ل ) سلمة قال حدثنا يحيى بن زكريا اللؤلؤي عن علي بن حسان ( حنان خ ل ) عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله : « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها » قال هي للمسلمين عامة والحسنة الولاية فمن عمل من حسنة كتبت له عشرأً فان لم تكن له ولاية دفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ، قال علي بن ابراهيم في قوله : ( انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها ) قال مكة ( وله كل شيء )



قال الله عز وجل : ( وامرت ان اكون من المسلمين - إلى قوله - سيريك آياته فتعرفونها ) قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام إذا رجعوا يعرفهم اعدائهم إذا رأوهم ، والدليل على ان الآيات هم الأئمة قول امير المؤمنين عليه السلام : والله ما لله آية اكبر مني ، فاذا رجعوا إلى الدنيا يعرفهم اعدائهم إذا رأوهم في الدنيا ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله : ( ولقد ارسلنا إلى نوح اخاه صالحاً ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون ) يقول مصدق ومكذب قال الكافرون منهم أتشهدون ان صالحاً مرسل من ربه ؟ قال المؤمنون إنا بالذي ارسل به مؤمنون ، قال الكافرون منهم إنا بالذي آمنتم به كافرون ، وقالوا يا صالح إئتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ، فجاءهم بناقاة فعقروها ، وكان الذي عقروها ازرق احمر ولد الزنا واما قوله : ( لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ) فانهم سألوه قبل ان يأتيهم الناقاة ان يأتيهم بعذاب اليم ارادوا بذلك امتحانه فقال : يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة يقول بالعذاب قبل الرحمة واما قوله : ( قالوا اطيرنا بك وبمن معك ) فانهم اصابهم جوع شديد فقالوا هذا من شومك وشوم الذين معك اصابنا هذا القمح وهي الطيرة ، ( قال طائر كم عند الله ) يقول خير كم وشركم من عند الله ( بل انتم قوم تفتنون ) يقول تبطلون بالاختبار .

واما قوله ( وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون ) كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي واما قوله ( تقاسموا بالله ) اي تحالفوا ( لنبيته واهله ثم لنقولان ) اي لنحلفن ( لوليه ماشهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ) يقول لنفعلن ، فأتوا صالحاً ليلا ليقتلوه وعند صالح ملائكة يحرسونه فلما اتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح رجماً بالحجارة فأصبحوا في داره مقتلين وصبحت قومه الرجفة واصبحوا في ديارهم جائعين .

واما قوله : ( بين البحرين حاجزاً ) يقول فضاء واما قوله ( بل إدراك علمهم في الآخرة ) يقول علموا ما كانوا جهلوا في الدنيا واما قوله ( وكل اتوه



داخرين ) قال : صاغرين واما قوله : ( اتقن كل شيء ) يقول احسن كل شيء خلقه .

## سورة القصص مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين ) ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال : ( اتلوا عليك يا محمد من نبي موسى وفرعون - إلى قوله - انه كان من المفسدين ) فأخبر الله نبيه بما اتي موسى واصحابه من فرعون من القتل والظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه في اهل بيته من امته ثم بشره بعد تعزيبته انه يتفضل عليهم بعد ذلك ويجعلهم خلفاء في الأرض وأئمة على امته ويردهم إلى الدنيا مع اعدائهم حتى يتصفوا منهم فقال : ( وزيد ان ممن على الذين استضعفوا في الأرض ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين وتمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما ) وهم الذين غضبوا آل محمد حقهم وقوله ( منهم ) اي من آل محمد ( ما كانوا يحذرون ) اي من القتل والعذاب ولو كانت هذه الآية نزلت في موسى وفرعون لقال ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون اي من موسى ولم يقل منهم فلما تقدم قوله « وزيد ان ممن على الذين استضعفوا في الأرض ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين » علمنا ان المخاطبة للنبي ﷺ وما وعد الله به رسوله فأنما يكون بعده والأئمة يكونون من ولده وإنما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى وبنو اسرائيل وفي اعدائهم بفرعون وهامان وجنودهما فقال : إن فرعون قتل بني اسرائيل وظلم من ظلمهم فأظفر الله موسى وفرعون واصحابه حتى اهلكهم الله وكذلك اهل بيت رسول الله ﷺ اصابهم من اعدائهم القتل والغصب ثم يردهم الله ويرد اعداءهم إلى الدنيا حتى يقتلوهم .

وقد ضرب امير المؤمنين عليه السلام مثلاً ما ضربه الله لهم في اعدائهم بفرعون وهامان فقال : « يا ايها الناس أول من بغى على الله عز وجل على وجه الأرض عناق بنت آدم عليه السلام خلق الله لها عشرين اصبعاً لكل اصبع منها ظفران طويلان كالخيلين العظيمين وكان مجلسها في الأرض موضع جريب ، فلما بغت بعث الله لها اسداً كالقيل وذئباً كالبعير و اسراً كالخمار وكان ذلك في الخلق الأول ، فسلمتهم الله عليها فقتلها ، ألا وقد قتل الله فرعون وهامان وخسف الله بقارون » وإنما هذا مثل لأعدائه الذين غسبوا حقه فأهلكهم الله ، ثم قال على عليه السلام على أثر هذا المثل الذي ضربه : « وقد كان لي حق حازه دوني من لم يكن له ولم اكن اشركه فيه ولا توبة إلا بكتاب منزل وبرسول مرسل وانى له بالرسالة بعد رسول الله ( النبي محمد خ ل ) ﷺ ولا نبي بعد محمد ﷺ » وكذلك مثل الفاسم عليه السلام في غيبته وهربه واستناره مثل موسى عليه السلام خائف مستتر إلى ان يأذن الله في خروجه وطلب حقه وقتل اعدائه في قوله : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق » وقد ضرب الحسين بن علي عليها السلام مثلاً في بني اسرائيل بذلتهم من اعدائهم ، حدثني ابي عن النضر ابن سويد عن عاصم بن حميد عن ابي عبدالله عليه السلام قال لقي المنهال بن عمر الحسين ابن علي عليها السلام فقال له كيف اصبحت يا بن رسول الله ؟ قال : ويحك اما ان لك ان تعلم كيف اصبحت ؟ اصبحتنا في قومنا مثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبون ابناءنا ويستحيون نساءنا واصبح خير البرية بعد محمد يلعن على المنابر ، واصبح عدونا يعطى المال والشرف ، واصبح من يحبنا محقوراً منقوصاً حقه ، وكذلك لم يزل المؤمنون واصبحت المعجم تعرف للعرب حقها بأن محمداً كان منها واصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً كان منها ، واصبحت العرب تعرف لقريش حقها بأن محمداً كان منها واصبحت العرب تفتخر على المعجم بأن محمداً

كان منها واصبحنا اهل البيت لا يعرف لنا حق فهكذا اصبحنا يا منهال .  
 واما قوله : ( وأوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في  
 اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ) فإنه حدثني ابي  
 عن الحسين بن محبوب عن الملا بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام  
 قال : إن موسى لما حملت به امه لم يظهر حملها إلا عند وضعه وكان فرعون قد  
 وكل بنساء بني اسرائيل نساءً من القبط يحفظهن ، وذلك انه كان لما بلغه عن  
 بني اسرائيل انهم يقولون انه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون  
 هلاك فرعون واصحابه على يده ، فقال فرعون عند ذلك لأقربان ذكور اولادهم  
 حتى لا يكون ما يريدون ، وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المجالس ،  
 فلما وضعت ام موسى بموسى عليه السلام نظرت اليه وحزنت عليه واغتمت وبكت  
 وقالت يذبح الساعة ، فعطف الله بقلب الموكلة بها عليه فقالت لأم موسى : ما لك  
 قد اصفر لونك ؟ فقالت : اخاف ان يذبح ولدي فقالت : لا تخافي وكان موسى  
 لا يراه احد إلا أحبه ، وهو قول الله : « وألقيت عليك محبة مني » فأحبته  
 القبطية الموكلة به وأنزل الله على موسى التابوت ونوديت امه « ضعيه في التابوت  
 فأذفيه في اليم » وهو البحر ( ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من  
 المرسلين ) فوضعت في التابوت وأطبقت عليه وألقته في النيل .

وكان لفرعون قصر على شط النيل منزهاً ، فنظر من قصره ومعه آسية  
 امرأته فنظر إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج والرياح تضربه حتى جاءت به إلى  
 باب قصر فرعون ، فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت ورفع اليه فلما فتحه وجد  
 فيه صبياً ، فقال : هذا اسراييلي وألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة ،  
 وكذلك في قلب آسية واران فرعون ان يقتله فقالت آسية لا تقتله ( عسى ان  
 ينفعنا او نتخذة ولداً وهم لا يشعرون ) انه موسى ، ولم يكن لفرعون ولد فقال



إئتموا ظئراً تربيته فجاءوا بعده نساء قد قتل اولادهن فلم يشرب لبن احد من النساء وهو قول الله ( وحرمتنا عليه المراضع من قبل ) وبلغ امه ان فرعون قد اخذه فحزنت وبكت كما قال الله ( واصبح فؤاد ام موسى فارغاً ) يعني كادت ان تحجر بخبره او تموت ثم ضبطت نفسها فكان كما قال الله عز وجل ( لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لأخته ) اي لأخت موسى ( قصيه ) اي اتبعيه فحجوات اخته اليه ( فبصرت به عن جنب ) اي عن بعد ( وهم لا يشعرون ) فلما لم يقبل موسى ندي احد من النساء اغتم فرعون غمماً شديداً فقالت اخته ( هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ) فقال : نعم فحجوات بامه فلما اخذته في حجرها وألقمته ثديها التقمه وشرب ففرح فرعون واهله اكرموا امه ، فقالوا لها ربي لانا فانا نفعل بك ما نفعل وذلك قول الله تعالى : ( فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولنعلم ان وعد الله حق وانكنا اكثرهم لا يعلمون ) وكان فرعون يقتل اولاد بني اسرائيل كلما يلدون ويربي موسى ويكرمه ولا يعلم ان هلاكه على يده ، فلما درج موسى كان يوماً عند فرعون فعطس موسى فقال الحمد لله رب العالمين ، فأنكر فرعون عليه وقال ما هذا الذي تقول ؟ فواب موسى على لحيته وكان طويل اللحية فلبها اي قلعها فلمه ألماً شديداً بلطمته يابه فهم فرعون بقتله فقالت امرأته هذا غلام حدث لا يدري ما يقول ، فقال فرعون بل يدري ، فقالت امرأته ضع بين يديه تمرآ وجراً فان ميز بينهما فهو الذي تقول فوضع بين يديه تمر وجمر وقال له كل فمد يده إلى التمر فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر فأخذ الجمر في فيه فاحترق لسانه وصاح وبكى فقالت آسية لفرعون ألم أقل لك انه لا يعقل فعفا عنه .

فقلت لأبي جعفر عليه السلام : فكيف مكث موسى غائباً عن امه حتى رده الله عليها ؟ قال : ثلاثة أيام فقلت كان هارون اخا موسى لأبيه وامه ؟ قال : نعم اما تسمع الله

تعالى يقول : ( يا بن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ) فقلت فأيهما كان اكبر سنناً ؟ قال : هارون قلت : فكان الوحي ينزل عليها جميعاً ؟ قال : الوحي ينزل على موسى وموسى يوحيه إلى هارون فقلت له : اخبرني عن الأحكام والفضاء والأمر والنهي أكان ذلك اليهما ، قال كان موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم ويقضي بين بني اسرائيل ، وهارون يخلفه إذا غاب من قومه للمعاجاة ، قلت : فأيهما مات قبل صاحبه ؟ قال مات هارون قبل موسى <sup>عليه السلام</sup> وماتا جميعاً في التيه ، قلت فكان لموسى ولد ، قال لا كان الولد لهارون والذرية له .

قال : فلم يزل موسى عند فرعون في اكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى هم به ، فخرج موسى من عنده ودخل المدينة فاذا رجلاًن يقتتلان أحدهما يقول بقول موسى والآخر يقول بقول فرعون ( فاستغاثه الذي من شيعته ) فجاه موسى فو كز صاحب فرعون فقضي عليه وتوارى في المدينة فلما كان من الغد جاء آخر فتشبت بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه إلى موسى قال له : ( أتريد ان تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس ) فخلى عن صاحبه وهرب وكل خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم إيمانه ستائة سنة وهو الذي قال الله : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله » وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقبله فبعث المؤمن إلى موسى ( ان الملا يا تمرؤن بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها ) كما حكى الله ( خائفاً يترقب ) قال يلتفت عن يمنة ويسرة ويقول ( رب نجني من النوم الظالمين ) وصر نحو مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيام فلما بلغ باب مدين رأى بئراً يستقي الناس منها لأغنامهم ودوابهم فعمد ناحية ولم يكن اكل منذ ثلاثة ايام شيئاً ، فنظر إلى جارين في ناحية ومعهما غنيمات لا تدنوان من البئر ، فقال لهما مالكم لا تستقيان

قالنا كما حكى الله ( لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير ) فرحمهما موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر استقي لي دلواً ولكم دلواً وكان الدلو يمدده عشرة رجال ، فاستقي وحده دلواً لمن على البئر ودلواً لبني شعيب وسقى اغنامهما ( ثم تولى إلى الظل فقال رب اني لما انزلت إلي من خير فقير ) وكان شديد الجوع .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن موسى كلم الله حيث سقى لها ثم تولى إلى الظل فقال رب اني لما انزلت إلي من خير فقير والله ما سألت الله إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقله الأرض ولقد رأوا خضرة البقل في صفاق بطنه (١) من هزاله فلما رجعتا ابنا شعيب إلى شعيب قال لها اسرعما الرجوع فأخبرناه بقصة موسى عليه السلام ولم يعرفاه فقال شعيب لواحدة منهن اذهبي اليه فادعيه لنجزيه اجر ما سقى لنا نجوات اليه كما حكى الله تعالى ( تمشي على استحياء ) فقالت ( ان ابني يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا ) فقام موسى معها ومشيت أمامه فسفقتها الرياح فبان عجزها (٢) فقال لها موسى تأخري ودليني على الطريق بحصاة تلقىها أمامي أتبعها فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء فلما دخل على شعيب قص عليه قصته فقال له شعيب ( لا تخف نجوت من القوم الظالمين ) قالت إحدى بنات شعيب ( يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين ) فقال لها شعيب اما قوته فقد عرفته انه يستقي الدلو وحده فبم عرفته امانته ؟ فقالت انه لما قال لي تأخري عني ودليني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء عرفت انه ليس من القوم الذين ينظرون اعجاز النساء فهذه امانته ، فقال له شعيب ( اني اريد ان انكحك إحدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثمانى حجيج فان أتممت عشرأ فمن

(١) صفاق ككتاب : جلد البطن . مجم

(٢) مؤخر الشيء او الجسم . ج ز



عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين) فقال له موسى  
( ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي ) اي لا سبيل علي إن  
عملت عشر سنين او ثمان سنين فقال موسى ( والله علي ما تقول وكيل )

قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام : اي الأجلين قضى ؟ قال أمها عشر حجج  
قلت له فدخل بها قبل ان يقضي الأجل او بعده ؟ قال : قبل قلت فلرجل يتزوج  
المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين أيجوز ذلك ؟ قال ان موسى علم انه يتم له  
شرطه فكيف لهذا ان يعلم انه يبقى حتى يفي ؟ قلت له جعلت فداك أيهما زوجه  
شعيب من بناته ؟ قال : التي ذهبت اليه فدعته وقالت لأبيها يا ابت استأجره ان  
خير من استأجرت القوي الأمين .

فلما قضى موسى الأجل قال لشعيب لا بد لي ان ارجع إلى وطني وامي  
وأهل بيتي فإني عندك ؟ فقال شعيب : ما وضعت اغنامي في هذه السنة من غنم  
بلق فهو لك ، فعمد موسى عندما اراد ان يرسل الفحل على الغنم إلى عصاً فقشر  
منه بعضه وترك بعضه وغرزه في وسط سربض الغنم وألقى عليه كساء أبلق ثم  
ارسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة إلا بلبقاً ، فلما حال عليه الحول  
حمل موسى امرأته وزوده شعيب من عنده وساق غنمه فلما اراد الخروج قال  
لشعيب أبني عصاً تكون معي وكانت عصي الانبياء عنده قد ورثها مجموعة في  
بيت ، فقال له شعيب ادخل هذا البيت وخذ عصاً من بين العصي فدخل فوثب  
اليه عصا نوح و ابراهيم عليها السلام وصارت في كفه فأخرجها ونظر اليها شعيب  
فقال ردها وخذ غيرها فردها ليأخذ غيرها فوثبت اليه تلك بعينها فردها حتى فعل  
ذلك ثلاث مرات فلما رأى شعيب ذلك قال له اذهب فقد خصك الله بها ، فساق  
غنمه فخرج يريد مصر فلما صار في مفازة ومعه اهله أصابهم برد شديد وريح  
وظلمة وجنهم الليل ، فنظر موسى إلى نار قد ظهرت كما قال الله : ( فلما قضى

موسى الأجل وسار بأهله آتس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا في آنتس ناراً لعل آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون ) فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجرة ونار تلتهب عليها ، فلما ذهب نحو النار يقتبس منها اهوت اليه ففزع منها وعدا ورجعت النار إلى الشجرة ، فالتفت اليها وقد رجعت إلى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فأهوت اليه فعدا وتركها ثم التفت اليها وقد رجعت إلى الشجرة فرجع اليها الثالثة فأهوت اليه فعدا ( ولم يعقب ) اي لم يرجع فناداه الله ( ان يا موسى اني أنا الله رب الملمين ) قال موسى فما الدليل على ذلك قال الله : ما في يمينك يا موسى قال هي عصاي قال القها يا موسى فألقاها فصارت حية تسمى ففزع منها موسى وعدا فناداه الله خذها و ( لا تخف انك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ) اي من غير علة وذلك ان موسى <sup>عليه السلام</sup> كان شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فأضاء له الدنيا فقال الله عز وجل ( فذاتك برهانان من ربك إلى فرعون وملأه انهم كانوا قوماً فاسقين ) فقال موسى كما حكى الله عز وجل : ( رب اني قتلت منهم نفساً فأخاف ان يقتلون ... ) .

واما قوله : ( وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فأجعل لي صرحاً لعلني اطلع إلى إله موسى واني لأظنه من الكاذبين ) قال فبنى هامان له في الهواء صرحاً حتى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكن الانسان ان يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء فقال لفرعون : لا تقدر ان تزيد على هذا فبعث الله رياحاً فرمت به ، فأخذ فرعون وهامان عند ذلك التابوت وعمدا إلى اربعة أنسر فأخذوا أفرأخها وريياها حتى إذا بلغت القوة وكبرت عمدا إلى جوانب التابوت الأربعة فغرسا في كل جانب منه خشبة وجعلا على رأس كل خشبة لهما وجوعا الأنسر وشدا أرجلها باصل الخشبة فنظت الأنسر إلى اللحم فأهوت اليه باجنحتها وارتفعت بهما في الهواء وأقبلت تطير يومها فقال

فرعون هامان انظر إلى السماء هل بلغناها فنظر هامان فقال أرى السماء كما كنت أراها من الأرض في البعد ، فقال انظر إلى الأرض فقال لا أرى الأرض ولكن أرى البحار والماء قال فلم تزل النسرة ترتفع حتى غابت الشمس وغابت عنهم البحار والماء ، فقال فرعون يا هامان انظر إلى السماء فنظر فقال أراها كما كنت أراها من الأرض فلما جنهم الليل نظر هامان إلى السماء فقال فرعون هل بلغناها ؟ فقال أرى الكواكب كما كنت أراها من الأرض ولست أرى من الأرض إلا الظلمة قال ثم حات الرياح القاتمة في الهواء بينها فأقبلت النابوت بها فلم يزل يهوي بها حتى وقع على الأرض فكان فرعون أشد ما كان عتوياً في ذلك الوقت ثم قال الله ( وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون ) .

ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال : ( وما كنت بجانب الغربي - يا محمد - إذ قضينا إلى موسى الأمر ) اي اعلمناه ( وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ) يعني موسى ﷺ وقوله : ( وانكنا أنشأنا قروناً فتناول عليهم العمر ) اي طالت اعمارهم فمصوا وقوله : ( وما كنت ثاوياً في أهل مدين ) اي باقياً وقوله : ( ساحران تظاهرا ) (١) قال موسى وهارون وقوله : ( ولقد وصلنا لهم القول لعلمهم يتذكرون ) اي كي يتذكروا ، اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن معاوية بن حكيم عن احمد بن محمد عن يونس بن يعقوب عن ابي عبد الله ﷺ في قول الله « ولقد وصلنا لهم القول لعلمهم يتذكرون » قال : إمام بعد إمام .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( اولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ) قال الأئمة عليهم السلام ، وقال الصادق عليه السلام نحن صبرنا وشيعتنا أصبر منا وذلك إنا صبرنا على ما نعلم وهم صبروا على ما لا يعلمون وقوله : ( ويدرون بالحسنة



السيئة ) اي يدفعون سيئة من أساء اليهم بحسناتهم ( ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه ) قال اللغو الكذب واللهو الغناء وهم الأئمة عليهم السلام يعرضون عن ذلك كله ، واما قوله : ( انك لا تهدي من أحببت ) قال نزلت في ابي طالب عليه السلام فان رسول الله ﷺ كان يقول يا عم قل لا إله إلا الله تفعلك بها يوم القيامة فيقول : يا بن اخي أنا أعلم بنفسي ، فلما مات شهد العباس بن عبد المطلب عند رسول الله ﷺ انه تكلم بها عند الموت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أرجو ان تنفعه يوم القيامة ، وقال ﷺ : لو كنت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي وأخ كان لي مواخياً في الجاهلية (١) وقوله : ( وقالوا ان تتبع الهدى معك تتخطف من أرضنا ) قال نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله ﷺ إلى الاسلام والهجرة وقالوا « ان تتبع الهدى معك تتخطف من أرضنا » فقال الله عز وجل : ( او لم نمكن لهم حرماً آمناً يجي اليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولاكن اكثرهم لايعلمون ) وقوله : ( وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها ) اي كفرت ( فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا

(١) يقول الله مخاطبة للنبي ﷺ : إن الهداية ليست حسب مشيتك بل انها تتعلق بمشييتي فلا تصر على إجراء كلمة التوحيد من لسان ابي طالب إذ هو مؤمن سرّاً وسيظهر الايمان جهراً فيما بعد ومما يدل على كونه مؤمناً كوف رسول الله محزوناً شديداً عام وفاته حتى سمي ذلك العام بعام الحزن وفي هذه الرواية ايضاً ما يشعر بكونه كاتباً لايماناً وهو قوله : « يا بن اخي ! أنا أعلم بنفسي » يعني اعلم بنفسي من انبي مؤمن . وفي ذيل الآية ايضاً ما يؤيده وهو قوله تعالى « وهو اعلم بالمهتدين » وقد مضى الكلام في قوله ﷺ : لو كنت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي من انه جواب تنزيلي فراجع ص ٢٥ . ج . ز

قليلًا) وقوله : ( ويوم يناديهم فيقول أين شركاءي الذين كنتم تزعمون ) يعني الذين قالوا هم شركاء الله ( قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون ) يعني ما عبدوا وهي عبادة الطاعة ( وقيل ادعوا شركاءكم ) الذين كنتم تدعونهم شركاء ( فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ) وقوله : ( ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ) فان العامة رووا ان ذلك في القيامة واما الخاصة فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال : إن العبد إذا دخل قبره جاء منكر وفزع منه يسأل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقول له ماذا تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم ؟ فان كان مؤمناً قال : « أشهد انه رسول الله جاء بالحق » فيقال له ارفد رقدة لا لحم فيها ويتنحى عنه الشيطان وينسح له في قبره سبعة اذرع ورأى مكانه في الجنة ، قال وإذا كان كافراً قال ما أدري ، فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله إلا الانسان ويسلط عليه الشيطان وله عينان من نحاس او نار يلعمان كالبرق الخاطف فيقول له أنا اخوك ويسلط عليه الحيات والعقارب ويظلم عليه قبره ثم يضغطة ضغطة تختلف أضلاعه عليه ثم نال باصابعه (١) فشرجها وقوله : ( وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ) قال يختار الله الامام وليس لهم ان يختاروا ثم قال ( وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ) قال ما عزموا عليه من الاختيار وأخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم قبل ذلك . وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : ( ونزعنا من كل امة شهيداً ) يقول من كل فرقة من هذه الأمة

(١) وفي نسخة ك « قال » مكان « نال » وكذا في ط وفي الذي عندي

إمامها ( فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ) .  
وقال علي بن ابراهيم في قوله ( إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم  
وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة ) والعصبة ما بين  
العشرة إلى تسعة عشر قال كان يحمل مفاتيح خزانة العصبة اولوا القوة ، فقال  
قارون كما حكى الله ( انما اوتيته على علم عندي ) يعني ماله وكان يعمل الكيمياء  
فقال الله : ( أو لم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه  
قوة واكثر جمعاً ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون ) اي لا يسأل من كان قبلهم  
عن ذنوب هؤلاء ( فخرج على قومه في زينته ) قال في الثياب المصبغات يجرها في  
الأرض ( قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لنود  
حظ عظيم ) فقال لهم الخالص من أصحاب موسى ( ويلكم ثواب الله خير لمن آمن  
وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون فحسبنا به وبداره الأرض فما كان له من  
فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه  
بالأمس يقولون ويكأن الله ) قال : هي لفظة سريانية ( يبسط الرزق لمن يشاء من  
عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لحسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون ) .

وكان سبب هلاك قارون انه لما اخرج موسى بني اسرائيل من مصر  
وأنزلهم البادية أنزل الله عليهم المن والسلوى وانفجر لهم من الحجر اثنا عشرة  
عيناً بطروا وقالوا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت  
الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال لهم موسى أنستبدلون الذي  
هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم فقالوا كما حكى الله ان فيها  
قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، ثم قالوا لموسى اذهب انت  
وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، ففرض الله عليهم دخولها وحرمها عليهم اربعين  
سنة يتيهون في الأرض فكانوا يقومون من أول الليل يأخذون في قراءة التوراة



والدعاء والبكاء وكان فارون منهم وكان يقرأ التوراة ولم يكن فيهم احسن صوتاً منه وكان يسمى المنون لحسن قراءته وقد كان يعمل السكيميا ، فلما طال الأمر على بني اسرائيل في التيه والتوبة وكان فارون قد امتنع من الدخول معهم في التوبة وكان موسى يحبه فدخل عليه موسى ، فقال يا فارون قومك في التوبة وانت قاعد ها هنا ادخل معهم وإلا نزل بك العذاب ، فاستهان به واستهزأ بقوله فخرج موسى من عنده مفتاً فجلس في فناء قصره وعليه جبة شعر وعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر بيده العصا ، فأمر فارون ان يصب عليه رماداً قد خلط بالماء ، فصب عليه فغضب موسى غضباً شديداً وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم ، فقال موسى يا رب إن لم تغضب لي فلست لك بنبي ، فأوحى الله اليه قد امرت السماوات والأرض إن تطيعك فمرها بما شئت ، وقد كان فارون قد أمر أن يغلاق باب القصر ، فأقبل موسى فلوماً إلى الأبواب فاتفرجت ودخل عليه فلما نظر اليه فارون علم انه قد أوتي ، فقال : يا موسى أسألك بالرحم الذي بيني وبينك ، فقال له موسى يا ابن لاوي لا تزديني من كلامك ! يا ارض خذيه ، فدخل القصر بما فيه في الأرض ودخل فارون في الأرض إلى ركبتيه ، فبكى وحلقه بالرحم ، فقال له موسى يا ابن لاوي لا تزديني من كلامك ، يا ارض خذيه وابتلعيه بقصره وخزائنه .

وهذا ما قال موسى لفارون يوم اهلكه الله فعيره الله بما قاله لفارون ، فعلم موسى ان الله قد عيره بذلك فقال يا رب ان فارون دعاني بغيرك ولو دعاني بك لأجبت ، فقال الله يا ابن لاوي لا تزديني من كلامك فقال موسى يا رب لو علمت ان ذلك لك رضى لأجبت ، فقال الله يا موسى وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وعلو مكاني لو ان فارون كما دعاك دعاني لأجبت ولكن لما دعاك وكلته اليك ، يا ابن صمران لا تجزع من الموت فأني كتبت الموت على كل نفس وقد مهدت لك

مهاداً لو قد وردت عليه لقرت عيناك ، نخرج موسى إلى جبل طور سيناء مع وصيه فصعد موسى الجبل فنظر إلى رجل قد أقبل ومعه مكنتل (١) ومسحاة ، فقال له موسى ما تريد ؟ قال ان رجلاً من أولياء الله قد توفي فانا احفر له قبراً فقال له موسى أو لا اعينك عليه ؟ قال ؛ بلى قال فحفر القبر فلما فرغاً أراد الرجل ان ينزل الى القبر فقال له موسى ما تريد ؟ قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال له موسى أنا اكفيك ، فدخله موسى فأضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل واما قوله : ( تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ) فإنه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المقرئ عن حفص بن غياث قال قال ابو عبدالله عليه السلام : يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطرت إليها اكلت منها ، يا حفص ان الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صابرون فعلم عنهم عند اعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم فلا يغرنك حسن الطلب من لا يخاف الموت ثم تلا قوله : « تلك الدار الآخرة » ... الآية ، وجعل يبكي ويقول ذهبت والله الأمانى عند هذه الآية ثم قال فاز والله الأبرار أتدري من هم ؟ هم الذين لا يؤذون الذر كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار بالله جهلاً يا حفص ! انه يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد ، من تعلم وعلم وعمل بما علم دعي في ملكوت السموات عظيماً ، فقيل تعلم لله وعمل لله ، قلت جعلت فداك فما حد الزهد في الدنيا ؟ فقال قد حد الله في كتابه فقال عز وجل « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » ان اعلم الناس بالله اخوفهم لله واخوفهم له اعلمهم به وأعلمهم به أزهدهم فيها ، فقال له رجل يا بن رسول الله اوصني ، فقال

اتق الله حيث كنت فانك لا تستوحش وقال ابو عبدالله عليه السلام ايضاً في قوله :  
 « علواً في الأرض ولا فساداً » قال : العلو الشرف والفساد النساء واما قوله :  
 ( ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ) فانه حدثني ابي عن حماد عن  
 حريز عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل عن جابر فقال رحم الله جابراً بلغ من فقهه انه  
 كان يعرف تأويل هذه الآية « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد »  
 يعني الرجعة قال وحدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد  
 الطائي عن ابي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله : « ان الذي فرض  
 عليك القرآن لرادك إلى معاد » قال يرجع اليكم نبيكم عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام  
 والأئمة عليهم السلام .

وقوله : ( فلا تكونن - يا محمد - ظهيراً للكافرين ) فقال والمخاطبة للنبي  
 والمعنى للناس وقوله : ( ولا تدع مع الله إلهاً آخر ) المخاطبة للنبي والمعنى للناس  
 وهو قول الصادق عليه السلام : إن الله بعث نبيه باباك اعني واسمعي يا جارة وقوله :  
 ( كل شيء هالك إلا وجهه ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن  
 يونس عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « كل شيء هالك إلا وجهه »  
 قال فيفنى كل شيء ويبقى الوجه ؟ الله أعظم من ان يوصف ، لا وليكن معناها  
 كل شيء هالك إلا دينه ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه ، لم نزل في عباده مادام  
 الله له فيهم روبة ، فاذا لم يكن له فيهم روبة فرفعنا اليه ففعل بنا ما أحب ، قلت  
 جمعت فذاك وما الروبة ؟ قال : الحاجة .



## سورة العنكبوت مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ) اي لا يختبرون ، قال حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام قال جاء العباس الى امير المؤمنين عليه السلام فقال انطلق نبأ لك الناس ، فقال امير المؤمنين عليه السلام أترام فاعلين ؟ قال : نعم قال فابن قوله : ( ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ) ولقد فتنا الذين من قبلهم - اي اختبرناهم - فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ) اي يفوتونا ( ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت ) قال من أحب لقاء الله جاءه الأجل ( ومن جاهد ) مال نفسه عن الذات والشهوات والمعاصي ( فأنما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين ) وقوله : ( ووصينا الانسان بوالديه حسناً ) قال هما اللذان ولداه ثم قال : ( وإن جاهدك ) يعني الوالدين على ان ( تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ) أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن بسطام بن سره عن اسحاق بن حسان عن الهيثم بن راقد عن علي بن الحسين العبدوي عن سعد الاسكاف عن أصبغ بن نباتة انه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل « ان اشكر لي ولوالديك إلي المصير » قال الوالدان اللذان اوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم ( الحكم ) وأمر الناس بطاعتها ثم قال إلي المصير فمصير العباد إلى الله والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف الله القول على ابن فلانة وصاحبه فقال في الخاص « وان جاهدك ان تشرك بي » يقول في الوصية وتعديل عن امرت بطاعته « فلا تطعهما »

ولا تسمع قولها ثم عطف القول على الوالدين فقال « وصاحبها في الدنيا معروفاً »  
يقول عرف الناس فضلها وادع إلى سبيلها وذلك قوله « واتبع سبيل من أناب  
إلي ثم إلي مرجعكم » قال إلى الله ثم إلينا فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين فإن رضاها  
رضاء الله ومسخطها مسخط الله .

وقوله : ( ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس  
ككذاب الله ) قال إذا آذاه إنسان أو أصابه ضرر أو فاقة أو خوف من الظالمين  
ليدخل معهم في دينهم فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع  
( ولئن جاء نصر من ربك ) يعني القائم عليه السلام ( ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله  
بأعلم بما في صدور العالمين ) وقوله : ( وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا  
سبيلنا ولنحمل خطاياكم ) قال كانت الكفار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فإن  
الذي نخافون انتم ليس بشيء فإن كان حقاً نتحمل نحن ذنوبكم فيعذبهم الله مرتين  
بذنوبهم ومرة بذنوب غيرهم ، وأما قوله : ( وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله  
واتقوه ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلقون  
افسكاً ) أي تقدرون كذباً ( ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً  
فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون ) وانقطع خبر إبراهيم  
وخاطب الله أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال ( ان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على  
الرسول إلا البلاغ المبين - إلى قوله - اولئك الذين يؤسوا من رحمتي واولئك  
لهم عذاب اليم ) ثم عطف على خبر إبراهيم فقال : ( فما كان جواب قومه إلا ان  
قالوا اقتلوه او حرقوه فأنجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ) فهذا  
من المنقطع المعطوف وقوله : ( ثم يوم القيمة يكفر بعضهم ببعض ) أي يتبرأ بعضهم  
من بعض ( ويلعن بعضهم بعضاً ) فهذا كفر البراءة وقوله : ( فآمن له لوط ) أي  
لابراهيم عليه السلام ( وقال اني مهاجر إلى ربي ) قال المهاجر من هجر السيئات وتاب إلى

الله وقوله : ( وتأتون في ناديتكم المنكر ) قال هم قوم لوط .

وقوله ( وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين ) فهذا رد على المجبرة الذين زعموا ان الأفعال لله عز وجل ولا صنع لهم فيها ولا اكتساب فرد الله عليهم فقال « فكلما أخذنا بذنبيه » ولم يقل بفعلنا به لأنه عز وجل أعدل من ان يعذب العبد على فعله الذي يجبرهم عليه فقال الله ( فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ) وهم قوم لوط ( ومنهم من أخذته الصيحة ) وهم قوم شعيب وصالح ( ومنهم من خسفنا به الأرض ) وهم قوم هود ( ومنهم من أغرقنا ) وهم فرعون وأصحابه ثم قال عز وجل تأكيداً ورداً على المجبرة . ( وما كان الله ليظلمهم ولا يكن كانوا أنفسهم يظلمون ) .

ثم ضرب الله مثلاً فيمن اتخذ من دون الله أولياء فقال : ( مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ) وهو الذي نسجه العنكبوت على باب الغار الذي دخله رسول الله ﷺ وهو اوهن البيوت قال : فكذلك من اتخذ من دون الله أولياء ثم قال : ( وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ) يعني آل محمد عليهم السلام ثم خاطب نبيه ﷺ فقال : ( واتل ما اوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) قال من لم تنه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً وقوله ( ولا يجادلوا أهل الكتاب ) قال اليهود والنصارى ( إلا بالتي هي احسن ) قال بالقرآن وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( ولذكر الله أكبر ) يقول ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه ألا ترى انه يقول « اذكروني أذكركم » واما قوله ( فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ) يعني انهم آل محمد عليهم السلام ( ومن هؤلاء من يؤمن به ) يعني اهل الايمان من اهل القبلة .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( وما كنت تتلو من قبله من كتاب



ولا تحظه بيمينك إذا لارتاب المبطون ) وهو معطوف على قوله في سورة الفرقان « اكتبها فهي على عليه بكرة وأصيلا » فرد الله عليهم فقال كيف يدعون ( يزعمون خل ) ان الذي تقرأه او تخبر به تكتبه عن غيرك وانت ما كنت تنلو من قبله من كتاب ولا تحظه بيمينك إذا لارتاب المبطون اي شكوا وقوله : ( بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم ) قال هم الأئمة عليهم السلام وقوله ( وما يجحد بآياتنا ) يعني ما يجحد بأمر المؤمنين والأئمة عليهم السلام ( إلا الظالمون ) وقال عز وجل ( ويستعجلونك - يا محمد - بالعذاب ) يعني قريشاً فقال الله تعالى ( ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون ) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ( يا عبادي الذين آمنوا إن ارضي واسعة ) يقول لا تطيعوا اهل الفسق من الملوك فان خفتموهم ان يفتنوك عن دينكم فان ارضي واسعة وهو يقول فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض فقال ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ، ثم قال ( كل نفس ذائقة الموت ) اي فاصبروا على طاعة الله فانكم اليه ترجعون .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم ) قال : كانت العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع فقال الله تعالى : الله يرزقهم وإياكم وقوله : ( وان الدار الآخرة لهي الحيوان ) اي لا يموتون فيها وقوله ( والذين جاهدوا فينا ) اي صبروا وجاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ( لنهديهم سبلنا ) اي لنثبتهم ( وان الله لمع المحسنين ) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال هذه الآية لآل محمد عليهم السلام ولأشياءهم .

## سورة الروم مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفعلون في بضع سنين ) فإنه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن جميل عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله « ألم غلبت الروم في أدنى الأرض قال : يا ابا عبيدة ان لهذا تاويلاً لا يعلمه إلا الله والراستخون في العلم من الأئمة عليهم السلام ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة وقد ظهر الاسلام كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث إليه رسولا يدعو إلى الاسلام وكتب إلى ملك فارس كتاباً وبعث إليه رسولا يدعو إلى الاسلام ، فلما ملك الروم فانه عظم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله واكرم رسوله ، واما ملك فارس فانه منق كتابه واستخف برسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان ملك فارس يقاتل يومئذ ملك الروم وكان المسلمون يهرون ان يغلب ملك الروم ملك فارس وكانوا لناحية ملك الروم ارجى منهم لملك فارس ، فلما غلب ملك الروم بكى لذلك المسلمون واغتموا فأنزل الله « ألم غلبت الروم في أدنى الأرض » يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض وهي الشامات وماحولها ثم قال ، وفارس من بعد غلبهم الروم سيفعلون في بضع سنين (١)

(١) وهذا إنما يتم إذا كان مرجع الضميرين في « هم » و « غلبهم » فارس واريد من المصدر في « غلبهم » معنى الفاعل اي كونهم غالبين ويقراً « سيفعلون » مبنياً للمفعول بخلاف القراءة الموجودة مبنياً للفاعل ولازمه إرجاع الضميرين المذكورين إلى الروم والمراد من « غلبهم » كونهم مغلوبين فاستعمل المصدر في معنى المفعول واستعمله فيه وإن كان جائزاً إلا انه في معنى الفاعل أظهر كما في =

وقوله : ( الله الأمر من قبل ) أن يأمر ( ومن بعد ) أن يقضي بما يشاء  
 وقوله ( ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء ) قلت : أليس الله  
 يقول في بضع سنين وقد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ وفي  
 اماره ابي بكر وإنما غلبت المؤمنون فارس في اماره عمر ؟ فقال : ألم اقل لك ان  
 لهذا تاويلاً وتفسيراً والقرآن يا ابا عبيدة ناسخ ومنسوخ ، أما تسمع قوله :  
 « الله الأمر من قبل ومن بعد » يعني اليه المشية في القول أن يؤخر ما قدم ويقدم  
 ما آخر إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين وذلك قوله ( يومئذ  
 يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء ) ثم قال ( وعد الله لا يخلف الله وعده  
 ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ) يعني ما يرونه  
 حاضراً ( وهم عن الآخرة هم غافلون ) قال يرون حاضر الدنيا ويتغافلون عن الآخرة  
 وقوله ( ثم كان عاقبة الذين أساءوا السواى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها  
 يستهزؤن ) اي ظلموا واستهزؤا وقوله ( ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون )  
 أي يتمسوا ( ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء ) يعني شركاء يعبدونهم  
 ويطيعونهم لا يشفعون لهم وقوله ( ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ) قال إلى  
 الجنة والنار ( فاما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ) اي  
 يكرمون وقوله ( فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات  
 والأرض وعشياً وحين تظهرون ) يقول سبحوا بالغداة والعشي وانصف النهار

= هذا الكتاب وعليه فيكون المعنى ان الروم وان غلبت عليها الفارس ، لكنهم  
 أي الفارس من بعد كونهم غالبين هذا الأوان سيصيرون مغلوبين في زمان الخليفة  
 عمر بن الخطاب . وقال الزمخشري في الكشاف : انه قرئ « سيفلبون » بالضم  
 كما في هذا الكتاب . ج . ز



وقوله ( يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ) قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن وقوله : ( ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك يخرجون ) رد على الدهرية ثم قال ( ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا اتم بشرنفتشرون ) اي تنثرون في الأرض إلى قوله ( ان تقوم السماء والأرض بأمره ) قال يعني السماء والأرض هاهنا ( ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض اذا اتمت يخرجون ) وهو رد على أصناف الزنادقة .

واما قوله ( ضرب لكم مثلاً من انفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم ) فانه كان سبب نزولها ان قريشاً والعرب كانوا اذا حجوا يلبون وكانت تلبيتهم « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك » وهي تلبية إبراهيم عليه السلام والأنبياء ، فجاهم إبليس في صورة شيخ ، فقال : ليست هذه تلبية أسلافكم ، قالوا : وما كانت تلبيتهم ؟ قال : كانوا يقولون « لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك » فنفرت قريش من هذا القول ، فقال لهم إبليس على رسلكم حتى آتي على آخر كلامي ، فقالوا ما هو ؟ فقال « إلا شريك هو لك تملكه وما يملك » ألا ترون انه يملك الشريك وما ملكه فرضوا بذلك وكانوا يلبون بهذا قريش خاصة فلما بعث الله رسوله فأنكر ذلك عليهم وقال هذا شرك ، فأنزل الله « ضرب لكم مثلاً من انفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فانتم فيه سواء » اي ترضون انتم فيما تملكون ان يكون لكم فيه شريك فاذا لم ترضوا انتم ان يكون لكم فيما تملكونه شريك فكيف ترضون ان يجعلوا لي شريكاً فيما املك وقوله ( فأقم وجهك للدين حنيفاً ) أي طاهراً ، اخبرنا الحسين بن محمد على المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن جعفر ابن بشير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « فأقم وجهك للدين حنيفاً » قال هي الولاية ، حدثنا الحسين بن علي بن زكريا قال :

حدثنا الهيثم بن عبدالله الرماني قال حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن جده محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام في قوله ( فطرة الله التي فطر الناس عليها ) قال هو لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولي الله إلى ههنا التوحيد أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن حماد بن عثمان التاب وخلف بن حماد عن الفضيل بن يسار ورابي بن عبدالله عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى « فاقم وجهك للدين حنيفاً » قال : قم في الصلاة ولا تلتفت يمينا ولا شمالا .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( فات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ) فانه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن عثمان بن عيسى وحماد بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما بويح لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك فأخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها فحجأت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر ، فقالت يا أبا بكر منعتني عن ميراثي من رسول الله وأخرجت وكيلى من فدك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر الله ، فقال لها هاتي على ذلك شهوداً فحجأت بأم أيمن فقالت لا اشهد حتى احتج يا أبا بكر عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت أنشدك الله ، أأنت تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن أم أيمن من اهل الجنة ؟ قال بلى ، قالت فأشهد ان الله أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « فات ذا القربى حقه » فجعل فدك لفاطمة بأمر الله وجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك فكتب لها كتاباً بفدك ودفعه اليها فدخل عمر فقال ما هذا الكتاب ؟ فقال ابو بكر : إن فاطمة ادعت في فدك وشهدت لها أم أيمن وعلي فكتبت لها بفدك ، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فزقه (١) وقال هذا فيء المسلمين وقال اوس

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠١/٤ والسيرة الحلبية =

ابن الحدثنان وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله ﷺ بأنه قال : إنا معاشر الأنبياء لانورث ما تركناه صدقة فان علياً زوجها يجر إلى نفسه . وأم أيمن فهي امرأة سالحة لو كان معها غيرها لنظرنا فيه ، فخرجت فاطمة عليها السلام من عندها باكية حزينة فلما كان بعد هذا جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار ، فقال يا ابا بكر ! لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله ؟ وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ ، فقال ابو بكر : هذا فيء المسلمين فان أقامت شهوداً ان رسول الله ﷺ جعلها وإلا فلا حق لها فيه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا ابا بكر تحمك فيما بخلاف حكم الله في المسلمين ؟ قال لا قال فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه ادعيت أنا فيه من تسأل البينة ؟ قال : إياك كنت أسأل البينة على ما تدعيه على المسلمين ، قال فإذا كان في يدي شيء وادعى فيه المسلمون فتسألني البينة على ما في يدي ! وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ وبعده ولم تسأل المسلمين البينة على ما ادعوا علي شهوداً كما سألتني على ما ادعيت عليهم ! فسكت ابو بكر ثم قال عمر يا علي دعنا من كلامك فانا لا نقوى على حججك فان أتيت بشهود عدول وإلا فهو فيء المسلمين لا حق لك ولا لفاطمة فيه .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا ابا بكر تقرأ كتاب الله ؟ قال نعم قال فأخبرني عن قول الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً فيمن نزلت أفينا أم في غيرنا ؟ قال بل فيكم قال فلو أن شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعاً ؟ قال كنت اقيم عليها الحد كما اقيم على سائر المسلمين قال كنت إذاً عند الله من الكافرين ، قال : ولم ؟ قال : لأنك رددت شهادة الله لها

= ٣ / ٤٠٠ وإنسان العميون في سيرة الأمين والمأمون ص ٤٠ وفيه : أخذ عمر الكتاب فشقّه ، وسنورد عليك بقية المصادر لقضية فذك . ج . ز



بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله وحكم رسوله ان جعل رسول الله ﷺ لها فذك وقبضته في حياته ثم قبلت شهادة أعرابي يابل على عقبه عليها فأخذت منها فذك وزعمت انه فيء المسلمين وقد قال رسول الله ﷺ البينة على من ادعى والميمين على من ادعى عليه ، قال : فدمدم الناس (١) وبكى بعضهم فقالوا صدق والله علي ورجع علي ﷺ إلى منزله .

قال : ودخلت فاطمة إلى المسجد وطاقت بقر أبيها عليه وآله السلام وهي

تبكي وتقول :

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها	واختل قومك فاشهدهم ولا تنب
قد كان بعدك أنباء وهنيئة (٢)	لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا	فغاب عنا وكل الخير محتجب
وكنت بدرأ ونوراً يستضاء به	عليك تنزل من ذي العزة الكتب
فقمصتنا (٣) رجال واستخف بنا	إذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب
فكل أهل له قرب ومنزلة	عند الاله على الأدين (٤) يقرب
أبدت رجال لناخوى (٥) صدورهم	لما مضيت وحالت دونك الكتب
فقد رزينا بما لم يرزاه أحد	من البرية لا عجم ولا عرب
وقد رزينا به محضاً خليقته	صافي الضرائب والأعراق والنسب

(١) اي تحادثوا فيما بينهم مغضبين .

(٢) الأمر الشديد ج هناث .

(٣) قص الشيء احتقره .

(٤) الأديان ك .

(٥) مجوى ط . ج ز

فأنت خير عباد الله كما هم وأصدق الناس حين الصدق والكذب  
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا العيون بهال (١) لها سكب  
سيعلم المتولي ظلم خامتنا (٢) يوم القيامة أني كيف ينقلب (٣)  
قال : فرجع ابو بكر إلى منزله وبعث إلى عمر فدعاه ثم قال : أما رأيت  
مجلس علي منا اليوم ، والله لان قعد مقعداً مثله ليفسدن أمرنا فما الرأي ؟ قال  
عمر الرأي أن تأمر بقتله ، قال فمن يقتله ؟ قال خالد بن الوليد فبعثنا إلى خالد فأتاها  
فقالا نريد أن نحملك على أمر عظيم ، قال حملاني ما شئتما ولو قتل علي بن  
أبي طالب ، قالا فهو ذاك ، فقال خالد متى أقتله ؟ قال ابو بكر إذا حضر المسجد  
فقم بجانبه في الصلاة فإذا أنا سلمت فقم اليه فأضرب عنقه ، قال نعم فسمعت اسماء  
بنت عميس ذلك وكانت تحت ابي بكر فقالت لجاريةها اذهبي إلى منزل علي واطعمة  
فأقرئها السلام وقولي لعلي ان الملائمة يا عمرون بك ليقتلوك فأخرج أني لك من  
الناصحين فجاءت الجارية اليها فقالت لعلي عليه السلام ان اسماء بنت عميس تقرأ عليكما

(١) المبالغة من الحمل وهو الماء السائل الذي لا مانع له .

(٢) الخامة : الفضة من النبات . جمع

(٣) راجع صحيح البخاري ٣ / ٣٥ باب غزوة خيبر و ١١٦ / ٢ ، صحيح

مسلم ٢ / ٩٢ ، شرح البخاري للعيني ٨ / ٣٢٣ ، فيض الباري ص ٩٨ ، مسند

احمد ١ / ٤ ، الصواعق ص ٣١ شرح ابن ابي الحديد ٤ / ١٠١ و ٣ / ٨٦ ،

تفسير الرازي ٣ / ٢٣٠ و ٨ / ٣٨٦ ، تفسير النيشابوري على هامش تفسير ابن

جرير ٤ / ١٩٧ إزالة الخفاء ٢ / ٣٠ ، كنز العمال ٣ / ١٢٥ ، وفاء الوفا ٢ / ١٦٠

فتوح البلدان ص ٣٨ معجم البلدان ٦ / ٣٤٣ ، السيرة الحلبية ٣ / ٤٠٠ وغيرها

من كتب التاريخ والسير . ج . ز

السلام وتقول ان الملائكة يأتون بك ليقتلوك فأخرج أنى لك من الناصحين ، فقال  
علي عليه السلام قولي لها ان الله يحيل بينهم وبين ما يريدون .

ثم قام وتهدأ للصلاة وحضر المسجد ووقف خلف ابي بكر وصلى لنفسه  
وخالد بن الوليد إلى جنبه ومعه السيف فلما جلس ابو بكر في التشهد ندم على  
ما قال وخاف الفتنة وشدة علي وبأسه فلم يزل متفكراً لا يجسر ان يسلم حتى ظن  
الناس انه قد سها ، ثم التفت إلى خالد فقال يا خالد لا تفعل ما أمرتك به السلام  
عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : يا خالد ما الذي أمرك به ؟  
قال امرني بضرب عنقك ، قال وكنت تفعل ؟ قال إي والله لولا انه قال لي لا تفعل  
لقتلتك بعد التسليم ، قال فأخذه علي عليه السلام فضرب به الأرض واجتمع الناس عليه  
فقال عمر يقتله ورب السكمبة فقال الناس يا ابا الحسن الله الله بحق صاحب هذا  
القبر نفخى عنه ، قال فالتفت إلى عمر وأخذ بتلابيبه وقال يا فلان لولا عهد من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب من الله سبق لعلمت أينما اضمف ناصراً واكل عدداً  
ثم دخل منزله .

وقوله : ( وما آتيتم من رباً ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله )  
فانه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث  
قال قال ابو عبد الله عليه السلام : الربا ربا ان أحدهما حلال والآخر حرام فاما الحلال فهو  
ان يقرض الرجل اخاه قرضاً طمعاً ان يزيده ويعوضه بأكثر مما يأخذه بلا شرط  
بينهما فان اعطاه اكثر مما اخذه على غير شرط بينهما فهو مباح له وليس له عند  
الله ثواب فيما اقرضه وهو قوله « فلا يربوا عند الله » واما الربا الحرام فالرجل  
يقرض قرضاً ويشترط ان يرد اكثر مما اخذه فهذا هو الحرام وقوله ( وما آتيتم  
من زكوة تريدون وجه الله فالولئك هم المضعفون ) اي ما بررتم به اخوانكم  
واقرضتموهم لا طمعاً في زيادة ، وقال الصادق عليه السلام : على باب الجنة مكتوب القرض



بثمانية عشرة والصدقة بعشرة ، ثم ذكر عز وجل عظيم قدرته وتفضله على خلقه فقال ( الله الذي يرسل الرياح فنثير سحاباً ) اي ترفعه ( فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً ) قال بعضه على بعض ( فترى الودق ) اي المطر ( يخرج من خلاله - إلى قوله - المبلسين ) اي آيسين ( فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ان ذلك لمحى الموتى ) وهو رد على الدهرية وقوله ( ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ) قال في البر فساد الحيوان إذا لم يمطر وكذلك هلاك دواب البحر بذلك وقال الصادق عليه السلام حياة دواب البحر بالمطر فإذا كف المطر ظهر الفساد في البر والبحر وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد بن محمد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ميسر عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت : ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ، قال ذلك والله يوم قالت الأنصار منا رجل ومنكم رجل .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( الله الذي خلقكم من ضعف ) يعني من لطفة منتنة ضعيفة ( ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً ) وهو السكبر وقوله ( قال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث ) فان هذه الآية مقدمة ومؤخرة وإنما هي « وقال الذين اوتوا العلم والايمان في ( من ط ) كتاب الله لقد لبثتم إلى يوم البعث ) وقوله ( فأصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ) أي لا يغضبنا ، قال كان علي ابن أبي طالب عليه السلام يصلي وابن السكوا خلفه وأمير المؤمنين عليه السلام يقرأ ، فقال ابن السكوا « ولقد اوحى اليك وإلى الذين من قبلك لان أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين » فسكت أمير المؤمنين عليه السلام حتى سكت ابن السكوا ثم عاد في قراءته حتى فعل ابن السكوا ثلاث مرات فلما كان في الثالثة قال امير المؤمنين عليه السلام « فأصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون » .

## سورة لقمان مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم ألم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة  
 للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك  
 على هدى من ربهم ) أي على بيان من ربهم ( واولئك هم المفلحون ) وقوله  
 ( ومن الناس من يشتري لهو الحديث ) قال : الغناء وشرب الخمر وجميع الملاهي  
 ( ليضل عن سبيل الله بغير علم ) قال : يحيد بهم عن طريق الله ، وفي رواية  
 ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ومن الناس من يشتري لهو الحديث  
 ... الخ » فهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة من بني عبد الدار بن قصي  
 وكان النضر راوياً لأحاديث الناس وأشعارهم ، يقول الله عز وجل : ( وإذا تنلى  
 عليه آياتنا ولي مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقراً فبشره بعذاب اليم )  
 وقوله ( وبث فيها من كل دابة ) يقول جعل فيها من كل دابة وقوله ( وأنزلنا  
 من السماء ماءً فأبثنا فيها من كل زوج كريم ) يقول من كل لون حسن والزوج  
 اللون الاصفر والأخضر والأحمر والسكريم الحسن ، أخبرنا الحسين بن محمد عن  
 المعلى بن محمد عن علي بن محمد عن بكر بن صالح عن جعفر بن يحيى عن علي بن  
 النضر عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك قوله ( ولقد آتينا لقمان الحكمة )  
 قال اوتي معرفة إمام زمانه .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( هذا خلق الله ) أي مخلوق الله لأن الخلق  
 هو الفعل والفعل لا يرى وإنما أشار إلى المخلوق وإلى السماء والأرض والجبال  
 وجميع الحيوان فأقام الفعل مقام المفعول وقوله ( ولقد آتينا لقمان الحكمة أن  
 اشكر لله ومن يشكر فأنا يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد ) فإنه حدثني

أبي عن القاسم محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لقمان (١) وحكمته التي ذكرها الله عز وجل ، فقال : أما والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولا كنه كان رجلاً قوياً في أمر الله متورعاً في الله ساكناً مسكيناً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستعبراً بالعبء لم ينم نهاراً قط ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره وعمق نظره وتحفظه في أمره ولم يضحك من شيء قط مخافة الأثم ، ولم يفضب قط ولم يمازح إنساناً قط ولم يفرح بشيء إن أتاه من أمر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط ، وقد نكح من النساء وولد له من الأولاد الكثيرة وقدم أكثرهم إفراطاً ، فما بكى على موت أحد منهم ، ولم يمر برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى يحابا ، ولم يسمع قولاً قط من أحد استحسنه إلا سأل عن تفسيره ممن أخذه ، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكام ، وكان يغشي القضاة والملوك والسلاطين ، فيرثي للقضاة ما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان فكان يداوي قلبه بالفكر ويداوي نفسه بالعبء وكان لا يظمن إلا فيما ينفعه فبذلك أوتي الحكمة ومنح العصمة ، فإن

(١) الأظهر أن لقمان لم يكن نبياً وكان حكيماً وقيل كان نبياً ، وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة ، وكان ابن اخت ايوب أو ابن خالته وقيل إنه عاش الف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وقيل إنه دخل عليه وهو يسرد الدرع وقد لبس الله له الحديد فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها وقال : نعم لبوس الحرب أنت فقال لقمان : « الصمت من حكم وقليل فاعله » .

(جامع الجوامع) ج . ز



الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا : يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس ؟ فقال لقمان : إن أمرني الله بذلك فالسمع والطاعة لأنه ان فعل بي ذلك أعانني وعلمني عليه وعصمني وإن هو خيرني قبلت العافية فقالت الملائكة يا لقمان لم قلت ذلك ؟ قال : لأن الحكم بين الناس من اشد المنازل من الدين واكثرها فتناً وبلاءً أما يخذل ولا يعان ويغشاه الظلم من كل مكان وصاحبه فيه بين أمرين ان اصاب فيه الحق فبالحري ان يسلم وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً كان اهون عليه في المعاد ان يكون فيه حكماً سرياً شريفاً ، ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرها كليتها تزول هذه ولا تدرك تلك ، قال فتمجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقه ، فلما امسى وأخذ مضجعه من الليل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاءً فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه ، وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويثبتها فيها .

قال : فلما اوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله الخلافة في الأرض وابتلي فيها غير مرة وكل ذلك يهوي في الخطأ يقبله الله ويغفر له ، وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه وكان داود يقول له : طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واعطيت داود الخلافة وابتلي بالخطأ والفتنة .

ثم قال ابو عبدالله عليه السلام : ( وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ) قال فوعظ لقمان لابنه بأثار حتى تفتط وانشق وكان فيما وعظه به يا حماد ! ان قال : يا بني انك منذ سقطت إلى الدنيا استدربرتها

واستقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد ،  
يا بني جالس العلماء وزاحمهم بر كبتك لا تجادلهم فيمنعوك وخذ من الدنيا بلاغاً  
ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس ولا تدخل فيها دخولا يضر بأخرتك وصم  
صوماً يقطع شهوتك ولا تصم صوماً يمنعك من الصلاة فإن الصلاة أحب إلى الله  
من الصيام ، يا بني إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فأجعل سفينةك فيها  
الايان واجعل شراعها التوكل واجعل زادك فيها تقوى الله ، فإن نجوت فبرحمة  
الله وان هلكت فبذنوبك ، يا بني ان تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً ، ومن غني  
بالأدب اهتم به ومن اهتم به تكلف علمه ومن تكلف علمه اشتد طلبه ومن اشتد طلبه  
أدرك منفعتة فأخذة عادة ، فانك تحلف في سلفك وتنفع به من خلفك ويرحمك فيه  
راغب ويحشى صولتك راهب وإياك والسكسل عنه والطلب لغيره فان غلبت على  
الدنيا فلا تغلبن على الآخرة وإذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة  
واجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم فانك ان تجد له  
تضييعاً أشد من تركه ، ولا تمارين فيه لجوجاً ولا تجادلن فقيهاً ولا تعادين  
سلطاناً ، ولا تماشين ظالوماً ، ولا تصادقنه ولا تصاحبن فاسقاً لطقاً (١) ولا تصاحبن  
متها ، واخزن علمك كما تخزن ورقك (٢) ، يا بني خف الله خوفاً لو أتيت القيامة  
بير الثقلين خفت ان يعذبك وارج الله رجاءً لو وافيت القيامة بأثم الثقلين رجوت  
أن يغفر لك .

فقال له ابنه يا أبت وكيف أطبق هذا وإنما لي قلب واحد ؟ فقال له لقمان  
يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نورين نوراً للخوف ونوراً للرجاء

(١) نطف ككتف : الرجل المريب . (٢) ورق مثلت الواو بسكون الراء :

لو وزنا لما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرة ، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله ومن يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله ، فان هذه الأخلاق تشهد بعضها لبعض فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً ومن عمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً ومن أطاع الله خافه ومن خافه فقد أحبه ومن أحبه اتبع أمره ومن اتبع أمره استوجب جنته ومرضاته ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه مسخطه نعوذ بالله من مسخط الله ، يا بني ! لا تركزن إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها ألا ترى انه لم يجعل نعيمها ثواباً للعطيمين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين وقوله ( ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنأ على وهن ) يعني ضعفاً على ضعف ثم قال ( وانجاهك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ) - إلى قوله - بما كنتم تعملون ) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( واتبع سبيل من أناب إلي ) يقول اتبع سبيل محمد عليه السلام .

قال علي بن ابراهيم ثم عطف على خبر لقمان وقصته فقال ( يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير ) قال من الرزق يأتيك به الله وقوله ( ولا تصمر خدك للناس ) أي لا تذلل للناس طمعاً فيما عندهم ( ولا تمس في الأرض مرحاً ) أي فرحاً وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « ولا تمس في الأرض مرحاً » أي بالمعظمة وقال علي بن ابراهيم في قوله ( واقصد في مشيك ) أي لا تعجل ( واغضض من صوتك ) أي لا ترفعه ( ان انكر الأصوات لصوت الحجر ) وروي فيه غير هذا ايضاً واما قوله ( وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ) قال فانه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن شريك عن جابر قال قرأ رجل عند أبي جعفر عليه السلام وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال اما النعمة الظاهرة



فهو النبي ﷺ وما جاء به من معرفة الله عز وجل وتوحيده واما النعمة الباطنة فولابتنا اهل البيت وعقد مودتنا فاعتقد والله قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة ، واعتقدها قوم ظاهرة ولم يمتقدوا باطنة ، فانزل الله « يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم » ففرح رسول الله عند نزولها إذ لم يتقبل الله تعالى إيمانهم إلا بعقد ولايتنا ومحبتنا وقوله ( ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ) قال بالولاية وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ) فهو النضر ابن الحارث قال له رسول الله ﷺ اتبع ما أنزل إليك من ربك قال بل أتبع ما وجدت عليه آباي وقوله ( ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ) وذلك ان اليهود سألو رسول الله ﷺ عن الروح ، فقال : الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم إلا قليلا ، قالوا نحن خاصة ؟ قال بل الناس عامة قالوا فكيف يجتمع هذان يا محمد تزعم انك لم تؤت من العلم إلا قليلا وقد اوتيت القرآن واوتينا التوراة وقد قرأت : ومن يؤت الحكمة - وهي التوراة - فقد اوتي خيرا كثيرا ، فانزل الله تعالى : ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله يقول علم الله اكثر من ذلك وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : « ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام الآية » معنى ذلك ان علم الله اكثر من ذلك فاما ما آتاكم فهو كثير فيكم قليل في ما عند الله وقوله ( ألم تر ان الفلك يجري في البحر بنعمت الله ) قال السفن

يجري في البحر بقدره الله ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ) بلغنا والله اعلم انهم قالوا يا محمد خلقنا أطواراً نطفة ثم علقة ثم أنشأنا خلقاً آخر كما تزعم وتزعم إنا نبعث في ساعة واحدة ! فقال الله ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إنما يقول له كن فيكون وقوله ( ألم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ) يقول ما ينقص من الليل يدخل في النهار وما ينقص من النهار يدخل في الليل وقوله : ( والشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى ) يقول كل واحد منهما يجري إلى منتهاه لا يقصر عنه ولا يجاوزه ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ) قال هو الذي يصبر على الفقر والفاقة ويشكر الله على جميع أحواله وقوله ( وإذا غشيهم موج كالأظلم ) يعني في البحر ( دعوا الله مخلصين له الدين - إلى قوله - فمنهم مقتصد ) أي صالح ( وما يجحد آياتنا إلا كل ختار كفور ) قال الختار الخداع وقوله ( يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده - إلى قوله - ان وعد الله حق ) قال ذلك القيامة وقوله ( ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير ) قال الصادق عليه السلام هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله عز وجل .

## سورة السجدة مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم ألم تنزل الكتاب لا ريب فيه ) أي لاشك فيه ( من رب العالمين أم يقولون افتراه ) يعني قريشاً يقولون هذا كذب محمد فرد الله عليهم فقال ( بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتاكم من نذير من قبلك



لعلمهم يهتدون ) قوله ( يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يمرج إليه ) يعني الأمور التي يدبرها والأمر والنهي الذي أمر به وأعمال العباد كل هذا يظهره يوم القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم الف سنة من سني الدنيا وقوله ( الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ) قال هو آدم عليه السلام ثم جعل نسله أي ولده من سلالته وهو الصفو من الطعام والشراب ( من ماء مهين ) قال النطفة المتني ( ثم سواه ) أي استحاله من نطفة إلى علقة ومن علقة إلى مضغة حتى تقفخ فيه الروح وقوله ( قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ) فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أسري بي إلى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يمناً ولا شمالاً مقبلاً عليه كهيئة الحزين ، فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال : هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح فقلت ادنيني منه يا جبرئيل لأكلمه ، فأداني منه فقلت له يا ملك الموت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه ؟ قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك ؟ قال نعم وما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله ومكنني منها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار في الدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مرات وأقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لي اليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالموت طامة يا جبرئيل ! فقال جبرئيل إنما بعد الموت أطم وأعظم من الموت .

وقوله : ( ولو شئنا لآتيننا كل نفس هداها ) قال لو شئنا أن نجعلهم كلهم معصومين لقدرنا وقوله ( فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم ) أي تركناكم وقوله ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ) فإنه حدثني أبي عن عبد الرحمن بن أبي حنيفة عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في



القرآن إلا صلاة الليل فإن الله لم يبين ثوابها لعظم خطرها عنده فقال ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون - إلى قوله - يعملون ) .

ثم قال إن الله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة ، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمنين ملكاً معه حلتان فينتهي إلى باب الجنة فيقول : استأذنوا لي على فلان ، فيقال له هذا رسول ربك على الباب ، فيقول لأزواجه أي شيء تريد علي أحسن ؟ فيقلن يا سيدنا والذي أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا قد بعث إليك ربك ، فيتزر (١) بواحدة ويتعطف بالأخرى فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى الموعد فإذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فإذا نظروا إليه أي إلى رحمته (خروا سجداً) فيقول عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا عبادة قد رفعت عنكم المؤنة فيقولون يا رب وأي شيء أفضل مما أعطينا الجنة ، فيقول لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً ، فيرى المؤمن في كل جمعة سبعين ضعفاً مثل ما في يده وهو قوله « ولدينا مزيد » وهو يوم الجمعة أنها ليلة غراء ويوم ازهر فأكثروا فيها من التسبيح والتهليل والتكبير والثناء على الله والصلاة على رسوله ، قال فيمر المؤمن فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى أزواجه فيقلن والذي أباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك أحسن منك الساعة فيقول أني قد نظرت إلى نور ربي ، ثم قال : إن أزواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن (٢) قال الراوي قلت جعلت فداك أني اردت ان

(١) ازر النبات : النف .

(٢) صلفت المرأة عند زوجها : لم تحظ عنده ومنه المثل « من يبع في الدين

يصلف » يعني من يطغى في الدين يسقط عن أعين الناس . ج ٢ .

اسألك عن شيء أستحي منه ، قال سل قلت جعلت فداك هل في الجنة غناء ؟ قال إن في الجنة شجرة يأمر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها حسناً ثم قال : هذا عوض لمن ترك السماع لاغناء في الدنيا من مخافة الله قال قلت : جعلت فداك زدني ، فقال : إن الله خلق الجنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق يفتحها الرب كل صباح فيقول ازدادي ريحاً ازدادي طيباً وهو قول الله تعالى ( فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ) . وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ( أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون ) قال فذلك ان علي بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط تشاجرا فقال الفاسق الوليد بن عقبة : أنا والله أبسط منك لساناً وأحد منك سناناً وأمثل منك جثواً في المكتيبة ، قال علي عليه السلام : اسكت فانما انت فاسق فأنزل الله ( أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون ) فهو علي بن ابي طالب عليه السلام .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( واما الذين فسقوا فمأواهم النار وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها - إلى قوله - به تكذبون ) قال : إن جهنم إذا دخلوها هروا فيها مسيرة سبعين عاماً فإذا بلغوا اسفلها زفرت بهم جهنم فاذا بلغوا اعلاها قعموا بمقامع الحديد فهذه حالهم .

واما قوله : ( لنذيقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر الآية ) قال : العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف ومعنى قوله : ( لهمم يرجعون ) يعني فانهم يرجعون في الرجعة حتى يعذبوا وقوله : ( وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا ) قال : كان في علم الله انهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلناهم أئمة ، حدثنا حميد بن زياد قال : حدثنا محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة

ابن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام قال الأئمة في كتاب الله إمامان إمام عدل وإمام جور قال الله « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا » لا بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم قال « وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار » يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون بأهوائهم خلافاً لما في كتاب الله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( او لم يروا إنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز ) قال الأرض الخراب وهو مثل ضربه الله في الرجعة والقائم عليه السلام فلما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر الرجعة قالوا ( متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ) وهذه معطوفة على قوله ( ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ) فقالوا ( متى هذا الفتح ان كنتم صادقين ) فقال الله قل لهم ( يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم - يا محمد - وانتظر انهم منتظرون )

## سورة الاحزاب مدنية

( بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً ) وهذا هو الذي قال الصادق عليه السلام : إن الله بعث نبيه باياك أعني واسمعي يا جارة فالمخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس وقوله ( ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم إلى تظاهرون ، منهن امهاتكم ) وهو مع قوله في المجادلة « الذين يظاهرون منكم من نسائهم - إلى قوله - ولدنهم » .  
وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » قال علي بن أبي طالب عليه السلام : لا يجتمع جنباً وحب عدونا في جوف إنسان ان الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه فيحب هذا ويبغض هذا فاما محبنا فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه فمن أراد أن يعلم



حبنا فليمتحن قلبه فان شاركه في حبنا حب عدونا فليس منا ولسنا منه والله عدوهم  
وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وما جعل أديعاءكم أبناءكم ) قال : فانه  
حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال : كان سبب نزول  
ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما تزوج بخديجة بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ  
في تجارة لها ورأى زيدا يباع وراه غلاماً كيساً حصيفاً (١) فاشتراه فلما نبأ  
رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الاسلام فأسلم وكان يدعى زيد مولى محمد صلى الله عليه وآله  
فلما بلغ حارثة بن شراحبيل الكوفي خبر ولده زيد قدم مكة وكان رجلاً جليلاً ،  
فأتى أبا طالب فقال يا ابا طالب ان ابني وقع عليه السبي وبلغني انه صار إلى ابن  
اخيك فسله اما ان يبيعه واما ان يفاديه واما ان يعتقه ، فكلم ابوطالب رسول الله  
صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هو حر فليذهب كيف يشاء ، فقام حارثة فأخذ  
بيد زيد فقال له يا بني الحق بشرفك وحسبك ، فقال زيد لست أفارق رسول الله  
صلى الله عليه وآله أبداً ، فقال له ابوه فتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لقريش ؟ فقال  
زيد لست أفارق رسول الله صلى الله عليه وآله ما دمت حياً ، فغضب أبوه فقال : يا معشر  
قريش اشهدوا اني قد برئت منه وليس هو ابني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا  
ان زيدا ابني أرثه ويرثني ، فكان يدعى زيد بن محمد فكان رسول الله صلى الله عليه وآله  
يحبّه وسماه زيد الحب .

فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة زوجه زينب بنت جحش وأبطأ  
عنه يوماً فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزله يسأل عنه فاذا زينب جالسة وسط حجرتها  
تسحق طيباً بفهر (٢) فنظر اليها وكانت جميلة حسنة فقال سبحان الله خالق النور

(١) أي جيد الرأي محكم العقل . (٢) حجر تسحق به الأدوية ج . ز

وتبارك الله أحسن الخالقين (١) ثم رجع رسول الله ﷺ إلى منزله ووقعت زينب في قلبه موقماً عجيباً ، وجاء زيد إلى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله ﷺ فقال لها زيد : هل لك ان اطلقك حتى يتزوجك رسول الله ﷺ فلعلك قد وقعت في قلبه ؟ فقالت : أخشى ان تطلقني ولا يتزوجني رسول الله ﷺ فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ فقال : بأبي انت وامي يا رسول الله اخبرتي زينب بكذا وكذا فهل لك ان اطلقها حتى تتزوجها ؟ فقال رسول الله : لا ، اذهب فاتق الله وامسك عليك زوجك ، ثم حكى الله فقال : ( امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشي الناس والله أحق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناهما - إلى قوله - وكان امر الله مفعولاً ) فزوجه الله من فوق عرشه (٢) .

(١) وفي تفسير الكشاف والبيضاوي انه قال : سبحانه الله مقلب القلوب حين رآها فهذه الرواية تحمل على التقية لورودها موافقة للعامة ، والصحيح ان النبي ﷺ لم يقل مثل هذه الكلمات ولم يجيء إلى دارها كما سيجيء في هذا الكتاب عند تفسير قوله تعالى : « ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله أمراً ... الخ الآية » .

(٢) ويمكن الايراد عليه أولاً انه كيف يسوغ لرسول الله ﷺ ان ينظر إلى زوجة الغير ، وثانياً انه لا يناسبه ان يميل اليها ، وثالثاً انه لا ينبغي لمقامه ان يتزوج من زينب بعدما انكحها من زيد ، لأنه وإن كان جائزاً إلا ان رسول الله ﷺ كان بمنزلة ابيه وهذا لا يفعله عامي فكيف النبي الأعظم الذي اسوته تتبع .  
وجواب الأول ( أ ) لعل هذه الواقعة كانت قبل نزول آية الحجاب والنهي عن النظر إلى الأجنبية ( ب ) وعلى فرض كونها بعده انه لا إشكال في =

فقال المنافقون : يحرم علينا نساء آبائنا ويتزوج امرأة ابنه زيد فأنزل

= جواز النظرة الأولى اتفاقاً ( ج ) النبي ﷺ مرتبته بالنسبة إلى أمته أعظم وأولى من انفسهم بدلالة قوله تعالى : « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم » خرج منه ما خرج كحرمه تزويج ذات البعل وبقي غيره في العموم فيجوز له النظر ولو عمداً إلى سائر نساء أمته .

الجواب عن الثاني : ان ميل النفس إلى كل شيء حسن وإعجابها به من مقتضيات الفطرة الانسانية ولولاه لما استحسنت الانتهاء عما نهي عنه بل عدم الميل دليل فتور في الفطرة الأولية ، والنبي حيث انه بشر لا بد فيه من كمال مسائر المقتضيات البشرية ، لكن الفرق بيننا وبينه ان ميولنا النفسانية ربما تذهب بنا إلى مهاوي الهلكات والنبي لا يقتحمها أبداً لمكان العصمة .

الجواب عن الثالث : انه لم يتزوجها إلا بعد أمر الله تعالى وهو مبني على حكم ، منها ما بينه الله تعالى بقوله : لسكني لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج أديئاتهم إذا قضاوا منها وطراً ، ومنها ما لم يبين الله وهي ان زيدا لما اشتهر بين الناس بابنية رسول الله ﷺ لأمكن من المسلمين السذج لاسيما من الذين كان كمال مجيهم حط مقام اهل البيت عليهم السلام ان يعطوا زيدا مقام ابن رسول الله ﷺ بعد وفاته بل لم يكن من المستبعد ان يجعلوه خليفة له بدليل كونه ابناً له ، فكان اللازم على الله ان يسد هذا المجال فبين الفرق بينه وبين الولد النسبي بجواز التزويج من مدخولة الابن الدعوي دون مدخولة الابن النسبي واراد ان يتزوج النبي من زوجة زيد حتى ينحسم احتمال كونه ابناً له فأوجد دواعي هذا الزواج من نظره اليها وإلقاء محبتها في قلبه ولما رأى ان النبي ﷺ لا يقدم عليه لمقام حياته وعفته قال : تخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله =



الله في هذا ( وما جعل أديعياكم أبناءكم - إلى قوله - يهدي السبيل ) ثم قال :  
 ( ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله - إلى قوله - ومواليكم ) فأعلم الله ان زياداً  
 ليس هو ابن محمد وإنما ادعاه للسبب الذي ذكرناه ، وفي هذا أيضاً ما نكتبه في  
 غير هذا الموضع في قوله : « ما كان محمد أباً احد من رجالكم ولكن رسول الله  
 وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً » ثم نزل ( لا يحل لك النساء من بعد )  
 ما حل عليه في سورة النساء وقوله : ( ولا ان تبدل بهن من ازواج ) معطوف  
 على قصة امرأة زيد ( ولو اعجبك حسنهن ) اي لا يحل لك امرأة رجل ان تتعرض  
 لها حتى يطلقها زوجها وتتزوجها انت فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا .

وقوله : ( النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه امهاتهم ) قال : نزلت وهو أب  
 لهم وأزواجه امهاتهم ، فجعل الله المؤمنين اولاد رسول الله ﷺ وجعل رسول الله  
 ابهم لمن لم يقدر ان يصون نفسه ولم يكن له مال وليس له على نفسه ولاية فجعل الله  
 تبارك وتعالى لنبيه ﷺ الولاية على المؤمنين من انفسهم وقول رسول الله ﷺ

= أحق ان تحشاء الآية ، فلو لم يكن في هذا الزواج مثل هذه الحكمة لما كان  
 جائزاً للنبي لأن النبي لا يفعل فعلاً عبثاً فكيف ما كان مذموماً والدليل على ذلك  
 انه منع عن مثل هذا الزواج فيما بعد لكونه عادماً للحكمة المذكورة لقوله :  
 لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن .

وسيجيء في رواية ابي الجارود في تفسير قوله تعالى : « ما كان لمؤمن  
 ولا مؤمنة إذا قضى الله أمراً ان يكون لهم الخيرة » انه ﷺ لم يذهب إلى  
 بيت زيد وانها ( أي زياداً وزينب ) جاء إلى النبي لرفع التخاصم بينهما وهذا  
 هو الأوفق لاعتضاده بغيره من روايات الامامية ، والأول على مذاق العامة فيترك

بغدير خم « يا ايها الناس ألسنت أولى بكم من انفسكم » قالوا : بلى ثم اوجب  
 لأمير المؤمنين عليه السلام ما اوجبه لنفسه عليهم من الولاية فقال : « ألا من كنت  
 مولاه فعلي مولاه » فلما جعل الله النبي اباً للمؤمنين ألزمه مؤنتهم وتربية ايتامهم  
 فعند ذلك صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقال : من ترك مالا فلورثته ومن ترك  
 ديناً او ضياعاً فعلي والي ، فألزم الله نبيه للمؤمنين ما يلزمه الوالد وألزم المؤمنين  
 من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد فكذلك ألزم امير المؤمنين عليه السلام ما ألزم رسول الله  
صلى الله عليه وآله من بعد ذلك وبعده الأئمة عليهم السلام واحداً واحداً والدليل على ان  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام هما الوالدان قوله : « واعبد الله ولا تشركوا  
 به شيئاً وبالوالدين إحساناً » فالوالدان رسول الله وامير المؤمنين صلوات الله عليهما  
 وقال الصادق عليه السلام وكان إسلام عامة اليهود بهذا السبب لأنهم أمنوا على انفسهم  
 وعيالاتهم وقوله : ( واولو الأرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ) قال نزلت  
 في الامامة وقوله : ( وإذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم  
 وموسى وعيسى بن مريم ) قال : هذه الواو زيادة في قوله ومنك وإنما هو منك  
 ومن نوح فأخذ الله الميثاق لنفسه على الأنبياء ثم اخذ لنبيه صلى الله عليه وآله على الأنبياء  
 والأئمة ثم اخذ للأنبياء على رسوله صلى الله عليه وآله .

وقوله : ( يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود  
 فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً إذ جاؤكم من  
 فوقكم ومن اسفل منكم الآية ) فانها نزلت في قصة الأحزاب من قريش والعرب  
 الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : وذلك ان قريشاً تجمعت في سنة خمس  
 من الهجرة وساروا في العرب وجلبوا واستفزروهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وآله فوافوا  
 في عشرة آلاف ومئتهم كنانة وسليم وفزارة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله حين  
 اجلا بني النضير وهم بطن من اليهود من المدينة وكان رئيسهم حي بن اخطب ،

وهم يهود من بني هارون عليه السلام فلما أجلاهم من المدينة صاروا إلى خيبر وخرج حي بن اخطب وهم إلى قريش بمكة وقال لهم ان محمداً قد وتركم ووترنا واجلانا من المدينة من ديارنا وأموالنا وأجلا بني عمنا بني قينقاع فسيروا في الأرض واجمعوا حلفاءكم وغيرهم حتى نسير اليهم فإنه قديني من قومي ييثرب سبعمائة مقاتل وهم بنو قريظة وبينهم وبين محمد عهد وميثاق وأنا احملهم على نقض العهد بينهم وبين محمد عليه السلام ويكونون معنا عليهم فتأتونه انتم من فوق وهم من اسفل .

وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين وهو الموضع الذي يسمى بين بئر المطلب ، فلم يزل يسير معهم حي بن اخطب في قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش وكنانة والأقرع بن حابس في قومه وعباس ابن مرداس في بني سليم ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشار أصحابه وكانوا سبعمائة رجل ، فقال سلمان الفارسي : يا رسول الله ان القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة (١) قال : فما نضع ؟ قال : نحفر خندقاً يكون بيننا وبينهم حجاباً فيمكنك منهم في المطاولة ، ولا يمكنهم ان يأتونا من كل وجه فانا كنا معاشر العجم في بلاد فارس إذا دهمنا دهم من عدونا نحفر الخنادق فيكون الحرب من مواضع معروفة ، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أشار سلمان بصواب ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفره من ناحية احد إلى رافع وجعل على كل عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوماً من المهاجرين والأنصار يحفرونه ، فأمر فحملت المساحي والمعاول وبدأ رسول الله وأخذ معولاً حفر في موضع المهاجرين بنفسه وأمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفرة حتى عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعي وقال : لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم اغفر للأَنْصار والمهاجرين ، فلما نظر الناس

(١) كالمقابلة وزناً ومعنى . ج . ز



إلى رسول الله ﷺ يحفر اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر وقعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح فبينما المهاجرون والأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه ، فبهشوا جابر بن عبد الله الأنصاري إلى رسول الله ﷺ يعلمه بذلك ، قال جابر : فجئت إلى المسجد ورسول الله مستاق على قفاه وردائه تحت رأسه وقد شد على بطنه حجراً ، فقلت : يا رسول الله إنه قد عرض لنا جبل لم تعمل المعاول فيه فقام مسرعاً حتى جاءه ثم دعا بماء في إناء فغسل وجهه وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه ثم شرب وخرج من ذلك الماء ثم صبّه على الحجر ثم اخذ معولاً فضرب ضربة فبرقت برقة فنظرنا إلى قصور الشام ، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة نظرنا فيها إلى قصور المدائن ، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة أخرى نظرنا فيها إلى قصور اليمن ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق . ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل ، فقال جابر : فعلمت أن رسول الله مقوى أي جأع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت : يا رسول الله هل لك في الغذاء ؟ قال : ما عندك يا جابر ؟ فقلت : عناق وصاع من شعير فقال : تقدم واصلح ما عندك ، قال : فجئت إلى أهلي فأمرتها فطحنتم الشعير وذبحت العنز وسلختها وأمرتها أن تحبز وتطبخ ونشوي ، فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله ﷺ فقلت : بأبي أنت وامي يا رسول الله قد فرغنا فأحضر مع من أحببت ، فقام رسول الله ﷺ إلى شفير الخندق ثم قال : معاشر المهاجرين والأنصار أجيئوا جابراً قال جابر : وكان في الخندق سبعمائة رجل فخرجوا كلهم ثم لم يمر بأحد من المهاجرين والأنصار إلا قال اجيئوا جابراً ، قال جابر : فتقدمت وقلت لأهلي : والله قد أتاك محمد رسول الله ﷺ بما لا قبل لك به ، فقالت : أعلمته أنت بما عندنا ؟ قال : نعم ، قالت : هو أعلم بما أتى ، قال جابر : فدخل رسول الله ﷺ

فنظر في القدر ثم قال : اغرفي وأبقي ثم نظر في التنور ثم قال : اخرجي وأبقي ثم دعا بصحنة فثرد فيها وغرف ، فقال : يا جابر ادخل علي عشرة فأدخلت عشرة فأكلوا حتى نهلوا (١) وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال : يا جابر علي بالذراع فأتيته بالذراع فأكلوه ثم قال : ادخل علي عشرة فدخلوا فأكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ، ثم قال : علي بالذراع فأكلوا وخرجوا ثم قال : ادخل علي عشرة فأدخلتهم فأكلوا حتى نهلوا ولم ير في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال : يا جابر علي بالذراع فأتيته فقلت : يا رسول الله كم للشاة من ذراع ؟ قال : ذراعان ، فقلت : والذي بعثك بالحق نبياً لقد أتيتك بثلاثة ، فقال : أما لو سكت يا جابر لأكلوا الناس كلهم من الذراع ، قال جابر : فأقبلت ادخل عشرة عشرة فدخلوا فبأكلون حتى أكلوا كلهم وبقي والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به يوماً .

قال : وحفر رسول الله ﷺ الخندق وجعل على كل باب رجلاً من المهاجرين ورجلاً من الأنصار مع جماعة يحفظونه وقدمت قريش وكنانة وسليم وهلال فنزلوا الرغابة ، ففرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام ، فأقبلت قريش ومعهم حي بن اخطب فلما نزلوا العقيق جاء حي بن اخطب إلى بني قريظة في جوف الليل وكانوا في حصنهم قد تمسكوا بهمد رسول الله ﷺ ، فدق باب الحصن فسمع كعب بن اسد قرع الباب فقال لأهله : هذا اخوك قد شأم قومه وجاء الآن يشأمنا ويهلكنا ويأمرنا بنقض المهد بيننا وبين محمد وقد وفي لنا محمد وأحسن جوارنا ، فنزل اليه من غرفته فقال له : من انت ؟ قال : حي بن اخطب قد جئتكم بمنزلة الدهر ، فقال كعب : بل جئتني بمنزلة الدهر ،

فقال : يا كعب هذه قريش في قادتها وسادتها قد نزلت بالمعيق مع حلفائهم من كنانة وهذه فزارة مع قادتها وسادتها قد نزلت الرغبة وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني ذيبان ولا يفلت محمد وأصحابه من هذا الجمع ابداً فافتح الباب وانقض العهد الذي بينك وبين محمد ، فقال كعب : لست بفتح لك الباب ارجع من حيث جئت فقال حي : ما يمنعك من فتح الباب إلا حشيشتك التي في التنور تخاف ان اشركك فيها فافتح فانك آمن من ذلك ، فقال له كعب : لعنك الله قد دخلت علي من باب دقيق (١) ثم قال : افتحوا له الباب ففتحوا له الباب ، فقال : ويلك يا كعب انقض العهد الذي بينك وبين محمد ولا ترد رأبي فان محمداً لا يفلت من هذا الجمع ابداً فان فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله ابداً ، قال : واجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول وياسر بن قيس ورفاعة ابن زيد والزبير بن ياطا فقال لهم كعب : ما ترون ؟ قالوا : انت سيدنا والمطاع فينا وانت صاحب عهدنا فان نقضت نقضنا وان أقت اقمنا معك وان خرجت خرجنا معك ، فقال الزبير بن ياطا وكان شيخاً كبيراً مجرباً قد ذهب بصره : قد قرأت التوراة التي انزلها الله في سفرنا بانه يبعث نبياً في آخر الزمان يكون مخرجه بمكة ومهاجرته بالمدينة إلى البحيرة يركب الحمار العربي ويلبس الشملة ويجتري بالسكيرات او التميرات وهو الضحوك القتال في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقاه يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر فان كان هذا هو فلا يهولنه هؤلاء وجمعهم ولو ناوته هذه الجبال الرواسي لغلبها فقال حي : ليس هذا ذلك وذلك النبي من بني إسرائيل وهذا من العرب من ولد اسماعيل ولا يكون بنو إسرائيل أتباعاً لولد اسماعيل ابداً لأن الله قد فضلهم

(١) اي ضيقت علي في الجواب . ج . ز



على الناس جميعاً وجعل منهم النبوة والملك وقد عهد الينا موسى ألا تؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ، وليس مع محمد آية وإنما جمعهم جمعاً وسحرهم ويريد أن يقلبهم بذلك ، فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى أجابوه فقال لهم اخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمد فأخرجوه فأخذه حي بن اخطب ومزقه وقال قد وقع الأمر فتجهزوا وتهبوا للقتال .

وبلغ رسول الله ﷺ ذلك فغمه غمّاً شديداً وفزع اصحابه فقال رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ وأسيد بن حصين وكانا من الأوس وكانت بنو قريظة حلفاء الأوس فقال لهما : إئتيا بني قريظة فانظروا ما صنعوا فان كانوا نقضوا العهد فلا تعلموا أحداً إذا رجعتا إلي وقولا عضل والفارة فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن حصين إلى باب الحصن فأشرف عليهما كعب من الحصن فشمتم سعداً وشمتم رسول الله ﷺ فقال له سعد : إنما أنت تلعب في جحر لنولين قريشاً وليحاصرناك رسول الله ﷺ ولينزلناك على الصغر والقناع وليضربن عنقك ، ثم رجعا إلى رسول الله ﷺ فقالا عضل والفارة فقال رسول الله ﷺ لعنا نحن أمرناهم بذلك وذلك انه كان على عهد رسول الله ﷺ عيون لقريش يتجسسون خبره وكانت عضل والفارة قبيلتان من العرب دخلا في الاسلام ثم غدرا فكان إذا غدر أحد ضرب بهذا المثل فيقال عضل والفارة .

ورجع حي بن اخطب إلى أبي سفيان وقريش فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ ففرحت قريش بذلك فلما كان في جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله ﷺ وقد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثة أيام ، فقال : يا رسول الله قد آمنت بالله وصدقتك وكتمت إيماني عن الكفرة فان أمرتني ان آتيتك بنفسي وأنصرك بنفسي فعلت وان أمرت ان أخذل بين اليهود وبين قريش فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم ، فقال رسول الله

أخذل بين اليهود وقريش فإنه اوقع عندي ، قال : فتأذن لي ان اقول فيك ما اريد ، قال قل ما بدا لك ، فجاؤا إلى أبي سفيان فقال له : تعرف مودتي لكم ونصحي ومحبتتي ان ينصر كم الله على عدوكم وقد بلغني ان محمداً قد وافق اليهود ان يدخلوا عسكرهم ويميلوا عليكم ووعدهم إذا فعلوا ذلك ان يرد عليهم جناحهم الذي قطعه لبني النضير وقينقاع فلا أرى ان تدعوهم يدخلوا في عسكركم حتى تأخذوا منهم رهناً تبعثوا بهم إلى مكة فتأمنوا مكرهم وغدرهم ، فقال أبو سفيان وفقك الله وأحسن جزاك مثلك أهدى النصايح ولم يعلم أبو سفيان باسلام نعيم ولا أحد من اليهود ، ثم جاء من فوره ذلك إلى بني قريظة فقال : يا كعب تعلم مودتي لكم وقد بلغني ان ابا سفيان قال تخرج هؤلاء اليهود فنضمهم في نحر محمد فان ظفروا كان الذكر لنا دونهم وإن كانت علينا كانوا هؤلاء مقاديم الحرب فلا أرى لكم ان تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم عشرة من أشرفهم يكونون في حصنكم انهم ان لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يردوا عليكم عهدكم وعقدكم بين محمد وبينكم لأنه ان ولت قريش ولم يظفروا بمحمد غزاكم محمد فيقتلكم فقالوا : أحسنت وأبلغت في النصيحة لا نخرج من حصننا حتى نأخذ منهم رهناً يكونون في حصننا .

وأقبلت قريش فلما نظروا إلى الخندق قالوا : هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك فقبل لهم هذا من تدبير الفارسي الذي معه فوافى عمرو بن عبد ود وهبيرة بن وهب وضرار بن الخطاب إلى الخندق وكان رسول الله ﷺ قد صف أصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتى ظفروا الخندق إلى جانب رسول الله ﷺ فصاروا أصحاب رسول الله ﷺ كلهم خلف رسول الله ﷺ وقدموا رسول الله صلى الله عليه وآله بين أيديهم وقال رجل من المهاجرين وهو فلان لرجل بجانبه من اخوانه : أما ترى هذا الشيطان عمرو لا والله ما يفلت من يديه

أحد فهاهوا ندفع اليه محمداً ليقتله ونلحق نحن بقومنا ، فأنزل الله على نبيه في ذلك الوقت قوله ( قد يعلم الله المعوقين منكم والفائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً أشحة عليكم - إلى قوله - وكان علي الله يسيراً ) وركز عمرو بن عبدود رمحاً في الأرض وأقبل يجول حوله ويرنجز ويقول :

ولقد بحتت (١) من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز

أني كذلك لم أزل متسرعاً نحو الهزاهز

ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرايز

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لهذا الكلب ؟ فلم يجبه أحد ،

فقام اليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال : أنا له يا رسول الله ، فقال : يا علي هذا عمرو

ابن عبدود فارس ليليل (٢) قال : أنا علي بن أبي طالب ، فقال رسول الله صلى

الله عليه وآله : ادن مني فدنا منه فعممه بيده ، ودفع اليه سيفه ذا الفقار فقال له

اذهب وقاتل بهذا وقال : اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله

ومن فوقه ومن تحته .

فر أمير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيه وهو يقول :

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فايز

اني لأرجو أن اقيم عليك نائمة الجنائز

من ضربة نجلاء يبق صوتها بعد الهزاهز

(١) بح أغلظ بصوته مع خشونة .

(٢) اسم موضع هجم فيه عمرو على عير وهزم الف خيال منهم . ج . ز .



فقال له عمرو من أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وختنه فقال : والله ان أبك كان لي صديقاً قديماً وأني أكره أن أقتلك ما آمن ابن عمك حين بعثك إلي ان أختطفك برحمتي هذا فأتركك شائلاً بين السماء والارض لا حي ولا ميت ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : قد علم ابن عمي انك ان قتلني دخلت الجنة وأنت في النار وان قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة ، فقال عمرو وكلتاها لك يا علي ؟ تلك إذا قسمة ضيزى ، قال علي عليه السلام دع هذا يا عمر وأني سمعت منك وانت معلق بأستار الكعبة تقول لا يعرض علي أحد في الحرب ثلاث خصال إلا أجبتة إلى واحدة منها وأنا أعرض عليك ثلاث خصال فأجبنني إلى واحدة قال : هات يا علي ! قال : أحدها تشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، قال : نوح عني هذه فاسأل الثانية ، فقال أن ترجع وترد هذا الجيش عن رسول الله صلى الله عليه وآله فان يك صادقاً فاتم أعلى به عيناً وان يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أسره ، فقال : إذا لا تنحدث نساه قريش بذلك ولا تنشد الشعراء في أشعارها أني جبتت ورجعت على عقي من الحرب وخذلت قوماً رأسوني عليهم ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : فالثالثة أن تنزل إلي فانك راكب وأنا راجل حتى أنا بذك فوثب عن فرسه وعرقبه وقال هذه خصلة ما ظننت ان احداً من العرب يسومني عليها ثم بدا فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بدرقته فقطعها وثبت السيف على رأسه ، فقال له علي عليه السلام يا عمرو أما كفاك اني بارزتك وانت فارس العرب حتى استعنت علي بظهير ؟ فالتفت عمرو إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه قطعها جميعاً وارتفعت بينهما عجاجة فقال المنافقون قتل علي بن ابي طالب عليه السلام ، ثم انكشف العجاجة فاذا امير المؤمنين عليه السلام على صدره قد أخذ بلحيته يريد ان يذبجه فذبجه ثم اخذ رأسه وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو وسيفه

يقطر منه الدم وهو يقول والرأس بيده :

أنا علي وابن عبد المطب الموت خير للفتى من الحرب

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما كرته ؟ قال : نعم يا رسول الله الحرب خديعة ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الزبير إلى هبيرة بن وهب فضربه على رأسه ضربة فلق هامته ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب ان يبارز ضرار بن الخطاب فلما برز اليه ضرار انتزع له عمر سهماً فقال ضرار ويحك يا بن صهاك أترميني في مبارزة والله لئن رميتني لا تركت عدوياً بمكة إلا قتلته ، فانهزم عنه عمر ومر نحوه ضرار وضربه على رأسه بالقناة ثم قال احفظها يا عمر ؟ فإني آليت أن لا أقتل قرشياً ما قدرت عليه ، فكان عمر يحفظ له ذلك بعدما ولي فولاه .

فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً فقال ابوسفيان لحي بن اخطب ويلك يا يهودي اين قومك فصار حي بن اخطب اليهم فقال ويلكم اخرجوا فقد نابذتم محمداً الحرب فلا انتم مع محمد ولا انتم مع قريش ، فقال كعب : لسنا خارجين حتى تعطينا قريش عشرة من أشرفهم رهناً يكونون في حصننا انهم إن لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يرد محمد علينا عهدنا وعقدنا فانا لا نأمن ان تفر قريش ونمضي نحن في عقر دارنا ويفزونا محمد فيقتل رجالنا ويسبي نساءنا وذراريها وإن لم نخرج لعله يرد علينا عهدنا ، فقال له حي ابن اخطب تطمع في غير مطمع قد نابذت العرب محمداً الحرب فلا انتم مع محمد ولا انتم مع قريش ؟ فقال كعب هذا من شوؤمك إنما انت طائر تطير مع قريش غدأ وتركنا في عقر دارنا ويفزونا محمد فقال له لك عهد الله علي وعهد موسى انه إن لم تظفر قريش بمحمد اني ارجع معك إلى حصنك يصيبني ما يصيبك ، فقال كعب هو الذي قد قلته ان اعطتنا قريش رهناً يكونون عندنا وإلا لم نخرج

فرجع حي بن اخطب إلى قريش فأخبرهم ، فلما قال يسألون الرهن قال ابو سفيان هذا والله اول الغدر قد صدق نعيم بن مسعود لا حاجة لنا في اخوات القرود والخنازير .

فلما طال على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر واشتد عليهم الحصار وكانوا في وقت رد شديد وأصابتهم مجاعة وخافوا من اليهود خوفاً شديداً وتكلم المنافقون بما حكى الله عنهم ولم يبق احد من اصحاب رسول الله إلا نافع إلا القليل وقد كان رسول الله ﷺ اخبر اصحابه ان العرب تتحزب ويحيون من فوق وتغدر اليهود وتخافهم من أسفل وانه ليصيهم جهد شديد وان كان تكون العاقبة لي عليهم ، فلما جاءت قريش وغدرت اليهود قال المنافقون ( ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ) وكان قوم لهم دور في اطراف المدينة فقالوا يا رسول الله تأذن لنا ان نرجع إلى دورنا فانها في اطراف المدينة وهي عورة وتخاف اليهود ان يميروا عليها ، وقال قوم هلموا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالأعراب فان الذي كان يعدنا محمد كان باطلا كله ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله امر اصحابه ان يحرسوا المدينة بالليل وكان امير المؤمنين عليه السلام على المسكر كله بالليل يحرسهم فان تحرك أحد من قريش نابذهم وكان امير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق ويصير إلى قرب قريش حيث يراهم فلا يزال الليل كله قائماً وحده يصلي فاذا أصبح رجع إلى مركزه ومسجد امير المؤمنين هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلي فيه وهو من مسجد الفتح إلى العقيق اكثر من غلوة نشابة ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من اصحابه الجزع لطول الحصار صعد إلى مسجد الفتح وهو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم فدعا الله ونجاه فيما وعده وكان مما دعاه ان قال : يا صريح المسكرويين يا مجيب المضطرين ويا كاشف الكرب العظيم انت مولاي وولي وولي آبائي الأولين اكشف عنا غمنا وهمنا وكربنا



واكشف عنا شر هؤلاء القوم بقوتك وحولك وقدرتك ، فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله قد سمع مقاتلتك وأجاب دعوتك وأمر الدبور وهي الريح مع الملائكة ان تهزم قريشاً والأحزاب ، وبعث الله على قريش الدبور فأنهزموا وقلعت اخبيتهم ونزل جبرئيل فأخبره بذلك فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان وكان قريباً منه فلم يجبه ثم ناداه فلم يجبه ثم ناداه الثالثة فقال لبيك يا رسول الله قال أدعوك فلا تجيبني ! قال يا رسول الله بأبي أنت وامي من الخوف والبرد والجوع فقال ادخل في القوم واثمتي بأخبارهم ولا تحدثن حدثاً حتى ترجع إلي فان الله قد اخبرني انه قد أرسل الرياح على قريش فهزمهم ، قال حذيفة فضيت وأنا انتفض من البرد فوالله ما كان إلا بقدر ما جزت الخندق حتى كأني في حمام فقصدت خبأه أعظماً فإذا نار تحبب وتوقد وإذا خيمة فيها أبو سفيان قد دلى خصيته على النار وهو ينتفض من شدة البرد ويقول يا معشر قريش إن كنا نقاتل أهل السماء بزعم محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء وإن كنا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم ، ثم قال لينظر كل رجل منكم إلى جلسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا ، قال حذيفة فبادرت أنا فقلت للذي عن يميني من انت ؟ فقال : أنا عمرو بن العاص ثم قلت للذي عن يساري من انت ؟ قال : أنا معاوية وإنما بادرت إلى ذلك لئلا يسألني أحد من انت ، ثم ركب أبو سفيان راحلته وهي معقولة ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا تحدث حدثاً حتى ترجع إلي لقدرت ان أقتله .

ثم قال أبو سفيان لخالد بن الوليد يا ابا سليمان لا بد من ان اقيم أنا وانت على ضعفاء الناس ثم قال ارحلوا إنا سر نحاولون ففروا منهزمين فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأصحابه : لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر يسير وكان ابن عرقدة الكناني رمي سعد

ابن معاذ رحمه الله بسهم في الخندق فقطع اكحله (١) فنزفه الدم فقبض سعد على اكحله بيده ثم قال : اللهم إن كنت ابقيت من حرب قريش شيئاً فأبقي لها فلا أحد أحب إلي محاربتهم من قوم حادوا الله ورسوله وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله ﷺ وبين قريش فأجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة ، فأمسك الدم وتورمت يده .

وضرب رسول الله له في المسجد خيمة وكان يتعاهده بنفسه فأنزل الله ( يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم ) يعني بني قريظة حين غدروا وخافوهم اصحاب رسول الله ﷺ ( وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر - إلى قوله - إن يريدون إلا فراراً ) وهم الذين قالوا لرسول الله ﷺ تأذن لنا نرجع إلى منازلنا فانها في اطراف المدينة ونحاف اليهود عليها فأنزل الله فيهم ( ان يبوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون إلا فراراً - إلى قوله - وكان ذلك على الله يسيراً ) ونزلت هذه الآية في فلان لما قال لعبد الرحمن بن عوف : هلم ندفع محمدأ إلى قريش ونلحق نحن بقومنا .

ثم وصف الله المؤمنين المصدقين بما أخبرهم رسول الله ﷺ ما يصيبهم في الخندق من الجهد ، فقال : ( ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً ) يعني ذلك البلاء والجهد والخوف ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ) أي لا يفروا أبداً ( فمنهم من قضى نحبه ) أي أجله وهو حمزة وجعفر

(١) عرق في الذراع يفصد .

ابن ابي طالب ( ومنهم من ينظر ) أجله يعني علياً عليه السلام وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال ) بعلي بن ابي طالب عليه السلام ، ونزل في بني قريظة ( وانزل الله الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصبيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً وأورثكم ارضهم وديارهم وأموالهم وارضاً لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديراً ) فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واللواء معقود أراد ان يغتسل من الغبار فناده جبرئيل عذيرك من محارب ! والله ما وضعت الملائكة لامتها فكيف تضع لامتك ! ان الله يأمرك أن لا تصلي العصر إلا ببني قريظة فاني متقدمك ومنزل بهم حصنهم إنا كنا في آثار القوم نزرهم زجرأ حتى بلغوا حمراء الأسد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له : ما الخبر يا حارثة ؟ قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس ألا لا يصلين العصر أحد إلا في بني قريظة ، فقال ذلك جبرئيل ادعوا لي علياً فجاء علي عليه السلام فقال له ناد في الناس لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فجاؤا امير المؤمنين عليه السلام فنادى فيهم ، فخرج الناس فبادروا إلى بني قريظة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى وكان حي بن اخطب لما انهزمت قريش جاء فدخل حصن بني قريظة ، فجاء امير المؤمنين عليه السلام وأحاط بحصنهم فأشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا تدن من الحصن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لعلمهم شتموني انهم لو قد رأوني لأذهم الله ثم دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصنهم فقال :

يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت ! أنشتموني إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم ، فأشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن فقال : والله



يا ابا القاسم ! ما كنت جهولاً فاستحي رسول الله حتى سقط الرداء من ظهره حياءً مما قاله ، وكان حول الحصن نخل كثير فأشار اليه رسول الله ﷺ بيده فتباعد عنه وتفرق في المفازة وأنزل رسول الله ﷺ العسكر حول حصنهم فحاصروهم ثلاثة أيام فلم يطلع أحد منهم رأسه ، فلما كان بعد ثلاثة أيام نزل اليه غزال بن شمول فقال : يا محمد ! تعطينا ما أعطيت اخواننا من بني النضير احقن دماءنا ونحلي لك البلاد وما فيها ولا نكتمك شيئاً ، فقال : لا أو تنزلون علي حكي ؟ فرجع وبقوا أياماً فبكت النساء والصبيان اليهم وجزعوا جزعاً شديداً ، فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا علي حكم رسول الله ﷺ فأمر بالرجال فكتفوا وكانوا سبعمائة وأمر بالنساء فزلن وقامت الأوس إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله حلفاءنا ومواليينا من دون الناس نصرونا علي الخزرج في المواطن كلها وقد وهبت لعبدالله بن ابي سبع مائة ذراع وثلاثمائة حاصر في صحيفة واحدة ولسنا نحن بأقل من عبدالله بن ابي ، فلما اكثروا علي رسول الله ﷺ قال لهم : أما ترضون ان يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم ؟ فقالوا : بلى فمن هو ؟ قال : سعد بن معاذ قالوا : قد رضينا بحكمه فأتوا به في محفة واجتمعت الأوس حوله يقولون له : يا ابا عمرو اتق الله واحسن في حلفائك ومواليك فقد نصرونا ببغات والحدائق والمواطن كلها ، فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا يأخذه في الله لومة لأثم ، فقالت الأوس واقوماه ذهبت والله بنو قريظة وبكت النساء والصبيان إلى سعد ، فلما سكتوا قال لهم سعد : يا معشر اليهود أرضيتم بحكمي فيكم ؟ قالوا : بلى قد رضينا بحكمك وقد رجونا نصفك ومعروفك وحسن نظرك ، فعاد عليهم القول فقالوا بلى يا ابا عمرو ! فالتفت إلى رسول الله ﷺ إجلالاً له ، فقال : ما ترى بأبي انت وامي يا رسول الله ؟ قال : احكم فيهم يا سعد ! فقد رضيت بحكمك فيهم ، فقال : قد حكمت يا رسول الله ان تقتل رجالهم وتسي نساءهم

وذرايرهم وتقسم غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار فقام رسول الله فقال  
قد حكمت بحكم الله من فوق سبع رقة ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال  
ينزف الدم حتى قضى ، وساقوا الأسارى إلى المدينة وأمر رسول الله ﷺ  
باخدود حفرت بالبقيع فلما أمسى أمر باخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه .

فقال حي بن اخطب لكعب بن اسيد : ما ترى ما يصنع محمد ﷺ بهم ؟  
فقال له : ما يسؤك أما ترى الداعي لا يقلع (١) والذي يذهب لا يرجع فمليكم  
بالصبر والثبات على دينكم ، فأخرج كعب بن اسيد مجموعة يديه إلى عنقه وكان  
جميلا وسيما فلما نظر اليه رسول الله ﷺ قال له يا كعب أما تفعتك وصية ابن  
الحواس الجبر الذي الذي قدم عليكم من الشام فقال تركت الحمز والحمور وجئت  
إلى البؤس والتمور لنبي يبعث مخرجه بمكة ومهاجرته في هذه البحيرة يجتزي  
بالكسيرات والتميرات ويركب الحمار العربي في عينه حمرة بين كنفه خاتم النبوة  
يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر ،  
فقال قد كان ذلك يا محمد ! ولولا ان اليهود يعيرونى انى جزعت عند القتل لآمنت  
بك وصدقتك ولسكنى على دين اليهود عليه احيى وعليه اموت ! فقال رسول الله  
قد موه فأضربوا عنقه ، فضربت ثم قدم حي بن اخطب فقال له رسول الله ﷺ  
يا فاسق كيف رأيت صنع الله بك ؟ فقال والله يا محمد ! ما ألوم نفسي في عداوتك  
ولقد قلقت كل مقلقل وجهدت كل الجهد ولسكن من يخذل الله يخذل ، ثم قال  
حين قدم للقتل :

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه      ولكنه من يخذل الله يخذل

(١) يقال قلع عن كذا : كف عنه ومنه قوله تعالى : « يا سما اقلبي »

اي كفى عن المطر . ج . ز .

فقدم وضرب عنقه فقتلهم رسول الله في البردين (١) بالغداة والعشي في ثلاثة أيام وكان يقول : امقوهم العذب واطعموهم الطيب واحسنوا إلى أسرارهم ، حتى قتلهم كلهم وأنزل الله على رسوله ( وأنزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصبهم ) أي من حصونهم ( وقذف في قلوبهم الرعب - إلى قوله - وكان الله على كل شيء قديراً ) .

واما قوله ( يا ايها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحنك سراحاً جميلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجراً عظيماً ) فإنه كان سبب نزولها انه لما رجع رسول الله ﷺ من غزاة خيبر واصاب كسر آل ابي الحقيق ، قتل ازواجه اعطنا ما اصبحت ، فقال لمن رسول الله ﷺ قسمته بين المسلمين على ما امر الله ففضبن من ذلك وكان لملك ترى انك ان طلقتما ان لا نجد الأكماء من قومنا يتزوجونا فانف الله لرسوله فأمره ان يعتزلهن فاعتزلهن رسول الله ﷺ في مشربة ام ابراهيم تسعة وعشرين يوماً ، حتى حضن وطهرن ثم انزل الله هذه الآية وهي آية النخير فقال ( يا ايها النبي قل لأزواجك - إلى قوله - اجراً عظيماً ) فقامت ام سلمة وهي اول من قامت وقالت قد اخترت الله ورسوله فقم من كلهن فما نقمه وقلن مثل ذلك فانزل الله ( ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الآية ) قال الصادق عليه السلام من آوى فقد نكح ومن ارجى فقد طلق ، وقوله ( ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ) مع هذه الآية ( يا ايها النبي قل لأزواجك .. الخ ) وقد أخرج عنها في التأليف .

ثم خاطب الله عزوجل نساء نبيه فقال ( يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة



مدينة يضاعف لها العذاب ضعفين - إلى قوله - نؤتها أجرها مرتين وأعدنا لها رزقاً كريماً ) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : أجرها مرتين والعذاب ضعفين كل هذا في الآخرة حيث يكون الأجر يكون العذاب ، حدثنا محمد بن أحمد قال : حدثنا محمد بن عبدالله بن غالب عن عبدالرحمن بن أبي نجران عن حماد عن حريز قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل : ( يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ) قال : الفاحشة الخروج بالسينف ، حدثنا حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه في هذه الآية ( ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ) قال : أي سيكون جاهلية اخرى .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم ويطهركم ) قال : نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذلك في بيت ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم ألبسهم كساءاً خبيراً ودخل معهم فيه ثم قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » نزلت هذه الآية فقالت ام سلمة وأنا معهم يا رسول الله ، قال ابشري يا ام سلمة انك إلى خير وقال ابو الجارود قال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ان جهالا من الناس يزعمون إنما أراد بهذه الآية أزواج النبي وقد كذبوا وأثموا لو عنى بها أزواج النبي لقال : ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيراً ، ولكن الكلام مؤثماً كما قال واذكرن ما يتلى في بيوتكن ولا تبرجن واستن كأحد من من النساء .

وقال علي بن ابراهيم : ثم انقطعت مخاطبة نساء النبي ومخاطب أهل بيت

رسول الله ﷺ فقال : ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ) ثم عطف على نساء النبي فقال : ( واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفاً خبيراً ) ثم عطف على آل محمد فقال : ( إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات - إلى قوله - أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً ) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة من أمرهم ) وذلك ان رسول الله ﷺ خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الأسديّة من بني أسد بن خزيمه وهي بنت عمه النبي ﷺ ، فقالت : يا رسول الله حتى أوامر نفسي فانظر ، فانزل الله ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة الآية ) فقالت : يا رسول الله أمرني بيدك فزوجها إياه فكثرت عند زيد ما شاء الله ، ثم إنهما تشاجرا في شيء إلى رسول الله فنظر إليها النبي ﷺ فأعجبته فقال زيد : يا رسول الله تأذن لي في طلاقها فان فيها كبراً وانها لتؤذيني بلسانها ، فقال رسول الله ﷺ : اتق الله وامسك عليك زوجك واحسن اليها ، ثم إن زيدا طلقها وانقضت عدتها فانزل الله نكاحها على رسول الله فقال : ( فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها ) .

وقوله : ( ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ) فان هذه نزلت في شأن زيد ابن حارثة قالت قريش يعيرنا محمد يدعي بعضنا بعضاً وقد ادعى هو زيدا فقال الله : ( ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ) يعني يومئذ قال : إنه ليس بأبي زيد وقوله : ( وخاتم النبيين ) يعني لا نبي بعد محمد ﷺ ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً - إلى قوله - ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً ) فانها نزلت بمكة قبل

الهجرة بخمس سنين فهذا دليل على خلاف التأليف ، ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال : ( يا ايها النبي إنا أحملنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك ) يعني من الغنيمة ( وبنات عمك وبنات عماتك - إلى قوله - وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ) فإنه كان سبب نزولها ان امرأة من الأنصار أتت رسول الله ﷺ وقد تهيأت وتزينت فقالت : يا رسول الله هل لك في حاجة ؟ فقد وهبت نفسي لك ، فقالت لها عائشة : قبحك الله ما انهمك للرجال !؟ فقال لها رسول الله ﷺ : يا عائشة ! فإنها رغبت في رسول الله ﷺ إذ زهدتم فيه ثم قال : رحمك الله ورحمك الله يا معاشر الأنصار نصرني رجالكم ورغبت في نساؤكم ارجعي رحمك الله فاني أنتظر أمر الله فانزل الله ( وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين ) فلا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ واما قوله : ( يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين اناه ) فإنه لما تزوج رسول الله ﷺ بزيب بنت جحش وكان يحبها فأولم ودعا أصحابه فكان أصحابه إذا اكلوا يحبون أن يتحدثوا عند رسول الله ﷺ ، وكان يحب ان يخلو مع زيب فانزل الله « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم » وذلك انهم كانوا يدخلون بلا إذن .

واما قوله ( وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ان ذلكم كان عند الله عظيماً ) فإنه كان سبب نزولها انه لما انزل الله « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه امهاتهم » وحرم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة ، فقال : يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو نساءنا لأن أمات الله محمداً لنفعلن كذا وكذا ... فانزل الله ( وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ان ذلكم كان عند الله عظيماً - إلى قوله - ان تبدوا شيئاً



او تحفوه فان الله كان بكل شيء علياً ) ثم رخص لقوم معروفين الدخول عليهم  
بغير إذن فقال : ( لا جناح عليهن في آباءهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء  
اخواتهن - إلى قوله - ان الله كان على كل شيء شهيداً ) ثم ذكر ما فضل الله  
نبيه ﷺ فقال : ( ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا  
عليه وسلموا تسليماً ) قال : صلوات الله عليه تزيكته له وثناء عليه ، و صلوة الملائكة  
مدحهم له و صلوة الناس دعائهم له والتصديق والاقرار بفضله وقوله : ( وسلموا  
تسليماً ) يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به .

وقوله ( ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد  
لهم عذاباً مهيناً ) قال نزلت فيمن غصب امير المؤمنين (ع) حقه واخذ حق فاطمة  
(عليها السلام) و آذاها وقد قال رسول الله ﷺ من آذاها في حياتي كمن آذاها  
بعد موتي ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها فقد آذاني  
ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله « ان الذين يؤذون الله ورسوله » الآية  
وقوله ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات ) يعني علياً وفاطمة ( بغير ما اكتسبوا  
فقد احتملوا بهتاناً واعماً مهيناً ) وهي جارية في الناس كلهم .

واما قوله ( يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن  
من جلابيبهن ) فانه كان سبب نزولها ان النساء كن يخرجن الى المسجد ويصلين  
خلف رسول الله ﷺ واذا كان بالليل خرجن الى صلاة المغرب والعشاء الآخرة  
والغداة ، يقعد الشبان هن في طريقهن فيؤذونهن ويتعرضون لهن فانزل الله  
« يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين - الى قوله - ذلك ادنى ان يعرفن  
فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً » واما قوله ( لئن لم ينته المنافقون والذين في  
قلوبهم مرض - اى شك - والمرجعون في المدينة لتغرينك بهم ثم لا يجاورونك )  
نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله ﷺ إذا خرج في

بعض غزواته يقولون قتل وأسر فيغتم المسلمون لذلك ويشكون إلى رسول الله ﷺ فانزل الله في ذلك « لئن لم يذمه المنافقون - إلى قوله - ثم لا يجاورونك إلا قليلاً » أي فأمرهم باخراجهم من المدينة إلا قليلاً (ملعونين أينما تقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلاً) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : ملعونين فوجبت عليهم اللعنة ، يقول الله بعد اللعنة أينما تقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلاً .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( يوم تقلب وجوههم في النار ) قائم كناية عن الذين غضبوا آل محمد حقهم ( يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول ) يعني في أمر المؤمنين عليه السلام ( وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً ) وهما رجلان والسادة والكبراء هما أول من بدأ بظلمهم وغضبهم وقوله ( فأضلونا السبيلاً ) أي طريق الجنة ، والسبيل أمير المؤمنين عليه السلام ثم يقولون ( ربنا آثمهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً ) وأما قوله ( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً ) أي ناجاه ، قال : وحدثني أبي عن النضر بن سويد عن صفوان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ان بني إسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجال وكان موسى إذا أراد الاغتسال يذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس وكان يوماً يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو إسرائيل إليه فعملوا انه ليس كما قالوا فانزل الله ( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا ... الخ ) أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن احمد بن النضر عن محمد بن مروان رفعه اليهم عليه السلام فقال يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام كما آذوا موسى فبراه الله مما قالوا .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً ) أي صحيحاً أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن علي بن اسباط



عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله ( ومن يطع الله ورسوله ) في ولاية علي والأئمة عليهم السلام من بعده ( فقد فاز فوزاً عظيماً ) هكذا نزلت والله .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ) قال الأمانة هي الامامة والأمر والنهي والدليل على ان الأمانة هي الامامة قوله عز وجل في الأئمة « ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها » يعني الامامة فالأمانة هي الامامة عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين ان يحملنها ، قال : اي ان يدعوها او يفصبوها أهلها ( واشفقن منها وحملها الانسان ) أي فلان ( انه كان ظلوماً جهولاً ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً ) .

## سورة سبأ مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الأرض ) قال ما يدخل فيها وما ينزل من السماء يعني المطر ( وما يخرج منها ) قال من النبات ( وما يعرج فيها ) يعني من أعمال العباد ، ثم حكى عز وجل قول الدهرية فقال ( وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر إلا في كتاب مبين ) قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال : أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة وقوله ( ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ) فقال : هو امير المؤمنين



صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ حَكِيَ قَوْلُ الزَّانِقَةِ فَقَالَ :  
 ( وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلَّ مَزْقٍ ) أَي مَتَمَّ  
 وَصَرْتُمْ تَرَابًا ( أَنْكُمْ لِنِيَ خَلْقٌ جَدِيدٌ ) تَعَجَّبُوا أَنْ يَمِيدَهُمُ اللَّهُ خَلْقًا جَدِيدًا ( افْتَرَى  
 عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ) أَي مَجْنُونٌ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : ( بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
 بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ) .

ثُمَّ ذَكَرَ مَا أُعْطِيَ دَاوُدُ فَقَالَ : ( وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِيبِي  
 مَعَهُ ) أَي مَسْبُوحِي اللَّهِ ( وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ) قَالَ : كَانَ دَاوُدُ إِذَا مَرَّ فِي  
 الْبَرَارِيِّ يَقْرَأُ الزُّبُورَ تَسْبِيحَ الْجِبَالِ وَالطَّيْرِ وَالرُّوحُوشِ مَعَهُ وَأَلَانَ اللَّهُ لَهُ الْحَدِيدَ مِثْلَ  
 الشَّمْعِ حَتَّى كَانَ يَتَّخِذُ مِنْهُ مَا أَحَبَّ ، وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اطْلُبُوا الْخَوَائِجَ يَوْمَ  
 الثَّلَاثَاءِ فَإِنَّهُ الْيَوْمَ الَّذِي أَلَانَ اللَّهُ فِيهِ الْحَدِيدَ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْلُهُ ( أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ )  
 قَالَ الدَّرُوعُ ( وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ) قَالَ الْمَسَامِيرُ الَّتِي فِي الْخَلْفَةِ ( وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي  
 بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ) .

وَقَوْلُهُ : ( وَسَلِيمَانَ الرِّيحَ غَدُوهَا شَهْرٌ وَرِوَاحُهَا شَهْرٌ ) قَالَ : كَانَتْ الرِّيحُ  
 تَحْمِلُ كُرْسِيَّ سَلِيمَانَ فَتَسِيرُ بِهِ فِي الْغَدَاةِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَبِالْعَشِيِّ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَقَوْلُهُ :  
 ( وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ ) أَي الصَّفْرَ ( وَمَنْ الْجُنُّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِأَذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ  
 يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقَهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ) وَقَوْلُهُ : ( يَعْسَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ  
 مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ ) قَالَ فِي الشَّجَرِ وَقَوْلُهُ ( وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ) أَي جِفُونَ كَالْحَفْرَةِ  
 ( وَقَدُورٍ رَاسِيَاتٍ ) أَي نَابِتَاتٍ ثُمَّ قَالَ : ( أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ) قَالَ : أَعْمَلُوا  
 مَا تَشْكُرُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : ( وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ) ثُمَّ قَالَ ( فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ  
 الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ) قَالَ : لَمَّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى  
 سَلِيمَانَ أَنْكَ مَيِّتٌ أَمْرَ الشَّيَاطِينِ أَنْ يَتَّخِذُوا لَهُ بَيْتًا مِنْ قَوَارِيرٍ وَضَعُوهُ فِي لُجَّةِ  
 الْبَحْرِ وَدَخَلَهُ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاتَّكَأَ عَلَى عَصَاهُ وَكَانَ يَقْرَأُ الزُّبُورَ وَالشَّيَاطِينُ حَوْلَهُ

ينظرون اليه لا يجسرون أن يرحوا فيينا هو كذلك إذ حان منه الثغاة فإذا هو  
 برجل معه في القبة ففزع منه سليمان فقال له : من أنت ؟ فقال له : أنا الذي  
 لا اقبل الرشي ولا اهاب الملوك فقبضه وهو متكى على عصاه سنة والجن يعملون  
 له ولا يعلمون بموته حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته ( فلما خر على وجهه  
 تبينت الانس ان لو كانوا أي الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ) (١)  
 فكذا نزلت هذه الآية وذلك لأن الانس كانوا يقولون ان الجن يعلمون الغيب  
 فلما سقط سليمان على وجهه علم الانس ان لو يعلم الجن الغيب لم يعملوا سنة اسليمان  
 وهو ميت ويتوهمونه حياً ، قال : فالجن تشكر الأرضة بما عملت ، بعضا سليمان ،  
 قال : فلما هلك سليمان وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على  
 ظهره هذا ما وضعه آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز الملك  
 والعلم من أراد كذا وكذا فليعمل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استشاره  
 لهم فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان إلا بهذا وقال المؤمنون ما هو إلا عبد الله  
 ونبيه وقوله : ( لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ) قال :  
 فان بحراً كان من اليمين وكان سليمان أمر جنوده أن يجروا لهم خليجاً من البحر  
 العذب إلى بلاد الهند ففعلوا ذلك وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والقلس حتى  
 يفيض على بلادهم ، وجعلوا للخليج مجاري فكانوا إذا أرادوا ان يرسلوا منه الماء  
 أرسلوه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة  
 أيام فيها يمر المار لا يقع عليه الشمس من النفافها فلما عملوا بالمصبي وعتوا عن  
 أمر ربهم ونهاهم الصالحون فلم يفتهاوا بعث الله على ذلك السد الجرذ وهي الفارة  
 الكبيرة فكانت تفلع الصخرة التي لا يستقيها الرجل ويربي بها ، فلما رأى ذلك

(١) الآية كما في القرآن : فلما خر تبينت الجن ... الخ .

قوماً منهم هربوا وتركوا البلاد فما زال الجرذ يقلع الحجر حتى خربوا ذلك السد فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرب بلادهم وقلع اشجارهم وهو قوله : ( لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال - إلى قوله - سبل العرم ) أي العظيم الشديد ( فبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط ) وهو ام غيلان ( وأنزل ) قال : هو نوع من الطرفاً ( وشيء من سدر قليل ذلك جز بناهم بما كفروا - إلى قوله - باركنا فيها ) قال مكة .

وقوله : ( ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين ) قال فإنه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال : لما أمر الله نبيه ان ينصب امير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي » بغدير خم فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحشوا التراب على رؤسهم فقال لهم إبليس ما لكم ؟ فقالوا ان هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء إلى يوم القيامة ، فقال لهم إبليس كلا ان الذين حولوه قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني ، فانزل الله على رسوله « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه الآية » وقوله ( وما كان له عليهم من سلطان ) كناية عن إبليس ( إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ ) ثم قال عز وجل احتجاجاً منه على عبدة الأوثان ( قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيها ) كناية عن السماوات والأرض ( من شرك وما له منهم من ظهير ) وقوله ( ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ) قال لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة ، والشفاعة له وللأئمة من ولده ، ثم بعد ذلك للأنبيا عليهم السلام .



قال : حدثنى ابنى عن ابن ابنى عمفر عن معاوية بن عمار عن ابنى العباس المـكبر قال : دخل مولى لامرأة على بن الحسين ؑ على ابنى جعفر ؑ يقال له ابو ائمن ، فقال يا ابا جعفر يغرون الناس ويقولون « شفاعة محمد شفاعة محمد » فغضب ابو جعفر ؑ حتى تبرد وجهه ثم قال : ويحك يا ابا ائمن انك ان عف بطنك وفرجك اما لو قد رأيت افزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمد ؑ وبلك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار ؟ ثم قال : ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمد ؑ يوم القيامة ، ثم قال ابو جعفر ؑ : إن لرسول الله ﷺ الشفاعة في امته ولنا الشفاعة في شيعتنا ولشيعتنا الشفاعة في أهالهم ثم قال : وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر فإن المؤمن ليشفع حتى لخادمه ويقول : يارب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ؑ في قوله : ( حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ) وذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا وحيأ فيما بين ان بعث عيسى بن مريم إلى أن بعث محمد فلما بعث الله جبرئيل إلى محمد ﷺ فسمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا ، فصعق أهل السماوات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلها مر بأهل سماء فزع عن قلوبهم يقول كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقوله : ( قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا ) يقول يقضي بيننا ( بالحق وهو الفتح العليم ) قال : الفاضي العليم .

قوله : ( وما أرسلناك إلا كافة للناس ) حدثنا علي بن جعفر قال : حدثني محمد بن عبدالله الطائي قال حدثنا محمد بن أبي عمفر قال حدثنا حفص الكناني قال سمعت عبدالله بن بكير الدجاني قال قال لي الصادق جعفر بن محمد ؑ : أخبرني عن رسول الله ﷺ كان عامأ للناس بشيراً أليس قد قال الله في محكم كتابه :

وما أرسلناك إلا كافة للناس ، لأهل الشرق والغرب وأهل السماء والأرض من الجن والانس هل بلغ رسالته اليهم كلهم ؟ قلت : لا أدري ، قال : يابن بكير ان رسول الله ﷺ لم يخرج من المدينة فكيف بلغ أهل الشرق والغرب ؟ قلت : لا أدري ، قال : إن الله تعالى أمر جبرئيل فأقتلع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لمحمد ﷺ فكانت بين يديه مثل راحته في كفه ينظر إلى أهل الشرق والغرب ويخاطب كل قوم بألسنتهم ويدعوهم إلى الله وإلى نبوته بنفسه فما بقيت قرية ولا مدينة إلا ودعاهم النبي ﷺ بنفسه .

قال علي بن ابراهيم : ثم حكي الله لنيبيه ﷺ قول الكفار من قريش وغيرهم ( وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ) من كتب الأنبياء ( ولوترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا ) وهم الرؤساء ( لولا أنتم لسكننا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى ) وهو البيان ( بل كنتم مجرمين ) ثم يقول ( الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار ) يعني مكرتم بالليل والنهار وقوله ( وأسروا الندامة لما رأوا العذاب ) قال يسرون الندامة في النار إذا رأوا ولي الله فقيل يابن رسول الله وما يغنيهم إسرار الندامة وهم في العذاب قال : يكرهون شماتة الأعداء ، ثم امتخروا على الله بالغنى فقالوا ( نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعدنين ) فرد الله عليهم فقال ( قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولسكن أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً ) قال وذكر رجل عند أبي عبدالله عليه السلام الأغنياء ووقع فيهم ، فقال ابو عبدالله عليه السلام اسكت ! فان الغنى إذا كان وصولاً لرحمه باراً باخوانه أضعف الله له الأجر ضعفين لأن الله يقول : « وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل



صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون .  
 وقوله : ( وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ) قال فانه  
 حدثني أبي عن حماد عن حريز عن أبي عبدالله ( ع ) قال : إن الرب تبارك وتعالى  
 ينزل أمره كل ليلة جمعة إلى السماء الدنيا من أول الليل وفي كل ليلة في الثلث  
 الأخير وأمامه ملك ينادي : هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له هل  
 من سائل فيعطى سؤله اللهم اعط لكل منفق خلفاً ولكل ممسك تلقاً إلى أن يطلع  
 الفجر فإذا طلع الفجر عاد أمر الرب إلى عرشه فيقسم الأرزاق بين العباد ، ثم قال  
 لفضيل بن يسار يا فضيل نصيبك من ذلك وهو قول الله « وما أنفقتم من شيء  
 فهو يخلفه وهو خير الرازقين » وقوله : « ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة  
 أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ) فتقول الملائكة ( سبحانك أنت ولينا من دونهم  
 بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ) حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا  
 احمد بن ابي عبدالله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن حسان عن هاشم  
 ابن عمار يرفعه في قوله ( وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم  
 فكذبوا رسلي فكيف كان نكير ) قال : كذب الذين من قبلهم رسالهم وما بلغ  
 ما آتيناهم معشار ما آتيناهم محمدآ وآل محمد عليهم السلام ، حدثنا جعفر بن  
 احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل  
 عن أبي حمزة الثمالي قال : سألت أبا جعفر ( ع ) عن قوله ( إنما أعظكم بواحدة )  
 قال إنما أعظكم بولاية علي هي الواحدة التي قال الله ، وفي رواية أبي الجارود عن  
 أبي جعفر ( ع ) في قوله ( قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ) وذلك ان رسول الله  
 ﷺ سأل قومه ان يودوا أقربه ولا يؤذوه ، واما قوله : فهو لكم يقول  
 نوابه لكم .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ولو ترى إذ فرغوا فلا فوت ) فانه حدثني



ابن عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي خالد الكابلي قال قال ابو جعفر عليه السلام : والله لكانني انظر إلى القائم (ع) وقد اسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول : يا ايها الناس من يحاجني في الله فأنا اولى بالله ، ايها الناس من يحاجني في آدم فأنا اولى بآدم ، ايها الناس من يحاجني في نوح فأنا اولى بنوح ، ايها الناس من يحاجني في ابراهيم فأنا اولى بابراهيم ، ايها الناس من يحاجني في موسى فأنا اولى بموسى ، ايها الناس من يحاجني في عيسى فأنا اولى بعيسى ، ايها الناس من يحاجني في محمد فأنا اولى بمحمد صلى الله عليه وآله ، ايها الناس من يحاجني في كتاب الله فأنا اولى بكتاب الله ، ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين وينشد الله حقه ، ثم قال ابو جعفر (ع) : هو والله المضطر في كتاب الله في قوله « أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض » فيكون اول من يبايعه جبرئيل ثم الثلاثة مائة والثلاثة عشر رجلا فن كان ابتلى بالمسير وافته ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه وهو قول امير المؤمنين (ع) المفقودون عن فرشهم وذلك قول الله : « فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » قال : الخيرات الولاية وقال في موضع آخر : « ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى امة معدودة » وهم والله اصحاب القائم (ع) يجتمعون والله اليه في ساعة واحدة ، فاذا جاء إلى البيداء يخرج اليه جيش السفيناني فيأمر الله الأرض فتأخذ اقدامهم وهو قوله ( ولوترى إذ فرغوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به ) يعني بالقائم من آل محمد عليهم السلام ( وانى لهم التناوش من مكان بعيد - إلى قوله - وحيل بينهم وبين ما يشتهون ) يعني ان لا يعذبوا ( كما فعل بأشياءهم من قبل ) يعني من كان قبلهم من المكذبين هلكوا ( انهم كانوا في شك مريب ) .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله ( ولوترى إذ فرغوا ) قال : من الصوت وذلك الصوت من السماء ( واخذوا من مكان قريب ) قال : من

تحت اقدامهم خسف بهم ، أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن ابن محبوب عن أبي حمزة قال سألت أبا جعفر (ع) عن قوله ( واني لهم التناوش من مكان بعيد ) قال انهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال وقد كان لهم مبدولا من حيث ينال .

## سورة فاطر مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا اولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع ) قال الصادق (ع) : خلق الله الملائكة مختلفة وقد رأى رسول الله ﷺ جبرئيل وله ستائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والأرض وقال : إذا أمر الله ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والأخرى في الأرض السابعة وان لله ملائكة أنصافهم من برد وأنصافهم من نار يقولون يا مؤلفاً بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك ، وقال : إن لله ملكا بعد ما بين شحمة أذنيه إلى عينيه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير ، وقال : إن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وإنما يعيشون بنسيم العرش ، وان لله ملائكة ركعاً إلى يوم القيامة ، وان لله ملائكة سجداً إلى يوم القيامة ، ثم قال ابو عبدالله (ع) قال رسول الله ﷺ ما من شيء مما خلق الله اكثر من الملائكة وانه ليهبط في كل يوم او في كل ليلة سبعون الف ملك فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ثم يأتون رسول الله ﷺ ثم يأتون أمير المؤمنين (ع) فيسلمون عليه ثم يأتون الحسين (ع) فيقيمون عنده ، فاذا كان عند السحر وضع لهم معراج إلى السماء ثم لا يعودون أبداً ، وقال أبو جعفر (ع) ان الله خلق إسرافيل وجبرائيل وميكائيل من

تسيبحة واحدة وجعل لهم السمع والبصر وجودة العقل وسرعة الفهم ، وقال أمير المؤمنين (ع) في خلقة الملائكة :

« وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سماواتك فليس فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا فيهم معصية ، هم أعلم خلقك بك ، وأخوف خلقك منك ، وأقرب خلقك إليك وأعلمهم بطاعتك ، لا يفشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ، لم يسكنوا الأصلاب ولم تتضمنهم الأرحام ولم تخلقهم من ماء مهين ، أنشأتهم إنشاءً فأسكنتهم سماواتك واكرمتهم بجوارك وإئتمنتهم على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم البليات وطهرتهم من الذنوب ولولا قوتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رحمتك لم يطيعوا ولولا أنت لم يكونوا ، اما انهم على مكاتهم منك وطواعيتهم (١) إليك ومنزلتهم عندك وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا أعمالهم ولأزروا على أنفسهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك سبحانه خالقاً ومعبوداً ما أحسن بلاءك عند خلقك » أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن مالك بن عبدالله بن أسلم عن أبيه عن رجل من الكوفيين عن أبي عبدالله (ع) في قول الله : ( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ) قال : والمتعة من ذلك ، وعنه عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن حسان بن هاشم بن عمار يرفعه في قوله : ( أقمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون ) قال : نزلت في زريق وجبتر .

قال علي بن ابراهيم : ثم احتج عز وجل على الزنادقة والدهرية فقال : ( الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت ) وهو الذي لا نبات

(١) طواعية اسم مصدر طاع .



فيه ( فأحيينا به الأرض بعد موتها ) أي بالمطر ثم قال : ( كذلك النشور ) وقوله ( إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) قال كلمة الاخلاص والاقرار بما جاء من عند الله من الفرائض والولاية ترفع العمل الصالح إلى الله ، وعن الصادق عليه السلام انه قال : الكلم الطيب قول المؤمن « لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة رسول الله » وقال : والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب ان هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من رب العالمين ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) قال قال رسول الله ﷺ : إن لكل قول مصداقاً من عمل يصدقه أو يكذبه فإذا قال ابن آدم وصدق قوله بعمله رفع قوله بعمله إلى الله وإذا قال وخالف قوله بعمله رد قوله على عمله الخبيث وهوى به في النار .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب ) يعني يكتب في كتاب وهو رد على من ينكر البدا ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله : ( وما يستوي البحران هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج ) فالأجاج المر قوله ( وترى الفلك فيه مواخر ) يقول الفلك مقابلة ومدبرة بريح واحدة .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( والذين يدعون من دونه ما يعلمكون من قضمير ) قال : الجلدة الرقيقة التي على ظهر النواة ثم احتج على عبدة الأصنام فقال : ( إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم - إلى قوله - بشركم ) يعني يجحدون بشركم لهم يوم القيامة وقوله : ( ولا تزروا وازرة وزر اخرى ) أي لا تحمل آئمة إثم اخرى وقوله : ( وان تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى ) أي لا يحمل ذنب أحد على أحد إلا من يأمر به فيحمله الأمر والمأمور وقوله : ( وما يستوي الأعمى والبصير ) مثل ضربه الله للمؤمن والكافر ( ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ) فأظلل

الناس والحرور البهائم وقال ( وما يستوي الأحياء ولا الأموات ) ثم قال : ( إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور ) قال هؤلاء الكفار لا يسمعون منك كما لا يسمع أهل القبور وقوله : ( وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ) قال : لكل زمان إمام .

ثم ذكر كبريائه فقال : ( ألم تر - يا محمد - إن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها وغياب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء ) ومعناه يخشاه عباده العلماء ثم ذكر المؤمنين المنفقين أمواهم في طاعة الله فقال : ( إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ) أي إن تخمر ، ثم خاطب نبيه ﷺ فقال : ( والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصداقاً لما بين يديه إن الله بعباده خبير بصير ) ثم ذكر آل محمد فقال ( ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ) وهم الأئمة عليهم السلام ثم قال ( فمنهم ظالم لنفسه ) من آل محمد غير الأئمة وهو الجاحد للإمام ( ومنهم مقتصد ) وهو المقر بالإمام ( ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ) وهو الامام ، ثم ذكر ما أعده الله لهم عنده فقال ( جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب - إلى قوله - ولا يمسنا فيها لغوب ) قال : النصب العناد للغوب الكسل والصجر ودار المقامة دار البقاء .

ثم ذكر ما أعده لأعدائهم ومن خالفهم وظلمهم فقال ( والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا - إلى قوله - وهم يصطرخون فيها ) أي يصيحون وينادون ( ربنا اخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ) فرد الله عليهم فقال : ( أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ) أي صمرتكم حتى عرفتم الأمور كلها ( وجاءكم النذير ) يعني رسول الله ﷺ ( فذوقوا فما للظالمين من نصير )

ثم حكى الله عز وجل قول قريش فقال : ( وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم ) يعني الذين هلكوا ( فلما جاءهم نذير ) يعني رسول الله ﷺ ( مازادهم إلا نفوراً استكباراً في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ) قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه الذي كتبه إلى شيعته يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير فقال : « وأي خطيئة أعظم مما أتيا ، أخرجنا زوجة رسول الله ﷺ من بيتها وكشفا عنها حجاباً ستره الله عليها وصاناً حلالها في بيوتها ، ما أنصفاً لا لله ولا لرسوله من أنفسهما ، ثلاث خصال مرجعها على الناس في كتاب الله البغي والمكر والنكث ، قال الله : يا أيها الناس إنما بغيتكم على أنفسكم وقال : ومن نكث فأنما ينكث على نفسه وقال : ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله وقد بغينا علينا ونكثنا بيعتي ومكراني .

وقوله : ( أو لم يسيرا في الأرض ) قال : أو لم ينظروا في القرآن وفي أخبار الأمم الهالكة ( فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) قوله : ( ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ) قال : لا يأخذهم عند المعاصي وعند اغترارهم بالله ، قال : وحدثني أبي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال قال رسول الله ﷺ : سبق العلم وجف الفلم ومضى القضاء وتم القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل بالسماعة من الله لمن آمن وأتقى وبالشقا لمن كذب وكفر بالولاية من الله للمؤمنين وبالبراءة منه للمشركين ، ثم قال رسول الله ﷺ الله يقول : يا ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك



ما تريد (١) وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي وبقوتي وعصمتي وعافيتي أدت إلي فرائضي وأنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بذنبك مني ؛ الخير مني اليك واصل بما أوليتك والشر مني اليك بما جنيت جزاءً وبكثير من أسلطي ( تسلطي ك ) لك انطويت عن طاعتي وبسوء ظنك بي فنطت من رحمتي فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ، ولي السبيل عليك بالعصيان ولك الجزاء الحسن عندي بالاحسان ثم لم أذع تحذيرك بي ثم لم آخذك عند غرتك وهو قوله : « ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة » لم أكلفك فوق طاقتك ولم أحمك من الأمانة إلا ما قدرت بها على نفسك ورضيت لنفسي منك ما رضيت به لنفسك مني ثم قال عز وجل : ( ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً ) .

## سورة يس مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم ) قال الصادق عليه السلام : يس اسم رسول الله صلى الله عليه وآله والدليل عليه قوله : ( إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم ) قال : على الطريق الواضح ( تنزيل العزيز الرحيم ) قال : القرآن ( لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون - إلى قوله - على أكثرهم ) يعني نزل به العذاب ( فهم

(١) المقصود منه ان المشية والارادة الموجودتين في العبد من خلقه الله فيجوز استنادها إلى الله وإن كانت الأفعال مستندة إلى العبد فهذا الخبر لا ينافي الاختيار وقد مضى القول في الخبر والتفويض سابقاً فراجع ص ٣٨ / ١ من هذا الكتاب . ج . ز

لا يؤمنون ) وقوله : ( إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان - إلى قوله -  
 فهم مقمحون ) قال : قد رفعوا رؤسهم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام  
 في قوله : ( وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم ) يقول :  
 فأعميناهم ( فهم لا يبصرون ) الهدى ، أخذ الله سمعهم وأبصارهم وقلوبهم فأعماهم عن  
 الهدى ، نزلت في أبي جهل بن هشام ونفر من أهل بيته ، وذلك ان النبي ﷺ  
 قام يصلي وقد حلف أبو جهل لأن رآه يصلي ليدمغنه (١) ، فجاء ومعه حجر  
 والنبي قائم يصلي ، فجعل كلما رفع الحجر ليرميه أثبت الله يده إلى عنقه ولا يدور  
 الحجر بيده ، فلما رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده ، ثم قام رجل آخر  
 وهو من رهطه أيضاً فقال : أنا أقتله فلما دنا منه فجعل يسمع قراءة رسول الله  
 ﷺ فأرعب فرجع إلى أصحابه فقال : حال بيني وبينه كهيئة العجل يخظر  
 بذنبه (٢) تخفت ان اتقدم ، وقوله : ( سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا  
 يؤمنون ) فلم يؤمن من اولئك الرهط من بني مخزوم أحد يعني ابن المغيرة .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( وسواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا  
 يؤمنون - إلى قوله - وكل شيء ءأحصيناه في إمام مبين ) اي في كتاب مبين وهو  
 محكم ، وذكر ابن عباس عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : أنا والله الامام المبين ابين  
 الحق من الباطل وورثته من رسول الله ﷺ .

وقوله : ( واضرب لهم مثلاً اصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا  
 اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليك مرسلون ) قال : فانه حدثني ابي  
 عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام

(١) دمغه : شججه حتى بلغت الشججة دماغه .

(٢) خطر العجل بذنبه : رفعه مرة بعد مرة وضرب به نخذه . ج . ز .

قال : سألته عن تفسير هذه الآية فقال : بعث الله رجلين الى اهل مدينة انطاكية فجاؤهم بما لا يعرفون فغلظوا عليها فاخذوها وحبسوها في بيت الأصنام ، فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال : ارشدوني الى باب الملك ، قال : فلما وقف على باب الملك قال : أنا رجل كنت اتعبد في فلاة من الأرض وقد احببت ان اعبد إله الملك فأبلغوا كلامه الملك ، فقال : ادخلوه الى بيت الآلهة فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه ، فقال بهذا ينقل قوم من دين الى دين بالحذق (بالحرفط) أفلا رفقتم أم قال لهما : لا تفران بمعرفتي ثم ادخل على الملك ، فقال له الملك بلغني انك كنت تعبد إلهي فلم ازل وانت اخي فأسأني حاجتك ! قال : ما لي حاجة ايها الملك وان كنت رأيت رجلين في بيت الآلهة فما بالهما ؟ قال الملك : هذان رجلان اتيانى يبطلان ديني ويدعوانى الى إله سماوي ، فقال ايها الملك فمناظرة جميلة فان يكن الحق لهما اتبعناهما وان يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا ، فكان لهما مالنا وما عليهما ما علينا قال فبعث الملك اليهما فلما دخلا اليه قال لهما صاحبهما ما الذي جئتما به ؟ قالا جئنا ندعو الى عبادة الله الذي خلق السماوات والأرض ويخلق في الأرحام ما يشاء ويصور كيف يشاء وانبت الأشجار والأثمار وانزل القطر من السماء .

قال فقال لهما إلهكما هذا الذي تدعوان اليه والى عبادته ان جئنا بأعمى يقدر ان يرده صحيحاً ؟ قالوا ان سألناه ان يفعل فعل ان شاء ، قال ايها الملك علي بأعمى لم يبصر قط قال فأني به ، فقال لهما ادعوا إلهكما ان يرد بصر هذا ، فقاما وصليا ركعتين فإذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر الى السماء ؛ فقال ايها الملك علي بأعمى آخر ، قال فأني به قال فسجد سجدة ثم رفع رأسه فإذا الأعمى الآخر بصير ، فقال ايها الملك حجة بحجة علي بمقعد ، فأني به فقال لهما مثل ذلك فصليا ودعوا الله فإذا المقعد قد اطلقت رجلاه وقام يمشي ، فقال ايها الملك علي بمقعد آخر فأني به فصنع به كما صنع اول مرة فانطلق المقعد ، فقال ايها الملك قد اوتينا



بمحبتين وأتينا بمثله واسكن بقي شيء واحد فإنها فعلاه دخلت معها في دينها ثم قال : أيها الملك بلغني انه كان للملك ابن واحد ومات فإن أحياء إلهما دخلت معها في دينها ، فقال له الملك : وأنا أيضاً معك ، ثم قال لها قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا إلهكما فيحييه ، قال نخرأ إلى الأرض ساجدين لله وأطالا السجود ثم رفعاً رأسيهما وقالا للملك ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء الله ، قال نخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب ، قال فأتي به الملك فعرف انه ابنه ، فقال له ما حالك يا بني؟ قال كنت ميتاً فرأيت رجلين من بين يدي ربي الساعة ساجدين يسألانه ان يحييني فأحياني ، قال تعرفهما إذا رأيتهما قال نعم ، قال : فأخرج الناس جملة إلى الصحراء فكان يمر عليه رجل رجل فيقول له أبوه انظر فيقول لا لا ثم مروا عليه بأحدهما بعد جمع كثير ، فقال هذا أحدهما وأشار بيده اليه ثم مروا أيضاً بقوم كثيرين حتى رأى صاحبه الآخر فقال وهذا الآخر ، قال فقال النبي صاحب الرجلين اما أنا فقد آمنت بالهكما وعلمت ان ما جئنا به هو الحق قال فقال الملك وأنا أيضاً آمنت بالهكما ذلك وآمن اهل مملكته كلهم .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ) يقول الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل لا ينبغي للشمس ان تكون مع ضوء القمر بالليل ولا يسبق الليل النهار يقول لا يذهب الليل حتى يدركه النهار « وكل في فلك يسبحون » يقول يحيى ( يجرى ط ) وراء الفلك الاستدارة وقوله ( إنا تطيرنا بكم ) قال باسماؤكم وقوله ( وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين ) قال نزلت في حبيب النجار إلى قوله ( وجعلني من المكرمين ) وقوله ( إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ) أي ميتون .

وقوله : ( سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن انفسهم  
ومما لا يعلمون ) قال فإنه حدثني أبي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن أبي عبد الله  
عليه السلام قال : إن النطفة تقع من السماء إلى الأرض على النبات والتمر والشجر فتأكل  
الناس منه والبهائم فتجري فيهم وقوله : ( وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم  
مظلّمون ) أي يخرج وقوله ( والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم  
- إلى قوله - كالمرجون القديم ) قال : المرجون طلع النخل وهو مثل الهلال  
في اول طلوعه .

قال : وحدثني أبي عن داود بن محمد الفهدي قال دخل ابو سعيد المكاري  
على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له أبلغ من قدرك ان تدعي ما ادعى أبوك ؟  
فقال له الرضا عليه السلام مالك أطفأ الله نورك وأدخل الفقر بيتك أما علمت ان الله  
اوحى إلى عمران أني واهب لك ذكراً فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى فميسى  
ابن مريم من مريم ، ومريم من عيسى ، ومريم وعيسى واحد وأنا من أبي وأبي  
مني وأنا وأبي شيء واحد ، فقال له ابو سعيد فأسألك عن مسألة ! قال : سل  
ولا اخالك تقبل مني واست من غنمي واسكن هاتما ، فقال له ما تقول في رجل  
قال عند موته كل مملوك له قديم فهو حر لوجه الله ، قال نعم ، ما كان له ستة اشهر  
فهو قديم وهو حر لان الله يقول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم  
فما كان ستة اشهر فهو قديم حر ، قال : فخرج من عنده وافترق وذهب بصره  
ثم مات لعنه الله وليس عنده مبيت ليلة وقوله : ( وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في  
الملك المشحون ) قال السفن المليئة ( وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ) يعني الدواب  
والأنعام وقوله ( ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ما ينظرون إلاصيحة  
واحدة تأخذهم وهم يخصمون ) قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم  
في اسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله

ولا يوصي بوصية وذلك قوله ( فلا يستطيعون توصية ولا إلى اهلهم يرجعون )  
وقوله ( ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ) قال من القبور  
وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( يا ويلنا من بعثنا من  
مرقدنا ) فإن القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا أنهم كانوا نياماً ( قالوا يا ويلنا  
من بعثنا من مرقدنا ) قالت الملائكة ( هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ) .  
قال علي بن ابراهيم : ثم ذكر النسخة الثانية فقال ( إن كانت إلا صيحة  
واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ) وقوله ( إن اصحاب الجنة اليوم في شغل  
فاكهن ) قال في اقتضاض العذارى فأكهن ، قال يفاكهن النساء وبلاعبونهن  
وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ( في ظلال على الأرائك  
متكئون ) الأرائك السرر عليها الحجال ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( سلام  
قولا من رب رحيم ) قال السلام منه تعالى هو الأمان وقوله ( وامتازوا اليوم  
أيها المجرمون ) قال إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتى  
يلجمهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا ولو إلى النار فيبعث الله رياحاً تضرب بينهم  
وينادي مناد وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيميز بينهم فصار المجرمون إلى النار  
ومن كان في قلبه إيمان صار إلى الجنة وقوله ( ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً ) يعنى  
خلقاً كثيراً قد هلك وقوله : ( اليوم نحتم على افواههم - إلى قوله - بما كانوا  
يكسبون ) قال : إذا جمع الله الخلق يوم القيامة دفع إلى كل إنسان كتابه  
فينظرون فيه فينكرون أنهم عملوا من ذلك شيئاً فتشهد عليهم الملائكة فيقولون  
يا رب ملائكتك يشهدون لك ثم يخلفون أنهم لم يعملوا من ذلك شيئاً وهو قوله  
« يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يخلفون لكم » فإذا فعلوا ذلك حتم الله على  
ألسنتهم وتنطق جوارحهم ( بما كانوا يكسبون ) وقوله ( ولو نشاء لطمسنا على  
أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ) يقول كيف يبصرون ( ولو نشاء لمسنخناهم



على مكاتهم) يعني في الدنيا (فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون) وقوله (ومن  
 نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون) فانه رد على الزنادقة الذين يبطلون التوحيد  
 ويقولون ان الرجل إذا نكح المرأة وصارت النطفة في رحمها تلقته الأشكال من  
 الغذاء ودار عليه الفلك ومر عليه الليل والنهار فيولد الانسان بالطباع من  
 الغذاء ومرور الليل والنهار فنقض الله عليهم قولهم في حرف واحد فقال: (ومن  
 نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون) قال لو كان هذا كما يقولون لكان ينبغي ان  
 يزيد الانسان ابدأ ما دامت الأشكال قائمة والليل والنهار قائمين والفلك يدور  
 فكيف صار يرجع إلى النقصان كما ازداد في الكبر إلى حد الطفولية ونقصان  
 السمع والبصر والقوة والعلم والمنطق حتى ينكس وان كان ذلك من خلق العزيز  
 العليم وتقديره .

وقوله: (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) قال: كانت قريش تقول إن  
 هذا الذي يقول محمد شعر فرد الله عليهم فقال (وما علمناه الشعر وما ينبغي له  
 إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) ولم يقل رسول الله ﷺ شعراً قط وقوله:  
 (لينذر من كان حياً) يعني مؤمناً حي القلب وقوله: (ويحق القول على  
 الكافرين) يعني العذاب وقوله: (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا انعاماً)  
 أي خلقناها بقوتنا وقوله (وذلائناهم) يعني الابل مع قوتها وعظمتها يسوقها  
 الطفل وقوله (ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون) يعني ما يكسبون بها  
 وما يركبونها وقوله ومشارب يعني ألبانها وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر  
 عليه السلام في قوله (واتخذوا من دون الله آلهة لعلمهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم  
 وهم لهم جند محضرون) يقول لا يستطيعون الآلهة لهم نصراً وهم لهم أي للآلهة  
 جند محضرون .

وقال علي بن ابراهيم: ثم خاطب الله نبيه فقال (فلا يحزنك قولهم إنا نعلم

ما يسرون وما يعلنون ) وقوله : ( وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ) فقال الله عز وجل قل يا محمد ( يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ) قال فلو ان الانسان تفكر في خلقه نفسه لدله ذلك على خالقه لأنه يعلم كل إنسان انه ليس بقديم لأنه يرى نفسه وغيره مخلوقاً محدثاً ويعلم انه لم يخلق نفسه لأن كل خالق قبل خلقه ولو خلق نفسه لدفع عنها الآفات والأوجاع والأمراض والموت فيثبت عند ذلك ان لها خالقاً مدبراً هو الله الواحد القهار قوله ( الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا اتم منه توقدون ) وهو المرخ والمغار (١) ويكون في ناحية بلاد العرب فإذا أرادوا ان يستوقدوا اخذوا من ذلك الشجر ثم اخذوا عوداً فخر كوه فيه فيستوقدون منه النار ثم قال عز وجل ( أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر - إلى قوله - كن فيكون ) قال خزائنه في كاف ونون ( فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ، واليه ترجعون ) .

## سورة الصافات مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفياً ) قال : الملائكة والأنبياء ومن صف لله وعبيده ( فالزاجرات زجراً ) الذين يزجرون الناس ( فالتاليات ذكراً ) الذين يقرؤون الكتاب من الناس فهو قسم وجوابه ( ان إلهكم لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ) قال وحدثني أبي ويعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام : هذه النجوم التي في السماء مداين

(١) شجران يتخذ منها الزناد .

مثل المدائن التي في الأرض مربوطة كل مدينة بعمود من نور طول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين وخمسين سنة (١) وقوله ( وحفظاً من كل شيطان وارد )

(١) لا يخفى أن هذا الخبر من اكبر البراهين على حقانية الاسلام في عصر علوم متجددة وسعت نطاقها بين الذرة وذرى السماء حيث لم يدل على وجود العمران في السيارات فحسب ، بل انه دل على قانون التمايل والتجاذب بينها ايضاً قال العلامة الشهرستاني ( رحمه الله ) في الهيئة والاسلام ص ٢٩٤ :

« قوله : مربوطة بعمود من نور ، قد يكون إشارة إلى تأثير جاذبية الشمس في حفظ نظام السيارات ، واتصال حامل الجاذبية بالنجوم على نحو الخط العمودي - كما اتفق عليه الحكماء المتأخرون ، وقوله في الرواية الأخرى : « بعمودين من نور » يمكن ان يكون إشارة إلى ما تقرر أخيراً ان نظام السيارات تحفظه قوتان من الشمس بسبب التحرك الدوري . فلو انفردت الأولى في التأثير ولم تكافئها الثانية لهُوت جملة السيارات في كورة الشمس ، ولو انفردت الثانية ولم تكافئها الأولى لرमित النجوم إلى خارج نظام الشمس من الفضاء الواسع وإنما استقرت السيارات في أفلاكها المعينة وانضبط نظامها بواسطة ارتباطها مع الشمس بعمودين وانقيادها بين جاذب ودافع . »

وكيف كان فقد ذهب حكماء العصر إلى عمران السكواكب وان اختلفت

آراؤهم في كفياته فلنقدم نبذة منها ، في الهيئة والاسلام ص ٢٧٧ :

« قال ميخائيل في مشهد الكائنات في المريخ : وفي جو هذا السيار غيوم وضباب من أبخرة ماء كما شوهد ذلك بالمنظر الطيفي ومن هذا استنتج الجواب ان في المريخ أنهرآ تجري فيها المياه المتساقطة من هذا البخار وأودية وجبالا ومجاري هوائية ، فيكون جوها كجونا مركباً من مواد واحدة ، وبرها كبرنا أهلا =



قال المارد الخبيث ( لا يسمعون إلى الملائة الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً )

= بخلائق تتمشى على سنن خلائق أرضنا .

وفي مجلة الهلال المصرية المجلد ١١ ص ٨٧ : ان الأستاذ ( هوف ) الأمريكي ألقى خطاباً من عهد قريب في اعتقاده ان المريح والزهرة وعطارد آهلة بالناس وسائر الأحياء ، وان سكانها أرقى من سكان الأرض بدناً وعقلاً . قال : ولما كان المريح اكبر سنناً من الأرض وقد جمد وبرد قبل الأرض بأزمان فالانسان وجد فيه قبل وجوده في الأرض وارتقى اكثر من ارتقائه فيها .

وفي تقويم المؤيد لسنة ١٣١٩ هـ لمحضره الفاضل محمود أفندي : المقرر الآن ان زهرة وعطارد نظراً لحداثة وجودها بالنسبة إلى أرضنا غير قابلتين للسكنى ، ولو وجد فيها فهم كسكان الأرض قبل خلق الانسان .

وقال الكاتب ( برناردن ) ان سكان الزهرة يشبهون سكان الأرض وبعض رعاة الأغنام والماشية على قمم الجبال ، والبعض الآخر يقيمون على ضفاف الأنهار إذ يقضون أوقاتهم في الرقص ومد الموائد والتغني والتسابق في السباحة ، وقال فونتيل عن سكان عطارد : إنهم يسكنون أصغر المنازل لصغر أجسامهم ، وانهم لشدة حر الشمس مصابون بالجنون .

وقال آخر في كتابه المطبوع سنة ١٧٥٠ بعنوان ( سياحة عطارد ) ان العطاردين كالملائكة لهم أجنحة يطرون بها في الجو وان جسمهم أصغر من جسمنا . إلى غير ذلك من الأقاويل المختلفة والآراء المتشعبة ، ولا شك في ان هذه الاستكشافات نتيجة غوص علماءهم في بحور مطالعة السكون اعقاباً ، وهيامهم حول أسرارها احقاباً وبعيد اللتيا والتي لم يفيدوا إلا ظناً وتخميناً ، ولم تبلغ اجتهاداتهم حتماً ويقيناً كما اطلعت عليه من كلماتهم ذكرناها آنفاً . =

يعني السكواكب التي يرمون بها ( ولهم عذاب واصب ) أي واجب وقوله ( إلا من خطف الخطفة فاتبعه ) يعني يسمعون الكلمة فيحفظونها ( فاتبعه شهاب ناقب ) وهو ما يرمون به فيحرقون وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : ( عذاب واصب ) أي دائم موجه قد وصل إلى قلوبهم وقوله ( شهاب ناقب ) أي مضيء إذا أصابهم نفوا به .  
وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم خلقنا إنا

= وكيف لا تطأ رأس المخلوقين لمن أخبر قبل الف عام وأزيد بخبر يقين لا عن ظن وتخمين بأن هناك سكاناً وعمراناً وهم أعلى منا شرفاً ومكاناً .  
في تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني عن أبي جعفر عليه السلام قال : من وراء شمسكم هذه اربعون عين شمس ما بين عين شمس إلى عين شمس اربعون عاماً ، فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم او لم يخلقه .

وفيه وفي البحار والكافي وبصائر الدرجات والأنوار النعمانية للسيد الجزائري عن عجلان بن أبي صالح قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قبة آدم ، فقلت له هذه قبة آدم ؟ فقال نعم ، والله عز وجل قباب كثيرة ، اما ان الله خلف مغربكم هذه تسعة وتسعون مغرباً أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنورها ، لم يعصوا الله طرفة عين . فهذا بيان كثرة الأراضي في الفضاء وامتلاء الكل خلقاً كما يراه جملة المتأخرين ، والضمير في « بنورها » راجع إلى الشمس .

وفي كتاب (فلك السعادة) للفاضل اعتضاد السلطنة ابن الخاقان فتح علي شاه قاجار قال ما معناه : إني عرضت هذا الخبر على بعض حكماء اوربا فقال - بعد استغرابه - : لو كنت على يقين من صدور هذا الكلام من وصي نبيكم لآمنت به وأسلمت . ج . ز

خافناهم من طين لازب ) يعني يلزق باليد ( بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون ) يعني قريشاً ثم حكى قول الدهرية من قريش فقال : ( إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً - إلى قوله - داخرون ) أي مطروحون في النار وقوله ( احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ) قال الذين ظلموا آل محمد حقهم وأزواجهم قال وأشباهم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام ( فاهدوهم إلى صراط الجحيم ) يقول ادعوهم إلى طريق الجحيم وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وقفوهم انهم مسؤولون ) قال عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وقوله ( بل هم اليوم مستسلمون ) يعني للعذاب ثم حكى الله عز وجل عنهم قولهم ( وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين ) يعني فلاناً وفلاناً ( قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ) وقوله ( فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون ) قال المذاب ( فأغوينناكم إنا كنا غاوين ) وقوله ( فانهم يومئذ في العذاب مشتركون - إلى قوله - يستكبرون ) فإنه محكم وقوله ( ويقولون أئنا لتاركونا أهتنا لشاعر مجنون ) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرد الله عليهم ( بل جاء بالحق وصدق المرسلين ) الذين كانوا قبله .

ثم حكى ما أعد الله للمؤمنين ( اولئك لهم رزق معلوم ) يعني في الجنة وقوله : ( لا فيها غول ) يعني الفساد ( ولا هم عنها ينزفون ) أي لا يطردون منها وقوله ( وعندهم قاصرات الطرف عين ) يعني الحور العين ( كأنهن بيض مكنون ) يعني مخزون ( فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول إنا كنا لمن المصدقين ) أي تصدق بما يقول لك انك إذا مت حييت قال فيقول لصاحبه ( هل انتم مطلقون ) قال ( فأطلع فرآه في سواء الجحيم ) قال فيقول له ( تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لسكنت من المحضرين ) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( فأطلع فرآه في سواء الجحيم )



يقول في وسط الجحيم .

قال علي بن ابراهيم ثم يقولون في الجنة ( أفما نحن بميتين إلاموتتنا الأولى وما نحن بمعذبين ان هذا هو الفوز العظيم ) قال : فحدثني ابي عن علي بن مهزيار والحسن بن محبوب عن النضر بن سويد عن درست عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال : إذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار جيء بالموت فيذبح كالكبش بين الجنة والنار ثم يقال خلود فلا موت أبداً فيقول اهل الجنة « أفما نحن بميتين إلاموتتنا الأولى ... » ثم قال عز وجل : ( أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين ) يعني بالفتنة هاهنا العذاب وقوله ( ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم ) يعني عذاباً على عذاب ( فهم على آثامهم يهرعون ) أي يعمرون ( ولقد ارسلنا فيهم منذرين ) يعني الأنبياء ( فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ) يعني الأمم الهالكة .

ثم ذكر عز وجل نداء الأنبياء فقال ( ولقد نادانا نوح فلنعم المحبون ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( وجعلنا ذريته هم الباقين ) يقول بالحق والنبوة والكتاب والأيمان في عقبه وليس كل من في الأرض من بنى آدم من ولد نوح قال الله في كتابه : « احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك إلا من سبق عليه القول منهم ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » وقال ايضاً « ذرية من حملنا مع نوح » حدثنا محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن سماعة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام انه قال : ليهنئكم الاسم قلت وما هو جملة فداك ؟ قال الشيعة قيل إن الناس يعيروننا بذلك قال أما نسمع قول الله ( وان من شيعته لابراهيم ) وقوله « واستغاثه الذي من شيعته على الذي هو من عدوه » فليهنئكم الاسم .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( إذ جاء ربه بقلب سليم ) قال القلب السليم

من الشك وقد كتبنا خبره في سورة الشعراء . قوله ( يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ما ذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ) قال : فانه حدثني ابي عن فضالة بن ايوب عن معاوية ابن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام ان ابراهيم (ع) اناه جبرئيل عند زوال الشمس من يوم التروية فقال : يا ابراهيم ارتو من الماء لك ولأهلك ولم يكن بين مكة وعرفات ماء فسميت التروية بذلك ، فذهب به حتى انتهى به إلى منى فصلى به الظهر والعصر والعشائين والفجر حتى إذا بزغت الشمس خرج إلى عرفات فنزل بمنرة وهي بطن عرفة فلما زالت الشمس خرج وقد اغتسل ، فصلى الظهر والعصر بأذان واحد وإقامتين وصلى في موضع المسجد الذي بعرفات وقد كانت ثمة أحجار بيض فأدخلت في المسجد الذي بني ثم مضى به إلى الموقف فقال : يا ابراهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك فلذلك سميت عرفة ، فأقام به حتى غربت الشمس ثم أفاض به فقال : يا ابراهيم ازدلف (١) إلى المشعر الحرام فسميت المزدلفة وآتي به المشعر الحرام فصلى به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين ثم بات بها حتى اذا صلى بها صلاة الصبح أراه الموقف ثم أفاض إلى منى فأمره فرمى جرة العقبة عندها ظهر له ابليس لعنه الله .

ثم أمره الله بالذبح فان ابراهيم (ع) حين أفاض من عرفات بات على المشعر الحرام وهو فزع فرأى في النوم ان يذبح ابنه اسحاق (٢) وقد كان اسحاق حج بوالدته سارة فلما انتهى إلى منى رمى الجرة هو وأهله وأمر اهله فسارت إلى

(١) تزلف : تقرب .

(٢) وقد مضى الكلام تفصيلا في الذبيح كان اسحاق او اسماعيل فراجع

ص ٣٥١ / ١ من هذا الكتاب . ج . ز

البيت واحتبس الغلام فأنطلق به الى موضع الجرة الوسطى فاستشار ابنه وقال كما حكى الله « يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فأنظر ما ذا ترى » فقال الغلام كما حكى الله امض كما أمرك الله به « يا أبت افعل ما تؤمر مستجدي إن شاء الله من الصابرين » وسأما لأمر الله ، وأقبل شيخ فقال : يا ابراهيم ما تريد من هذا الغلام ؟ قال اريد ان اذبحه فقال سبحان الله ! تذبح غلاماً لم يعص الله طرفه عين ! فقال ابراهيم ان الله أمرني بذلك فقال ربك ينهاك عن ذلك وإنما أمرك بهذا الشيطان ، فقال له ابراهيم ويلك ان الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي أمرني به والكلام الذي وقع في أذني فقال لا والله ما أمرك بهذا إلا الشيطان فقال ابراهيم لا والله لا أكلمك ثم عزم ابراهيم على الذبح ، فقال يا ابراهيم انك إمام يقتدى بك وانك ان ذبحته ذبح الناس أولادهم فلم يكلمه وأقبل إلى الغلام فاستشاره في الذبح فلما أسلما جميعاً لأمر الله قال الغلام يا أبت خمر وجهي وشد وثاقي فقال ابراهيم يا بني الوثاق مع الذبح لا والله لا أجمعهما عليك اليوم فرمى له بقرطان الحمار ثم أضجمه عليه وأخذ المدينة فوضعهما على حلقه ورفع رأسه إلى السماء ثم انتحى (١) عليه المدينة فقلب جبرئيل المدينة على قفاها واجتر الكبش من قبل نبير (٢) وأثار الغلام من تحته ووضع الكبش مكان الغلام ونودي من مسيرة مسجد الخيف (ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ان هذا هو البلاء المبين).

قال : ولحق إبليس بأمر الغلام حين نظرت إلى الكعبة في وسط الوادي بجذاه البيت فقال لها شيخ رأيتك ، قالت : إن ذلك بعلي قال فوصيف رأيتك معه فقالت : ذلك انبي قال : فأني رأيتك وقد أضجمه وأخذ المدينة ليذبحه ! فقالت :

(١) انتحى عليه بالسيف : أقبل عليه به .

(٢) نبير كامير : جبل بمكة . مجمع



كذبت ان ابراهيم أرحم الناس كيف يذبح ابنه قال : فورب السماء والأرض ورب هذا البيت لقد رأيتُه أضجعه وأخذ المديّة ، فقالت : ولم ؟ قال : زعم ان ربه أمره بذلك ، قالت فخفق له ان يطيع ربه فوقع في نفسها انه قد أسر في ابنها بأمر فلما قضت مناسكها أسرع في الوادي راجعة إلى منى وهي واضعة يدها على رأسها تقول يا رب لا تؤاخذني بما عملت بام اسماعيل ، قلت : فإين أراد ان يذبحه ؟ قال : عند الجرة الوسطى قال : ونزل الكعبش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى نزل من السماء وكان يأكل في سواد ويمشي في سواد اقرن ، قلت : ما كان لونه ؟ قال كان املح اغبر .

قال : وحدثني ابي عن صفوان بن يحيى وحماد عن عبدالله بن المغيرة عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألتناه عن صاحب الذبح ، فقال : اسماعيل وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : أنا ابن الذبيحين يعني اسماعيل وعبدالله ابن عبد المطلب فهذان الخبران عن الخاصة في الذبيح قد اختلفوا في اسحاق واسماعيل وعبدالله وقد روت العامة خبرين مختلفين في اسماعيل واسحاق فناده الله عز وجل ( قد صدقت الرؤيا ) الآية قال انه لما عزم ابراهيم على ذبح ابنه وسأله لأمر الله قال الله ( اني جاعلك للناس إماماً ) فقال ابراهيم ( ومن ذريتي ) فقال : ( لا ينال عهدى الظالمين ) أي لا يكون بعهدي إمام ظالم ثم ذكر عز وجل منته على موسى وهارون فقال : ( ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناها وقومها من الكرب العظيم - إلى قوله - أتدعون بعلا ) قال : كان لهم صنم يسمونه بعلا وسأل رجل أعرابياً عن ناقة واقفة فقال : لمن هذه الناقة ؟ فقال الأعرابي : أنا بعلا وسمي الرب بعلا .

ثم ذكر عز وجل آل محمد عليهم السلام فقال : ( وتركنا عليه في الآخريين سلام على ال يس ) فقال : يس محمد وآل محمد الأئمة عليهم السلام ثم ذكر

عز وجل لوطاً فقال : ( وان لوطاً لمن المرسلين ) وقد ذكرنا خبره ثم ذكر يونس فقال : ( وان يونس لمن المرسلين إذ ابق ) يعني هرب ( إلى الفلك المشحون فساهم ) أي ألقى السهام ( فكان من المدحضين ) أي من المفوضين ( فالتقمه الحوت وهو مليم ) وقد كتبنا خبره في سورة يونس ( فأنبتنا عليه شجرة من يقطين ) قال الدبا (١) ثم خاطب الله نبيه فقال ( فاستفتهم أربك البنات ولهم البنون ) قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله فرد الله عليهم ( فاستفتهم - الآية إلى قوله - سلطان مبين ) أي حجة قوية على ما يزعمون وقوله تعالى : ( وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ) يعني انهم قالوا إن الجن بنات الله فقال : ( ولقد علمت الجنة انهم لمحضون ) يعني انهم في النار وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرآ من الأولين لسكنا عباد الله المخلصين ) فهم كفار قريش كانوا يقولون قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم أما والله لو كان عندنا ذكرآ من الأولين لسكنا عباد الله المخلصين يقول الله فكفروا به حين جاءهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله ( فسوف يبصرون ) فقال جبرئيل يا محمد ( إنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون ) .

وقوله : ( فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ) يعني العذاب إذا نزل بيني امية وأشياعهم في آخر الزمان وقوله : ( فتول عنهم حتى حين ابصرهم فسوف يبصرون ) فذلك إذا أتاهم العذاب أبصروا حين لا ينفعهم النظر فهذه في أهل الشبهات والضلالات من أهل القبلة ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبدالله ابن محمد بن خالد عن العباس بن عامر عن الربيع بن محمد عن يحيى بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول ( وما منا إلا له مقام معلوم ) قال نزلت في الأئمة

(١) ويسمى قرعاً ايضاً . ج . ز

والأوصياء من آل محمد عليهم السلام حدثنا أحمد بن محمد بن ثوية قال حدثنا محمد ابن سليمان قال حدثنا أحمد بن محمد الشيباني قال حدثنا عبد الله بن محمد التفليسي عن الحسن بن محبوب عن صالح بن رزين عن شهاب بن عبد ربه قال سمعت الصادق عليه السلام يقول : يا شهاب نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ونحن عهد الله وذمته ونحن ود الله وحجته كنا أنواراً صفوفاً حول العرش نسيح فيسيح أهل السماء بتسييحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسيحنا فسيح أهل الأرض بتسييحنا وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون فمن وفي بذمتنا فقد وفي بعهد الله عز وجل وذمته ومن خفر ذمتنا فقد خفر ذمة الله عز وجل وعهده .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( فاذا نزل بساحتهم ) أي بمكانهم ( فساء صباح المنذرين - إلى قوله - والحمد لله رب العالمين ) .

## سورة ص مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم ص والقرآن ذي الذكر ) قال : هو قسم وجوابه ( بل الذين كفروا في عزة وشقاق ) يعني في كفر وقوله : ( كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص ) أي ليس هو وقت مفرد وقوله : ( وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ) قال نزلت بمكة لما أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الدعوة بمكة اجتمعت قريش إلى أبي طالب فقالوا : يا أبا طالب ان ابن أخيك قد صفه أحلامنا وسب آلهتنا وأفسد شبابنا وفرق جماعتنا فإن كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا حتى يكون أغنى رجل في قريش ونملكه علينا ، فأخبر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ، فقال : لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما أردته ، ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب وتدين لهم بها المعجم ويكونون ملوكا في



الجنة ، فقال لهم أبو طالب ذلك فقالوا نعم وعشر كلمات ، فقال لهم رسول الله ﷺ تشهدون أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، فقالوا : ندع ثلاثمائة وستين إلهاً ونعبد إلهاً واحداً فانزل الله تعالى ( بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجمل الآلهة إلهاً واحداً - إلى قوله - إلا اختلاق ) أي تخليط ( . أنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري - إلى قوله - من الأحزاب ) يعني الذين تحزبوا عليه يوم الخندق .

ثم ذكر هلاك الأمم وقد كتبنا خبرهم في سورة هود ( كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد ) وقوله : ( وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق ) أي لا يفقهون من العذاب وقوله ( وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب ) أي نصيينا وصكنا من العذاب ثم خاطب الله عز وجل نبيه فقال ( اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد أنه أواب ) أي دعاه ( إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق ) يعني إذا طلعت الشمس ( والطيور محشورة كل له أواب وشددنا ملكه - إلى قوله - إذ تسوروا المحراب ) يعني نزلوا من المحراب ( إذ دخلوا على داود ففرع منهم - إلى قوله - وخر راكعاً وأناب ) حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن الصادق عليه السلام قال : إن داود عليه السلام لما جعله الله عز وجل خليفة في الأرض وأنزل عليه الزبور أوحى الله عز وجل إلى الجبال والطيور أن يسبحن معه وكان سببه أنه إذا صلى بيني إسرائيل يقوم وزيره بعدما يفرغ من الصلاة فيحمد الله ويسبحه ويكبره ويهلله ثم يمدح الأنبياء عليهم السلام نبياً نبياً ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم لله سبحانه وتعالى والصبر على بلائه ولا يذكر داود ، فنأدى داود ربه فقال : يا رب قد اثبتت على الأنبياء بما اثبتت عليهم ولم تثني علي ، فأوحى الله عز وجل إليه هؤلاء عباد ابنتيتهم فصبروا وأنا اثني عليهم بذلك فقال يا رب فأبتليني حتى أصبر ، فقال

يا داود تختار البلاء على العافية اني ابتليت هؤلاء وانا لم اعلمهم وانا ابتليك  
وأعلمك ان بلائي في سنة كذا وشهر كذا وفي يوم كذا ، وكان داود عليه السلام  
يفرغ نفسه لعبادته يوماً ويقعد في محرابه ، ويوماً يقعد لبني إسرائيل فيحكم  
بينهم ، فلما كان اليوم الذي وعده الله عز وجل اشتدت عبادته وخلا في محرابه  
وحجب الناس عن نفسه وهو في محرابه يصلي فإذا طائر قد وقع بين يديه جناحه  
من زبرجد أخضر ورجلاه من ياقوت احمر ورأسه ومنقاره من لؤلؤ وزبرجد  
فأعجبه جداً ونسي ما كان فيه ، فقام ليأخذه فطار الطائر فوقع على حائط بين  
داود وبين اوريا بن حنان وكان داود قد بعث اوريا في بعث فصعد داود عليه السلام  
الحائط ليأخذ الطير وإذا امرأة اوريا جالسة تغتسل فلما رأت ظل داود نشرت  
شعرها وغطت به بدنها ، فنظر اليها داود فأفتتن بها ورجع الى محرابه ، ونسي  
ما كان فيه وكتب الى صاحبه في ذلك البعث لما ان يصيروا الى موضع كيت وكيت  
يوضع التابوت بينهم وبين عدوهم ، وكان التابوت في بني إسرائيل كما قال الله  
عز وجل « فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة »  
وقد كان رفع بعد موسى عليه السلام الى السماء لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي ، فلما  
غلبهم جالوت وسألوا النبي ان يبعث اليهم ملكا يقاتل في سبيل الله بعث اليهم طالوت  
وأُنزل عليهم التابوت وكان التابوت اذا وضع بين بني إسرائيل وبين اعدائهم  
ورجع عن التابوت إنسان كفر وقتل ولا يرجع أحد عنه إلا ويقتل .

فكتب داود الى صاحبه الذي بعثه ان ضع التابوت بينك وبين عدوك  
وقدم اوريا بن حنان بين يدي التابوت فقدمه وقتل ، فلما قتل اوريا دخل عليه  
الملك وقمدا ولم يكن تزوج امرأة اوريا وكانت في عدتها وداود في محرابه يوم  
عبادته فدخلا عليه الملك من سقف البيت وقمدا بين يديه ففزع داود منها  
فقالا : ( لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط

واهدنا الى سواء الصراط ) ولداود حينئذ تسع وتسمون امرأة ما بين مهيرة الى جارية ، فقال أحدها لداود : ( ان هذا اخي له تسع وتسمون نعمة ولي نعمة واحدة فقال اكفليها وعزني في الخطاب ) اي ظلمني وقهرني ، فقال داود كما حكي الله عز وجل : ( لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه - الى قوله - وخر راكعاً وأناب ) قال : فضحك المستعدي عليه من الملائكة وقال : قد حكم الرجل على نفسه فقال داود : أنتضحك وقد عصيت لقد هممت ان اهشم فاك ، قال : فمرجا وقال الملك المستعدي عليه لو علم داود انه احق بهشم فيه مني .

ففهم داود الأمر وذكر الخطيئة فبقي اربعين يوماً ساجداً يبكي ليله ونهاره ولا يقوم إلا وقت الصلاة حتى انحرق جبينه وسال الدم من جبينه فلما كان بعد اربعين يوماً نودي يا داود مالك أجاجع انت فنشبعك أم ظمآن فنسقيك أم عريان فنكسوك أم خائف فتؤمنك ؟ فقال : اي رب وكيف لا اخاف وقد عملت ما عملت وانت الحكم العدل الذي لا يجوزك ظلم ظالم ، فأوحى الله اليه تب يا داود ، فقال اي رب وانى لي بالتوبة قال : صر الى قبر اوريا حتى ابعثه اليك واسأله ان يغفر لك ، فان غفر لك غفرت لك ، قال : يا رب فان لم يفعل ؟ قال : أستوهبك منه ، قال : فخرج داود <sup>عليه السلام</sup> يمشي على قدميه ويقرأ الزبور وكان اذا قرأ الزبور لا يبقى حجر ولا شجر ولا جبل ولا طائر ولا سبع إلا يجاوبه حتى انتهى الى جبل وعليه نبي عابد يقال له حزقيل ، فلما سمع دوي الجبال وصوت السباع علم انه داود ، فقال : هذا النبي الخاطيء . فقال داود : يا حزقيل تأذن لي ان اصعد اليك ؟ قال : لا فانك مذنب .

فبكى داود <sup>عليه السلام</sup> فأوحى الله عز وجل الى حزقيل يا حزقيل لا تعير داود بخطيئته وسألني العافية ، فنزل حزقيل واخذ بيد داود واصعده اليه ، فقال له داود : يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط ؟ قال : لا ، قال : فهل دخلك العجب مما



انت فيه من عبادة الله عز وجل ؟ قال : لا قال : فهل ركنت الى الدنيا فأحببت ان تأخذ من شهواتها ولذاتها ؟ قال : بلى ربما عرض ذلك بقلبي قال : فما تصنع ؟ قال : ادخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه ، قال : فدخّل داود (ع) الشعب فإذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام منحرة واذا لوح من حديد وفيه مكتوب فقرأه داود ، فأذا فيه : أنا اروي بن سلمة ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة ، وافتضضت الف جارية وكان آخر امري ان صار التراب فراشي والحجار وسادي والحيات والديدان جيرانني فمن رأي فلا يفتخر بالدنيا .

ومضى داود حتى أتى قبر اوريا فناداه فلم يجبه ثم ناداه ثانية فلم يجبه ثم ناداه ثالثة فقال اوريا : مالك يا نبي الله لقد شغلنني عن سروري وقرّة عيني قال يا اوريا اغفر لي وهب لي خطيئتي فوحي الله عز وجل اليه يا داود بين له ما كان منك ، فناداه داود فأجابه فقال : يا اوريا فعلت كذا وكذا وكيت وكيت ، فقال اوريا : أيفعل الأنبياء مثل هذا ؟ فناداه فلم يجبه فوقع داود على الأرض باكياً فوحي الله الى صاحب الفردوس ليكشف عنه فكشف عنه فقال اوريا لمن هذا ؟ فقال : لمن غفر لداود خطيئته ، فقال : يا رب قد وهبت له خطيئته ، فرجع داود (ع) الى بنى اسرائيل وكان اذا صلى وزيره يحمد الله ويثنى على الأنبياء عليهم السلام ثم يقول : كان من فضل نبي الله داود قبل الخطيئة كيت وكيت ، فأغتم داود (ع) فوحي الله عز وجل اليه يا داود قد وهبت لك خطيئتك وألزمت عار ذنبك ببني اسرائيل ، قال : يا رب كيف وانت الحكم العدل الذي لا تجور ، قال : لأنه لم يماجلوك بالنكيرة وتزوج اداود (ع) بامرأة اوريا بعد ذلك فولد له منها سليمان (ع) ثم قال عز وجل : خففقرنا له ذلك وان له عندنا

لزاني وحسن مآب (١)

(١) قال جدي السيد الجزائري ( رحمه الله ) في قصص الأنبياء : إن هذا الحديث محمول على التقية لموافقته مذهب العامة ورواياتهم وعدم منافاته لقواعدهم من جواز مثله على الأنبياء . والأخبار الواردة برده كثيرة من طرقنا فلا مجال لتأويله إلا الحمل على التقية . فعن ( عيون الأخبار ) بإسناده إلى أبي الصلت الهروي قال : سأل الرضا عليه السلام علي بن محمد بن الجهم فقال ما يقول من قبلكم في داود عليه السلام ؟ فقال يقولون إن داود كان في محرابه يصلي إذ تصور له إبليس على صورة طير - إلى آخر الرواية - .

قال : فضرب على جبهته وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله على التهاون بصلاته حين خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل . فقال يابن رسول الله ما كانت خطيئته ؟ فقال ويحك ان داود ظن ان ما خلق الله عز وجل خلقاً هو أعلم مني ، فبعث الله عز وجل اليه الملكين فتمسورا المحراب ، فقالا : خصمان بمعنى بمضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق - إلى قوله - له تسع وتسعون نعمة ولي نعمة واحدة ، فمجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعمة إلى نعمة ، ولم يسأل المدعى البيئنة على ذلك ، فكان هذا خطيئة داود لا ما ذهبتم اليه ألا تسمع الله عز وجل يقول : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق » .

( أقول ) ويرد عليه أيضاً أنه يمتنع من داود ان يخطأ في الحكم ، فان الأنبياء المعصومين إذا لم يؤمنوا من الخطأ في القضاء فلن العصمة من بعدهم ؟ لاسيما مثل هذا الخطأ الفاحش الذي ارتكبه داود وهو الاستمجال إلى الحكم قبل طلب البيئنة من المدعي . =

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وظن داود) أي علم (وأنا) أي تاب ، وذكر أن داود كتب إلى صاحبه أن لا تقدم أوريا بين يدي التابوت ورده فقدم أوريا إلى أهله ومكث ثمانية أيام ثم مات .

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا اللؤلؤي عن علي بن حنان عن عبد الرحمن بن كثير قال : سألت الصادق عليه السلام عن قوله ( أم نجمل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) قال أمير المؤمنين عليه السلام واصحابه ( كالمفسدين في الأرض ) حبر وزريق واصحابها ( أم نجمل المتقين ) أمير المؤمنين (ع) واصحابه ( كالفجار ) حبر ودلام واصحابها ( كتاب انزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ) أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليه وعليهم اجمعين ( وليذكر أولو الألباب ) فهم أهل الألباب الباقية ، قال : وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها ويقول ما اعطيت أحد قبلي ولا بعدي مثل ما اعطيت .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب - إلى قوله - حتى توارت بالحجاب ) وذلك أن سليمان كان يحب الخيل ويستعرضها فعرضت عليه يوماً إلى أن غابت الشمس وفاتته صلاة العصر فأغمى من ذلك غمماً شديداً فدعا الله عز وجل أن يرد عليه الشمس إلى وقت العصر حتى صلاها ثم دعا

= ( وجوابه ) ان قول داود : « لقد ظلمك بسؤال نعجتك .. الخ »

لعله لم يكن قضاءً وحكماً بل انه كان على سبيل إظهار الرأي قبل الحكم وكان بناءً ان يطالب المدعي البينة من بعد ، فحيث ان مثل هذا الكلام المشعر بكونه مائلاً إلى أحد الخصمين بدون إقامة الدليل من الجانبين كان مما لا ينبغي لمكان النبوة فعوتب على ذلك واستغفر له . ج ز



بالخيل فأقبل يضرب أعناقها وسوقها بالسيف حتى قتلها كلها (١) وهو قوله عز وجل (ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ولقد فتنا سليمان وألقينا علي كرسية جسداً ثم أناب - إلى قوله - انك انت الوهاب) وهو ان سليمان لما تزوج باليمانية

(١) الروايات في باب سليمان وأبيه داود عليها السلام كلها محمولة على التقية لموافقها لما كان مشهوراً في ذلك الزمان على السنة العامة ، وقد ورد في قصة الجياد وسليمان ما هو أصح متناً وسنداً وهو انه قال ابن عباس : سألت علياً عن هذه الآية فقال : ما بلغك فيها يا ابن عباس ؟ قلت سمعت كعباً يقول اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتى فاتته الصلاة فقال ردوها علي يعني الأفراس فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوماً لأنه ظلم الخيل بقتلها ، فقال علي عليه السلام : كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم لأنه أراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب فقال بامر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها وان الأنبياء لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون . ( مجمع البيان )

وفي تفسير الصافي ان المراد من المسح ان سليمان مسح ساقيه وعنقه للوضوء الرابع في ذلك الزمان وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك . وفي روايات أصحابنا انه فاتته أول الوقت . ( أقول ) ويؤيده انه ليس في الآية لفظ الغروب للشمس ، بل المذكور لفظ « توارت بالحجاب » أي توارت وراء حائط ونحوه .

وفي الباب روايات أخر تفيد ان المراد من ضمير « توارت » « وردوها » الخيل دون الشمس ، والمراد من مسح سوقها وأعناقها ما هو ظاهر من اللفظ أي انه عليه السلام مسح سوق الخيل وأعناقها حباً لها وجعلها مسبلة في سبيل الله . ج . ز

ولد منها ابن وكان يحبه فنزل ملك الموت على سليمان وكان كثيراً ما ينزل عليه فنظر إلى ابنه نظراً حديداً ، ففرع سليمان من ذلك فقال لأمه : إن ملك الموت نظر إلى ابني نظرة اظنه قد أمر بقبض روحه ، فقال للجن والشياطين هل لكم حيلة في ان تفروه من الموت ، فقال واحد منهم : أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق ، فقال سليمان ان ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب ، فقال واحد منهم أنا أضعه في الأرضين السابعة ، فقال ان ملك الموت يبلغ ذلك ، فقال آخر : أنا أضعه في السحاب والهواء فرفعه ووضعه في السحاب ، فجاء ملك الموت فقبض روحه في السحاب فوقع جسده ميتاً (١) على كرسي سليمان فعلم انه قد أخطأ فحكى الله ذلك في قوله ( وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاءاً حيث أصاب ) والرخاء اللينة ( والشياطين كل بناء وغواص ) اي في البحر ( وآخرين مقرنين في الأصفاد ) يعني مقيدين قد شد بعضهم إلى بعض وهم الذين عصوا سليمان ﷺ حين سلبه الله عز وجل ملكه .

وقال الصادق عليه السلام : جعل الله عز وجل ملك سليمان في خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن والانس والشياطين وجميع الطير والوحش وأطاعوه فيقعد على كرسيه وبعث الله عز وجل رياحاً تحمل الكرمي بجميع ما عليه من الشياطين والطير

(١) وفي تفسير مجمع البيان عن ابي عبد الله عليه السلام انه لما ولد لسليمان ابن قال بعض الجن والشياطين ان عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من أبيه من البلاه ، فأشفق سليمان منهم عليه فأسترضعه في المزن فلم يشعر إلا وقد وضع على كرسيه ميتاً تنبهاً على ان الحذر لا ينفع عن القدر فأما عوتب على خوفه من الشياطين .

والانس والدواب والخليل فتمر بها في الهواه إلى موضع يريد به سليمان عليه السلام ، وكان يصلي الغداة بالشام ويصلي الظهر بفارس ، وكان يأمر الشياطين ان تحمل الحجاره من فارس يبيعونها بالشام ، فلما مسح اعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه ، وكان إذا دخل الخلاء دفع خاتمه الى بعض من يخدمه نجاء شيطان فخذع خادمه واخذ منه الخاتم ، ولبسه نخرت عليه الشياطين والجن والانس والطيور والوحش وخرج سليمان في طلب الخاتم فلم يجده فهرب وصر على مساحل البحر وأنكرت بنو إسرائيل الشيطان الذي تصور في صورة سليمان وصاروا إلى امه وقالوا لها أنتكرين من سليمان شيئاً ؟ فقالت كان أبر الناس بي وهو اليوم يبغضني وصاروا إلى جواريه ونسائه وقالوا أنتكرين من سليمان شيئاً ؟ فلن كان لم يكن يأتينا في الحيض ، فلما خاف الشيطان ان يفطنوا به ألقى الخاتم في البحر ، فبعث الله سمكة فالتصمته وهرب الشيطان ، فبقوا بنو إسرائيل يطلبون سليمان اربعين يوماً .

وكان سليمان يصر على ساحل البحر يبكي ويستغفر الله تائباً إلى الله مما كان منه فلما كان بعد اربعين يوماً صر بصياد يصيد السمك فقال له اعينك على ان تعطيني من السمك شيئاً ، قال نعم فأعانه سليمان فلما اصطاد دفع إلى سليمان سمكة فأخذها فشق بطنها وذهب يغسلها فوجد الخاتم في بطنها ، فلبسه نخرت عليه الشياطين والجن والانس والطيور والوحش ورجع إلى ما كان وطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه فقيدهم وحبس بعضهم في جوف الماء وبعضهم في جوف الصخر باسمي الله فهم محبوبون معذبون إلى يوم القيامة .

قال ولما رجع سليمان الى ملكه قال لآصف بن برخيا وكان آصف كاتب سليمان وهو الذي كان عنده علم من الكتاب : وقد عذرت الناس بمجهالتهم فكيف أعذرك ؟ فقال : لا تعذرني ولقد عرفت الشيطان الذي اخذ خاتمك وأباه وامه وعمه وخاله ولقد قال لي اكتب لي ان قلبي لا يجري بالجور ، فقال



اجلس ولا تكتب فكنت اجلس ولا اكتب شيئاً ولكن أخبرني عنك يا سليمان صرت تحب الهدهد وهو أخس الطير منتناً وأنتنه ريحاً ؟ قال إنه يبصر الماء من وراء الصفا الأصم ، قال وكيف يبصر الماء من وراء الصفا وإنما يوارى عنه الفخ بكف من تراب حتى يؤخذ بعنقه ! فقال سليمان قف يا وقاف ! انه إذا جاء القدر حال دون البصر (١) .

قال : وحدثني ابي عن ابي بصير عن ابان عن ابي حمزة عن الأصبع بن نباتة عن امير المؤمنين (ع) قال : خرج سليمان بن داود من بيت المقدس ومعه ثلاثمائة الف كرسي عن يمينه عليها الانس وثلاثمائة الف كرسي عن يساره عليها الجن وأمر الطير فأظلتهم وأمر الريح فحملتهم حتى ورد ايوان كسرى في المدائن ثم رجع فبات فاضطجع ثم عاد فانتهى إلى مدينة تركلوان (م) (بركلوان ك) ثم امر الريح فحملتهم حتى كادت أقدامهم يصيبها الماء وسليمان على عمود منها فقال بعضهم لبعض هل رأيتم ملكاً قط أعظم من هذا وسمعت به فقالوا ما رأينا ولا سمعنا بمثله فنادى ملك من السماء ثواب تسبيحة واحدة في الله اعظم مما رأيتم . وحدثني ابي عن احمد بن محمد عن ابي نصر عن عبدالله بن القاسم عن ابي خالد القباط عن ابي عبدالله (ع) قال قالت بنو إسرائيل لسليمان استخلف علينا ابنك ، فقال لهم إنه لا يصلح لذلك فألحوا عليه فقال : إني اسألكم عن مسائل فإن أحسن الجواب فيها استخلفه ثم سأله فقال يا بني ما طعم الماء وطعم الخبز ، ومن

(١) قال في تفسير الصافي : هذا قول العامة الراوي لتلك القصة فالرواية وردت تقية ، وقال في المجمع « ان جميع ذلك مما لا يعول عليه لأن النبوة لا تكون في الخاتم ولا يجوز ان يسلبها الله ولا ان يمكن الشيطان من التمثيل بصورة النبي والقعود على سريره والحكم بين عباده . ج . ز

أي شيء ضعف الصوت وشدته ؟ واين موضع العقل من البدن ؟ ومن أي شيء القساوة والرقة ؟ ومم تعب البدن ودعته ؟ ومم تكسب البدن وحرمانه ؟ فلم يجبه بشيء منها ، فقال أبو عبدالله ( ع ) : طعم الماء الحياة وطعم الخبز القوة وضعف الصوت وشدته من شحم الكليتين وموضع العقل الدماغ ، ألا ترى ان الرجل اذا كان قليل العقل قيل له ما أخف دماغك والقسوة والرقة من القلب وهو قوله : فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ، وتعب البدن ودعته من القدمين إذا تعب في المشي يتعب البدن وإذا اودعا اودع البدن وتكسب البدن وحرمانه من اليدين اذا عمل بهما ردتا على البدن واذا لم يعمل بهما لم تردا على البدن شيئاً .

قوله : ( واذا ذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب ) قال فانه حدثني أبي عن ابن فضال عن عبدالله بن بحر عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبدالله ( ع ) قال سألته عن بلية ايوب ( ع ) الذي ابتلي بها في الدنيا لأي علة كانت ؟ قال لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا وأدى شكرها وكان في ذلك الزمان لا يحجب ابليس من دون العرش فلما صعد ورأى شكر نعمة ايوب حسده ابليس وقال يا رب ان ايوب لم يؤد اليك شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا ولو حرمته دنياه ما ادى اليك شكر نعمة ابدأ فسلطني على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدى اليك شكر نعمة ابدأ ، فقيل له قد سلطتك على ماله وولده قال فأحدر ابليس فلم يبق له مالا وولداً إلا اعطبه فأزداد ايوب شكراً لله وحمداً قال فسلطني على زرعه ، قال قد فعلت فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فأحترق فأزداد ايوب لله شكراً وحمداً فقال يا رب ! سلطني على غنمه ، فسلطه على غنمه فأهلكها فأزداد ايوب لله شكراً وحمداً وقال يا رب سلطني على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله وعينه فنفخ فيه ابليس فصار قرحة واحدة من قرنه الى قدمه

فبقي في ذلك دهرًا طويلًا يحمد الله ويشكره حتى وقع في بدنه الدود (١) وكانت تخرج من بدنه فيردها ويقول لها ارجعي الى موضعك الذي خلقك الله منه وتنت حتى أخرجها أهل القرية من القرية وألقوه في المذبة خارج القرية وكانت امرأته رجيمة بنت يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم اجمعين وعليها تصدق من الناس وتأتيه بما تجده ، قال فلما طال عليه البلاء ورأى الملبس صبره أتى اصحاباً له كانوا رهباناً في الجبال وقال لهم : مروا بنا الى هذا العبد المبتلى ونسأله عن بليته فركبوا بغالا شهباً و جاؤا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من تن ريجحه فقرنوا بعضاً الى بعض ثم مشوا اليه وكان فيهم شاب حدث السن فقمعدوا اليه ، فقالوا : يا ايوب لو اخبرتنا بذنبك لعل الله كان يهلكنا إذا سألناه وما نرى ابتلاك بهذا البلاء الذي لم يتل به أحد إلا من أمر كتمت تستره ؟ فقال أيوب : وعزة ربي انه ليعلم اني ما اكلت طعاماً إلا ويقيم او يضيف يأكل

(١) هذه الرواية محمولة على النقية لعدم استقامتها على قواعد الامامية الذين يقولون بتنزه المعصومين عن الرذائل الخلقية والخلقية مع ما ورد في الأخبار ما يرده . ففي قصص الأنبياء للسيد الجزائري عن ابي عبد الله عليه السلام : ان ايوب عليه السلام مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ، ولا خرجت منه مدة دم ولا قيح ، ولا استقدره أحد رآه ، ولا استوحش منه احد شاهده ، ولا تدود شيء من جسده وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يتل به من انبيائه واوليائه المكرمين عليه ( ص ٢٣٤ ) .

وفي تفسير الصافي ( ص ٤٥٠ ) عن الصادق عليه السلام : ان ايوب عليه السلام ابتلي بغير ذنب سبع سنين وان الأنبياء معصومون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً . ج . ز



معي ومعارض لي أمران كلاهما طاعة لله إلا أخذت بأشدهما على بدني ، فقال الشاب  
سواة لكم عهدتم إلى نبي الله فغيرتموه حتى أظهر من عبادة ربه ما كان يسترها ،  
فقال أيوب : يا رب لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجتي فبعث الله إليه  
غمامة فقال : أيوب أداني بحجتك ، فقد أقعدتك مقعد الحكم وها أنا ذا قريب  
ولم أزل فقال يا رب انك لتعلم انه لم يمرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا  
أخذت بأشدهما على نفسي ألم أحمدك ألم أشكرك ألم أسبحك ؟ قال : فنودي من  
الغمامة بعشرة الف لسان يا أيوب من صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون وتحمده  
وتسبحه وتكبره والناس عنه غافلون آمن على الله بما لله فيه المنة عليك ؟ قال :  
فأخذ أيوب التراب فوضعه في فيه ثم قال لك العتبي يا رب أنت فعلت ذلك بي ،  
فأنزل الله عليه ملكاً فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فماد احسن ما كان  
وأطراً وأبنت الله عليه روضة خضراء ورد عليه أهله وماله وولده وزرعه وقعد  
معه الملك يحدته ويؤنسه .

فأقبلت امرأته معها الكسر ، فلما انتهت إلى الموضع إذ الموضع متغير  
وإذا رجلان جالسان فبكت وصاحت وقالت يا أيوب ما دهالك فناداها أيوب ،  
فأقبلت فلما رأته وقد رد الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله شكراً فرأى ذوابتها  
مقطوعة وذلك انها سألت قوماً ان يعطوها ما تحمله إلى أيوب من الطعام وكانت  
حسنة الذوايب فقالوا لها تبيعينا ذوائبك هذه حتى نعطيك فقطعتها ودفعتها اليهم  
واخذت منهم طعاماً لأيوبي ، فلما رآها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها ان  
يضرها مائة سوط فأخبرته انه كان سببه كيت وكيت فأغتم أيوب من ذلك فأوحى  
الله اليه ( نخذ بيدك ضعفاً فاضرب به ولا تحنث ) فأخذ مائة شمشاخ فضرها ضربة  
واحدة فخرج من يمينه .

ثم قال : ( ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب )

قال : فرد الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلاء ورد عليه أهله الذين ماتوا بعدما أصابه البلاء كلهم أحياءم الله تعالى ، فعاشوا معه ، وسئل ايوب بعدما عافاه الله أي شيء كان أشد عليك مما مر عليك ؟ قال : شمانة الاعداء قال فأمطر الله عليه في داره فراش الذهب وكان يجمعه فإذا ذهب الريح منه بشيء عدا خلفه فرده ، فقال له جبرئيل : أما تشبع يا ايوب ؟ قال : ومن يشبع من رزق ربه ثم قال : ( واذكر - يا محمد - عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار ) يعني أولي القوة وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ( أولي الأيدي والأبصار ) يعني أولي القوة في العبادة والصبر فيها وقوله : ( إنا أخلصناهم بخالصة ذكري الدار ) يقول ان الله اصطفاهم بذكر الآخرة واختصهم بها .

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر الله المتقين وما لهم عند الله فقال : ( هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب - إلى قوله - قاصرات الطرف أتراب ) يعني الحور العين يقصر الطرف عنها والبصر من صفاتها مع ما حكى الله من قول اهل الجنة ( ان هذا رزقنا ماله من نفاذ ) اي لا ينفد ولا يفنى ( هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق ) قال الغساق واد في جهنم فيه ثلاثمائة وثلاثون قصراً في كل قصر ثلاثمائة بيت في كل بيت اربعون زاوية في كل زاوية شجاع (١) في كل شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقرباً في جمجمة كل عقرب ثلاثمائة وثلاثون قلة من سم لو أن عقرباً منها نضحت سماها على اهل جهنم لوسعتهم بسماها ( هذا وان للطاغين لشر مآب ) وهم زريق وجبر وبنو أمية ثم ذكر من كان من بعدهم ممن غصب آل محمد حقهم فقال : ( وآخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم ) وهم بنو السباع (٢) ، ويقولون بنو أمية ( لا مرحباً بهم انهم

(١) ضرب من الحيات . (٢) انه مقلوب « بنو العباس » . ج ز

صالوا النار) فيقولون بنو فلان (بل انتم لامرحباً بكم انتم قدمتموه لنا) وبدأتم  
بظلم آل محمد (فبئس القرار) ثم يقول بنو امية (ربنا من قدم لنا هذا فزده  
عذاباً ضعفاً في النار) يعنون الأولين ثم يقول أعداء آل محمد في النار (ما لنا  
لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار) في الدنيا وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام  
(اتخذناهم سخرية أم زاغت عنهم الأبصار) ثم قال: (إن ذلك لحق تخاصم أهل  
النار) فيما بينهم وذلك قول الصادق عليه السلام: والله انكم لفي الجنة تجروون وفي  
النار تطلبون.

ثم قال عز وجل: يا محمد (قل هو نبياً عظيماً) يعني أمير المؤمنين عليه السلام (انتم  
عنه معرضون ما كان لي من علم بالملا الأعلى - إلى قوله - مبين) قال فأنه حدثني  
خالد عن الحسن بن محبوب عن محمد بن يسار عن مالك الأسدي عن اسماعيل الجعفي  
قال كنت في المسجد الحرام قاعداً وأبو جعفر عليه السلام في ناحية فرفع رأسه فنظر  
إلى السماء مرة وإلى الكعبة مرة ثم قال: سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من  
المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وكرر ذلك ثلاث مرات ثم التفت إلي فقال:  
أي شيء يقولون أهل العراق في هذه الآية يا عراقي؟ قلت يقولون أسرى به من  
المسجد الحرام إلى البيت المقدس فقال: لا ليس كما يقولون، ولكنه أسرى به  
من هذه إلى هذه وأشار بيده إلى السماء وقال ما بينهما حرم، قال فلما انتهى به  
إلى سدرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل في هذا  
الموضع تخذلني؟ فقال تقدم أمامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق  
الله قبلك فرأيت من نور ربي وحال بيني وبينه السبخة، قلت: وما السبخة  
جعلت فداك؟ فأومى بوجهه إلى الأرض وأومى بيده إلى السماء وهو يقول جلال  
ربي ثلاث مرات، قال يا محمد اقلت: لبيك يا رب قال فيم اختصم الملا الأعلى



قال قلت سبحانك لا علم لي إلا ما علمتني قال فوضع يده - اي يد القدرة - (١) بين يدي فوجدت بردها بين كتفي قال فلم يسألني عما مضى ولا عما بقي إلا علمته قال : يا محمد فيم اختصم الملا الأعلى ؟ قال قلت : يا رب في الدرجات والكفارات والحسنات فقال : يا محمد قد انقضت نبوتك وانقطع اكلك فمن وصيك ؟ فقلت يا رب قد بلوت خلقك فلم أر من خلقك أحداً أطوع لي من علي ، فقال ولي يا محمد فقلت يا رب اني قد بلوت خلقك فلم أر في خلقك أحداً أشد حباً لي من علي بن أبي طالب عليه السلام قال : ولي يا محمد ، فبشره بأنه راية الهدى وإمام اوليائي ونور لمن اطاعني والكلمة التي أزمتمها المنتقين ، من أحبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ، مع ما اني اخصه بما لم اخص به أحداً ، فقلت يا رب اخي وصاحبي ووزير ووارثي ، فقال انه امر قد سبق انه مبتلى ومبتلى به مع ما اني قد نحلته ونحلته ونحلته أربعة اشياء عقدها بيده ولا يفصح بها عقدها .

ثم حكى خبر إبليس فقال عز وجل : ( إذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من طين ) وقد كتبنا خبر آدم وإبليس في موضعه ، حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا القاسم بن محمد عن اسماعيل الهاشمي عن محمد بن يسار عن الحسن بن المختار عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال لو ان الله خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في آدم انه خلقه بيده فيقول « ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي » أفترى الله يبعث الأشياء بيده ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( خلقتني من نار وخلقته من طين ) قال فانه حدثني ابي عن سعيد بن ابي سعيد عن اسحاق بن حريز قال قال ابو عبدالله عليه السلام : أي شيء يقول أصحابك في قول ابليس خلقتني من نار وخلقته من طين ؟ قلت جعلت فداك قد قال ذلك وذكره الله في كتابه قال كذب

(١) وهذا كاطلاق اليد في الآية الشريفة « يد الله فوق ايديهم » ح . ز

ابليس لعنه الله يا اسحاق ما خافه الله إلا من طين ، ثم قال : قال الله : الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا اتم منه توقدون خلقه الله من تلك النار والنار من تلك الشجرة والشجرة اصلها من طين ، اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد عن محمد بن يونس عن رجل عن ابي عبدالله (ع) في قول الله تبارك وتعالى ( انظرني إلى يوم يبعثون قال انك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ) قال يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله ﷺ على الصخرة التي في بيت المقدس . قال علي بن ابراهيم ثم قال لا بليس لعنه الله لما قال ( فبعضتك لأغوينهم اجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ) فقال الله : ( الحق والحق أقول لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين ) حدثنا سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغنى عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله : ( قل يا محمد - ما أسألكم عليه من أجر ) أي على ما أدعوكم اليه من مال تعطونه ( وما أنا من المتكلفين ) يريد ما اتكلف هذا من عندي ( إن هو إلا ذكر ) يريد موعظة ( للعالمين ) يريد الخلق اجمعين ( ولتعلمن ) يا معشر المشركين ( نبأه بعد حين ) يريد عند الموت وبعد الموت يوم القيامة .

## سورة النمر مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ) ثم خاطب الله نبيه فقال : ( إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ) وهذا مما ذكرناه ان لفظه خبر ومعناه حكاية وذلك ان قريشاً قالت انما نعبد الأصنام ليقربونا إلى الله زلفى فانا لا نقدر ان نعبد الله حق عبادته ، فحكي الله

قولهم على لفظ الخبر ومعناه حكاية عنهم فقال الله : ( ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ) ثم رد الله على الذين قالوا اتخذ الرحمن ولداً فقال الله ( لو أراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار - إلى قوله - يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ) يعنى يغطي ذا على ذا وذا على ذا ثم خاطب الله الخلق فقال ( خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها ) يعنى آدم وزوجته حواء ( وأنزل لكم ) يعنى خلق لكم ( من الأنعام ثمانية أزواج ) وهي التي فسرناها في سورة الأنعام ( يخلقكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ) قال الظالمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة ( ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون ) قوله تعالى ( ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ) فهذا كفر النعم قوله : ( وإذا مس الانسان ضر دعا ربه منيباً اليه - إلى قوله - وجعل لله أنداداً ) أي شركاء قوله ( قل تمتع بكفرك قليلاً انك من اصحاب النار ) نزلت في ابي فلان ثم قال ( أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ) نزلت في امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ( وبرجو رحمة ربه ) قل يا محمد ( هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الألباب ) يعنى اولي العقول وقوله : ( لهم من فوقهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلال ) يعنى يظل عليهم النار من فوقهم ومن تحتهم .

وقوله : ( لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف - إلى قوله -

الميعاد ) قال : فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن اسحاق عن ابي جعفر (ع) قال : سأل علي (ع) رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير هذه الآية فقال : لماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله ؟ فقال : يا علي تلك غرف بناها الله لأولياؤه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به وفيها فرش مرفوعة بعضها



فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والمنبر والكافور وذلك قول الله وفرش مرفوعة ، فإذا دخل المؤمن إلى منزله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة وألبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوماً في الاكليل تحت التاج وألبس سبعين حلة بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر وذلك قوله يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ، فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً فإذا استقرت لولي الله منزله في الجنة استأذن عليه الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله إياه فيقول له خدام المؤمن ووصفاؤه مكانك فإن ولي الله قد اتكأ على أرائكك وزوجته الحوراء العيناء قد هيئت له فأصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله ، قال : فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحوطها وصفاءها تحنيها ، عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغ بمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وفي رجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ وشرائحها ياقوت احمر فإذا ادنيت من ولي الله وهم ان يقوم اليها شوقاً تقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم أنا لك وانت لي فيمتنقان قدر خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله ، قال فينظر الى عنقها فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا ولي الله حبيبي وأنا الحوراء حبيبتك اليك تباهت نفسي وإلي تباهت نفسك ثم يبعث الله الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه الحوراء .

قال : فينتهون إلى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان استأذن لنا على ولي الله فإن الله بعثنا مهنيين ، فيقول الملك حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم ، قال : فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف

ملك أرسلهم رب العالمين جاؤا يهنتون ولي الله وقد سألوا ان استأذن لهم عليه فيقول له الحاجب انه لا يظن علي ان استأذن لأحد علي ولي الله وهو مع زوجته قال : وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له ان علي باب العرصة الف ملك أرسلهم رب العالمين يهنتون ولي الله فاستأذن لهم ، فيقوم القيم إلى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار علي باب العرصة وهم الف ملك أرسلهم يهنتون ولي الله فأعلمهم مكانهم ، قال فيعلمونه الخدام مكانهم قال : فيأذن لهم فيدخلون علي ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلي كل باب من ابوابها ملك موكل به فإذا أذن للملائكة بالدخول علي ولي الله فتح كل ملك بابه الذي قد وكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار ، وذلك قول الله : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » يعني من ابواب الغرفة « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » وذلك قوله : « وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا » يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم وان الملائكة من رسل الجبار ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا باذنه فذلك الملك العظيم والأنهار تجري من تحتها .

قوله : ( أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ) قال نزلت في امير المؤمنين ( ع ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) في قوله : ( قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم ) يقول غبنوا انفسهم ( واهلهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين ) قوله : ( ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ) والينابيع هي العيون والركايا مما انزل الله من السماء فأسكنه في الأرض ( ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج ) بذلك حتى يصفر ( ثم يجعله حطاماً ) والحطام إذا يبست وتفتت .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون )

فانه مثل ضربه الله لأمر المؤمنين صلى الله عليه وسلم وشركائه الذين ظلموه وغصبوه حقه وقوله « متشاكسون » أي متباغضون قوله ( ورجلاً مسلماً لرجل ) أمير المؤمنين صلى الله عليه وسلم سلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ( هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ) ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال : ( إنك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ) يعني أمير المؤمنين صلى الله عليه وسلم ومن غصبه حقه ثم ذكر ايضاً أعداء آل محمد ومن كذب على الله وعلى رسوله وادعى ما لم يكن له فقال : ( فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه ) يعني بما جاء به رسول الله من الحق وولاية أمير المؤمنين ( ع ) ، ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين ( ع ) فقال : ( والذي جاء بالصدق وصدق به ) يعني أمير المؤمنين ( ع ) ( اولئك هم المتقون ) وقوله : ( أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ) يعني يقولون لك يا محمد اعفنا من علي ويخوفونك انهم يلحقون بالكفار .

وقوله : ( الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ) قال فانه حدثني أبي عن أبي هشام عن داود بن القاسم الجعفري عن أبي جعفر محمد بن علي ابن موسى ( ع ) قال : كان أمير المؤمنين ( ع ) في المسجد وعنده الحسن بن علي عليهما السلام وأمير المؤمنين ( ع ) متكئ على يد سلمان ، فأقبل رجل حسن اللباس فسلم على أمير المؤمنين ( ع ) فرد عليه مثل سلامه وجلس ، فقال يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل ان اخبرتني بها علمت ان القوم ركبوا من أمرك ما ليس لهم وخرجوا من دينهم وصاروا بذلك غير مؤمنين في الدنيا ولا خلاق لهم في الآخرة ، وان تكن الأخرى علمت انك وهم شرع سواء ، فقال له أمير المؤمنين صلى الله عليه وسلم سل عما بدا لك ، فقال : اخبرني عن الرجل إذا نام اين تذهب روحه ؟ فالتفت أمير المؤمنين صلى الله عليه وسلم إلى الحسن صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا محمد أجبه فقال : أما ما سألت عن الرجل إذا نام اين تذهب روحه فان الروح متعلقة بالريح والريح



متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها ، فان أذن الله بالرد عليه جذبت تلك الروح تلك الريح وجذبت تلك الريح ذلك الهواء فاستكنت الروح في بدن صاحبها وإن لم يأذن برد تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم يردّها إلى صاحبها إلى وقت ما يبعث ، وقد مضى ذكر السؤالات الثلاثة قوله ( أم اتخذوا من دون الله شفعاء ) يعني الأصنام ليشفعوا لهم يوم القيامة وقالوا ان فلاناً وفلاناً يشفعون لنا عند الله يوم القيامة وقوله ( قل لله الشفاعة جميعاً ) قال : لا يشفع أحد إلا بأذن الله تعالى قوله ( وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة - إلى قوله - إذا هم يستبشرون ) فأنها نزلت في فلان وفلان وقوله ( يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم ) قال : نزلت في شيعة امير المؤمنين عليه السلام خاصة .

حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا عبد الكريم عن محمد بن علي عن محمد ابن الفضيل عن ابي حمزة قال قال ابو جعفر عليه السلام : لا يعذر الله يوم القيامة احداً يقول : يا رب لم اعلم ان ولد فاطمة عليها السلام هم الولاة على الناس كافة ، وفي شيعة ولد فاطمة انزل الله هذه الآية خاصة « يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » (١) الآية .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( وأنيبوا إلى ربكم ) أي توبوا ( واسلموا له من قبل أن يأتكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما انزل اليكم من ربكم ) من القرآن وولاية امير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام ، والدليل على

(١) لا بد من تخصيصها بما لم يكن هذا الاسراف مثل قتل النفس المحترمة

ذلك قول الله عزوجل ( ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ) الآية  
قال في الامام لقول الصادق عليه السلام : نحن جنب الله ثم قال : ( او تقول حين ترى  
المذاب لو ان لي كرة ) الآية فرد الله عليهم فقال ( بلى قد جاءتك آياتي فكذبت  
بها ) يعني بالآيات الأئمة عليهم السلام ( فاستكبرت و كنت من الكافرين ) يعني بالله  
قوله : ( ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ) فانه حدثني  
أبي عن ابن أبي عمير عن ابي المعز عن ابي عبدالله عليه السلام قال : من ادعى انه إمام  
وليس بامام يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ، قلت وان  
كان علويًا فاطمياً ؟ قال وإن كان علويًا فاطمياً وقوله : ( أليس في جهنم مثوى  
للمتكبرين ) قال : فانه حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن بكير عن  
أبي عبدالله عليه السلام قال إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له مقر شكاً إلى الله شدة  
حره سأله ان يتنفس فأذن له فتنفس فأحرق جهنم وقوله : ( له مقاليد السموات  
والأرض ) يعني مفاتيح السموات والأرض ثم خاطب الله نبيه فقال ( ولقد أوحى  
إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين )  
فهذه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى لأئمة وهو ما قال الصادق عليه السلام : إن الله تعالى  
بعث نبيه باباك أعني واسمعي يا جارة والدليل على ذلك قوله ( بل الله فاعبد وكن  
من الشاكرين ) وقد علم ان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم يعبده ويشكره ولكن استعبد نبيه  
بالدعاء اليه تأديباً لأئمة .

حدثنا جعفر بن احمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن  
محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر ( ع ) قال : سألته عن قول الله لنبيه  
« لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين » قال : تفسيرها لئن  
امرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين .  
وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( وما قدروا الله حق قدره ) قال : نزلت

في الخوارج ( والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ) أي بقوته قوله : ( ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ) فإنه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الأحول عن سلام بن المستنير عن ثوير بن أبي فاختة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : ما شاء الله ، فقيل له فاخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فإذا رآه أهل الأرض قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل السموات فلا يبقى في السموات ذو روح إلا صعق ومات إلا إسرافيل ، قال : فيقول الله لاسرافيل : يا إسرافيل مت فيموت إسرافيل ، فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر الله السموات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله : « يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً » يعني تبسط وتبدل الأرض غير الأرض يعني بارض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلاً بمظمته وقدرته ، قال : فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهوري يُسمع أقطار السموات والأرضين « لمن الملك اليوم ! » فلا يجيبه محجب فعند ذلك يقول الجبار مجيباً لنفسه « لله الواحد القهار وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي



لا شريك لي ولا وزير لي وانا خلقت خلقي بيدي وانا امتهم بمشييتي وانا احبيهم بقدرتي » قال : فينفخ الجبار نفخة في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات احد الا حي وقام كما كان ويعود حمله العرش وتحضر الجنة والبار وتحشر الخلائق للحساب ، قال : فرأيت علي بن الحسين عليهما السلام يبكي عند ذلك بكاء شديداً قال : وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابي عبدالله عليه السلام قال : إذا أراد الله ان يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض اربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم وقال أتى جبرئيل رسول الله ﷺ فأخذ بيده وأخرجه إلى البقيع فأنتهى به إلى قبر فصوت بصاحبه فقال : قم باذن الله فخرج منه رجل ابيض الرأس والاحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول : الحمد لله والله اكبر ، فقال جبرئيل عد باذن الله ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال : قم باذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول : يا حسرتاه يا نبوراه ثم قال له جبرئيل : عد إلى ما كنت فيه باذن الله ، فقال : يا محمد ! هكذا يحشرون يوم القيامة فلمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى .

قوله : ( وأشرق الأرض بنور ربها ) حدثنا محمد بن ابي عبدالله عليه السلام قال : حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثني القاسم بن الربيع قال : حدثني صباح المدائني قال : حدثنا المفضل بن عمر انه سمع ابا عبدالله عليه السلام يقول في قوله : « وأشرق الأرض بنور ربها » قال رب الأرض يعني إمام الأرض ، فقلت : فإذا خرج يكون ماذا ؟ قال : إذا استغنى الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الامام .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء ) قال الشهداء الأئمة عليهم السلام والدليل على ذلك قوله في سورة الحج « ليكون

الرسول شهيداً عليكم وتكونوا اتم - يا معشر الأئمة - شهداء على الناس » وقوله ( وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً ) أي جماعة ( حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم ) أي طابت مواليدكم لأنه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد ( فادخلوها خالدين ) قال أمير المؤمنين عليه السلام إن فلاناً وفلاناً غضبونا حقناً واشتروا به الاماء وتزوجوا به النساء ألا وإنا قد جعلنا شيعتنا من ذلك في حل لتطيب مواليدهم وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث نشاء ) يعني ارض الجنة ، وقال علي بن ابراهيم حدثني أبي قال : حدثنا اسماعيل بن همام عن ابي الحسن عليه السلام قال : لما حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة أغمي عليه ثلاث مرات ، فقال في المرة الأخيرة الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العالمين ثم توفي عليه السلام قال ثم قال الله ( وترى الملائكة حافين من حول العرش ) أي محيطين حول العرش ( يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق ) كناية عن أهل الجنة والنار وهذا مما لفظه ماض ومعناه مستقبل ( وقبل الحمد لله رب العالمين ) .

## سورة المؤمن من مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب ) وذلك خاصة لشيعته أمير المؤمنين ( ع ) ( ذي الطول لا إله إلا هو اليه المصير ) وقوله : ( ما يجادل في آيات الله ) وهم الأئمة ( ع ) ( إلا الذين كفروا فلا يغركم تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم ) أصحاب الأنبياء الذين تحزبوا ( وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه ) يعني

يقتلوه (وجادلوا بالباطل) أي خاصموا (ليدحضوا به الحق) أي يبطلوه ويدفعوه (فأخذتهم فكيف كان عقاب) وقوله : (الذين يحملون العرش ومن حوله - إلى قوله - وذلك هو الفوز العظيم) قال : فحدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان ابن داود المنقري عن حماد عن أبي عبد الله (ع) انه سئل هل الملائكة أكثر أم بنو آدم فقال : والذي نفسي بيده لعدد ملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض ، وما في السماء موضع قدم إلا وفيها ملك يسبحه ويقدمه ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها والله أعلم بها ، وما منهم أحد إلا ويتقرب كل يوم إلى الله بولائتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسأل الله ان يرسل عليهم العذاب إرسالا .

حدثنا محمد بن عبد الله الحميري عن ابيه عن محمد بن الحسين ومحمد بن عبد الجبار جميعاً عن محمد بن سنان عن المنخل بن خليل الرقي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار) يعني بنى امية وقوله : (الذين يحملون العرش) يعني رسول الله ﷺ والأوصياء من بعده يحملون علم الله (ومن حوله) يعني الملائكة (يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) يعني شيعة آل محمد (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فأغفر للذين تابوا) من ولاية فلان وفلان وبنى امية (واتبعوا سبيلك) اي ولاية علي ولي الله (وقههم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم) يعني من تولى علياً (ع) فذلك صلاحهم (وقههم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته) يعني يوم القيامة (وذلك هو الفوز العظيم) لمن نجاه الله من ولاية فلان وفلان ثم قال (وإن الذين كفروا) يعني بنى امية (ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم إذ تدعون إلى الايمان) يعني إلى ولاية علي عليه السلام (فتكفرون) .



وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين - إلى قوله - من سبيل ) قال الصادق عليه السلام ذلك في الرجعة قوله ( ذلكم بانه إذا دعى الله وحده كفرتم ) أي جحدتم ( وان يشرك به تؤمنوا ) فالكفر ههنا الجحود قال : إذا وحده الله كفرتم وان جعل الله شريكاً تؤمنوا ، أخبرنا الحسن بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن جعفر بن بشير عن الحكم بن زهير عن محمد بن حمدان عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله : « إذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير » يقول : إذا ذكر الله ووحده بولاية من أمر الله بولايته كفرتم وان يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بان له ولاية وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( هو الذي يربكم آياته ) يعنى الأئمة الذين أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم وقوله : ( رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ) قال روح القدس وهو خاص لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام قوله : ( لينذر يوم التلاق ) قال يوم يلتقي اهل السموات والأرض ويوم التناد يوم ينادي اهل النار اهل الجنة ان أفيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله ، ويوم التغابن يوم يعير اهل الجنة أهل النار ، ويوم الحسرة يوم يؤتى بالموت فيذبح ، وقوله : ( لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ) قال : فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن زيد البرسي عن عبيد بن زرارة قال : سمعت ابا عبدالله يقول إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك ، ثم أمات اهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات اهل الأرض واهل السماء الدنيا واضعاف ذلك ثم أمات اهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات اهل الأرض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة واضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك

وأضعاف ذلك ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله  
وأضعاف ذلك ثم أمات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله  
وأضعاف ذلك ثم أمات إسرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله  
وأضعاف ذلك ثم أمات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله  
وأضعاف ذلك ، ثم يقول الله عز وجل : لمن الملك اليوم ؟ فيرد على نفسه الله  
القهار أين الجبارون ؟ وأين الذين ادعوا معي إلهاً آخر ؟ أين المتكبرون  
ونحوتهم ؟ ثم يبعث الخلق ، قال عبيد بن زرارة فقلت : إن هذا الأمر كائن  
طولت ذلك ؟ فقال : أرأيت ما كان هل علمت به ؟ فقلت : لا ، فقال : فكذلك  
هذا وقوله ( وأنذرهم يوم الآزفة ) يعني يوم القيامة ( إذ القلوب لدى الحناجر  
كاطمين ) قال : مغمومين مكرويين ثم قال ( ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع )  
يعني ما ينظر إلى ما يحل له ان يقبل شفاعته ، ثم كنى عز وجل عن نفسه فقال :  
( يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق ) ثم قال ( أو لم يسيرا في  
الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة  
- إلى قوله - من واق ) اي من دافع .

ثم ذكر موسى وقد كتبنا خبره ، قوله ( وقال رجل مؤمن من آل فرعون  
يكتم إيمانه ) قال كتم إيمانه ستائة سنة ، وكان مجذوماً مقفماً وهو الذي وقعت  
إصابته وكان يشير إلى قومه بيده المقفوعة ، ويقول ( يا قوم اتبعون اهدكم  
سبيل الرشاد ) وقوله ( الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان ) يعني بغير حجة  
يخاصمون ( ان في صدورهم إلا كبر - إلى قوله - السميع البصير ) فإنه حدثني ابي  
عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي عبد الله ( ع ) قال : ان في النار  
لأراً يتعوذ منها اهل النار ما خلقت إلا لكل متكبر جبار عنيد ولكل شيطان  
مريد ولكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ولكل ناصب العداوة لآل محمد ، وقال

ان اهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح (١) من نار عليه نعلان من نار وشرا كان من نار يغلي منها دماغه كما يغلي المرجل ، ما يرى ان في النار احداً أشد عذاباً منه وما في النار احد اهون عذاباً منه وقوله : ( فوقاه الله سيئات ما مكروا ) يعني مؤمن آل فرعون فقال ابو عبدالله (ع) والله لقد قطعوه إرباً إرباً واسكن وقاه الله ان يفتنوه في دينه وقوله : ( النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ) قال : ذلك في الدنيا قبل القيامة وذلك ان في القيامة لا يكون غدواً ولا عشياً ، لأن الغدو والعشي إنما يكون في الشمس والقمر ليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر .

قال وقال رجل لأبي عبدالله (ع) : ما تقول في قول الله عز وجل : النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ؟ فقال ابو عبدالله (ع) : ما تقول الناس فيها ؟ فقال يقولون : إنها في نار الخلد وهم يعذبون فيما بين ذلك . فقال (ع) فهم من السعداء (٢) فقيل له جعلت فداك فكيف هذا ؟ فقال : انما هذا في الدنيا واما في نار الخلد فهو قوله : « ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب » ثم ذكر قول اهل النار فقال (ع) وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا - الى قوله - من النار ) فردوا عليهم فقالوا ( إنا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد ) وقوله ( وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ) اي في بطلان وقوله ( وإنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ) وهو في الرجعة إذا رجع رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام ، اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال قلت قول الله تبارك وتعالى ( إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد )

(١) الماء اليسير . (٢) إذ هم يستريحون من العذاب إلى يوم القيامة ج . ز



قال ذلك والله في الرجعة ، أما علمت ان أنبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والأئمة بعدهم قتلوا ولم ينصروا ذلك في الرجعة ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : « ويوم يقوم الأشهاد » يعني الأئمة عليهم السلام وقوله : ( وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ) فإنه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن ابن عيينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى ليمن على عبده المؤمن يوم القيامة فيأمره الله ان يدنو منه - يعني من رحمته - فيدنو عليه ثم يعرفه ما أنعم به عليه يقول له أو لم تدعني يوم كذا وكذا بكذا وكذا فاجبت دعوتك ؟ ألم تسألني يوم كذا وكذا فاعطيتك مسألتك ؟ ألم تستغث بي يوم كذا وكذا فاعثتتك ؟ ألم تسأل ضراً كذا وكذا فكشفت عنك شرك ورحمت صوتك ؟ ألم تسألني مالا فلكنتك ؟ ألم تستخدمني فأخدمتك ؟ ألم تسألني ان ازوجك فلانة وهي منيعة عند أهلها فزوجناكها ؟ قال فيقول العبد بلى يارب قد أعطيتني كل ما سألتك وكنت أسألك الجنة فيقول الله له فأني منعم لك ما سألتني الجنة لك مباحاً أرضيتك فيقول المؤمن نعم يارب أرضيتني وقد رضيت ، فيقول الله له عبدي اني كنت ارضى أعمالك وإنما ارضى لك أحسن الجزاء فان أفضل جزائي عندي ان اسكنك الجنة وهو قوله « ادعوني أستجب لكم » الآية .

وقوله : ( هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ) قال فإنه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود رفعه قال جاء رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين عليهما السلام مكتوب في الإنجيل : لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولا عملتم بما علمتم ، فان العالم إذا لم يعمل به لم يزد من الله إلا بعداً ، ثم قال عليك بالقرآن فان الله خلق الجنة بيده لينة من ذهب ولينة من فضة وجمل ملاحظها

المسك وترابها الزعفران وحصاها اللؤلؤ وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن فمن قرأ القرآن قال له اقرأ وارق ومن دخل منهم الجنة لم يكن أحد في الجنة أعلى درجة منه ما خلا النبيين والصدقيين ، فقال له الرجل : فما الزهد ؟ قال : الزهد عشرة أجزاء فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الرضى ألا وان الزهد في آية من كتاب الله « لسكيتا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » فقال الرجل : « لا إله إلا الله » فقال علي بن الحسين عليها السلام : وأنا أقول لا إله إلا الله فإذا قال أحدكم لا إله إلا الله فليقل الحمد لله رب العالمين ، فإن الله يقول : « هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين » وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا - إلى قوله - كذلك يضل الله الكافرين ) فقد سمى الله الكافرين مشركين بان كذبوا بالكتاب وقد أرسل الله رسله بالكتاب وتأويله فمن كذب بالكتاب او كذب بما أرسل به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر ، قال علي بن ابراهيم في قوله ( ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ) يعني من الفرح الظاهر ، قال : حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن ضريس الكناني عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما حال الموحدين المقربين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكلم ؟ فقال : اما هؤلاء فانهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه يخذ له خدأ إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما إلى الجنة واما إلى النار فهؤلاء الموقوفون لأمر الله قال : وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ، واما النصاب من أهل القبلة فانهم يخذ لهم خدأ إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل

عليهم الالهب والشرر والدخان وفورة الحجيم إلى يوم القيامة ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الحجيم (والى النار يسجرون) ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله (أي اين إمامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس إماماً ، ثم قال الله لنبيه (فأصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم) أي من العذاب (او نوفينك فإلينا يرجعون) .

وفي رواية أي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الفرح والمرح والخيلاء كل ذلك في الشرك والعمل في الأرض بالمعصية وقوله : ( وآنارآ في الأرض ) يقول أعمالا في الأرض وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( ويريك آياته ) يعني أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام في الرجمة وإذا رأوهم ( قالوا آمنا بالله وحده وكفرونا بما كنا به مشركين ) أي جحدنا بما أشركناهم ( فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ) .

## سورة حم السجدة مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم ) فقوله تنزيل من الرحمن الرحيم ابتداء وقوله : ( فصلت آياته ) خبره ، أنزله الرحمن الرحيم وقوله ( فصلت آياته ) أي بين حلالها وحرامها وأحكامها وسننها ( بشيراً ونذيراً ) أي يبشر المؤمنين وينذر الظالمين ( فأعرض أكثرهم ) يعني عن القرآن ( فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة ) أي في غشاوة ( مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل ) لنا عاملون ( أي تدعونا إلى ما لا نفهمه ولا نعقله ، فقال الله : قل لهم ( إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي - إلى قوله - فاستقيموا إليه ) أي أجيئوه وقوله ( وويل للمشركين ) وهم الذين أقروا بالاسلام وأشركوا بالأعمال



وهو قوله « وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون » يعني بالأعمال إذا امروا بأمر عملوا خلاف ما قال الله فسامهم الله مشركين ثم قال ( الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ) يعني من لم يدفع الزكاة فهو كافر .

أخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي جميل عن أبان بن تغلب قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام : يا أبان ترى ان الله عز وجل طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به حيث يقول : « وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون » قلت له : كيف ذلك جملة فذاك فسره لي ؟ فقال ويل للمشركين الذين أشركوا بالامام الأول وهم بالأئمة الآخرين كافرون ، يا أبان إنما دعا الله العباد الى الايمان به فإذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض .

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر الله المؤمنين فقال : ( ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ) أي بلا من من الله عليهم بما يأجرهم به ثم خاطب نبيه فقال قل لهم يا محمد ( أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين ) ومعنى يومين أي وقتين ابتداء الخلق وانقضائه ( وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ) أي لا يزول ويبقى ( في أربعة أيام سواء للسائلين ) يعني في أربعة اوقات وهي التي يخرج الله فيها اقوات العالم من الناس والبهائم والطيور وحشرات الأرض وما في البر والبحر من الخلق والثمار والنبات والشجر وما يكون فيه معاش الحيوان كله وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء ، ففي الشتاء يرسل الله الرياح والأمطار والأنداء (١) والطلول من السماء فيلقح الأرض والشجر وهو وقت بارد ثم يجيء من بعده الربيع وهو وقت معتدل حار وبارد فيخرج الشجر

(١) جمع الندى : ما يسقط في الليل من بخار الماء . ج ١ ز

ثمارة والأرض نباتها فيكون أخضر ضعيفاً ثم يجيء من بعده وقت الصيف وهو حار فينضج الثمار ويصلب الحبوب التي هي أقوات العالم وجميع الحيوان ثم يجيء من بعده وقت الخريف فيطيبه ويرده ولو كان الوقت كله شيئاً واحداً لم يخرج النبات من الأرض لأنه لو كان الوقت كله ربيعاً لم تنضج الثمار ولم تبلغ الحبوب ولو كان الوقت كله صيفاً لاحترق كل شيء في الأرض ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت ، ولو كان الوقت كله خريفاً ولم يتقدمه شيء من هذه الأوقات لم يكن شيء يتقوت به العالم ، فجعل الله هذه الأقوات في هذه الأربعة الاوقات في الشتاء والربيع والصيف والخريف وقام به العالم واستوى وبقي وسمى الله هذه الاوقات أياماً سواء للسائلين يعني المحتاجين لان كل محتاج سائل وفي العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون وان لم يسألوا .

وقوله : ( ثم استوى الى السماء ) أي دبر وخلق وقد سئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عن كرم الله لا من الجن ولا من الانس فقال السماوات والارض في قوله : ( إيماناً طوعاً او كرهاً قالنا أتينا طائمين ففضاهن ) أي نخلقهن ( سبع سموات في يومين ) يعني في وقتين ابتداءً وافتقضاءً ( وأوحى في كل سماء امرها ) فهذا وحي تقدير وتدبير ( وزينا السماء الدنيا بمصابيح ) يعني بالنجوم ( وحفظاً ) يعني من الشيطان ان يحرق السماء وقوله : ( فان اعرضوا ) يا محمد ( فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ) وهم قريش وهو معطوف على قوله فأعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ! وقوله : ( إذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ) يعني نوحاً و ابراهيم وموسى وعيسى والنبيين ( ومن خلفهم ) انت فقالوا : ( لو شاء ربنا لأنزل ملائكة ) لم يبعث بشراً مثلنا ( فاننا بما ارسلتم به كافرين ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : ( فارسلنا عليهم ريحاً صرصراً ) والصرصر الريح الباردة ( في أيام نحسات ) أي أيام مياشيم وقوله : ( واما ثمود

فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى ) ولم يقل استجب الله كما زعمت المجبرة ان الافعال احدثها الله لنا ( فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ) يعني ما فعلوه وقوله : ( وبوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون ) أي يجيئون من كل ناحية وقوله : ( حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ) فانها نزلت في قوم يعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا منها شيئاً ، فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم ، فقال الصادق عليه السلام فيقولون لله : يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً وهو قول الله : « يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم » وهم الذين غضبوا أمير المؤمنين (ع) فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به الى ما حرم الله وتشهد اليدين بما أخذتا وتشهد الرجلان بما سمعنا فيما حرم الله ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم انطق الله ألسنتهم ( وقالوا ) هم ( جلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم ازل مرة واليه ترجعون وما كنتم تسترون ) أي من الله ( ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ) والجلود الفروج ( ولما كن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون وذاكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فأصبحتم من الخاسرين ) .

قال : فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لأبي عبد الله (ع) حديث يرويه الناس فيمن يؤمر به آخر الناس الى النار فقال : أما انه ليس كما يقولون قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن آخر عبد يؤمر به إلى النار فإذا امر به التفت فيقول الجبار رده فيردوه فيقول له : لم التفت إلي ؟ فيقول : يا رب لم يكن ظني بك هذا فيقول : وما كان ظني بي ؟ فيقول يا رب كان ظني بك ان تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك قال فيقول الجبار يا ملائكتي



لا وعزتي وجلالي وآلاتي وعلوي وارتفاع مكاني ما ظن بي عبدي ساعة من خير قط ولو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار اجيزوا له كذبه فادخلوه الجنة ، ثم قال رسول الله ﷺ ليس من عبد يظن بالله خيراً إلا كان عند ظنه به وذلك قوله « وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين » قوله : ( فان يصبروا فالنار مثوى لهم ) يعني يخسروا ويخسوا ( وان يستعجبوا فما هم من المعتبين ) أي لا يجابوا إلى ذلك قوله ( وقيضنا لهم قرناء ) يعني الشياطين من الجن والانس الأردياء ( فزينوا لهم ما بين ايديهم ) اي ما كانوا يفعلون ( وما خلفهم ) أي ما يقال لهم انه يكون خلفكم كله باطل وكذب ( وحق عليهم القول ) والعذاب وقوله ( وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ) أي تصيرونه سخرة ولغوآ وقوله ( وقال الذين كفروا ربنا انا الذين أضلانا من الجن والانس ) قال العالم عليه السلام من الجن إبليس الذي دبر على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة وأضل الناس بالمعاصي وجاء بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى فلان فبايعه ومن الانس فلان (نجعله) تحت اقدامنا ليكونا من الأسفلين ) ثم ذكر المؤمنين من شيعة امير المؤمنين عليه السلام فقال ( ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ) قال على ولاية امير المؤمنين عليه السلام قوله ( تنزل عليهم الملائكة ) قال عند الموت ( ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا ) قال : كنا نحرسكم من الشياطين ( وفي الآخرة ) أي عند الموت ( ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ) يعني في الجنة ( نزلا من غفور رحيم ) .

قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما يموت موال لنا مبعوض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله ﷺ وامير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فيسروه ويبشروه ، وإن كان غير موال لنا يراهم

بحيث يسوؤه ، والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني :

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا

ثم أدب الله نبيه صلى الله عليه وآله فقال ( ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن ) قال ادفع سيئة من أساء اليك بحسنتك حتى يكون الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ثم قال ( وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم واما ينزغناك من الشيطان نزغ ) أي ان عرض بقلبك نزغ من الشيطان ( فاستعذ بالله ) والمحاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى للناس ثم احتج على الدهرية فقال ( ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة ) أي ساكنة هامة ( ان الذين يلحدون في آياتنا ) يعني ينكرون ( لا يخفون علينا ) ثم استفهم عز وجل على المجاز فقال ( أمن يلقى في النار خيرا أمن يأتي آمناً يوم القيامة اعمالوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ) .

ثم قال ( ولو جملناه قرآنا أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي ) قال لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا لولا انزل بالعربية فقال الله ( قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ) أي تبيان ( والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر ) اي صمم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) في قوله ( ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم ) يعني القرآن الذي ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ) قال لا يأتيه الباطل من قبل النوراة ولا من قبل الأنجيل والزبور واما من خلقه لا يأتيه من بعده كتاب يبطله وقوله ( لولا فصلت آياته أعجمي وعربي ) قال لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا كيف نتعلمه ولساننا عربي وآيتنا بقرآن أعجمي فاحب الله ان ينزله بلسانهم وقد قال الله عز وجل وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ويوم يناديهم ابن شركتي ) يعني ما كانوا يعبدون من دون الله ( قالوا آذناك ) اي اعلمناك ( ما منا من شهيد وضل عنهم

ما كانوا يدعون من قبل - إلى قوله - وظنوا ما لهم من محيص ( أي علموا انه لا محيص لهم ولا ملجأ ولا مفر وقوله : ( لا يسأم الانسان من دعاء الخير ) أي لا يمل ولا يعبى ان يدعو لنفسه بالخير ( وإن مسه الشر فيؤس قنوط ) أي يأس من روح الله وفرجه ، ثم قال : ( وإذا أنعمنا على الانسان أعرض وناه بجانبه ) أي يتبختر ويتعظم ويستحقر من هو دونه ( وإذا مسه الشر ) أي الفقر والمرض والشدة ( فذو دعاء عريض ) أي يكثر الدعاء وقوله : ( من ربهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ) فمعنى في الآفاق الكسوف والزلازل وما يعرض في السماء من الآيات ، واما في انفسهم فمرة بالجوع ومرة بالعطش ومرة يشبع ومرة يروى ومرة يمرض ومرة يصح ومرة يستغنى ومرة يفتقر ومرة يرضى ومرة يفضب ومرة يخاف ومرة يأمن فهذا من عظيم دلالة الله على التوحيد قال الشاعر :

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

ثم ارهب عباده بلطيف عظمته فقال : ( أولم يكف بربك - يا محمد - انه على كل شيء شهيد ) ثم قال ( ألا انهم في مرية ) أي في شك ( من لقاء ربهم ألا انه ) كناية عن الله ( بكل شيء محيط ) .

## سورة الشورى مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم حمّ عسق ) هو حرف من اسم الله الأعظم المقطوع يؤلفه رسول الله ﷺ او الامام (ع) فيكون الاسم الأعظم الذي إذا دعا الله به اجاب ثم قال : ( كذلك يوحي اليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ) حدثنا احمد بن علي واحمد بن إدريس قالا : حدثنا محمد بن



احمد العلوي عن العمري عن محمد بن جمهور قال : حدثنا سليمان بن سماعة عن  
عبدالله بن القاسم عن يحيى بن مسيرة الخثعمي عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته  
يقول عسق أعداد سني القاسم وقاف جبل محيط بالدنيا من زمرد أخضر نفضرة  
الماء من ذلك الجبل وعلم كل شيء في عسق .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( تكاد السموات يتفطرن من فوقهن  
والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ) قال للمؤمنين من الشيعة  
التوايين خاصة ، ولفظ الآية عامة ومعناه خاص وقوله : ( وكذلك أوحينا إليك  
قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها ) قال : أم القرى مكة سميت أم القرى  
لأنها أول بقعة خلقها الله من الأرض لقوله « ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة  
مباركا » وفي رواية ابي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( يتفطرن من  
فوقهن ) أي يتصدعن وقوله : لتنذر أم القرى ، مكة ومن حولها ، سائر الأرض وقوله  
( وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ) قال : فانه حدثني  
الحسين بن عبدالله السكيني عن ابي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن  
أبي عبدالله عليه السلام عن آباءه عليهم السلام قال : لما بلغ امير المؤمنين عليه السلام امر معاوية  
وانه في مائة الف قال من أي القوم ؟ قال من اهل الشام ، قال عليه السلام لا تقولوا من  
اهل الشام ولكن قولوا من اهل الشوم هم من أبناء مصر لعنوا على لسان داود  
فجعل الله منهم القردة والخنازير ، ثم كتب عليه السلام إلى معاوية : لا تقتل الناس بيني  
وبينك وهلم إلى المبارزة فان أنا قتلتك فإلى النار انت وتستريح الناس منك ومن  
ضلاتك وان قتلني فأنا إلى الجنة وينعمد عنك السيف الذي لا يسعني غمده حتى  
أرد مكرك وبدعتك ، وأنا الذي ذكر الله اسمه في التوراة والإنجيل بمؤازرة  
رسول الله عليه السلام ، وأنا أول من بايع رسول الله عليه السلام تحت الشجرة في قوله :  
« لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » .

فلما قرأ معاوية كتابه وعنده جلساؤه قالوا : والله قد أنصفك ، فقال معاوية والله ما أنصفتي والله لأرمينه بمائة الف سيف من أهل الشام من قبل ان يصل إلي ، والله ما أنا من رجاله ، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول والله يا علي لو بارزك أهل الشرق والغرب لقتلتهم اجمعين ، فقال له رجل من القوم فما يحملك يا معاوية علي قتال من تعلم وتخب فيه عن رسول الله ﷺ بما تخب ؟ ما انت ونحن في قتاله إلا على الضلالة ! فقال معاوية : إنما هذا بلاغ من الله ورسالاته والله ما أستطيع أنا وأصحابي رد ذلك حتى يكون ما هو كأن .

قال : وبلغ ذلك ملك الروم واخبر ان رجلين قد خرجا يطلبان الملك فسأل من أين خرجا ؟ فقيل له رجل بالكوفة ورجل بالشام ، قال : فلمن الملك الآن فأمر وزراءه فقال تخللوا هل تصيبون من تجار العرب من يصفها لي ، فأتي برجلين من تجار الشام ورجلين من تجار مكة فسألهم عن صفتها فوصفوها له ثم قال لخزان بيوت خزائنه اخرجوا إلي الأصنام فأخرجوها فنظر اليها ، فقال : الشامي ضال والسكوفي هاد ، ثم كتب إلى معاوية ان ابث إلي اعلم اهل بيتك وكتب إلى امير المؤمنين عليه السلام ان ابث إلي اعلم اهل بيتك ، فاسمع منها ثم انظر في الانجيل كتابنا ثم اخبر كما من أحق بهذا الأمر وخشي على ملكه ، فبعث معاوية يزيد ابنه وبعث أمير المؤمنين الحسن ابنه عليهما السلام فلما دخل يزيد على الملك أخذ بيده وقبلها ثم قبل رأسه ثم دخل عليه الحسن بن علي عليهما السلام فقال : الحمد لله الذي لم يجعلني يهودياً ولا نصرانياً ولا مجوسياً ولا عابداً للشمس والقمر ولا الصنم ولا البقر وجعلني حنيفاً مسلماً ولم يجعلني من المشركين تبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين ، ثم جلس لا يرفع بصره ، فلما نظر ملك الروم إلى الرجلين اخرجهما ثم فرق بينهما ثم بعث إلى يزيد فأحضره ثم أخرج من خزائنه ثلاثمائة وثلاثة عشر صندوقاً فيها تماثيل الأنبياء وقد زينت بزينة كل نبي مرسل

فأخرج صنم فعرضه على يزيد فلم يعرفه ثم عرض عليه صنم صنم فلا يعرف منها شيئاً ولا يجيب منها بشيء ثم سأله عن أرزاق الخلائق وعن أرواح المؤمنين أين تجتمع؟ وعن أرواح الكفار أين تكون إذا ماتوا؟ فلم يعرف من ذلك شيئاً ثم دعا الملك الحسن بن علي عليهما السلام فقال : إنما بدأت بيزيد بن معاوية كي يعلم انك تعلم ما لا يعلم ويعلم أبوك ما لا يعلم أبوه فقد وُصف لي أبوك وأبوه وانظرت في الأنجيل فرأيت فيه محمداً رسول الله ﷺ والوزير علياً عليه السلام فنظرت في الأوصياء فرأيت فيها أباك وصي محمد رسول الله ﷺ .

فقال له الحسن : سئلتني عما بدا لك مما تجده في الأنجيل وعما في التوراة وعما في القرآن أخبرك به إن شاء الله تعالى ، فدعا الملك بالأصنام فأول صنم عرض عليه في صورة القمر فقال الحسن عليه السلام : هذه صفة آدم ابو البشر ثم عرض عليه اخرى في صفة الشمس فقال الحسن عليه السلام : هذه صفة حواء ام البشر ثم عرض عليه آخر في صورة حسنة فقال : هذه صفة شيث بن آدم وكان اول من بعث وبلغ عمره في الدنيا الف سنة واربعين عاماً ، ثم عرض عليه اخرى فقال : هذه صفة نوح صاحب السفينة كان عمره الفاً وأربعمائة سنة وبعث في قومه الف سنة إلا خمسين عاماً ، ثم عرض عليه آخر فقال : هذه صفة ابراهيم عريض الصدر طويل الجبهة ثم عرض عليه صنم آخر فقال : هذه صفة موسى بن عمران وكان عمره مائتين واربعين سنة وكان بينه وبين ابراهيم خمسمائة عام ثم اخرج اليه صنم آخر فقال : هذه صفة إسرائيل وهو يعقوب ثم اخرج اليه صنم آخر فقال : هذه صفة اسماعيل ثم اخرج اليه صنم آخر فقال : هذه صفة يوسف بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم ثم اخرج اليه صنم آخر فقال : هذه صفة داود صاحب المحراب ثم اخرج اليه صنم آخر فقال : هذه صفة شعيب ثم زكريا ثم يحيى ثم عيسى بن مريم روح الله وكلمته وكان عمره في الدنيا ثلاثة وثلاثين سنة ثم رفعه الله إلى



السماه ويهبط إلى الأرض بدمشق وهو الذي يقتل الدجال .  
ثم عرض عليه صنما صنما فيخبر باسم نبي نبي ثم عرض عليه الأوصياء والوزراء  
فكان يخبر باسم وصي وصي ووزير وزير ثم عرض عليه أصناماً بصفة الملوك فقال  
الحسن عليه السلام : هذه أصنام لم نجد صفتها في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور  
ولا في الفرقان فلعلها من صفة الملوك . فقال الملك : أشهد عليكم يا أهل بيت محمد  
انكم قد اعطيتم علم الأولين والآخريين وعلم التوراة والانجيل والزبور وصحف  
ابراهيم وألواح موسى عليه السلام ثم عرض عليه صنما بلوح ، فلما نظر اليه بكى بكاءً  
شديداً ، فقال له الملك ما يبكيك ؟ فقال : هذه صفة جدي محمد عليه السلام كشيء  
الحمية عريض الصدر طويل العنق عريض الجبهة ، ألقى الأنف ، أفلج الأسنان  
حسن الوجه قطط الشعر طيب الريح حسن الكلام فصيح اللسان ، كان يأمر  
بالمعروف وينهى عن المنكر ، بلغ عمره ثلاثاً وستين سنة ولم يخلف بعده إلا خاتماً  
مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله عليه السلام وكان يتختم بيمينه وخلف  
سيفه ذا الفقار وقضيبه وجبة صوف وكساء صوف كان يتسرول به . لم يقطعه  
ولم يخطه حتى لحق بالله ! فقال الملك : إنا نجد في الانجيل انه يكون له ما يتصدق  
به على سبطيه فهل كان ذلك ؟ فقال له الحسن عليه السلام : قد كان ذلك ، فقال الملك  
فبقي لكم ذلك ؟ فقال لا ، فقال الملك اول فتنة هذه الأمة عليها اباكما واختيار هذه  
الأمة على ذرية نبيهم ، منكم القائم بالحق الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر .  
قال : ثم سأل الملك الحسن (ع) عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في  
رحم ، فقال الحسن (ع) اول هذه آدم ثم حواء ثم كبش ابراهيم ثم ناقة صالح  
ثم إبليس الملعون ثم الحية ثم الغراب التي ذكرها الله في القرآن ، قال : ثم سأله  
عن أرزاق الخلائق ، فقال الحسن (ع) : أرزاق الخلائق في السماء الرابعة ينزل  
بقدر ويبسط بقدر ثم سأله عن ارواح المؤمنين اين تكون إذا ماتوا ؟ قال :

تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة جمعة وهو عرش الله الأذنى منها بسط  
الله الأرض واليهما يطويها ومنها المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء أي استولى  
على السماء والملائكة ، ثم سأله عن أرواح الكفار أين تجتمع ؟ قال : تجتمع في  
وادي حضرموت وراء مدينة اليمن ثم يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من  
المغرب ويتبعهما برحين شديدين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فيحشر  
أهل الجنة عن يمين الصخرة ويزلف الميعاد وتصير جهنم عن يسار الصخرة في تخوم  
الأرضين السابعة وفيها الفلق والسجين فتفرق الخلائق من عند الصخرة فمن وجبت  
له الجنة دخلها ومن وجبت له النار دخلها وذلك قوله « فريق في الجنة وفريق في  
السعير » فلما أخبر الحسن ( ع ) بصفة ما عرض عليه من الأصنام وتفسير ما سأله  
التفت الملك إلى يزيد بن معاوية وقال : أشعرت ان ذلك علم لا يعلمه إلا نبي  
مرسل أو وصي مؤازر قد أكرمه الله بمؤازرة نبيه أو عترته نبي مصطفى وغيره  
فقد طبع الله على قلبه وآثر دنياه على آخرته وهو اه على دينه وهو من الظالمين .  
قال : فسكت يزيد وخمد قال : فأحسن الملك جائزة الحسن وأكرمه وقال  
له : إدع ربك حتى يرزقني دين نبيك فإن حلاوة الملك قد حالت بيني وبين ذلك  
وأظنه سمياً مردياً وعذاباً أليماً ، قال : فرجع يزيد إلى معاوية ، وكتب إليه الملك  
انه من آتاه الله العلم بعد نبيه وحكم التوراة وما فيها والإنجيل وما فيه والزبور  
وما فيه والفرقان وما فيه فالحق والخلافة له وكتب إلى علي ( ع ) ان الحق والخلافة  
لك وبيت النبوة فيك وفي أولئك فقاتل من قاتلك يعذبه الله بيدك فان من قاتلك  
نجدته في الإنجيل ان عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وعليه لعنة أهل  
السموات والأرضين .

واما قوله : ( ولو شاء الله لجمعهم امة واحدة ) قال : ولو شاء ان يجمعهم  
كلهم معصومين مثل ملائكة بلا طباع لقدر عليه ( ولا يمكن يدخل من يشاء في

رحمته الظالمون ) آل محمد حقهم ( ما لهم من ولي ولا نصير ) وقوله : ( وما  
 اختلفتم فيه من شيء ) من المذاهب واخترتم لأنفسكم من الأديان فحكم ذلك كله  
 إلى يوم القيامة وقوله : ( جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ) يعني النساء ( ومن  
 الأنعام أزواجاً ) يعني ذكراً وأنثى ( يذروكم فيه ) يعني النسل الذي يكون من  
 الذكور والاناث ثم رد الله على من وصف الله فقال : ( ليس كمثل شيء وهو  
 السميع البصير ) وقوله : ( شرع لكم من الدين ) مخاطبة لمحمد ﷺ ( ما وصى به  
 نوحاً والذي أوحينا إليك - يا محمد - وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان  
 اقيموا الدين ) أي تعلموا الدين يعني التوحيد وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم  
 شهر رمضان وحج البيت والسنن والأحكام التي في الكتب والافرار بولاية  
 أمير المؤمنين عليه السلام ( ولا تفرقوا فيه ) أي لا تختلفوا فيه ( كبر على المشركين  
 ما تدعواهم إليه ) من ذكر هذه الشرائع ثم قال ( الله يجتبي إليه من يشاء ) أي  
 يختار ( ويهدي إليه من ينيب ) وهم الأئمة الذين اجتباهم الله واختارهم قال ( وما  
 تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ) قال لم يفرقوا بجهل ولكنهم تفرقوا  
 لما جاءهم العلم وعرفوه فحسد بعضهم بعضاً وبعى بعضهم على بعض لما رأوا من  
 تفاضل أمير المؤمنين عليه السلام بأمر الله فتفرقوا في المذاهب وأخذوا بالآراء والأهواء  
 ثم قال عز وجل : ( ولولا كلمة مبدقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم )  
 قال : لولا ان الله قد قدر ذلك ان يكون في التقدير الأول لقضي بينهم إذا  
 اختلفوا وأهلكهم ولم ينظرهم ولكن أخرهم إلى أجل مسمى مقدر ( وان الذين  
 اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب ) كناية عن الذين نقضوا أمر  
 رسول الله ﷺ ثم قال : ( فلذلك فادع واستقم ) يعني لهذه الأمور والذي تقدم  
 ذكره وموالاة أمير المؤمنين عليه السلام ( فادع واستقم كما امرت ) .

قال : حدثني ابي عن علي بن مهزيار عن بعض أصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام



في قول الله : ( أن اقيموا الدين ) قال الامام ( ولا تتفرقوا فيه ) كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال : ( كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ) من امر ولاية علي عليه السلام ( الله يجتبي اليه من يشاء ) كناية عن علي عليه السلام ( ويهدي اليه من ينيب ) ثم قال : ( فلذلك فادع واستقم كما امرت ) يعني إلى أمير المؤمنين عليه السلام ( ولا تتبع أهواءهم ) فيه ( وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم - إلى قوله - واليه المصير ) ثم قال عز وجل ( الذين يحاجون في الله ) أي يحاجون عنى الله بعدما شاء الله ان يبعث اليهم الرسل والكتب فغيروا وبدلوا ثم يحاجون يوم القيامة على الله ( فحجتهم داحضة ) أي باطلة ( عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ) ثم قال ( الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان ) قال الميزان أمير المؤمنين عليه السلام والدليل على ذلك قوله في سورة الرحمن ( والسما رفعها ووضع الميزان ) قال يعني الامام ، وقوله ( يستمعجل بها الذين لا يؤمنون بها ) كناية عن القيامة فانهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقم لنا الساعة واثنتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين فقال الله : ( ألا ان الذين يمارون في الساعة ) أي يخاصمون وقوله : ( من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ) يعني ثواب الآخرة ( ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ) قال : حدثني أبي عن بكير بن محمد الأزدي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام وقوله : ( ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم ) قال الكلمة الامام والدليل على ذلك قوله ( وجملها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ) يعني الامامة ثم قال ( وان الظالمين ) يعني الذين ظلموا هذه الكلمة ( لهم عذاب اليم ) ثم قال ( ترى الظالمين ) يعني الذين ظلموا آل محمد حقهم ( مشفقين مما كسبوا ) أي خائفين مما ارتكبوا وعملوا ( وهو واقع بهم ) أي ما يخافونه ثم ذكر الله الذين

آمنوا بالكلمة واتبعوها فقال : ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات - إلى قوله - يبشر الله عباده الذين آمنوا ) بهذه الكلمة ( وعملوا الصالحات ) مما اسروا به .

ثم قال : ( قل لهم - يا محمد - لا أسألكم عليه أجرأ ) يعني على النبوة ( إلا المودة في القربى ) قال : حدثني أبي عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله « قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى » يعني في أهل بيته قال : جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : إنا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من أموالنا فاستمن بها على ما نأبىك فانزل الله « قل لا أسألكم عليه أجرأ » يعني على النبوة « إلا المودة في القربى » يعني في أهل بيته ثم قال : ألا ترى ان الرجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرجل شيء على أهل بيته فلا يسلم صدره فاراد الله أن لا يكون في نفس رسول الله شيء على أهل بيته ففرض عليهم المودة في القربى فان اخذوا اخذوا مفروضاً وان تركوا تركوا مفروضاً ، قال : فالصرفوا من عنده وبعضهم يقول عرضنا عليه أموالنا فقال : قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي ، وقالت طائفة ما قال هذا رسول الله وجحدوه وقالوا كما حكى الله ( أم يقولون افتري على الله كذباً ) فقال الله ( فان يشاء الله نختم على قلبك ) قال لو افتريت ( ويمحو الله الباطل ) يعني يبطله ( ويحق الحق بكلماته ) يعني بالنبي وبالائمة والقائم من آل محمد ( انه علم بذات الصدور ) ثم قال : ( وهو الذي يقبل التوبة عن عباده - إلى قوله - ويزيدهم من فضله ) يعني الذين قالوا القول « ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله » ثم قال ( والكافرون لهم عذاب شديد ) وقال ايضاً : قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى قال : اجر النبوة ان لا تؤذوهم ولا تقطعوهم ولا تصبوهم وتصلوهم ولا تنقضوا العهد فيهم لقوله تعالى « والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل » قال : جاءت الأنصار إلى رسول الله

فقالوا : إنا قد نصرنا وفعلنا نخذ من أموالنا ما شئت فأنزل الله « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » يعنى في اهل بيته ثم قال رسول الله ﷺ بعد ذلك : من حبس أجيراً أجره فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً وهو محبة آل محمد ثم قال ( ومن يقترف حسنة ) وهي إقرار الامامة لهم والاحسان اليهم وبرهم وصلاتهم ( نزل له فيها حسناً ) أي تكافؤ على ذلك بالاحسان وقوله ( ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ) قال الصادق عليه السلام : لو فعل لافعلوا ولكن جعلهم محتاجين بعضهم إلى بعض واستعبدتهم بذلك ولو جعلهم كلهم أغنياء لبغوا في الأرض ( ولكن ينزل بقدر ما يشاء ) مما يعلم انه يصلحهم في دينهم ودنياهم ( انه بعباده خير بصير ) وقوله : ( وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا ) أي يتسوا ( وبفشر رحمته وهو الولي الحميد ) قال : حدثني أبي عن العرزمي ط ( العزمي م ) عن ابيه عن ابي إسحاق عن الحارث الأعور عن امير المؤمنين عليه السلام قال : سئل عن السحاب أين يكون ؟ قال : يكون على شجر كثيف على ساحل البحر يأوي اليه فاذا أراد الله ان يرسل ارسلاً ريحاً فأناره ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع . وقوله ( وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير ) قال فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي حمزة عن الأصبع ابن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال سمعته يقول : إني احدثكم بحديث ينبغي لكل مسلم ان يعيه ، ثم اقبل علينا فقال : ما عاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدنيا إلا كان الله أحلم وأجود وأجود من ان يعود في عقابه يوم القيامة وما ستر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا وعفا عنه إلا كان الله أمجد وأجود وأكرم من ان يعود في عقوبته يوم القيامة ، ثم قال ( ع ) : وقد يبتي الله المؤمن بالبليّة في بدنه او ماله او ولده او اهله ثم تلا هذه الآية « وما اصابكم من مصيبة ... الخ »



وحسب يده ثلاث مرات ، قال : فحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل « وما اصابكم من مصيبة ... الخ » قال : أرأيت ما اصاب علياً واهل بيته هو بما كسبت ايديهم ؟ وهم اهل الطهارة معصومون ! قال إن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ان الله يخص اوليائه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب ، قال الصادق (ع) : لما ادخل علي بن الحسين (ع) على يزيد نظر إليه ثم قال : يا علي بن الحسين وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ! فقال علي بن الحسين عليهما السلام كلا ! ما فينا هذه نزلت وإنما نزلت فينا « ما اصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لسكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » فنحن الذين لا تأسوا على ما فاتنا من امر الدنيا ولا تفرح بما اوتينا وقوله : ( وإذا ما غضبوا هم يغفرون ) قال ابو جعفر (ع) : من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشى الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة قال : ومن ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا غضب حرم الله جسده على النار وقوله : ( والذين استجابوا لربهم ) قال : في إقامة الامام ( وأقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ) اي يقبلون ما امروا به ويشاورون الامام فيما يحتاجون اليه من امر دينهم كما قال الله « ولو ردوه إلى الرسول وإلى اولى الامر منهم » .

واما قوله : ( والذين إذا اصابهم البغي هم ينتصرون ) يعني إذا بغى عليهم ينتصرون وهي الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار إن شاء فعل وإن شاء ترك ثم جرى ذلك فقال ( وجزاء سيئة سيئة مثلها ) أي لا أعتدي ولا تجازي باكثر مما فعل بك ثم قال ( فمن عفا وأصلح فأجره على الله ) ثم قال ( وترى الظالمين ) آل محمد حقهم ( لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل ) اي إلى الدنيا

حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر (ع) قال سمعته يقول : (ولمن انتصر بعد ظلمه) يعني القائم (ع) واصحابه (فاولئك ما عليهم من سبيل) والقائم إذا قام انتصر (١) من بني امية ومن المكذبين والنصاب هو واصحابه وهو قول الله ( إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيغون في الأرض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ) وقوله ( ترى الظالمين ) آل محمد حقهم ( لما رأوا العذاب ) وعلي (ع) هو العذاب في هذا الوجه (٢) ( يقولون هل إلى مرد من سبيل ) فنوالي علياً (ع) ( وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ) لعلي (ينظرون) إلى علي ( من طرف خفي وقال الذين آمنوا ) يعني آل محمد وشيعتهم ( ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين ) آل محمد حقهم ( في عذاب مقيم ) قال : والله يعني النصاب الذين نصبوا العداوة لعلي وذريته عليهم السلام والمكذبين ( وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فماله من سبيل ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله ( يهب لمن يشاء اناً ) اي ليس معهن ذكر ( ويهب لمن يشاء الذكور ) يعني ليس معهم انثى ( او يزوجهم ذكراً واناً ) جميعاً يجمع له البنين والبنات أي يهبهم جميعاً لواحد .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء - إلى قوله - ويجعل من يشاء عقياً ) قال : فحدثني ابي عن الحمودي ومحمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن اسماعيل الرازي عن محمد بن سعيد ان يحيى بن اكرم

(١) أي انتقم منهم .

(٢) أي هو وجه العذاب . ج . ز

سأل موسى بن محمد عن مسائل وفيها اخبرنا عن قول الله « او يزوجهم ذكراً واناثاً » فهل يزوج الله عباده الذكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك فسأل موسى اخاه ابا الحسن العسكري (ع) وكان من جواب ابي الحسن اما قوله « او يزوجهم ذكراً واناثاً » فان الله تبارك وتعالى يزوج ذكراً المطيعين اناثاً من الحور العين واناث المطيعات من الانس من ذكراً المطيعين (١) ومعاذ الله ان يكون الجليل عني ما لبست على نفسك تطلباً للرخصة لارتكاب المآثم قال : فمن يفعل ذلك يلق اناثاً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إن لم يتب وقوله ( وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ) قال : وحي مشافهة ووحى إلهام وهو الذي يقع في القلب او من وراء حجاب كما كلم الله نبيه ﷺ وكما كلم الله موسى (ع) من النار او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء قال وحي مشافهة يعني إلى الناس ثم قال لنبيه ﷺ ( وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ) روح القدس هي التي قال الصادق (ع) في قوله « ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي » قال : هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة ثم كنى عن امير المؤمنين (ع) فقال : ( واسكن جملناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا ) والدليل على ان النور امير المؤمنين (ع) قوله عز وجل ( واتبعوا النور الذي أنزله معه ) الآية حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال : حدثنا محمد بن

(١) كأنه جواب تنزيهي يعني إذا فرضنا كما فرض السائل من ان صيغة « يزوجهم » بمعنى الانكاح ، يمكن اخذ المراد بطريق جائز كما بينه الامام عليه السلام وإلا ظاهر الآية ان التزويج فيها بمعنى الثفني بقريئة ما سبق . ج ز



علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر ( ع ) في قول الله لنبيه ﷺ « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولاكن جعلناه نوراً » يعني علياً وعلي هو النور فقال ( نهدي به من نشاء من عبادنا ) يعني علياً ﷺ به هدى من هدى من خلقه قال وقال الله لنبيه ( وانك لتهدي إلى صراط مستقيم ) يعني انك لتأمر بولاية علي وتدعو اليها وعلي هو الصراط المستقيم ( صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ) يعني علياً انه جملة خازنه على ما في السموات وما في الأرض من شيء وإئتمنه عليه ( ألا إلى الله تصير الأمور ) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : « وانك لتهدي إلى صراط مستقيم » أي تدعو إلى الامامة المستوية ثم قال : « صراط الله » أي حجة الله الذي له ما في السموات وما في الأرض « ألا إلى الله تصير الأمور » حدثني محمد بن همام قال : حدثني سعد بن محمد عن محمد بن عباد بن يعقوب عن عبد الله بن الهيثم عن صلت ابن الحرثة قال : كنت جالساً مع زيد بن علي ( ع ) فقرأ وانك لتهدي إلى صراط مستقيم قال : هدي الناس ورب الكعبة إلى علي ( ع ) ضل عنه من ضل واهتدى من اهتدى .

## سورة الزخرف مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم حمّ والكتاب المبين ) حمّ حرف من الاسم الأعظم والكتاب المبين يعني القرآن الواضح وقوله : ( وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ) يعني امير المؤمنين ( ع ) مكتوب في الحمد في قوله : اهدنا الصراط المستقيم قال أبو عبدالله ( ع ) هو أمير المؤمنين ( ع ) وقوله : ( أفنضرب عنكم الذكر صفحاً ) استفهام أي ندعكم مهملين لا نحتج عليكم برسول الله ﷺ أو

بإمام أو بحجج وقوله ( وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم من نبي - إلى قوله - أشد منهم ) يعني من قريش ( بطشاً ومضى مثل الأولين ) وقوله ( الذي جعل لكم الأرض مهاداً ) أي مستقراً ( وجعل لكم فيها سبلاً ) أي طرقاً ( لعلكم تهتدون ) يعني كي تهتدوا ثم احتج على الدهرية فقال : ( والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون ) وقوله : ( وجعل لكم من السمك والأنعام ما تركبون ) هو معطوف على قوله « والأنعام خلقها لكم فيها دفاً ومنافع ومنها تأكلون » وقوله : ( لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ) قال : فانه حدثني أبي عن ابن فضال عن المفضل بن صالح عن سعيد بن ظريف عن الأصبع بن نباتة قال : أمسكت لأمير المؤمنين عليه السلام بالركاب وهو يريد أن يركب فرفع رأسه ثم تبسم ، فقلت له : يا أمير المؤمنين رأيتك رفعت رأسك ثم تبسمت ؟ قال : نعم يا أصبع أمسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما أمسكت لي فرفع رأسه ثم تبسم فسألته عن تبسمه كما سألتني وسأخبرك كما أخبرني أمسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقلته الشهباء فرفع رأسه إلى السماء وتبسم فقلت : يا رسول الله رفعت رأسك إلى السماء وتبسمت لماذا ؟ فقال : يا علي انه ليس من أحد يركب فيقرأ آية الكرسي ثم يقول : « أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه اللهم اغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب إلا انت » إلا قال السيد الكريم « يا ملائكتي عبيد يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري اشهدوا اني قد غفرت له ذنوبه » وقوله : ( وجعلوا له من عباده جزءاً ) قال قالت قريش : إن الملائكة هم بنات الله ثم قال على حد الاستفهام ( أم اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ) يعني إذا ولدت لهم البنات ( ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ) وهو معطوف على قوله ( وجعلوا لله البنات ) ( سبحانه

ولهم ما يشتهون ) وقال ايضاً في قوله « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » قال حدثني أبي عن علي بن اسباط قال : حملت متاعاً إلى مكة فكسد علي فحُتت إلى المدينة فدخلت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فقلت جعلت فداك اني قد حملت متاعاً إلى مكة فكسد علي وقد أردت مصر فأركب بجزراً أو برأ ؟ فقال : بمصر الحتوف وتفيض اليها أقصر الناس اعماراً قال النبي صلى الله عليه وآله : لا تفسلوا رؤسكم بطينها ولا تشربوا في فخارها فإنه يورث الذلة ويذهب بالغيرة ثم قال لا ، عليك ان تأتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فتصلي فيه ركعتين وتستخير الله مائة مرة ومرة فاذا عزمت على شيء وركبت البحر أو إذا استويت على راحلتك فقل : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنما إلى ربنا لمنقلبون ، فإنه ما ركب أحد ظهراً فقال : هذا وسقط إلالم يصبه كسر ولا وثى (١) ولا وهن وان ركبت بجزراً فقل حين تركب : بسم الله مجربها ومرسيها ، فاذا ضربت بك الأمواج فأنك على يسارك وأشر إلى الموج بيدك وقل : اسكن بسكينة الله وقر بقرار الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال علي بن اسباط : قد ركبت البحر فكان إذا هاج الموج قلت كما أمرني أبو الحسن عليه السلام فيتنفس (٢) الموج ولا يصيبنا منه شيء ، فقلت : جعلت فداك وما السكينة ؟ قال : ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان طيبة وكانت مع الأنبياء وتكون مع المؤمنين .

قوله ( او من ينشؤا في الحلية ) أي ينشؤا في الذهب ( وهو في الخصاص غير مبين ) قال ان موسى عليه السلام أعطاه الله من القوة ان ارى فرعون صورته على قوس من ذهب رطب عليه ثياب من ذهب رطب ، فقال فرعون او من ينشؤا في

(١) وثى : كعلى الأوجاع .

(٢) تنفس الموج : نضح الماء ج . ز



الحلية أي ينشؤوا بالذهب وهو في الخصاص غير مبين قال : لا يبين الكلام ولا يتبين من الناس ولو كان نبياً لكان بخلاف الناس قوله ( وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناناً ) معطوف على ما قالت قريش إن الملائكة بنات الله في قوله : وجعلوا له من عباده جزءاً فرد الله عليهم فقال : ( اشهدوا خلقهم مستكتب شهادتهم ويسألون ) وقوله ( ان هم إلا يخرصون ) أي يحتجون بلا علم وقوله ( بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة ) أي على مذهب ( وإنا على آثارهم مهتدون ) ثم قال عز وجل ( وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني ) أي خلقتني ( فانه سيهدين ) أي سيبين لي ويثيب ثم ذكر الأئمة عليهم السلام فقال ( وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ) يعني فانهم يرجعون أي الأئمة إلى الدنيا ثم حكى الله عز وجل قول قريش ( وقالوا لولا نزل هذا القرآن ) يعني هلا نزل هذا القرآن ( على رجل من الفريتين العظيم ) وهو عروة بن مسعود والقريتين مكة والطائف ، وكان جزاءكم ( جزاهم ط ) ما تحتمل الذباب ، وكان عم المغيرة ابن شعبة فرد الله عليهم فقال : ( أمهم يقسمون رحمة ربك ) يعني النبوة والقرآن حين قالوا ألم لم ينزل على عروة بن مسعود ثم قال الله ( نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ) يعني في المال والبنين ( ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون ) فهذا من اعظم دلالة الله على التوحيد لأنه خالف بين هياتهم وتشابههم وإراداتهم وأهوائهم ليستعين بعضهم على بعض لأن أحداً لا يقوم بنفسه لنفسه والملوك والخلفاء لا يستغنون عن الناس وبهذا قامت الدنيا والخلق المأمورون المنهيون المكلفون ولو احتاج كل إنسان ان يكون بناءاً لنفسه وخياطاً لنفسه وحجاجاً لنفسه وجميع الصناعات التي يحتاج اليها لما قام العالم طرفة عين لأنه لو طلب كل إنسان العلم ما قامت الدنيا ولسكنه عز وجل خالف بينهم وبين هياتهم وذلك من أعظم الدلالة على التوحيد .

وقوله : ( ولولا ان يكون الناس أمة واحدة ) أي على مذهب واحد  
( لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارض عليها يظهرون ) قال :  
المعارض التي يظهرون بها ( ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفاً ) قال  
البيت المزخرف بالذهب فقال الصادق عليه السلام : لو فعل الله ذلك لما آمن أحد ولكنه  
جعل في المؤمنين أغنياء وفي الكافرين فقراء وجعل في الكافرين أغنياء وفي المؤمنين  
فقراء ثم امتحنهم بالأمر والنهي والصبر والرضى قوله : ( ومن يمش عن ذكر  
الرحمن ) أي يعمى ( تقيض له شيطاناً فهو له قرين ) وقوله ( فاما نذهبن بك فانا  
منهم منتقمون ) قال فإنه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري  
عن يحيى بن سعيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : فاما نذهبن بك يا محمد من مكة إلى  
المدينة فانا رادوك اليها ومنتقمون منهم بعلي بن أبي طالب عليه السلام قوله ( وسئل من  
ارسلنا من قبلك من رسلنا أجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ) قال : فإنه  
حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن ابي الربيع قال حججت  
مع أبي جعفر في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك وكان معه نافع بن الأزرق  
مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع  
عليه الناس فقال لهشام : يا أمير المؤمنين من هذا الذي تتكافأ عليه الناس ؟ فقال  
هذا نبي أهل الكوفة هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام  
فقال نافع : لآتينه فلا سألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي أو  
ابن نبي ، فقال هشام : فأذهب اليه فسله فلعلمك أن نحججه ، فجاء نافع واتكأ على  
الناس ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال يا محمد بن علي اني قد قرأت التوراة  
والانجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت أسألك مسائل  
لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن وصي نبي ، فرفع اليه ابو جعفر عليه السلام  
رأسه فقال سل فقال اخبرني كم بين عيسى ومحمد عليه السلام من سنة فقال اخبرك



بقولي او بقولك قال اخبرني بالقولين جميعاً فقال اما بقولي فخمسمائة سنة واما بقولك فستمائة سنة قال فاخبرني عن قول الله « وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » من ذا الذي سأل محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ! قال فتلا ابو جعفر عليه السلام هذه الآية « سبحانه الذي أسرى بعبد له ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا » فكان من الآيات التي أراها الله محمداً عليه السلام حين أسرى به إلى بيت المقدس ان حشر الله الأولين والآخريين من النبيين والمرسلين ثم امر جبرئيل فأذن شفيعاً وأقام شفيعاً ثم قال في إقامته حي على خير العمل ثم تقدم محمد عليه السلام وصلى بالقوم فانزل الله عليه « وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » الآية فقال لهم رسول الله عليه السلام على ما تشهدون وما كنتم تعبدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله عليه السلام اخذت على ذلك موثيقنا وعهودنا ، قال نافع صدقت يا ابن رسول الله يا ابا جعفر انتم والله أوصياء رسول الله وخلفاؤه في التوراة وأسماءكم في الانجيل وفي الزبور وفي القرآن وانتم احق بالأمر من غيركم .

ثم حكى قول فرعون واصحابه لموسى عليه السلام فقال ( وقالوا يا ايها الساحر ) أي يا ايها العالم ( ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون ) ثم قال فرعون : ( أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ) يعني موسى ( ولا يكاد يبين ) فقال لم يبين الكلام ثم قال ( فلولا ألقى عليه اسورة ) أي هلا ألقى عليه اسورة ( من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين ) يعني مقارنين ( فاستخف قومه ) فلما دعاهم ( اطاعوه انهم كانوا قوماً فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم ) لأنه لا بأسف عز وجل كأسف الناس وقوله ( ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون ) قال فانه حدثني أبي عن وكيع عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن ابي صادق عن ابي الأعز عن



سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في اصحابه إذ قال انه يدخل عليكم الساعة شبيهه عيسى بن مريم ، فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون هو الداخل ، فدخل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال الرجل لبعض اصحابه أما يرضى محمد ان فضل علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم والله لألهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية افضل منه ، فانزل الله في ذلك المجلس « ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يضحون » فحرفوها يصدون ( وقالوا ه آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون ان علي إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنی اسرائیل ) فمحي اسمه عن هذا الموضع .

ثم ذكر الله خطر امير المؤمنين عليه السلام وعظم شأنه عنده تعالى فقال ( هذا صراط مستقيم ) يعني امير المؤمنين ( ع ) وقوله ( فاستمسك بالذي اوحى اليك انك علي صراط مستقيم ) حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال : نزلت هاتان الآيتان هكذا ، قول الله ( حتى إذا جاءنا - يعني فلاناً وفلاناً - يقول أحدهما لصاحبه حين يراه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ) فقال الله لنبيه قل لفلان وفلان واتباعهما ( لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم آل محمد حقهم انكم في العذاب مشتركون ) ثم قال الله لنبيه ( أفأنت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهب بك فانا منهم منتقمون ) يعني من فلان وفلان ثم اوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم ( فاستمسك بالذي اوحى اليك في علي انك علي صراط مستقيم ) يعني انك علي ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله ( ع ) قال قلت له قوله : ( وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون ) فقال الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسؤولون

(ولا يصدنكم الشيطان) يعني فلاناً لا يصدنك عن امير المؤمنين (انه لكم عدو مبين) قوله (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) يعني الأصدقاء يعادي بعضهم بعضاً ، وقال الصادق (ع) ألا كل خلة كانت في الدنيا في غير الله فانها تصير عداوة يوم القيامة وقال امير المؤمنين (ع) : وللظالم غداً بكفه (يكفيه عضة يديه ط) عضة وللرجل وشيك والأخلاء ندامة إلا المتقين .

أخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن شعيب بن يعقوب عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي (ع) قال في خليلين مؤمنين وخليتين كافرين ومؤمن غني ومؤمن فقير وكافر غني وكافر فقير ، فاما الخليلان المؤمنان فتخالاً حياتهما في طاعة الله وتبازلاً عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه الله منزله في الجنة يشفع لصاحبه ، فقال يا رب خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك ويعينني عليها وينهاني عن معصيتك فثبتته على ما ثبتني عليه من الهدى حتى تربيه ما أريتني فيستجيب الله له حتى يلتقيا عند الله عز وجل فيقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل خيراً كنت تأمرني بطاعة الله وتنهاني عن معصية الله ، واما الكافران فتخالاً بمعصية الله وتبازلاً عليها وتوادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه الله تبارك وتعالى منزله في النار فقال يا رب فلان خليلي كان يأمرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك فثبتته على ما ثبتني عليه من المعاصي حتى تربيه ما أريتني من العذاب فيلتقيان عند الله يوم القيامة يقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل شراً كنت تأمرني بمعصية الله وتنهاني عن طاعة الله قال ثم قرأ (ع) « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين » ويدعى بالمؤمن الغنى يوم القيامة إلى الحساب يقول الله تبارك وتعالى عبدي ! قال : لبيك يا رب قال ألم اجعلك سمياً وبصيراً وجعلت لك مالا كثيراً ؟ قال : بلى يا رب ، قال : فما أعددت للقاءني ؟ قال : آمنت بك وصدقت رسولك



وجاهدت في سبيلك ، قال : فماذا فعلت فيما آتيتك ؟ قال : انققت في طاعتك ، قال : ماذا اورثت في عقبك ؟ قال : خلقتني وخلقتهم ورزقتني ورزقتهم وكنيت قادراً على ان ترزقهم كما رزقتني فوكلت عقبي اليك ، فيقول الله عز وجل صدقت اذهب فلو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً .

ثم يدعى بالمؤمن الفقير فيقول يابن آدم ! فيقول : لبيك يا رب هديتني لدينك وأنعمت علي وكففت عني ما لو بسطته لخشيت ان يشغلني مما خلقتني له ، فيقول الله عز وجل صدقت عندي لو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً ، ثم يدعى بالكافر الغني فيقول ما اعددت للقائي ؟ فيعتل ، فيقول : ماذا فعلت فيما آتيتك ؟ فيقول ورثته عقبي فيقول من خلقتك ؟ فيقول انت فيقول من خلق عقبك ؟ فيقول انت ، فيقول : ألم أك قادراً على ان ارزق عقبك كما رزقتك ؟ فان قال لست هلك ، وان قال لم أدر ما انت هلك ، فيقول الله عز وجل لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً ، قال ثم يدعى بالكافر الفقير فيقول يابن آدم ما فعلت فيما أمرتك ؟ فيقول : ابتليتني ببلاء الدنيا حتى أنسيتني ذكرك وشغلتنني عما خلقتني له ، فيقول له فهلا دعوتني فأرزقك وسألتنني فأعطيك ؟ فان قال يا رب نسيت هلك ، وان قال : لم أدر ما انت هلك ، فيقول له : لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً .

قال علي بن ابراهيم في قوله ( الذين آمنوا بآياتنا ) يعني بالأمم ( وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون ) اي تكرمون ( يظاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب ) أي قصاع وأواني ( وفيها ما تشبهه الأتس ) - إلى قوله - منها تأكلون ) فانه محكم ، واخبرني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابن يسار عن ابي عبدالله ( ع ) قال : إن الرجل في الجنة يبقى على ما آذته أيام الدنيا ويأكل في اكلة واحدة بمقدار ما في الدنيا . ثم ذكر الله ما أعده لأعداء آل محمد فقال :



( ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ) اي آيسون من الخير فذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام : « واما اهل المعصية فخلدوا في النار ، وأوثق منهم الأقدام ، وغل منهم الأيدي إلى الأعناق ، وألبس اجسادهم سراويل القطران وقطعت لهم مقطعات من النار ، هم في عذاب قد اشتد حره ونار قد اطبق على أهلها ، فلا يفتح عنهم أبداً ، ولا يدخل عليهم ريح أبداً ، ولا ينقضي منهم عمر أبداً والعذاب أبداً شديد والعقاب أبداً جديد ، لا الدار زائلة فتفتى ولا آجال القوم تقضى » .

ثم حكى نداء اهل النار فقال ونادوا ( يا مالك ليقض علينا ربك ) قال اي موت فيقول مالك ( انكم ما كاثون ) ثم قال الله ( لقد جئناكم بالحق ) يعني بولاية امير المؤمنين عليه السلام ( ولكن اكثركم للحق كارهون ) والدليل على ان الحق ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قوله : « وقل الحق من ربكم - يعني ولاية علي - فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين - آل محمد حقهم - ناراً » ثم ذكر على أثر هذا خبرهم وما تعاهدوا عليه في الكعبة أن لا يردوا الأمر في اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ( أم ابرموا امراً فانا مبرمون - إلى قوله - لديهم يكتبون ) وقوله ( قل إن كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ) يعني اول القائلين لله ان يكون له ولد وقوله ( وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ) قال هو إله في السماء والأرض ، حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا محمد بن الحسين عن الحسن ابن محبوب عن علي بن رباب عن منصور عن أبي اسامة قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل « وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله » فنظرت والله اليه وقد زم الأرض وهو يقول : والله عز وجل الذي هو والله ربي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الله عز وجل .

وقال علي بن ابراهيم : ( ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ) قال :

هم الذين قد عبدوا في الدنيا لا يملكون الشفاعة لمن عبدهم ثم قال رسول الله ﷺ ( يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ) فقال الله : ( فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ) .

## سورة الدخان مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين إنا أنزلناه ) يعني القرآن ( في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ) وهي ليلة القدر انزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله ﷺ في طول عشرين سنة ( فيها يفرق ) في ليلة القدر ( كل امر حكيم ) أي يقدر الله كل أمر من الحق ومن الباطل وما يكون في تلك السنة وله فيه البدا والمشية يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء ويلقيه رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويلقيه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأئمة عليهم السلام حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان عليه السلام ، ويشترط له ما فيه البدا والمشية والتقديم والتأخير .

قال : حدثني بذلك أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن مسكان عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن عليهم السلام ، قال : وحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن يونس عن داود بن فرقد عن أبي المهاجر عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا أبا المهاجر ! لا تخفي علينا ليلة القدر ان الملائكة يطوفون بنا فيها ثم قال ( بل هم في شك يلعبون ) يعني في شك مما ذكرناه مما يكون في ليلة القدر وقوله ( فارتقب ) أي اصبر ( يوم تأتي السماء بدخان مبين ) قال : ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر ( يغشى الناس كلهم ) الظلمة فيقولون ( هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا

العذاب إنا مؤمنون) فقال الله رداً عليهم ( أني لهم الذكري ) في ذلك اليوم ( وقد جاءهم رسول مبين ) أي رسول قد تبين لهم ( ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ) قال قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله ﷺ وأخذته الغشي فقالوا هو مجنون ثم قال ( انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون ) يعني إلى يوم القيامة ، ولو كان قوله « يوم تأتي السماء بدخان مبين » في القيامة لم يقل انكم عائدون لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها ثم قال ( يوم نبطش البطشة الكبرى ) يعني في القيامة ( إنا منتقمون ) وقوله ( ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون ) أي اختبرناهم ( وجاءهم رسول كريم ان أدوا إلى عباد الله ) أي ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحج والسنن والأحكام ، فأوحى الله اليه ( فأسر بعبادي ليلا انكم متبعون ) أي يتبعكم فرعون وجنوده ( واترك البحر رهوا ) أي جانبا وخذ على الطريق ( انهم جند مفرقون ) وقوله ( ومقام كريم ) أي حسن ( ونعمة كانوا فيها فاكهين ) قال : النعمة في الأبدان وقوله : « فاكهين » أي مفاكهين للنساء ( كذلك أورثناها قوماً آخرين ) يعني بني إسرائيل .

قوله : ( فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ) قال : حدثني أبي عن حنان بن سدير عن عبد الله بن الفضيل الهمداني عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليه السلام قال : مر عليه رجل عدو لله ورسوله ، فقال : « وما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » ثم مر عليه الحسين بن علي عليهما السلام فقال : لـكن هذا ليبيكين عليه السماء والأرض ، وقال : وما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام ، قال : وحدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي ابن الحسين عليه السلام يقول : أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليهما السلام دمعة حتى تسيل على خده بواه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً وأيما مؤمن



دمعت عيناه دمعاً حتى تسيل على خده لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بواه الله  
مبوه صدق في الجنة ، وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل دمه  
على خديه من مضاضة (١) ما أؤذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم  
القيامة من سخطه والنار ، قال : وحدثني أبي عن بكر بن محمد عن أبي عبد الله  
عليه السلام قال : من ذكرنا أو ذكرنا عنده نخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة  
غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر .

وقوله : ( ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين - إلى قوله - على  
العالين ) فلفظه عام ومعناه خاص وإنما اختارهم وفضلهم على عالمي زمانهم قوله :  
( يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ) قال : من والى غير أولياء الله لا يغني بعضهم  
عن بعض ، ثم استثنى من والى آل محمد فقال ( إلا من رحم الله انه هو العزيز  
الرحيم ) ثم قال : ( ان شجرة الزقوم طعام الأليم ) نزلت في أبي جهل وقوله :  
( كالمهل ) قال المهل الصفر المذاب ( يغلي في البطون كغلي الجحيم ) وهو الذي قد  
جمي وبلغ المنتهى ثم قال : ( خذوه فاعتلوه ) أي اضغطوه من كل جانب ثم  
انزلوا به ( إلى سواء الجحيم ) ثم يصب عليه ذلك الجحيم ثم يقال له ( ذق انك  
انت العزيز الكريم ) فلفظه خبر ومعناه حكاية عمن يقول له ذلك وذلك ان  
أبا جهل كان يقول : أنا العزيز الكريم ، فتعير بذلك في النار ثم وصف ما اعده  
الله للمتقين من شعبة امير المؤمنين ( ع ) فقال : ( إن المتقين في مقام امين - إلى  
قوله - إلا الموتة الأولى ) يعنى في الجنة غير الموتة التي في الدنيا ( ووقاهم عذاب  
الجحيم - إلى قوله - فارتقب انهم مرتقبون ) أي انتظر انهم منتظرون .  
حدثنا سعيد بن محمد قال : حدثنا بكر بن سهيل عن عبد الغني بن سعيد

عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله ( فأما يسرناه بلسانك ) يريد ما يسر من نعمة الجنة وعذاب النار يا محمد ( لعلمهم يتذكرون ) يريد لكي يتعظ المشركون ( فأرتقب انهم مرتقبون ) تهديد من الله ووعيد وانتظر انهم منتظرون .

## سورة الجاثية مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والأرض آيات للمؤمنين ) وهي النجوم والشمس والقمر وفي الأرض ما يخرج منها من أنواع النبات للناس والدواب ( آيات لقوم يعقلون ) قوله : ( وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ) أي تحيي من كل جانب وربما كانت حارة وربما كانت باردة ومنها ما يسير السحاب ومنها ما يبسط الرزق في الأرض ومنها ما يلقح الشجرة وقوله : ( ويل لكل أفاك أثيم ) أي كذاب ( يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً ) أي يصر على انه كذب ويستكبر على نفسه ( كأن لم يسمعها ) وقوله : ( وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً ) يعني إذا رأى فوضع العلم مكان الرؤية وقوله : ( هذا هدى ) يعني القرآن هو تبيان قوله : ( والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم ) قال : الشدة والسوء ثم قال : ( الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك ) أي السفن فيه ثم قال : ( وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ) يعني ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والمطر وقوله : « وانزل من السماء ماء » هو المطر الذي يأتينا في وقته وحينه الذي ينفع به في الزرع وغيرها وقوله : ( قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ) قال يقول لا تدعوا على أئمة الجور حتى يكون الله

الذي يعاقبهم في قوله : ( ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون ) .

حدثنا ابو القاسم قال : حدثنا محمد بن عباس قال : حدثنا عبيدالله بن موسى قال : حدثنا عبد العظيم بن عبدالله الحسني ، قال : حدثنا عمر بن رشيد عن داود بن كثير عن ابي عبدالله ( ع ) في قول الله عز وجل ( قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ) قال قل للذين مننا عليهم بمعرفتنا ان يغفروا للذين لا يعلمون فاذا عرفوهم فقد غفروا لهم ، حدثنا سعيد بن محمد قال : حدثنا بكر بن سهل قال : حدثنا عبدالغني بن سعيد قال : حدثنا موسى بن عبدالرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله : ( من عمل صالحاً فلنفسه ) يريد المؤمنين ( ومن أساء فعليها ) يريد المنافقين والمشركين ( ثم إلى ربكم ترجعون ) يريد اليه تصيرون .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها - إلى قوله - لن يغنوا عنك من الله شيئاً ) فهذا تأديب لرسول الله ﷺ والمعنى لأمته وقوله ( أفأرأيت من اتخذ إلهه هواه ) قال : نزلت في قريش كلما هؤوا شيئاً عبودوه ( وأضله الله على علم ) أي عذبه على علم منه فيما ارتكبوا من من امير المؤمنين عليه السلام وجرى ذلك بعد رسول الله ﷺ لما فعلوه بأهوائهم وآرائهم وأزالوهم عن مقامهم بعد اخذ الميثاق عليهم مرتين لأمر المؤمنين عليه السلام وقوله ( اتخذ إلهه هواه ) نزلت في قريش وجرت بعد رسول الله ﷺ في الذين غضبوا أمير المؤمنين عليه السلام واتخذوا إماماً بأهوائهم والدليل على ذلك قوله : « ومن يقل منهم اني إله من دونه » قال من زعم انه إمام وليس بإمام فمن اتخذ إماماً ففضل على علي عليه السلام .

ثم عطف على الدهرية الذين قالوا لا نحيا بعد الموت فقال ( وقالوا ما هي إلا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا ) وهذا مقدم ومؤخر لأن الدهرية لم يقرؤا بالبعث



ولا الذنور بعد الموت وإنما قالوا نحيا ونموت ( وما يهلكنا إلا الدهر - إلى قوله - يظنون ) فهذا ظن شك ونزلت هذه الآية في الدهرية وجرت في الدين فعلوا ما فعلوا بعد رسول الله ﷺ بأمر المؤمنين واهل بيته عليهم السلام وإنما كان إيمانهم إقراراً بلا تصديق خوفاً من السيف ورغبة في المال ، ثم حكي عز وجل قول الدهرية فقال ( وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حججهم إلا ان قالوا ائمتوا بأبائنا ان كنتم صادقين ) أي انكم تبعثون بعد الموت فقال الله ( قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) وقوله ( ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ) الذين ابطلوا دين الله وقوله ( وترى كل امة جاثية ) أي على ركبها ( كل امة تدعى إلى كتابها ) قال إلى ما يجب عليهم من أعمالهم ثم قال : ( هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ) الآياتان محكمتان .

حدثنا محمد بن همام قال : حدثنا جعفر بن محمد الفزاري عن الحسن بن علي الثؤلوي عن الحسن بن ايوب عن سليمان بن صالح عن رجل عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ، قال له ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله ﷺ هو الناطق بالكتاب قال الله هذا بكتابنا ينطق عليكم بالحق ، فقلت : إنا لا نقرأها هكذا فقال هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ولكنه فيما حرف من كتاب الله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وقيل اليوم ننساكم ) أي تترككم فهذا نسيان الترك ( كما نسيتم لقاء يومكم هذا وماواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزواً ) وهم الأئمة أي كذبتموهم واستهزأتم بهم ( فاليوم لا يخرجون منها ) يعني من النار ( ولا هم يستعتبون ) أي لا يجاوبون ولا يقبلهم الله ( فله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء ) يعني القدرة ( في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ) .

## سورة الأحقاف مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم - إلى قوله - والذين كفروا عما انذر معرضون ) يعني قريشاً عما دعاهم إليه رسول الله ﷺ وهو معطوف على قوله « فان أعرضوا فقل أنذرتكم - إلى قوله - عاد وثمود » ثم احتج الله عليهم فقال ( قل لهم - يا محمد - رأيتم ما تدعون من دون الله ) يعني الأصنام التي كانوا يعبدونها ( أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا وأتارة من علم إن كنتم صادقين ) ثم قال : ( ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة - إلى قوله - بعبادتهم كافرين ) قال : من عبد الشمس والقمر والكواكب والبهائم والشجر والحجر إذا حشر الناس كانت هذه الأشياء لهم أعداءاً وكانوا بعبادتهم كافرين ثم قال : ( أم يقولون - يا محمد - افتراه ) يعني القرآن أي وضعه من عنده فقل لهم : ( ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً ) ان أنا بنبي او عاقبني على ذلك هو ( أعلم بما تفيضون فيه ) أي تكذبون ( كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم ) ثم قال : ( قل - لهم يا محمد - ما كنت بدعاً من الرسل ) أي لم اكن واحداً من الرسل فقد كان قبلي أنبياء كثير وقوله ( قل رأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به - إلى قوله - على مثله ) قال قل إن كان القرآن من عند الله ( وشاهدت من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ) قال : الشاهد (١) أمير المؤمنين (ع) والدليل عليه في سورة هود أقمن كان على

(١) لعل مراده في غير هذه الآية وإلا لفظه « من بني إسرائيل » آية

عن هذا المعنى . ج . ز

بينه من ربه ويتلوه شاهد منه يعني امير المؤمنين (ع) وقوله : ( ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) قال استقاموا على ولاية امير المؤمنين (ع) وقوله ( ووصينا الانسان بوالديه إحساناً ) قال : الاحسان رسول الله ﷺ وقوله ( بوالديه ) إنما عنى الحسن والحسين عليهما السلام ثم عطف على الحسين (ع) فقال : ( حملته امه كرهاً ووضعته كرهاً ) وذلك ان الله اخبر رسول الله ﷺ وبشره بالحسين (ع) قبل حمله وان الامامة تكون في ولده إلى يوم القيامة ثم اخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوضه بان جعل الامامة في عقبه وأعلمه انه يقتل ثم يردّه إلى الدنيا وينصره حتى يقتل اعداءه ويملكه الأرض وهو قوله « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض » الآية ، قوله : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون » فبشر الله نبيه ﷺ ان اهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إلى الدنيا ويقتلون اعداءهم واخبر رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام بخبر الحسين وقتله فحملته كرهاً ، ثم قال ابو عبدالله (ع) : فهل رأيتم احداً يبشر بولد ذكر فتحمله كرهاً أي انها اغتمت وكرهت لما اخبرها بقتله ، ووضعته كرهاً لما علمت من ذلك وكان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر واحد وكان الحسين عليه السلام في بطن امه ستة اشهر وفصاله اربعة وعشرون شهراً وهو قول الله : وحمله وفصاله ثلاثون شهراً .

وقوله : ( والذي قال لوالديه اف لكما أعدائى ان اخرج - إلى قوله - ما هذا إلا اساطير الأولين ) قال نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر ، حدثني العباس ابن محمد قال حدثني الحسن بن سهل باسناد رفعه إلى جابر بن يزيد عن جابر بن عبدالله قال : ثم اتبع الله جل ذكره مدح الحسين بن علي عليهما السلام بدم عبد الرحمن بن ابي بكر قال جابر بن يزيد نقلت هذا الحديث لأبي جعفر (ع)



فقال ابو جعفر ( ع ) يا جابر والله لو سبقت الدعوة من الحسين « وأصلح لي ذريتي »  
لكان ذريته كلهم أئمة واكن سبقت الدعوة اصلح لي في ذريتي فهمم الأئمة ( ع )  
واحد فواحد فثبت الله بهم حجته .

قال علي بن ابراهيم في قوله ( ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم  
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ) قال اكلتم وشربتم ولبستم وركبتم وهي  
في بني فلان ( فاليوم تجزون عذاب الهون ) قال العطش ( بما كنتم تستكبرون  
في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ) وقوله ( واذكر اخاعاد إذ أنذر قومه  
بالأحقاف ) والأحقاف بلاد عاد من الشقوق إلى الأجر وهي اربعة منازل .

قال : حدثني أبي قال : أمر المعتصم ان يحفر بالبغائية ( البغائية ط ) بئر  
خفروا ثلاثمائة فامة فلم يظهر الماء فتركه ولم يحفره فلما ولي المتوكل أمر أن يحفر  
ذلك البئر أبدأ حتى يبلغ الماء ، خفروا حتى وضعوا في كل مائة فامة بكرة حتى  
انتهوا إلى صخرة فضربوها بالمعول فأنكسرت فخرج منها ریح باردة فمات من كان  
بقرها ، فأخبروا المتوكل بذلك فلم يعلم بذلك ما ذاك ، فقالوا : سل ابن الرضا  
عن ذلك وهو ابو الحسن علي بن محمد عليهما السلام فكتب اليه يسأل عن ذلك ؟  
فقال ابو الحسن عليه السلام : تلك بلاد الأحقاف وهم قوم عاد الذين اهلكهم الله  
بالريح الصرصر .

ثم حكى الله قوم عاد ( قالوا أجئتنا لتأفكنا ) أي تزيلنا بكذبك عما كان  
يعبد آباؤنا ( فاتنا بما تعدنا ) من العذاب ( إن كنت من الصادقين ) وكان نبيهم  
هود وكانت بلادهم كثيرة الخير خصبة ، فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى  
اجدبوا وذهب خيرهم من بلادهم ، وكان هود يقول لهم ما حكى الله في سورة  
هود ( استغفروا ربكم ثم توبوا اليه - إلى قوله - ولا تتولوا مجرمين ) فلم يؤمنوا  
وعتوا فلوحي الله إلى هود انه يأتيهم العذاب في وقت كذا وكذا وريح فيها

عذاب اليم ، فلما كان ذلك الوقت نظروا إلى سحب قد أقبلت ففرحوا فقالوا :  
 ( هذا عارض ممطرنا ) الساعة يمطر فقال لهم هود ( بل هو ما استعجلتم به ريح  
 فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بأمر ربها ) فلفظه عام ومعناه خاص لأنها تركت  
 أشياء كثيرة لم تدمرها وإنما دمرت ما لهم كله فكان كما قال الله ( فاصبحوا لا يرى  
 إلا مساكنهم ) وكل هذه الأخبار من هلاك الأمم تخويف وتحذير لامة محمد  
 ﷺ وقوله : ( ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً  
 وأفئدة ) أي قد اعطيناهم فكفروا فنزل بهم العذاب فاحذروا ان ينزل بكم ما نزل  
 بهم ثم خاطب الله قريشاً فقال ( ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات )  
 أي بينا وهي بلاد عاد وقوم صالح وقوم لوط ثم قال احتجاجاً عليهم ( فلولا نصرهم  
 الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة بل ضلوا عنهم ) أي بطلوا ( وذلك افكهم )  
 أي كذبهم ( وما كانوا يفترون ) .

وقوله : ( وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون - إلى قوله - اولئك  
 في ضلال مبين ) فهذا كله حكاية عن الجن وكان سبب نزول هذه الآية ان  
 رسول الله ﷺ خرج من مكة إلى سوق عكاظ ومعه زيد بن حارثة يدعو  
 الناس إلى الاسلام فلم يجبه أحد ولم يجد من يقبله ، ثم رجع إلى مكة فلما بلغ  
 موضعاً يقال له وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل فمر به نفر من الجن فلما  
 سمعوا قراءة رسول الله ﷺ استمعوا له فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض  
 ( انصتوا ) يعني اسكتوا ( فلما قضي ) أي فرغ رسول الله ﷺ من القراءة  
 ( ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى  
 مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله  
 وآمنوا به - إلى قوله - اولئك في ضلال مبين ) فخاؤا إلى رسول الله ﷺ  
 فأسلموا وآمنوا وعلمهم رسول الله ﷺ شرائع الاسلام ، فانزل الله على نبيه

« قل اوحى إلي انه استمع نفر من الجن » السورة كلها تخمى الله قولهم وولى عليهم رسول الله ﷺ منهم وكانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كل وقت فأمر رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام ان يعلمهم ويفقههم فمنهم مؤمنون ومنهم كفارون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجان ، وسئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجن أيدخلون الجنة ؟ فقال لا ولكن الله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة .

ثم احتج الله على الدهرية فقال : ( أو لم يروا ان الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ) ثم أدب الله نبيه ﷺ بالصبر فقال ( فأصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ) وهو نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم عليهم السلام ومحمد ﷺ ، ومعنى اولي العزم انهم سبقوا الأنبياء إلى الاقرار بالله والافرار بكل نبي كان قبلهم وبعدهم وعزموا على الصبر مع التكذيب والأذى ثم قال ( ولا تستعجل لهم ) يعني العذاب ( كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ ) قال يرون يوم القيامة انهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار ( بلاغ ) أي ابلغهم ذلك ( فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ) .

### سورة حمل ﷺ مدنية

( بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم )  
 نزلت في الذين ارتدوا بعد رسول الله ﷺ وغضبوا أهل بيته حقهم وصدوا عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن ولاية الأئمة عليهم السلام أضل أعمالهم أي ابطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله ﷺ من الجهاد والنصرة .



أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسن بن العباس الحريشي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال « الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم » فقال له ابن عباس : يا أبا الحسن لم قلت ما قلت ؟ قال قرأت شيئاً من القرآن ، قال لقد قلته لأمر ، قال نعم ان الله يقول في كتابه « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » فتشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله انه استخلف فلاناً ؟ قال : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلا إليك ، قال : فهلا بايعتني ؟ قال : اجتمع الناس عليه فكنت منهم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام كما اجتمع أهل العجل على العجل هاهنا فتتم ومثلكم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون .

أخبرنا الحسين بن محمد عن العلاء بن محمد باسناده عن اسحاق بن عمار قال قال ابو عبدالله عليه السلام : ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد - في علي - وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ) هكذا نزلت ، وقال علي بن ابراهيم في قوله « والذين آمنوا وعملوا الصالحات » نزلت في ابي ذر وسلمان وعمار ومقداد لم ينقضوا العهد وآمنوا بما نزل على محمد أي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين عليه السلام من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم أي حالهم ثم ذكر اعمالهم فقال : ( ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل ) وهم الذين اتبعوا اعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ( وان الذين اتبعوا الحق من ربهم ) قال : وحدثني ابي عن بعض اصحابنا عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله آية فينا وآية في اعدائنا والدليل على ذلك قوله كذلك يضرب الله للناس امثالهم قوله ( فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب - إلى قوله - لا تتصر منهم ) فهذا السيف الذي على مشركي المعجم

من الزنادقة ومن ليس معه كتاب من عبدة النيران والسكواكب وقوله ( فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ) والمخاطبة للجماعة والمعنى لرسول الله ﷺ والامام بعده وقوله ( والذين قتلوا في سبيل الله فلن يغفر الله لهم ) ويصلح بهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ) أي وعددها إياهم وادخرها لهم ( ليلبو بعضكم ببعض ) أي يختبر .

ثم خاطب امير المؤمنين عليه السلام فقال : ( يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ) فقال ( والذين كفروا فتعسأ لهم وأضل أعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله - في علي - فأحبط أعمالهم ) حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر ( ع ) قال نزل جبرئيل على محمد عليه السلام بهذه الآية هكذا ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله في علي فأحبط أعمالهم ، قال علي بن ابراهيم في قوله ( أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) أي او لم ينظروا في أخبار الأمم الماضية قوله ( دمر الله عليهم ) اي اهلكهم وعذبهم ثم قال ( وللكافرين ) يعني الذين كفروا وكرهوا ما انزل الله في علي ( امثالها ) اي لهم مثل ما كان للأمم الماضية من العذاب والهلاك ، ثم ذكر المؤمنين الذين ثبتوا على إمامة امير المؤمنين ( ع ) فقال ( ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ) ثم ذكر المؤمنين فقال : ( ذلك بان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) يعني بولاية علي ( ع ) ( جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا ) من اعدائه ( يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ) يعني اكلا كثيراً ( والنار مشوى لهم ) قال ( وكأين من قرية هي اشد من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم ) قال : إن الذين اهلكناهم من الأمم السالفة كانوا اشد قوة من قريتك يعني اهل مكة الذين اخرجوك منها فلم يكن لهم ناصر ( أفمن كان على بينة من ربه ) يعني امير المؤمنين ( ع ) ( كمن زين له سوء عمله ) يعني الذين غصبوه



(واتبعوا احوالهم) .

ثم ضرب لأوليائه واعدائه مثلاً فقال لأوليائه (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن - إلى قوله - من خمر لذة للشاربين) ومعنى الخمر أي خمرة إذا تناولها ولي الله وجد رائحة المسك فيها ( وانهار من غسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ) ثم ضرب لأعدائه مثلاً فقال ( كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حمياً فقطع امعاءهم ) فقال لنبيه : أفمن هو في هذه الجنة الموصوفة كمن هو في هذه النار كما ان ليس عدو الله كوليّه .

وقوله : ( ومنهم من يستمع اليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ما ذا قال آتفاً ) فإنها نزلت في المنافقين من اصحاب رسول الله ﷺ ومن كان إذا سمع شيئاً منه لم يؤمن به ولم يمه ، فإذا خرجوا قالوا للمؤمنين ما ذا قال محمد آتفاً فقال الله ( اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا احوالهم ) حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا الحسن بن محمد عن سماعة عن وهب بن حفص عن ابي بصير عن ابي جعفر ( ع ) قال سمعته يقول : إن رسول الله ﷺ كان يدعو اصحابه فمن اراد الله به خيراً سمع وعرف ما يدعو اليه ومن اراد الله به شراً طبع على قلبه لا يسمع ولا يعقل وهو قول الله تعالى ( حتى إذا خرجوا من عندك - إلى قوله - ما ذا قال آتفاً ) قال علي بن ابراهيم ثم ذكر المهتدين فقال ( والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ) وهو رد على من زعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ثم قال ( فهل ينظرون إلا الساعة ) يعنى القيامة ان تأنيبهم بغتة فقد جاء اشراطها فانه حدثني ابي عن سليمان بن مسلم الخشاب عن عبدالله ابن جريح المكي عن عطا بن ابي رياح عن عبدالله بن عباس قال : حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فأخذ بحلقة باب السكبة ثم أقبل علينا بوجهه فقال : ألا اخبركم باشرط الساعة ؟ وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رحمة الله



عليه ، فقال بلى يا رسول الله ! فقال ﷺ : إن من اشراط القيامة إضاعة الصلوات واتباع الشهوات ، والميل إلى الأهواء وتعميم أصحاب المال ، وبيع الدين بالدنيا ، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره ، قال سلمان ، وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! ان عندها يليهم أمراء جوررة ووزراء فسقة ، وعرفاء ظلمة ، وأمناء خونة ، فقال سلمان ، وان هذا لكائن يا رسول الله ! قال ﷺ إي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً ويؤمن الخائن ويخون الأمين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ، قال سلمان ، وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

يا سلمان ! فنندها تكون امارة النساء ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب طرفاً والزكاة مغرماً والفيء مغنماً ويحفو الرجل والديه ويرصديقه ، ويطلع الكوكب المذنب ، قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة (١) ويكون المطر قيظاً وينغيظ الكرام غيظاً ويحتقر الرجل المعسر فنندها تقارب الأسواق إذا قال هذا لم أبع شيئاً وقال هذا لم أربح شيئاً فلا ترى إلا ذاماً لله ، قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده .

(١) يمكن ان تكون الاشارة منه إلى ما هو متعارف في هذا الزمان من بيع وشراء الحصص من الشركات التجارية فيشتري الرجل من تلك الحصص لنفسه ولعِياله كذا تشارك المرأة زوجها في التجارة ، او يكون المراد منه جلوس المرأة المتزينة لبيع السلعة في المغازات مع الرجال جنباً لجنب كما هو رائج في البلاد الاسلامية « المتمدنة » . ج . ز

يا سلمان ! فمندها يليهم أقوام ان تكلموا قتلوم وان سكتوا استباحوا  
 حقهم ليستأثرون انفسهم بفيئهم وليطؤون حرمتهم وليسفكن دماهم وليلأن قلوبهم  
 دغلا ورعباً ، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين ، قال سلمان : وان  
 هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان ! ان عندها  
 يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمتي ، فالويل لضعفاء أمتي منهم  
 والويل لهم من الله ، لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً ولا يتجاوزون من  
 مسيء جثتهم جثة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ، قال سلمان وان هذا لكائن  
 يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان ! وعندها يكتبني الرجال  
 بالرجال والنساء بالنساء ويفار على الغلمان كما يفار على الجارية في بيت أهلها وتشبه  
 الرجال بالنساء والنساء بالرجال ولتركبن ذوات الفروج (١) السروج فعليهن من  
 أمتي لعنة الله ، قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال : إي والذي  
 نفسي بيده يا سلمان ! ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس  
 وتحلى المصاحف ، وتطول المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة.  
 قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده  
 وعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب ولبسوا الحرير والديباج ويتخذون جلود  
 النمر صفاً (٢) قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ! قال : إي والذي

(١) ليس « السروج » مختصاً بالخيل فقط ، فقد اطلق هذا اللفظ على  
 مطلق الدابة ، فينطبق تماماً على النساء المكشفات اللواتي يسقن سياراتهن إظهاراً  
 للمال والجمال ، الذي هو في الحقيقة وبال لمن وجميع من مال .

(٢) أي فرشاً . ج . ز

تسمي بيده يا سلمان ! وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالعينه (١) والرشي ويوضع الدين وترفع الدنيا ، قال سلمان : وان هذا لكأن يارسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! وعندها يكثر الطلاق ، فلا يقام لله حد ولن يضره الله شيئاً . قال سلمان : وان هذا لكأن يارسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! وعندها تظهر القينات والمعازف (٢) ويليهن أشرار امتي ، قال سلمان وان هذا لكأن يارسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! وعندها تحج أغنياء امتي للنزهة وتحج اوسطها للتجارة وتحج فقراؤهم للرياء والسمة فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير ، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله وتكثر أولاد الزنا ، ويتغنون بالقرآن ، ويتهافتون

(١) قال في مجمع البحرين : العينة بالكسر السلعة ، وقد جاء ذكرها في الحديث واختلف في تفسيرها فقال ابن ادريس في السرائر : العينة معناها في الشريعة هو ان يشتري سلعة بثمان مؤجل ثم يبيها بدون ذلك الثمن نقداً ليقضي ديناً عليه لمن قد حل له عليه ، ويكون الدين الثاني وهو العينة من صاحب الدين الأول مأخوذاً ذلك العين وهو النقد الحاضر ، وقال بعض الفقهاء : هي ان يشتري السلعة ثم إذا جاء الأجل باعها على بائعها بثمان المثل او ازيد ( انتهى ) . أقول : لعل المراد هنا بالمعاملة بالعينه ( وهي السلعة ) المعاملات التي هي رابحة الوقت بين التجار والبنوك ، فانهم يستوردون السلعة بواسطة البنوك وتبقى في البنك رهينة الى ان يدفع ثمنها ثم يبيعونها وهي في البنك دفعة او تدريجياً ، وبهذا الثمن يؤدون دين البنك مع الربا .

(٢) القينة : المغنية ، المعازف : الملاهي كالعود والطنبور ويصدق على

الراديو للغناء في هذا الزمان . ج . ز



بالدنيا قال سلمان : وان هذا لكأن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

يا سلمان ذلك إذا انتهكت المحارم ، واكتسبت المآثم ، وتسلبت الأشرار على الأخيار ، ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة ، وتغشو الفاقة ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير أوان المطر ، ويستحسنون الكوبة (١) والمعازف وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم ، فأولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس والأنجاس ، قال سلمان : وان هذا لكأن يا رسول الله ؟ فقال : إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان ! فعندها لا يحض الغنى على الفقير حتى ان السائل يسأل فيما بين الجمعين لا يصيب أحداً يضع في كفه شيئاً قال سلمان : وان هذا لكأن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! عندها يتكلم الروبيضة ، فقال : وما الروبيضة يا رسول الله ؟ فذاك أبي وأمي ؟ قال ﷺ : يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى تخور (٢) الأرض خورة فلا يظن كل قوم إلا انها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقى لهم الأرض أفلاذ كبدها ذهباً وفضة ثم أوماً بيده إلى الأساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة ، فهذا معنى قوله فقد جاء اشراطها .

وقوله ( ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة - إلى قوله - فأولى لهم )

(١) وفي الخبر ان الله حرم الخمر والكوبة واختلف في معناها فقيل : هي النرد وقيل : الطبل وقيل : الشطرنج .

(٢) خار الرجل : أي ضعف وانكسر ، لعل المراد منه الخسف . ج . ز

فهم المنافقون ثم قال ( فاذا عزم الأمر ) يعني الحرب ( فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ) نزلت في بني أمية ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبدالله بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي الخزاز عن أبان بن عثمان عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله عن أبي العباس المكي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن عمر لقي علياً عليه السلام فقال : انت الذي تقرأ هذه الآية « بأيكم المفتون » تعرض بي وبصاحبي ؟ قال : أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أمية « فهل عسيتم ان توليتم - إلى قوله - وتقطعوا أرحامكم » فقال عمر بنو أمية أوصل للرحم منك ولكنك أثبت العداوة لبني أمية وبني عدي وبني تيم .

حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد السكندري قال حدثنا عبدالله بن عبد الفارس عن محمد بن علي عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله ( ان الذين ارتدوا على أديبارهم ) عن الايمان بتركهم ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام ( الشيطان سوّل لهم ) يعني بني فلان وبني فلان وبني أمية قوله ( ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله ) هو ما افترض الله على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ( سنطيعكم في بعض الأمر ) قال دعوا بني أمية في ميثاقهم ألا يصيرون لنا الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يعطونا من الخمس شيئاً فانزل الله على نبيه « أم أبرموا أمراً فانا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون » وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ان الذين ارتدوا على أديبارهم من بعدما تبين لهم الهدى ) نزلت في الذين نقضوا عهد الله في أمير المؤمنين ( الشيطان سوّل لهم ) أي هين لهم وهو فلان ( وأملى لهم ) أي بسط لهم أن لا يكون مما قال محمد شيئاً ( ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما انزل الله ) في أمير المؤمنين ( سنطيعكم في بعض الأمر ) يعني في الخمس ان لا يردوه في بني هاشم ( والله يعلم أسرارهم ) قال الله ( فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون

وجوههم وأدبارهم) بنكتهم وبغيرهم واماكمهم الأمر من بعد ان ابرم عليهم ابراماً يقول إذا ماتوا ساقطتهم الملائكة إلى النار فيضربونهم من خلفهم ومن قدامهم ( ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله ) يعني موالاته فلان وفلان ظالمي امير المؤمنين ( فأحبط اعمالهم ) يعني التي عملوها من الخيرات ( ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ) قال عن امير المؤمنين عليه السلام ( وشاقوا الرسول ) أي قاطعوه في اهل بيته بعد اخذه الميثاق عليهم له ( فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وانتم الأعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم ) أي لم ينقصكم ( ولا يسألكم اموالكم إن يسألكموها فيحفركم تبخلوا ) أي يجدكم تبخلوا ( ويخرج اضغانكم ) قال : العداوة التي في صدوركم ثم قال ( ها اتم هؤلاء ) معناه اتم يهؤلاء ( تدعون لتنفقوا في سبيل الله - إلى قوله - وان تتولوا ) عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام ( يستبدل قوماً غيركم ) قال : يدخلهم في هذا الأمر ( ثم لا يكونوا أمثالكم ) في معاداتكم وخلافكم وظلمكم لآل محمد عليهم السلام ، حدثني محمد بن عبدالله عن ابيه عبدالله بن جعفر عن السندي بن محمد عن يونس بن يعقوب عن يعقوب بن قيس قال قال ابو عبدالله عليه السلام : يا بن قيس وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم عنى ابناء الموالى المعتقين .

## سورة الفتح مدنية

( بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ) قال : فانه حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبدالله ( ع ) قال : كان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم ان الله عز وجل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويعطوف ويحلق مع المحلقين ، فأخبر اصحابه وامرهم بالخروج



فخرجوا فلما نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة وساقوا البدن وساق رسول الله ﷺ ستاً وستين بدنة وأشعرها عند إحرامه ، وأحرموا من ذي الحليفة ملبين بالعمرة قد ساق من ساق منهم الهدي مشعرات مجلات ، فلما بلغ قريشاً ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً ليستقبل رسول الله ﷺ ، فكان يعارضه على الجبال فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فأذن بلال وصلى رسول الله ﷺ بالناس ، فقال خالد بن الوليد : لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة لأصبناهم فانهم لا يقطعون صلاتهم ولكن نجيء لهم الآن صلاة أخرى أحب اليهم من ضيائه أبصارهم فاذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم ، فنزل جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ بصلاة الخوف بقوله : « وإذا كنت فيهم فاقت لهم الصلاة » الآية ، وهذه الآية في سورة النساء وقد مضى ذكر خبر صلاة الخوف فيها .

فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله ﷺ الحديبية وهي على طرف الحرم وكان رسول الله ﷺ يستنفر بالأعراب في طريقه معه فلم يتبعه أحد ويقولون : أيطمع محمد وأصحابه ان يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلواهم انه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبداً فلما نزل رسول الله ﷺ الحديبية خرجت قريش يحلفون باللات والعزى لا يدعون محمداً يدخل مكة وفيهم عين تطرف ، فبعث اليهم رسول الله ﷺ اني لم آت لحرب وإنما جئت لأقضي نسكي وأنحر بدني وأخلي بينكم وبين لحامها ، فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي وكان عاقلاً لبيباً وهو الذي انزل الله فيه « وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » فلما أقبل على رسول الله ﷺ عظم ذلك وقال :

يا محمد تركت قومك وقد ضربوا الأبنية وأخرجوا العود المطافيل (١) يخلفون باللات والعزى لا يدعوك تدخل مكة فإن مكة حرمهم وفيها عين تطرف أفتريد ان تبيد أهلك وقومك يا محمد ! فقال رسول الله ( ص ) : ما جئت لحرب وإنما جئت لأقضي نسكي فأحمر بدني وأخلي بينكم وبين لحمتها ، فقال عروة : بالله ما رأيت كاليوم أحداً صد كما صددت ، فرجع إلى قريش وأخبرهم فقالت قريش والله لأن دخل محمد مكة وتسامعت به العرب لنذلن ولتجترين علينا العرب .

فبعثوا حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو فلما نظر اليهما رسول الله (ص) قال : ويح قريش قد نهكتهم الحرب ألا خلوا بيني وبين العرب فإن أك صادقاً فأنا أجر الملك اليهم مع النبوة وان أك كاذباً كفتهم ذؤبان العرب لا يسألني اليوم امرؤ من قريش خطة ليس لله فيها مسخط إلا أجبتهم اليه ، قال : فوافوا رسول الله ( ص ) فقالوا : يا محمد ألا ترجع عنا عامك هذا إلى ان ننظر إلى ماذا يصير أمرك وأمر العرب فإن العرب قد تسامعت بمسيرك فإن دخلت بلادنا وحرمانا استذلتنا العرب واجترأت علينا ونحلي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا فأجابهم رسول الله ( ص ) إلى ذلك وقالوا له وترد الينا كل من جاءك من رجالنا ونرد اليك كل من جاءنا من رجالك فقال رسول الله ( ص ) : من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه وانسكن على أن المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الاسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الاسلام ، فقبلوا ذلك فلما أجابهم رسول الله (ص) إلى الصلح أنكروا عامة اصحابه وأشد ما كان إنكاراً فلان فقال : يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ فقال : نعم ، قال : فنعطى الذلة ( الدينية ح ) في ديننا !

(١) عود كطود المسن . مطافيل ذوات أطفال . ج . ز

قال : إن الله قد وعدني ولن يخلفني قال : لو ان معي اربعين رجلاً لخالفته .  
 ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبرهم بالصلح فقال  
 عمر يا رسول الله ألم تقل لنا ان ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلقين ؟ فقال  
 أمن عامنا هذا وعدتك ؟ وقلت لك : إن الله عز وجل قد وعدني ان افتح مكة  
 وأطوف وأسعى مع المحلقين ، فلما اكثروا عليه ( ص ) قال لهم : إن لم تقبلوا  
 الصلح فخار بوهم ، فمروا نحو قريش وهم مستعدون للحرب وحمّلوا عليهم فانهزم  
 اصحاب رسول الله (ص) هزيمة قبيحة ومروا برسول الله (ص) فتبسم رسول الله  
 ﷺ ثم قال : يا علي ! خذ السيف واستقبل قريشاً ، فأخذ امير المؤمنين ﷺ  
 سيفه وحمّل على قريش فلما نظروا إلى أمير المؤمنين ﷺ تراجعوا وقالوا : يا علي  
 بدا لمحمد فيما اعطانا فقال : لا وتراجع اصحاب رسول الله (ص) مستخفين  
 وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله (ص) وقال لهم رسول الله (ص) : ألستم  
 اصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إني ممدكم  
 بألف من الملائكة مردفين ، ألستم اصحابي يوم احد إذ تصعدون ولا تلون على  
 احد والرسول يدعوكم في اخراكم ، ألستم اصحابي يوم كذا ؟ ألستم اصحابي  
 يوم كذا فاعتذروا إلى رسول الله (ص) وندموا على ما كان منهم وقالوا : الله  
 أعلم ورسوله فاصنع ما بدا لك .

ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلى رسول الله (ص) وقالوا :  
 يا محمد قد أجابت قريش إلى ما اشترطت عليهم من إظهار الاسلام وان لا يكره  
 أحد على دينه ، فدعا رسول الله (ص) بالملكيب ودعا أمير المؤمنين ﷺ وقال له  
 اكتب ، فكتب أمير المؤمنين ﷺ :

« بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل بن عمرو : لا نعرف الرحمن اكتب  
 كما كان يكتب آباؤك باسمك اللهم ، فقال رسول الله (ص) : اكتب باسمك اللهم



فانه اسم من اسماء الله ، ثم كتب : « هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله (ص) والملا من قريش ، فقال سهيل بن عمرو : لو علمنا أنك رسول الله ما حاربناك اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله أتأنف من نسبك يا محمد ! فقال رسول الله أنا رسول الله وإن لم تقروا ، ثم قال : ارح يا علي ! واكتب محمد بن عبد الله ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما أحو اسمك من النبوة ابدأ ، فحماه رسول الله (ص) بيده ، ثم كتب : « هذا ما اصطاح عليه محمد بن عبد الله والملا من قريش وسهيل بن عمرو واصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين على ان يكف بعض عن بعض وعلى انه لا إسلال ولا إغلال (١) وان بيننا وبينهم غيبة مكفوفة ، وانه من احب ان يدخل في عهد محمد وعقده فعل ، وان من أحب ان يدخل في عهد قريش وعقدها فعل ، وانه من أتى من قريش إلى اصحاب محمد بغير إذن وليه يرده اليه ، وانه من أتى قريشاً من اصحاب محمد لم يرده اليه ؛ وان يكون الاسلام ظاهراً بمكة لا يكره احد على دينه ، ولا يؤذى ولا يعير ، وأن محمداً يرجع عنهم عامه هذا واصحابه ثم يدخل علينا في العام القابل مكة فيقيم فيها ثلاثة ايام ، ولا يدخل عليها بسلاح إلا سلاح المسافر السيوف في القراب » وكتب علي بن ابي طالب وشهد على السكتاب المهاجرون والأنصار .

ثم قال رسول الله (ص) : يا علي ! انك ابيت ان تمحو اسمي من النبوة فوالذي بعثني بالحق نبياً لتجيبن ابناءهم الى مثلها وانت مضيض مضطهد (٢) فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين كتب : هذا ما اصطاح عليه أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان ، فقال عمرو بن العاص : لو علمنا انك

(١) إسلال : سل السيف إغلال : الاسارة .

(٢) مض مضيضاً : ألم من وجع المصيبة ، مضطهد : المهوور المظلوم . ج.ز

امير المؤمنين ما حاربناك ولا كنا اعداءك : هذا ما اصطاح عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : صدق الله وصدق رسوله صلى الله عليه وآله أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ، ثم كتب الكتاب قال : فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقالت : نحن في عهد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعقده ، وقامت بنو بكر فقالت : نحن في عهد قريش وعقدها ، وكتبوا نسختين نسخة عند رسول الله وانسخة عند سهيل بن عمرو ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : انجروا بدينكم واحلقوا رؤسكم فامتنعوا وقالوا كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة ، فأغم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وشكا ذلك إلى أم سلمة ، فقالت يا رسول الله انجرات واحلق فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله وحلق ونحر القوم على حيث يقين وشك وارتباب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تعظيماً للبدن رحم الله المحلقين وقال قوم لم يسوقوا البدن : يا رسول الله والمقصرين ؟ لأن من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق ، فقال رسول الله ( ص ) ثانياً رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدى ، فقالوا يا رسول الله والمقصرين فقال رحم الله المقصرين ، ثم رحل رسول الله ( ص ) نحو المدينة فرجع إلى التنعيم ونزل تحت الشجرة ، فجاء أصحابه الذين انكروا عليه الصلح واعتذروا وأظهروا الندامة على ما كان منهم وسألوا رسول الله ( ص ) أن يستغفر لهم فنزلت آية الرضوان نزل ( بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) .

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن الحسين عن علي ابن النعمان عن علي بن أيوب عن عمر بن يزيد بياع السابري ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله في كتابه « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » قال : ما كان له من ذنب ولا هم بذنب ولا كنا اعداء الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( هو الذي انزل السكينة - إلى قوله - والله جنود السموات والأرض ) فهم الذين لم يخالفوا رسول الله (ص) ولم ينكروا عليه الصلح ثم قال ( ليدخل المؤمنين والمؤمنات - إلى قوله - الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء ) وهم الذين أنكروا الصلح واتهموا رسول الله (ص) (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً والله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ) ثم عطف بالمخاطبة على أصحابه فقال ( لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه ) ثم عطف على نفسه عز وجل فقال : ( وتسبحوه بكرة وأصيلاً ) معطوفاً على قوله لتؤمنوا بالله ، ونزلت في بيعة الرضوان ( لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ) واشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله (ص) شيئاً يفعله ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به ، فقال الله عز وجل بعد نزول آية الرضوان ( ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فأنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتية أجره عظيماً ) وإنما رضي عنهم بهذا الشرط أن يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه ولا ينقضوا عهده وعقده فهذا العهد رضي الله عنهم فقد قدموا في التأليف آية الشرط على بيعة الرضوان وإنما نزلت أولاً بيعة الرضوان ثم آية الشرط عليهم فيها ، ثم ذكر الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ فقال : ( سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا - إلى قوله - وكنتم قوماً بوراً ) أي قوم سوء وهم الذين استنفرهم في الحديبية . ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من الحديبية غزا خيبراً فاستأذنه المخلفون من الأعراب أن يخرجوا معه ، فقال الله عز وجل ( سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها - إلى قوله - لا يفقهون إلا قليلاً ) ثم قال : ( قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد - إلى قوله - وان تنولوا



كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً ) ثم رخص عز وجل في الجهاد فقال ( ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ) ثم قال : ( ومن يتول يعذب عذاباً أليماً ) ثم قال : ( وعدكم الله مغايم كثيرة تأخذونها فمجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ) يعني فتح خيبر ( ولتكون آية للمؤمنين ) ثم قال ( واخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديراً ) ثم قال : ( وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ) أي من بعد أن أتمتم من المدينة إلى الحرم وطلبوا منكم الصلح بعد أن كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح بعد إذ كنتم أنتم تطلبون الصلح منهم ، ثم أخبر الله عز وجل نبيه بعلة الصلح وما أجاز الله لنبيه ﷺ فقال : ( هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ) يعني بمكة ( لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ) فأخبر الله نبيه ان علة الصلح إنما كان للمؤمنين والمؤمنات الذين كانوا بمكة ولو لم يكن صلح وكانت الحرب لقتلوا ، فلما كان الصلح آمنوا واطهروا الاسلام ، ويقال ان ذلك الصلح كان أعظم فتحاً على المسلمين من غلبهم ثم قال : ( لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ) يعني هؤلاء الذين كانوا بمكة من المؤمنين والمؤمنات يعني لو زالوا عنهم وخرجوا من بينهم ( لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ) .

حدثنا احمد بن علي قال : حدثنا الحسين بن عبد الله السعدي قال : حدثنا الحسن بن موسى الحشاش عن عبد الله بن الحسين عن بعض اصحابه عن فلان السرخي قال : قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام ألم يكن علي قوياً في بدنه قوياً في أمر الله ؟ قال له ابو عبد الله عليه السلام : بلى اقال له : فما منعه أن يدفع او يمتنع ؟ قال : قد سألت فأنهم الجواب ، منع علياً من ذلك آية من كتاب الله ، فقال :

وأى آية ؟ فقرأ « لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً » انه كان الله ودايع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى يخرج الودايح فلما خرج ظهر علي من ظهر وقتله ، وكذلك تأمنا أهل البيت لم يظهر أبداً حتى يخرج ودايع الله فاذا خرجت يظهر علي من يظهر فيقتله ، قال علي بن ابراهيم ثم قال ( إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ) يعني قريشاً وسهيل بن عمرو حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نعرف الرحمن والرحيم وقولهم لو علمنا انك رسول الله ما حاربناك فاكتب محمد بن عبدالله ( فانزل الله سكينته علي رسوله وعلى المؤمنين والزهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليماً ) وأنزل في تطهير ( تطهير ك ) الرؤيا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ( لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ) يعني فتح خيبر لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رجع من الحديبية غزا خيبر وقوله ( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ) وهو الامام (١) الذي يظهره الله على الدين كله فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وهذا مما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله ، وأعلم الله ان صفة نبيه وأصحابه المؤمنين في التوراة والانجيل مكتوب فقال ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ) يعني يقتلون الكفار وهم أشداء عليهم وفيما بينهم رحماء .

(١) بتأويل أن فعل الامام هو فعل الرسول . ج . ز

## سورة الحجرات مدنية

( بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم ) نزلت في وفد بني تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله ﷺ وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد ! اخرج الينا ، وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ تقدموه في المشي ، وكانوا إذا تكلموا رفعوا أصواتهم فوق صوته ويقولون يا محمد يا محمد ! ما تقول في كذا وكذا كما يكلمون بعضهم بعضاً فانزل الله ( يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ) الآية ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون - إلى قوله - ان الذين ينادونك من وراء الحجرات ) وهم بنو تميم ( اكثرهم لا يعقلون ) ثم قال : ( ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم ) .  
وقوله : ( يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ) فانها نزلت في مارية القبطية أم ابراهيم عليه السلام وكان سبب ذلك ان فلانة قالت لرسول الله ﷺ ان ابراهيم ليس هو منك وإنما هو من جريح القبطي فانه يدخل اليها في كل يوم ، فغضب رسول الله ﷺ وقال لأمر المؤمنين عليه السلام : خذ السيف واتني برأس جريح فأخذ أمر المؤمنين عليه السلام السيف ثم قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله انك إذا بعثتني في أمر اكون فيه كالسفود (١) الحماة في الوبر فكيف تأمرني أثبت فيه او امض على ذلك ؟ فقال له

(١) سفود كيهود : حديدة يشوى عليها اللحم . ج . ز



رسول الله ﷺ : بل تثبت ، فجاه أمير المؤمنين علياً إلى مشربة (١) ام ابراهيم فتسلق عليها فلما نظر اليه جريح هرب منه وصعد النخلة فدنا منه أمير المؤمنين علياً وقال له انزل ، فقال له يا علي ! اتق الله ما هاهنا أناس ، اني محبوب ثم كشف عن عورته ، فاذا هو محبوب ، فآتي به إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : ما شأنك يا جريح ! فقال : يا رسول الله ان القبط يحبون حشمتهم (٢) ومن يدخل إلى أهلهم والقبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين فبعثني أبوها لأدخل اليها وأخذها وأونسها فانزل الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ » الآية ، وفي رواية عبد الله بن موسى عن احمد بن رشيد عن مروان بن مسلم عن عبد الله بن بكير قال قلت لأبي عبد الله علياً : جعلت فداك كان رسول الله ﷺ امر بقتل القبطي وقد علم انها قد كذبت عليه ، أو لم يعلم وإنما دفع الله عن القبطي القتل بتثبيت علي عليه السلام ؟ فقال بلى قد كان والله علم ولو كانت عزيزة من رسول الله ﷺ القتل ما رجعت علي حتى يقتله ، ولكن إنما فعل رسول الله ﷺ لترجع عن ذنبها ، فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها .

حدثنا محمد بن جعفر عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبدالرحمن ابن كثير عن ابي عبد الله علياً في قوله ( حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ) يعني أمير المؤمنين علياً .

واما قوله : ( وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فان فاهت فأصلحوا

(١) أرض دائمة النبات .

(٢) حشم كخدم لفظاً ومعنى . ج . ز

بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين ) فإنه سيف على أهل البغي والتأويل قال حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال سأل رجل عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام وكان السائل من محبينا فقال أبو جعفر عليه السلام : بعث الله محمداً عليه السلام بخمسة أسياف ، ثلاثة منها شاهرة لا تعتمد إلى ان تضع الحرب أوزارها ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم ، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في إيمانها خيراً ، وسيف منها ملفوف وسيف منها مغمود سله إلى غيرنا وحكاه لنا ، فأما السيفوف الثلاثة الشاهرة .

سيف على مشركي العرب قال الله تعالى : « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا - يعني آمنوا - فأخوانكم في الدين » فهؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل او الدخول في الاسلام وأموالهم وذرايرهم سبي على ما سبي رسول الله عليه السلام فإنه سبي وعفا وقيل الفداء عليه السلام .  
والسيف الثاني على أهل الذمة قال الله جل ثناؤه : « وقولوا للناس حسناً » نزلت في أهل الذمة فنسخها قوله : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » فمن كان منهم في دار الاسلام فلن يقبل منهم إلا الجزية او القتل وما لهم وذرايرهم سبي فإذا قبلوا الجزية حرم علينا سبيهم وأموالهم وحلت منا كحتهم ولا يقبل منها إلا الجزية او القتل .

والسيف الثالث على مشركي المعجم يعني الترك والديلم والخزرج قال الله جل ثناؤه في أول السورة التي يذكر فيها الذين كفروا فقص قصتهم فقال : « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أخنتموهم فشدوا الوثاق فاما مناً بعد

- يعني بعد السبي منهم - واما فداءً « يعني المفاواة بينهم وبين أهل الاسلام فهؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل او الدخول في الاسلام ولا يحل لنا نكاحهم ماداموا في الحرب .

واما السيف الملقوف فسييف على أهل البغي والتأويل قال الله عز وجل : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداها على الأخرى فقاتلتا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله » فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ : إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل ﷺ من هو ؟ قال : هو خاصف النمل - يعني أمير المؤمنين عليؑ - وقال عمار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاثاً وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سمفات حجر لعلنا إنا على الحق وانهم على الباطل ، فكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين عليؑ على ما كان من رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتح مكة فانه لم يسب لهم ذرية ، فقال : من أغلق بابه فهو آمن ، ومن أتق سلاحه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، وكذلك قال أمير المؤمنين عليؑ فيهم : لا تسبوا لهم ذرية ولا تجهزوا على جريح ، ولا تتبعوا مدبراً ، ومن أغلق بابه فهو آمن .

واما السيف المغمود فالسييف الذي يقام به القصاص قال الله تعالى « النفس بالنفس والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له » فسله إلى أولياء المقتول وحكمه اليان ، فهذه السيوف بعث الله بها نبيه ﷺ فمن جرحها او جرح واحدأ منها او شيئاً من سيرتها وأحكامها فقد كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ .

واما قوله ( يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن ) فانها نزلت في صفة بنت حبي بن اخطب ، وكانت زوجة رسول الله ﷺ وذلك ان عائشة وحفصة



كانتا تؤذيانهما وتشتمانهما وتقولان لها يا بئس اليهودية ، فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لها : ألا تحبينها ؟ فقالت بماذا يا رسول الله ؟ قال قولي أبي هارون نبي الله وعمي موسى كلیم الله وزوجي محمد رسول الله فما تنكران مني ؟ فقالت لهما فقالنا هذا علمك رسول الله ﷺ فانزل الله في ذلك ( يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم - إلى قوله - ولا تمايزوا بالألقاب بئس الاسم المسوق بعد الايمان ) وقوله : ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ) قال الشعوب العجم والقبائل العرب وقوله ( إن اكرمكم عند الله اتقاكم ) وهو رد على من يفتخر بالأحساب والأنساب ، وقال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : يا أيها الناس ان الله قد اذهب عنكم بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها ان العربية ليست بأب ووالدة وإنما هو لسان ناطق ، فمن تكلم به فهو عربي ، ألا انكم من آدم وآدم من تراب واكرمكم عند الله اتقاكم قوله ( قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولاكن قولوا أسلمنا ) أي استسلمتم بالسيف ( ولما يدخل الايمان في قلوبكم ) وقوله ( لا يلنكم من اعمالكم شيئاً ) أي لا ينقصكم قوله ( إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ) أي لم يشكوا ( وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ) الآية ، قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وقوله ( قل أتعلمون الله بدينكم ) أي أتعلمون الله دينكم وقوله ( يمتنون عليك أن اسلموا ) نزلت في فلان يوم الخندق وذلك انه مر بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر فوضع كفه على أنفه ومر ، فقال عمار : لا يستوي من يبني المساجد فيصلي فيها راکعاً وساجداً كمن يمر بالغبار حائداً يعرض عنه جاحداً معانداً ، فأنفت اليه فقال : يا بن السوداء إياي تعني ، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال له لم ندخل معك لتسب أعراضنا ، فقال له رسول الله ﷺ : قد أفلتتك إسلامك فاذهب ، فانزل الله ( يمتنون عليك أن اسلموا قل

لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ( أي ليس هم صادقين ) ( إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون ) .

## سورة ق مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد ) قال : ق جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج ومأجوج وهو قسم ( بل عجيبوا ) يعني قريشاً ( ان جاءهم منذر منهم ) يعني رسول الله ﷺ ( فقال الكافرون هذا شيء عجيب ، إذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد ) قال نزلت في ابي بن خلف ، قال لأبي جهل : تعال إلي لأعجبك من محمد ، ثم اخذ عظماً ففتته ثم قال يزعم محمد ان هذا يحيى فقال الله : ( بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج ) يعني مختلفاً ، ثم احتج عليهم وضرب للبعث والنشور مثلاً فقال ( أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ) اي حسن ( فأنبتنا به جنات وحب الحصيد ) قال كل حب يحصد ( والنخل باسقات ) اي مرتفعات ( لها طلع نضيد ) يعني بعضه على بعض ( رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج ) جواباً لقولهم : إذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد ، فقال الله : كما ان الماء انزلناه من السماء فنخرج النبات من الأرض كذلك اتم نخرجون من الأرض .

ثم ذكر عز وجل ما فسرناه من هلاك الأمم فقال : ( كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس ) وهم الذين هلكوا لأنهم استغنوا الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، والرس نهر بناحية آذربيجان ( أفعمينا بالخلق الأول ) أي لم نعمي بالخلق الأول قوله ( ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه

من جبل الوريد) قال جبل العنق قوله ( واصحاب الأيكة ) قال اصحاب الغيضة (١)  
 ( وجاءت سكرة الموت بالحق ) قال نزلت وجاءت سكرة الحق بالموت ( ذلك  
 ما كنت منه تحيد ) قال نزلت في زريق وقوله ( وجاءت كل نفس معها سائق  
 وشهيد ) يشهد عليها قال سائق يسوقها قوله ( وقال قرينه ) اي شيطانه وهو حبت  
 ( هذا ما لدي عتيد ) وقوله ( ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ) مخاطبة للنبي ﷺ  
 وعلي ﷺ ، وذلك قول الصادق ﷺ : علي قسيم الجنة والنار .

حدثنا ابو القاسم الحسيني قال حدثنا فرات بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن  
 احمد بن حسان قال حدثنا محمد بن مروان عن عبيد بن يحيى عن محمد بن الحسين  
 ابن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عليه وعليهم السلام  
 في قوله « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » قال قال رسول الله ﷺ : إن الله  
 تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت انا واث يومئذ  
 عن يمين العرش ، ثم يقول الله تبارك وتعالى لي ولك قوما فألقيا في جهنم من  
 ابفضكما وكذبكما في النار (٢) .

قال علي بن ابراهيم : حدثني ابي عن عبدالله بن المغيرة الخزاز عن ابن  
 منان عن ابي عبدالله (ع) قال كان رسول الله ﷺ يقول : إذا سألت الله  
 فاسأله الوسيلة فسالنا النبي ﷺ عن الوسيلة ، فقال هي درجتي في الجنة وهي  
 الف مرقة جوهرة إلى مرقة زبرجد إلى مرقة لؤلؤ إلى مرقة ذهب إلى مرقة  
 فضة ، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين وهي في درجة النبيين  
 كالقمر بين الكواكب ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا شهيد ولا صديق إلا قال طوبى

(١) مجتمع الشجر في مفيض الماء .

(٢) كذا ورد في مسند احمد بن حنبل فراجع . ج . ز .



لمن كانت هذه درجته ، فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين « هذه درجة محمد ﷺ » فقال رسول الله : فأقبل يومئذ متزراً بريطة من نور على رأسي تاج الملك ، مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله المفلحون هم الفائزون بالله ، وإذا مررنا بالنبيين قالوا : هذان ملكان مقربان وإذا مررنا بالملائكة قالوا هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرها أو قال هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعني ، حتى إذا صرت في اعلى الدرجة منها وعلي اسفل مني ويده لوائي فلا يبقى يومئذ نبي ولا مؤمن إلا رفعوا رؤسهم إلي يقولون : طوبى لهذين العبدین ما اكرهما على الله فينادي المنادي يسمع النبيين وجميع الخلائق : هذا حبيبي محمد وهذا ولي علي بن ابي طالب طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه .

ثم قال رسول الله ﷺ : يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك إلا استروح (١) إلى هذا المكان وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى أحد ممن عادك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقاً إلا اسود وجهه واضطربت قدماه ، فيينا أنا كذلك إذا بملكين قد اقبلا إلي اما أحدهما فرضوان خازن الجنة ، واما الآخر فمالك خازن النار فيدنو إلي رضوان ويسلم علي ويقول : السلام عليك يا رسول الله ! فأرد عليه السلام فأقول : ايها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم علي ربه من انت ؟ فيقول : أنا رضوان خازن الجنة امرني ربي ان آتيتك بمفاتيح الجنة فخذها يا محمد ! فأقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد علي ما أنعم به علي ، إدفعها إلي اخي علي بن ابي طالب ، فيدفعها إلي علي ويرجع رضوان .

(١) أي وجد الراحة واللذة . ج . ز

ثم بدنو مالك خازن النار فيسلم علي ويقول : السلام عليك يا حبيب الله !  
 فأقول له : عليك السلام ايها الملك ما أنكر رؤيتك وأقبح وجهك من انت ؟  
 فيقول : أنا مالك خازن النار أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح النار ، فأقول : قد  
 قبلت ذلك من ربي فله الحمد علي ما أنعم به علي وفضلني به إذفهما إلى أخي علي  
 ابن ابي طالب ، فيدفعها اليه ، ثم يرجع مالك فيقبل علي عليه السلام ومعه مفاتيح الجنة  
 ومقاليد النار حتى يقعد علي شفير جهنم ويأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها  
 واشتد حرها وكثر شررها ، فتنادي جهنم يا علي ! جزني قد أطفأ نورك لهبي ،  
 فيقول لها علي عليه السلام : ذري هذا وليي وخذي هذا عدوي ، فلجهنم يومئذ أشد  
 مطاوعة لعلي من غلام أحدكم لصاحبه ، فان شاء يذهب به يمنة وإن شاء يذهب  
 به يسرة ، ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من جميع الخلائق ،  
 وذلك ان علياً عليه السلام يومئذ قسيم الجنة والنار .

وقوله ( مناع للخير ) قال المناع حبتر والخير ولاية أمير المؤمنين عليه السلام  
 وحقوق آل محمد عليهم السلام ( فهو معتد مرئوب الذي جعل مع الله إلهاً آخر ) قال هو  
 ما قالوا نحن كافرون بمن جعل لكم الامامة والخمس واما قوله ( قال قرينه ) أي  
 شيطانه وهو حبتر ( ربنا ما أطفئته ) يعني زريقاً ( ولسكن كان في ضلال بعيد )  
 فيقول الله لها ( لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي )  
 أي ما فعلتم لا يبدل حسنات ، ما وعدته لا اخلفه وقوله ( يوم نقول لجهنم هل  
 امتلأت وتقول هل من مزيد ) قال هو استفهام لأن الله وعد النار أن يملأها  
 فتمتلئ النار فيقول لها هل امتلأت ؟ وتقول هل من مزيد ؟ علي حد الاستفهام  
 أي ليس في مزيد ، قال فتقول الجنة يا رب وعدت النار ان تملأها ووعدتني ان  
 تملأني فلم تملأني وقد ملأت النار ، قال فيخلق الله خلقاً يومئذ يملأ بهم  
 الجنة قال ابو عبدالله عليه السلام : طوبى لهم انهم لم يروا غموم الدنيا وهمومها قوله

( وأزلقت الجنة للمتقين ) أي زيفت ( غير بعيد ) قال بسرعة وقوله ( لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد ) قال النظر إلى رحمة الله وقوله ( فنقبوا في البلاد ) أي مروا وقوله ( إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ) أي ذاكر قوله ( أو أتقى السمع وهو شهيد ) أي سمع وأطاع قوله ( واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب ) قال ينادي المنادي باسم القائم <sup>عليه السلام</sup> واسم أبيه ( ع ) قوله ( يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ) قال صيحة القائم من السماء ، ذلك يوم الخروج قال هي الرجعة ، حدثنا احمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن احمد عن صمر بن عبدالعزیز عن جميل عن أبي عبدالله ( ع ) في قوله « يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » قال هي الرجعة .

قال علي بن ابراهيم في قوله ( يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ) قال في الرجعة ، أخبرنا احمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن ابن أبي بصير قال سألت الرضا ( ع ) عن قول الله ( ومن الليل ففسخه وأدبار السجود ) قال اربع ركعات بعد المغرب ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ) قال ذكر يا محمد ما وعدناه من العذاب .

## سورة الذاريات مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذرواً ) قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبدالله ( ع ) في قوله « والذاريات ذرواً » فقال : إن ابن السكوا سأل أمير المؤمنين ( ع ) عن الذاريات ذرواً قال الریح وعن الحملات وقرأ فقال هي السحاب وعن الجاريات يسراً قال هي السفن وعن المقسمات أسراً فقال الملائكة وهو قسم كله وخبره ( إنما توعدون لصادق وان الدين لواقع ) يعني



المجازاة والمكافاة واما قوله ( والسماء ذات الحبك ) قال فانه حدثني أبي عن الحسين ابن خالد عن أبي الحسن الرضا ( ع ) قال قلت له : أخبرني عن قول الله والسماء ذات الحبك ، فقال : هي محبوكة (١) إلى الأرض وشبك بين اصابعه .

فقلت : كيف تكون محبوكة إلى الأرض والله يقول رفع السماء بغير عمد ترونها فقال : سبحان الله ! أليس الله يقول بغير عمد ترونها فقلت بلى فقال نعم عمد ولكن لا ترونها قلت كيف ذلك جعلني الله فداك فبسط كفه اليسرى ثم

(١) معنى الحبك لغة شدشيء بشيء ومنه « الحبكة » وهي ما يشد به الوسط ، و « الحباك » وهي الحظيرة التي تشد بقصبات ، فملقصود من الآية الشريفة كما بينه الامام عليه السلام ان العرش وما بعده من السماوات إلى أرضنا هذه كله مشدود بالقوة الجاذبة ، بحيث لولاها لتصادمت السماوات والأرضون فيما بينهما وهذه القوة كالاسطوانة لكننا لا نراها كما قال عز اسمه : ورفع السماء بغير عمد ترونها .

وقبل مدة ، كان من مذهب الفلاسفة خلو الجو بين السماء والأرض من كل شيء وجودي وعبروه بـ « الخلاء » ولكن لما حان عصر الصاروخ أبطلت هذه الفكرة عملياً ، لأن صعود الصاروخ لا يمكن بدون شيء موجود في الجو إذ هو يرمي مادة نارية إلى تحته ومن أجل اصطكاكها بالفضاء توجد اهتزازات في الصاروخ فتتصاعد إلى فوق وهذا دليل عملي على أن هناك اتصالات مادية من كل السماء إلى الأرض ولا وجود للخلاء المحض كما فرضوه سابقاً فهو مما نطق به الامام الرضا عليه السلام قبل الاستكشافات الجديدة بألف عام او ازيد بقوله « فهي محبوكة إلى الأرض » ثم لمزيد إيضاح هذا المعنى شبك بين اصابعه كما في الخبر .

وضع الجنى عليها فقال : هذه أرض الدنيا والسماء الدنيا عليها فوقها قبة والأرض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والأرض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة والأرض الرابعة فوق السماء الرابعة والسماء الرابعة فوقها قبة والأرض الخامسة فوق السماء الخامسة والسماء الخامسة فوقها قبة والأرض السادسة فوق السماء السادسة والسماء السادسة فوقها قبة والأرض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة « الذي خلق سبع سموات طباقاً ومن الأرض مثلهن ينزل الأمس بينهن » .

فأما صاحب الأمر فهو رسول الله ﷺ والوصي بعد رسول الله ﷺ قائم هو على وجه الأرض فأما يتنزل الأمر إليه من فوق السماء من بين السماوات والأرضين قلت : فما تحتنا إلا أرض واحدة فقال : ما تحتنا إلا أرض واحدة وان الست هن فوقنا .

حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد ابن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عز وجل ( إنما توعدون لصادق ) يعني في علي عليه السلام ( وان الدين لواقع ) يعني علياً وعلي هو الدين وقوله ( والسماء ذات الحجب ) قال : السماء رسول الله ﷺ وعلي ( ع ) ذات الحجب وقوله ( إنكم لفي قول مختلف ) يعني مختلف في علي يعني اختلفت هذه الأمة في ولايته فمن استقام على ولاية علي ( ع ) دخل الجنة ومن خالف ولاية علي دخل النار وقوله ( يؤفك عنه من أفك ) فإنه يعني علياً عليه السلام من أفك عن ولايته أفك عن الجنة ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( قتل الخراصون ) الذين يخربون الدين بأرائهم من غير علم ولا يقين ( الذين هم في غمرة ساهون ) أي في ضلال ، والساهي الذي لا يذكر الله وقوله ( يستلون

- يا محمد - أيا ن يوم الدين ) أي متى تكون المجازاة قال الله ( يوم هم على النار يفتنون ) أي يعذبون (ذوقوا فتنتكم) أي عذابكم (هذا الذي كنتم به تستمجلون). ثم ذكر المنقين ( ان المنقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم - إلى قوله - ما يهجمون ) أي ما ينامون ( وبالأسحار هم يستغفرون وفي امواهم حق معلوم للسائل والمحروم ) قال السائل الذي يسأل والمحروم الذي قد منع كده قوله ( وفي الأرض آيات للمؤمنين ) قال في كل شيء خلقه الله آية قال الشاعر :

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

وقوله ( وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) قال خلقك سمياً بصيراً تفضب مرة وترضى مرة ونجوع وتشبع وذلك كله من آيات الله وقوله ( وفي السماء رزقكم وما توعدون ) قال المطر ينزل من السماء فيخرج به أقوات العالم من الأرض ، وما توعدون ، من أخبار الرجعة والقيامة والأخبار التي في السماء ، ثم أقسم عز وجل بنفسه فقال : ( فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ) يعني ما وعدتكم .

ثم حكى الله عز وجل خبر ابراهيم (ع) وقد كتبتناه في سورة هود وقوله ( وأقبل امرأته في صرة ) أي في جماعة ( فصكت وجهها ) أي غطته بما بشرها جبرئيل (ع) ( باسحاق (ع) ) وقالت عجوز عقيم ) وهي التي لا تلد وقوله ( وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ) وهي التي لا تلمح الشجر ولا تنبت النبات وقوله ( وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ) قال قال : الحين هاهنا ثلاثة أيام وقوله ( والسماء بنيناها بأيد ) قال بقوة وقوله : ( ففروا إلى الله ) قال حجوا وقوله : ( كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به ) يعني قريشاً بأسمائهم حتى قالوا لرسول الله ساحر أو مجنون وقوله : ( فتول عنهم - يا محمد - فما أنت بلوم ) قال هم الله جل ذكره بهلاك اهل الأرض فانزل الله



على رسوله ( فتول عنهم - يا محمد - فما انت بملوم ) ثم بدا لله في ذلك فانزل عليه ( وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين ) وهذا رد على من انكر ان الله البدا والمشية وقوله ( وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ) قال خلقهم للأمر والنهي والتركيب وليست خلقهم جبراً أن يعبدوه ولكن خلقتهم اختياراً ليختبرهم بالأمر والنهي ومن يطيع ومن يعصي ، وفي حديث آخر قال : هي منسوخة بقوله ولا يزالون مختلفين وقوله : ( ما اريد منهم من رزق ) واني لم اخلقهم لحاجة بي اليهم قوله ( فان للذين ظلموا - آل محمد حقهم - ذنوباً مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون ) ثم قال : ( فويل للذين كفروا من يومهم الذي كانوا يوعدون ) .

## سورة الطور مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور ) قال : الطور جبل بطور سينا ( وكتاب مسطور ) أي مكتوب ( في رق منشور والبيت المعمور ) قال : هو في السماء الرابعة وهو الضراح (١) يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه أبداً ( والسقف المرفوع ) قال : السماء ( والبحر المسجور ) قال : يسجر (٢) يوم القيامة وهذا قسم كله وجوابه ( ان عذاب ربك لواقع ما له

(١) وفي الحديث ان الله أمر ملكاً من الملائكة ان يجعل له بيتاً في السماء يسمى « الضراح » وهو بالضم ، قيل البيت المعمور في السماء الرابعة من المضارحة وهي المقابلة ، ومن رواها بالصاد فقد صحف . مجمع  
(٢) سجرت التنور : حميته وإذا البحار سجرت اي يقذف بالسكوابك فيها ثم تضرم فتصير ناراً لتعذيب الفجار . ج . ز

من دافع) وقوله : ( يوم تمور السماء موراً ) تنفس ( وتسير الجبال سيراً ) أي تسير مثل الريح إلى قوله ( في خوض يلعبون ) قال : يخوضون في المعاصي وقوله ( يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ) قال : يدفعون في النار ، وقال رسول الله ﷺ لما مر بعمر بن العاص وعقبة بن أبي معيط وهما في حائط يشربان ويغنيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطلب حين قتل .

كم من حوارى تلوح عظامه وراء الحرب أن يحرق فيقبرا

فقال النبي ﷺ : اللهم العنهما وار كسهما في الفتنة ركساً ودعهما في النار دعاً قوله : ( اصلوها فاصبروا اولاً تصبروا ) اي اجترؤا أو لا تجترؤا لأن أحداً لا يصبر على النار والدليل على ذلك فما أصبرهم على النار يعني ما أجرأهم وقوله : ( والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ) فانه حدثني ابي عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبدالله ( ع ) قال : إن اطفال شيعتنا من المؤمنين تربيهم فاطمة عليها السلام وقوله : ( ألحقنا بهم ذريتهم ) قال : يهدون إلى آبائهم يوم القيامة حدثنا ابو العباس قال : حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبدالله ( ع ) في قوله : « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم » قال الذين آمنوا بالنبي وامير المؤمنين والذرية الأئمة والأوصياء عليهم السلام ألحقنا بهم ذريتهم ولم ننقص ذريتهم من الحجة التي جاء بها محمد ﷺ في علي وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( وما التناهم من عملهم من شيء ) اي ما أنقصناهم وقوله : ( لا لغو فيها ولا تأثيم ) قال : ليس في الجنة غناء ولا فحش ويشرب المؤمن ولا يَأْتُمُّ ثم حكى الله عز وجل قول اهل الجنة فقال : ( وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون ) قال في الجنة ( قالوا إنا كنا قبل في اهلنا مشفقين ) اي خائفين من العذاب ( فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ) قال : السموم الحر

الشديد وقوله يحكي قول قريش ( أم يقولون شاعر ) يعنون رسول الله ﷺ ( تتربص به ريب المنون ) فقال الله : قل لهم يا محمد ( تربصوا فإني معكم من المتربصين أم تأمرهم احلأهم بهذا ) قال : لم يكن في الدنيا احلم من قريش ، ثم عطف على اصحاب رسول الله ﷺ فقال : ( أم يقولون - يا محمد - تقوله ) يعني امير المؤمنين ( ع ) ( ١ ) ( بل لا يؤمنون ) انه لم يتقوله ولم يقمه برأيه ثم قال : ( فليأتوا بحديث مثله ) اي برجل مثله من عند الله ( إن كانوا صادقين ) وقوله : ( أم له البنات ولكم البنون ) قال : هو ما قالت قريش إن الملائكة بنات الله ثم قال : ( أم تستلهم - يا محمد - أجراً ) فيما أتيتهم به ( فهم من مغرم مثقلون ) أي يقع عليهم الغرم الثقيل وقوله ( وان للذين ظلموا - آل محمد حقهم - عذاباً دون ذلك ) قال عذاب الرجعة بالسيف وقوله : ( فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا ) أي بحفظنا وحرزنا ونعمتنا ( وسبح بحمد ربك حين تقوم ) قال : صلاة الليل ( فسبحه ) قال قبل صلاة الليل ( وإدبار النجوم ) أخبرنا احمد بن إدريس عن احمد ابن محمد عن ابن ابي نصر عن الرضا عليه السلام قال ادبار السجود قال : اربع ركعات بعد المغرب وادبار النجوم ركعتان قبل صلاة الصبح .

## سورة النجم مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم والنجم إذا هوى ) قال : النجم رسول الله ﷺ إذا هوى ( ٢ ) لما أسري به إلى السماء وهو في الهواء وهذا رد على من أنكروا ( ١ ) يعني أقام رسول الله ﷺ علياً عليه السلام خليفة له برأيه .  
 ( ٢ ) هوى الجبل : صعده وارتفع فهو من لغات الأضداد وقيل « الهوي » بفتح الهاء للارتقاء و « الهوي » بضم الهاء للانحدار . ج . ز



المعراج وهو قسم برسول الله ﷺ وهو فضل له على الأنبياء وجواب القسم ( ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ) أي لا يتكلم بالهوى ( إن هو ) يعني القرآن ( إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ) يعني الله عز وجل ( ذو مرة فاستوى ) يعني رسول الله ﷺ ، قال : وحدثني ياسر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال ما بعث الله نبياً إلا صاحب مرة سوداء صافية وقوله ( وهو بالأدق الأعلى ) يعني رسول الله ﷺ ( ثم دنا ) يعني رسول الله ﷺ من ربه عز وجل ( فتدلى ) قال إنما نزلت هذه ثم دنا فتداني ( فكان قاب قوسين أو أدنى ) قال كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية (١) ( أو أدنى ) أي من نعمته ورحمته قال بل أدنى من ذلك ( فأوحى إلى عبده ما أوحى ) قال وحي مشافهة .

أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن العباس عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( ما ضل صاحبكم وما غوى ) يقول ما ضل في علي عليه السلام وما غوى وما ينطق فيه عن الهوى ، وما كان ما قال فيه إلا بالوحي الذي أوحى إليه ثم قال : ( علمه شديد القوى ) ثم أذن له فوفد إلى السماء فقال ( ذو مرة فاستوى وهو بالأدق الأعلى ) ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ( كان بين لفظه وبين سماع محمد كما بين وتر القوس وعودها ) فأوحى إلى عبده ما أوحى ( فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك الوحي ، فقال أوحى إلي ان علياً سيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الفر المحجلين وأول خليفة يستخلفه خاتم النبيين ، فدخل القوم في الكلام فقالوا : أمن الله ومن رسوله فقال الله جل ذكره لرسول الله ﷺ قل لهم ( ما كذب الفؤاد ما رأى ) ثم رد عليهم فقال ( أفتمارونه على ما يرى ) ثم قال لهم رسول الله ﷺ قد أمرت فيه بغير هذا أمرت ان انصبه للناس وأقول

(١) سية القوس : ما عطف من طرفيها . ج . ز

لهم هذا وليكم من بعدي وهو بمنزلة السفينة يوم الغرق من دخل فيها نجا ومن خرج منها غرق ثم قال ( ولقد رآه نزلة اخرى ) يقول : رأيت الوحي مرة اخرى ( عند سدره المنتهى ) التي يتحدث تحتها الشيعة في الجنان ثم قال الله قل لهم : ( إذ يغشى السدره ما يغشى ) يقول : إذ يغشى السدره في حجب النور ( وما زاغ البصر ) يقول : ما عمي البصر عن تلك الحجب ( وما طغى ) يقول : وما طغى القلب بزيادة فيما اوحى اليه ولا نقصان ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) يقول : لقد سمع كلاماً لولا انه قوي ما قوي .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ولقد رآه نزلة اخرى عند سدره المنتهى ) قال في السماء السابعة ، واما الرد على من انكر خلق الجنة والنار فقوله ( عندها جنة المأوى ) اي عند سدره المنتهى فسدره المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها ، قال : وحدثني ابي عن ابراهيم بن محمد الثقفي عن ابان بن عثمان عن ابي داود عن أبي بردة الأسلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي عليه السلام : يا علي ! ان الله أشهدك معي في سبعة مواطن : ( اما أول ذلك ) فليلة اسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل أين اخوك ؟ فقلت خلفته ورأيتي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله وإذا مثالك معي ، وإذا الملائكة وقوف صفوف ، فقلت : يا جبرئيل من هؤلاء ؟ قال : هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة ، فدنوت فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة ( والثاني ) حين أسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل أين اخوك ؟ قلت خلفته ورأيتي ! قال : ادع الله فليأتك به فدعوت فإذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سموات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها ( والثالث ) حين بعثت إلى الجن فقال لي جبرئيل : أين اخوك ؟ قلت خلفته ورأيتي فقال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فإذا انت معي فما قلت لهم شيئاً ولا ردوا علي شيئاً إلا سمعته ( والرابع ) خصصنا بليلة القدر وليست لأحد غيرنا



( والخامس ) دعوت الله فيك واعطاني فيك كل شيء ، إلا النبوة فإنه قال خصصتك يا محمد بها وختمتها بك ( واما السادس ) لما اسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيين فصليت بهم ومثالك خلفي ( السابع ) هلاك الأحزاب بأيدينا ، فهذا رد علي من أنكر المعراج .

ومن الرد علي من أنكر خلق الجنة والنار ايضاً ما حدثني أبي عن بعض اصحابه رفعه قال كانت فاطمة عليها السلام لا يذكرها احد لرسول الله صلى الله عليه وآله إلا أعرض عنه حتى أيس الناس منها ، فلما اراد ان يزوجها من علي اسر اليها ، فقالت يا رسول الله انت اولي بما ترى غير ان نساء قریش تحدثني عنه انه رجل دحداح البطن طويل الذراعين ضخيم السكر اديس انزع عظيم العينين لمنكبيه مشاشاً كشاش البعير ضاحك السن لامال له ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : يا فاطمة ! أما علمت ان الله اشرف على الدنيا فأختارني علي رجال العالمين ثم اطلع اخرى فأختار علياً علي رجال العالمين ثم اطلع فأختارك علي نساء العالمين ، يا فاطمة ! انه لما اسري بي إلى السماء وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس « لا إله إلا الله محمد رسول الله ايده بوزيره ونصرته بوزيره » فقلت لجبرئيل ومن وزيره ؟ فقال علي بن ابي طالب ، فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها « إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد صفوتي من خلقي ايده بوزيره ونصرته بوزيره » فقلت لجبرئيل ومن وزيره ؟ قال علي بن ابي طالب .

فلما جاوزت سدرة المنتهى انتهيت إلى عرش رب العالمين فوجدت مكتوباً علي كل قائمة من قوائم العرش « أنا الله لا إله إلا أنا محمد حبيبي ايده بوزيره ونصرته بوزيره » فلما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى اصلها في دار



علي وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فرع منها اعلاها اسفاط (١) حلل من سندس واستبرق يكون للعبد المؤمن الف الف سفظ ، في كل سفظ مائة الف حلة ما فيها حلة تشبه الأخرى على ألوان مختلفة ، وهو ثياب اهل الجنة وسطها ظل ممدود وعرض الجنة كعرض السماء والأرض اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه وذلك قوله (وظل ممدود) اسفلها ثمار اهل الجنة وطعامهم متدلل في بيوتهم يكون في القضييب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا ومما لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها ، وكلما يجتنى منها شيء نبت مكانها اخرى لا مقطوعة ولا ممنوعة ويجري نهر في اصل تلك الشجرة ينفجر منها الأنهار الأربعة ، نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى .

يا فاطمة ان الله اعطاني في علي سبع خصال : هو أول من ينشق عنه القبر معي ، وأول من يقف معي على الصراط فيقول للنار خذي ذا وذري ذا ، وأول من يكسى إذا كسيت ، وأول من يقف معي على يمين العرش ، وأول من يقرع معي باب الجنة ، وأول من يسكن معي عليين ، وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

يا فاطمة هذا ما اعطاه الله علياً في الآخرة وأعد له في الجنة إذا كان في الدنيا لا مال له ، فأما ما قلت انه بطين ، فانه مملو من العلم خصه الله به واكرمه من بين امتي ، وأما ما قلت انه انزع عظيم العيين ، فان الله خلقه بصفة آدم عليه السلام ، وأما طول يديه ، فان الله طولها ليقتل بها اعداءه واعداه رسولوه وبه يظهر الله

(١) جمع سفظ وهو ظرف يعبا فيه الطيب وما أشبهه من ادوات النساء .

الدين ولو كره المشركون ، وبه يفتح الله الفتوح ويقا تل المشركين على تنزيل القرآن والمنافقين من اهل البغي والنكث والفسوق على تأويله ، ويخرج الله من صلبه سيدي شباب اهل الجنة ويزين بها عرشه .

يا فاطمة ما بعث الله نبياً إلا جعل له ذريته من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي ، ولولا علي ما كانت لي ذرية ، فقالت فاطمة يا رسول الله ما اختار عليه احداً من اهل الأرض ، فزوجها رسول الله ﷺ ، فقال ابن عباس عند ذلك : والله ما كان لفاطمة كفؤ غير علي عليه السلام .

قوله : ( إذ يغشى السدره ما يغشى ) قال : لما رفع الحجاب بينه وبين رسول الله ﷺ غشى نوره السدره وقوله ( ما زاغ البصر وما طغى ) أي لم ينكر ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) قال رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض وقوله ( أفرأيتم اللات والعزى ) قال اللات رجل والعزى امرأة وقوله ( ومناة الثالثة الأخرى ) قال كان صنم بالمسلك ( الشالط ) خارج من الحرم على ستة اميال يسمى المناة قوله ( ألكم الذكر وله الأنثى ) قال هو ما قالت قريش ان الملائكة هم بنات الرحمن فرد الله عليهم فقال ( ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى ) أي ناقصة ثم قال ( إن هي ) يعني اللات والعزى ومناة ( إلا اسماء سميتوها انتم وآبؤكم ما انزل الله بها من سلطان ) أي من حجة وقوله ( الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم ) وهو ما يلزم به العبد من ذنوب صغار بجهالة ثم يندم ويستغفر الله ويتوب فيمفر الله له وقوله : ( وإذ انتم أجنة في بطون امهاتكم ) أي مستقرين قوله : ( و ابراهيم الذي وفى ) قال وفى بما امره الله من الأمر والنهي وذبح ابنه قوله : ( وان إلى ربك المنتهى ) قال إذا انتهى الكلام إلى الله فامسكوا ، وتكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق العرش فان قوماً تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم

حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه وهذا رد على من وصف الله وقوله ( وانه هو أضحك وأبكى ) قال أبكى السماء بالمطر وأضحك الأرض بالنبات قال الشاعر :

كل يوم باقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء  
قوله ( من نطفة إذا تمنى ) قال تنحول النطفة إلى الدم فتكون أولاداً  
ثم تصير النطفة وتكون في الدماغ في عرق يقال له الوريد وتمر في فقار الظهر فلا  
تزال تجوز فقراً فقراً حتى تصير في الحالبين (١) فتصير ابيض واما نطفة المرأة  
فانها تنزل من صدرها .

حدثنا ابو العباس قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا ابراهيم بن هاشم عن  
النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آباءه عليهم السلام قال : قال  
أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله ( وانه هو أغنى وأقنى ) قال أغنى كل إنسان  
بمعيشته وأرضاه بكسب يده ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( وانه هو رب  
الشعري ) قال نجم في السماء يسمى الشعري كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه  
وهو نجم يطلع في آخر الليل وقوله : ( والمؤتفكة أهوى ) قال المؤتفكة البصرة  
والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام : يا أهل البصرة ، يا أهل المؤتفكة  
يا جند المرأة وأتباع البهيمة ، رغا فأجبتهم ، وعقر فهربتهم ، ماؤكم زعاق (٢) ،  
وأحلامكم رفاق ، وفيكم ختم النفاق ، ولعنتم على لسان سبعين نبياً ، ان رسول الله

(١) حالبان : قناتان بين الكليتين والمثانة .

(٢) ائتفك البلد بأهله انقلب ، المؤتفكات : الرياح تختلف مهاجماً ، رغا  
البعير : صوت ، زعاق : مالح وهذه حال البصرة في ذلك العصر وان كانت آثارها  
الطبيعية عامة في كل زمان . ج . ز



أخبرني ان جبرئيل عليه السلام أخبره انه طوى له الأرض فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء وأبعدها من السماء وفيها تسعة اعشار الشر والداء العضال ، المقيم فيها مذنب ، والخارج منها (متدارك) برحمة ، وقد انفكت بأهلها مرتين ، وعلى الله تمام الثالثة وتمام الثالثة في الرجعة .

وقوله ( فبأي آلاء ربك تتمارى ) اي بأي سلطان تخاصم ( هذا نذير ) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من النذر الأولى ) حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن محمد بن علي عن علي بن اسباط عن علي بن معمر عن ابيه قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله « هذا نذير من النذر الأولى » قال ان الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق في النذر الأول فأقامهم صفوفاً « وبعث الله محمداً فأمن به قوم وأنكره قوم ، فقال الله هذا نذير من النذر الأولى ، يعني به محمداً صلى الله عليه وسلم حيث دعاهم إلى الله عز وجل في النذر الأول ، قال علي بن ابراهيم في قوله : ( ازفت الآزفة ) قال قربت القيامة ( ليس لها من دون الله كاشفة ) أي لا يكشفها إلا الله ( أفمن هذا الحديث تعجبون ) يعني بما قد تقدم ذكره من الأخبار ( وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون ) اي لاهون .

## سورة القمر مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم إقتربت الساعة ) قال قربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا القيامة وقد انقضت النبوة والرسالة وقوله ( وانشق القمر ) فان قريشاً سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرهم آية ، فدعا الله فانشق القمر بنصفين حتى نظروا اليه ثم التأم فقالوا هذا سحر مستمر أي صحيح .  
وروي ايضاً في قوله ( إقتربت الساعة ) قال خروج القائم عليه السلام ، حدثنا

حبيب بن الحسن بن ابان الأجري قال حدثني محمد بن هشام عن محمد قال حدثني  
يونس قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام : اجتمعوا اربعة عشر رجلا اصحاب العقبة  
ليلة اربعة عشر من ذي الحجة ، فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله : ما من نبي إلا وله آية فما  
آيتك في ليلتك هذه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله ما الذي تريدون ؟ فقالوا ان يكن لك  
عند ربك قدر فامر القمر أن ينقطع قطعتين ، فهبط جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد ان  
الله يقرؤك السلام ويقول لك : إني قد امرت كل شيء بطاعتك ، فرفع رأسه  
فامر القمر أن ينقطع قطعتين ، فانقطع قطعتين فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكراً لله وسجد  
شيعتنا ، ثم رفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه ورفعوا رؤسهم ، ثم قالوا يعوذ كما كان فعاد  
كما كان ، ثم قالوا ينشق رأسه فأمره فانشق فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكراً لله وسجد  
شيعتنا ، فقالوا يا محمد حين تقدم سفارنا من الشام واليمن ففسأهم ما رأوا في هذه  
الليلة فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا انه من ربك وإن لم يروا مثل ما رأينا  
علمنا انه سحر مسحرتنا به ، فأنزل الله اقتربت الساعة إلى آخر السورة .

قال علي بن ابراهيم قوله ( وكذبوا واتبعوا أهواءهم ) اي كانوا يعملون  
برأيهم ويكذبون انبياءهم قوله ( ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدرج ) اي متعظ  
وقوله ( فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر ) قال الامام إذا خرج يدعوهم  
إلى ما ينكرون قوله ( مهطمين (١) إلى الداع ) إذا رجع فيقول ارجعوا ( فيقول  
الكافر هذا يوم عسر ) ثم حكى الله عز وجل هلاك الأمم الماضية فقال ( كذبت  
قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا فقالوا مجنون وازدرج ) اي آذوه وأرادوا رجه  
وقوله ( ففتحننا ابواب السماء بماء منهمر ) قال صب بلاقطر ( وفجرنا الأرض عيوناً  
فالتقى الماء ) قال ماء السماء وماء الأرض ( على امر قد قدر وحملناه ) يعني نوحاً

(١) اھطع في السير : اقبل مسرعاً خائفاً . ج . ز

( على ذات ألواح ودر ) قال ذات ألواح السفينة والدر المسامر ، وقيل الدر ضرب من الحشيش شد به السفينة ( تجري بأعيننا ) أي بأمرنا وحفظنا قوله : ( ولقد يسرنا القرآن للذكر ) أي يسرناه لمن تذكره وقوله ( إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً ) أي باردة وقوله ( إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم ) أي اختباراً وقوله ( فنادوا صاحبهم ) قال قدار الذي عقر الناقة وقوله ( كهشيم المحتضر ) قال الحشيش النبات وقوله : ( أكفاركم ) مخاطبة لقريش ( خير من أولئكم ) يعني هذه الأمم الهالكة ( أم لكم براءة في الزبر ) أي في السكتب لكم براءة ان لا تهلكوا كما هلكوا ، فقالوا قريش قد اجتمعنا لنتصر ونقتلك يا محمد ! فأزل الله ( أم يقولون - يا محمد - نحن جميع منتصر سبهزم الجمع ويولون الدبر ) يعني يوم بدر حين هزموا واسروا وقتلوا ثم ( قال بل الساعة موعدهم ) يعني القيامة ( والساعة أدهى وأمر ) أي اشد وانلظ وأمر وقوله ( إن المجرمين في ضلال وسعر ) أي في عذاب ، وسعر واد في جهنم عظيم .

وقوله ( إنا كل شيء خلقناه بقدر ) قال له وقت وأجل ومدة حدثنا محمد ابن ابي عبدالله قال حدثنا موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن اسماعيل بن مسلم قال قال ابو عبدالله عليه السلام : وجدت لأهل القدر اسماً في كتاب الله قوله : « ان المجرمين في ضلال وسعر - إلى قوله - خلقناه بقدر » فهم المجرمون ( وما امرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ) يعني تقول كن فيكون وقوله ( ولقد أهلكتنا اشياعكم ) أي اتباعكم وعباد الأصنام وقوله ( وكل شيء فعلوه في الزبر ) أي مكتوب في السكتب ( وكل صغير وكبير ) يعني من ذنب ( مستظر ) أي مكتوب ثم ذكر ما اعده للمتقين فقال ( إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ) .



## سورة الرحمن مدنية

( بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خالق الانسان علمه البيان ) قال حدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام في قوله : الرحمن علم القرآن قال عليه السلام : الله علم القرآن ، قلت خلق الانسان ؟ قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام قلت علمه البيان ؟ قال علمه بيان كل شيء يحتاج الناس اليه ، قلت الشمس والقمر بحسبان ؟ قال هما بعذاب الله ، قلت الشمس والقمر يعذبان ؟ قال سألت عن شيء فأتقنه ، إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له ، ضوءهما من نور عرشه وحرهما من جهنم فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورها وعاد إلى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر ، وإنما عناها لعنهما الله او ليس قد روى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن الشمس والقمر نوران في النار ؟ قلت بلى قال أما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها فها في النار والله ما عنى غيرها .

قلت : والنجم والشجر يسجدان ؟ قال النجم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سماه الله في غير موضع فقال : والنجم إذا هوى ، وقال : وعلامات وبالنجم هم يهتدون فالعلامات الأوصياء والنجم رسول الله ، قلت يسجدان ؟ قال يعبدان قوله : ( والسماء رفعها ووضع الميزان ) قال السماء رسول الله صلى الله عليه وآله رفعه الله اليه والميزان امير المؤمنين عليه السلام نصبه لخلقته ، قلت : ألا تظنوا في الميزان ؟ قال : لانصوا الامام ، قلت وأقيموا الوزن بالقسط ؟ قال أقيموا الامام بالعدل قلت : ولا تحسروا الميزان ؟ قال : لا تبخسوا الامام حقه ولا تظلموه وقوله ( والأرض وضعها للانام ) قال للناس ( فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام ) قال يكبر تمر النخل

في القمع ثم يطلع منه وقوله ( والحب ذو العصف والريحان ) قال الحب الحنطة والشعير والحبوب والعصف التين والريحان ما يؤكل منه وقوله ( فبأي آلاء ربكما تكذبان ) قال : في الظاهر مخاطبة الجن والانس وفي الباطن فلان وفلان ، حدثنا احمد بن علي قال حدثنا محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسلم عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله : فبأي آلاء ربكما تكذبان ، قال قال الله تبارك وتعالى وتقدس فبأي نعمتين تكفران بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أم بعلي عليه السلام .

قال علي بن ابراهيم في قوله ( رب المشرقين ورب المغربين ) قال مشرق الشتاء ومشرق الصيف ومغرب الشتاء ومغرب الصيف ، وفي رواية سيف بن عميرة عن اسحاق بن عمار عن ابي بصير قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله : رب المشرقين ورب المغربين ، قال المشرقين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام والمغربين الحسن والحسين وفي أمثالها مجري ( فبأي آلاء ربكما تكذبان ) قال محمد وعلي عليهما السلام ، حدثنا محمد بن عبدالله قال : حدثنا سعيد بن عبدالله عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن يحيى بن سعيد القطان ( العطار خ ل ) قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى ( مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ) قال علي وفاطمة بجران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه ( يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ) قال الحسن والحسين عليهما السلام ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( مرج البحرين يلتقيان ) امير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام ( يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ) الحسن والحسين عليهما السلام وقوله : ( وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام ) قال كما قالت الخنساء ترثي أباها صخرأ :

وإن صخرأ لمولانا وسيدنا  
وإن صخرأ إذا استوقد النار

وإن صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار  
وقوله ( كل من عليها فان ) قال من على وجه الأرض ( ويبقى وجه ربك )  
قال دين ربك ، وقال علي بن الحسين عليه السلام : نحن الوجه الذي يؤتى الله منه وقوله  
( يستله من في السموات والأرض كل يوم هو في شان ) قال يحيى ويميت ويرزق  
ويزيد وينقص قوله ( سنفرغ لكم ايها الثقلان ) قال نحن وكتاب الله والدليل  
على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل  
بيتي وقوله ( يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات  
والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ) فإذا كان يوم القيامة احاطت سماء الدنيا  
بالأرض واحاطت السماء الثانية بسماء الدنيا واحاطت السماء الثالثة بالسماء الثانية  
واحاطت كل سماء بالتي تليها ثم ينادى يا معشر الجن والانس - إلى قوله - بسلطان اي  
بحجة وقوله ( فيومئذ لا يسئل عن ذنبه ) قال منكم يعني من الشيعة ( انس ولا  
جان ) قال : معناه انه من تولى أمير المؤمنين وتبرأ من أعدائه عليهم لعائن الله  
وأحل حلاله وحرم حرامه ثم دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا عذب لها في البرزخ  
ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسئل عنه يوم القيامة ، وقرأ ابو عبدالله عليه السلام  
« هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان تصليانها ولا تموتان فيها ولا تحيان » يعني  
زريقاً وحبتراً وقوله ( يطوفون بينها وبين حميم آن ) قال لها انين من شدة حرها  
قوله ( هل جزاء الاحسان إلا الاحسان ) قال ما جزاء من أنعمت عليه بالمعرفة  
إلا الجنة .

أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن غالب عن  
عثمان بن محمد بن عمران قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله جل ثناؤه :  
( ومن دونها جنتان ) قال خضراوتان في الدنيا يأكل المؤمنون منها حتى يفرغوا  
من الحساب وعنه عن محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد عن علي بن حماد الخزاز



عن الحسين بن احمد المنقري عن يونس بن ظبيان عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله ( مدهامتان ) قال يتصل ما بين مكة والمدينة نخلا ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( فيهن قاصرات الطرف ) قال الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوه نورها وقوله ( لم يطمثن ) أي لم يمسهن أحد وقوله ( فيهما عينان انضاختان ) أي تفوران وقوله ( فيهن خيرات حسان ) قال جوار نابتات على شط الكوثر كلما أخذ منهم واحدة نبت بمكانها الأخرى وقوله ( حور مقصورات في الخيام ) قال يقصر الطرف عنها ؛ حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن هشام بن سالم عن سعد بن ظريف عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ( تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ) فقال نحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله العباد بطاعتنا .

## سورة الواقعة مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة ) قال القيامة هي حق ( خافضة ) قال بأعداء الله ( رافعة ) قال لأولياء الله ( إذا رجت الأرض رجاً ) قال يدق بعضها على بعض ( وبست الجبال بساً ) قال قلعت الجبال قلعاً ( فكانت هباء منبثاً ) قال : الهباء الذي يدخل في الكوة من شعاع الشمس قوله ( وكنتم ارواجاً ثلاثة ) قال يوم القيامة ( فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ) وهم المؤمنون من أصحاب التبعات يوقفون للحساب ( وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون ) الذين قد سبقوا إلى الجنة بلا حساب . أخبرنا الحسن بن علي عن ابيه عن الحسن بن سعيد عن الحسين بن علوان الكلبي عن علي بن الحسين العبدي عن ابي هارون العبدي عن ربيعة السعدي عن

حذيفة بن اليمان : ان رسول الله ﷺ أرسل إلى بلال فأمره فنادى بالصلاة قبل وقت كل يوم في رجب لثلاث عشر خلت منه ، قال : فلما نادى بلال بالصلاة فزع الناس من ذلك فزعاً شديداً وأذعروا وقالوا رسول الله ﷺ بين أظهرنا لم يغب عنا ولم يميت ، فاجتمعوا وحشروا فأقبل رسول الله ﷺ يمشي حتى انتهى إلى باب من أبواب المسجد فأخذ بمضادته ، وفي المسجد مكان يسمى السدة فلم يتم قال : هل تسمعون يا أهل السدة ؟ فقالوا : سمعنا وأطعنا فقال هل تبلغون ؟ قالوا : ضمنا ذلك لك يا رسول الله ! قال إن الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً وذلك قوله أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير من أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلاثاً وذلك قوله : وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة السابقون السابقون فأنا من السابقين وأنا خير السابقين .

ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأشي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، فقبيلي خير القبائل وأنا سيد ولد آدم واكمم على الله ولا نخف ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، ألا وان إلهي اختارني في ثلاثة من أهل بيتي وأنا سيد الثلاثة وأتقاهم لله ولا نخف ، اختارني وعلياً وجعفرأ ابني ابي طالب وحمة بن عبد المطلب كنا رقوداً بالأبطح ليس منا إلا مسجى بثوبه على وجهه علي بن ابي طالب عن يميني وجعفر بن ابي طالب عن يساري وحمة بن عبد المطلب عند رجلي فما نهني عن رقدي غير خفيق أجنحة الملائكة وبرد ذراع علي بن ابي طالب في صدري فالتبته من رقدي وجبرئيل في ثلاثة أملاك يقول له أحد الأملاك الثلاثة إلى أي هؤلاء الأربعة أرسلت ؟ فرفسني برجله فقال إلى هذا ،

قال : ومن هذا ؟ يستفهمه فقال : هذا محمد سيد النبيين ﷺ وهذا علي بن ابي طالب سيد الوصيين وهذا جعفر بن ابي طالب له جناحان خضيان يطير بهما في الجنة وهذا حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء ، أخبرنا احمد بن إدريس قال : حدثنا احمد بن محمد عن الحسن بن علي عن اسباط عن سالم بن يباع الزطي قال : سمعت أبا سعيد المدائني يسأل ابا عبدالله ﷺ عن قوله عز وجل (ثلة من الأولين وثلة من الآخريين) قال ثلة من الأولين حزقيل مؤمن آل فرعون وثلة من الآخريين علي بن ابي طالب ﷺ .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ثلة من الأولين) هم أتباع الأنبياء (وقليل من الآخريين) هم أتباع النبي ﷺ (على سرر موضونة) اي منصوبة (يطوف عليهم ولدان مخلدون) اي مسرورون (١) (لا يسمعون فيها لغواً ولا تأمناً) قال : اللعش والكذب والغناء قوله (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) قال اليمين علي امير المؤمنين (ع) وأصحابه شيمته وقوله (في سدر مخضود) قال شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه ، وقرأ ابو عبدالله (ع) (وطلع منضود) قال بعضه إلى بعض وقوله (وظل ممدود) قال ظل ممدود وسط الجنة في عرض الجنة وعرض الجنة كعرض السماء والأرض يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه وقوله (وماء مسكوب) اي مرشوش قوله (لا مقطوعة ولا ممنوعة) اي لا ينقطع ولا يمنع أحد من اخذها وقوله (إنا انشأناهن إنشاء) قال الحور العين في الجنة (فجعلناهن ابكاراً عرباً) قال : لا يتكلمون إلا بالعربية وقوله : (اتراباً) يعني مستويات السن (لأصحاب اليمين) أصحاب امير المؤمنين (ع)

(١) هذا لازم المعنى وإلا فالخلد لغة هو من أبطأ عنه المشيب او من خلق

ليخلد شاباً . ج . ز



( ثلثة من الأولين ) قال من الطبقة الأولى التي كانت مع النبي ﷺ ( وثلثة من الآخرين ) قال : بعد النبي ﷺ من هذه الأمة ( واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال ) قال : اصحاب الشمال اعداء محمد واصحابهم الذين والوهم ( في سموم وحميم ) قال : السموم اسم النار والحميم ماء قد حمي ( وظل من محموم ) قال : ظل شديد الحر ( لا بارد ولا كريم ) قال : ليس بطيب ( فشاربون شرب الهيم ) قال من الزقوم ، والهيم الابل ، وقوله : ( هذا نزلهم يوم الدين ) قال : هذا ثوابهم يوم المجازاة وقوله : ( أفرأيت ما تمنون ) يعني النطفة وقوله : ( أفرأيت النار التي تورون ) اي تورونها وتوقدونها وتنتفعون بها ( أنتم انشأتم شجرتها أم نحن المنشؤون نحن جعلناها تذكرة ) لنار يوم القيامة ( ومتاعاً للمقوين ) قال : المحتاجين .

وقوله : ( فلا أقسم بمواقع النجوم ) قال : معناه فأقسم بمواقع النجوم حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال : حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة واحمد بن الحسن القزاز جميعاً عن صالح بن خالد عن ثابت بن شريح قال : حدثني ابان بن تغلب عن عبد الأعلى الثعلبي ولا اراني إلا قد سمعته من عبد الأعلى قال : حدثني ابو عبد الرحمن السامي ان علياً ( ع ) قرأ بهم الواقعة « وتجملون شكركم انكم تكذبون » فلما انصرف قال : إني قد عرفت انه سيقول قائل لم قرأ هكذا قرأتها لاني قد سمعت رسول الله ﷺ يقرأها كذلك ، وكانوا إذا أمطروا قالوا أمطرونا بنوء (١) كذا وكذا فانزل الله « وتجملون شكركم انكم تكذبون » حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله ( ع ) في قوله : ( وتجملون رزقكم انكم تكذبون ) قال

(١) اسم نجمة زعموا ان الأمطار من سببها ، ج الأنواء . ج . ز .

بل هي وتجعلون شكركم أنكم تكذبون .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (فلولا إذا بلغت الحلقوم) يعني النفس قال : معناه فإذا بلغت الحلقوم (فلولا ان كنتم غير مدينين) قال : معناه فلو كنتم غير مجازين على افعالكم (ترجعونها) يعني به الروح إذا بلغت الحلقوم تردونها في البدن (إن كنتم صادقين) وقوله : (فأما إن كان من اصحاب اليمين) يعني من كان من اصحاب امير المؤمنين (ع) (فسلام لك) يا محمد (من اصحاب اليمين) ان لا يعذبوا (واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم) في اعداء آل محمد ﷺ (إن هذا هو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم) اخبرنا احمد بن إدريس قد حدثنا احمد بن محمد عن محمد بن ابي عمير عن اسحاق ابن عبد العزيز عن ابي بصير قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : «فأما ان كان من المقربين فروح وريحان» قال : في قبره وجنة نعيم قال : في الآخرة (واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم) في قبره (وتصلية جحيم) في الآخرة .

## سورة الحديد مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) قال : هو قوله أعطيت جوامع الكلام وقوله : (هو الأول) قال قبل كل شيء (والآخر) قال يبقى بعد كل شيء (وهو عليم بذات الصدور) قال بالضمائر وقوله (هو الذي خلق السموات والأرض في ستة ايام) اي في ستة اوقات (ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض) الآية ، والآية الثانية إلى قوله (اجر كبير) فانه محكم وقال الصادق عليه السلام على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر والصدقة بعشرة ، وذلك ان القرض لا يكون إلا للحتاج والصدقة ربما وضعت

في يد غير محتاج وقوله ( يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم ) قال يقسم النور بين الناس يوم القيامة على قدر ايمانهم يقسم للعناق فيكون نوره بين ايهام رجله اليسرى فينظر نوره ثم يقول للمؤمنين مكانكم حتى اقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم ( ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً ) فيرجعون ويضرب بينهم بسور له باب فينادون من وراء السور المؤمنين ( ألم تكن معكم قالوا بلى ولاكنكم فتتم انفسكم ) قال : بالمعاصي ( وارتبتم ) قال : اي شككتهم ( وتربصتم ) وقوله ( فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ) قال : والله ما عنى بذلك اليهود ولا النصرارى وإنما عنى بذلك اهل القبلة ثم قال ( ماواكم النار هي مولاكم ) قال هي أولى بكم وقوله ( ألم يأن للذين آمنوا ) يعني ألم يجب ( أن تخشع قلوبهم ) يعني الرهب ( لذكر الله ) أخبرنا احمد بن إدريس قال : حدثنا احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي المعز عن اسحاق بن عمار عن ابي ابراهيم عليه السلام قال : سألته عن قول الله ( من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله اجر كريم ) قال : نزلت في صلة الأرحام ك ( الامام ط ) .

حدثنا محمد بن ابي عبدالله قال : حدثنا سهل بن زياد عن الحسن بن العباس ابن الحرير عن ابي جعفر الثاني عليه السلام في قوله : لسكيبلا تأسوا على ما فاتكم ( قال قال ابو عبدالله عليه السلام سألت رجل أبي عن ذلك فقال نزلت في ... الخ كما سيجيئ لك ) وحدثنا محمد بن جعفر الرزاز عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبدالرحمن ابن كثير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله ( ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها ) صدق الله وبلغت رسله ، كتابه في السماء علمه بها و كتابه في الأرض علومنا في ليلة القدر وفي غيرها وقال ابو جعفر الثاني عليه السلام في قوله ( لسكيبلا تأسوا على ما فاتكم ) قال قال ابو عبدالله عليه السلام سألت الرجل أبي عليه السلام عن ذلك قال نزلت في زريق وأصحابه واحده مقدمة وواحدة



مؤخرة « لا تأسوا على ما فاتكم » مما خص به علي بن ابي طالب عليه السلام ولا نفرحوا بما آتاكم من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال الرجل أشهد انكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه ، ثم قام الرجل فذهب فلم أراه .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب ) الآية ، فإنه قال الصادق عليه السلام : لما أدخل رأس الحسين بن علي عليهما السلام على يزيد لعنه الله وأدخل عليه علي بن الحسين وبنات امير المؤمنين عليها السلام وكان علي بن الحسين عليه السلام مقيداً مغلولاً ، فقال يزيد : يا علي بن الحسين ! الحمد لله الذي قتل أبك ، فقال علي بن الحسين : لمن الله من قتل أبي ، قال فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه ( ع ) ، فقال علي بن الحسين فإذا قتلتني فبنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يردنهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيري ، فقال أنت تردنهم إلى منازلهم ثم دعا بمبرد فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده ثم قال له : يا علي بن الحسين أتدري ما الذي اريد بذلك ؟ قال بلى تريد أن لا يكون لأحد علي منة غيرك ، فقال يزيد هذا والله ما أردت أفعله ثم قال يزيد يا علي بن الحسين « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم » فقال علي بن الحسين ( ع ) كلاً ، ما هذه فينا نزلت ، إنما نزلت فينا « ما أصاب من مصيبة في الأرض - إلى قوله - لا نفرحوا بما آتاكم » فنحن الذين لا نأسا على ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا منها قوله : ( ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ) قال الميزان الامام وقوله ( يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ) قال نصيبين من رحمته أحدهما أن لا يدخله النار والثانية ان يدخله الجنة وقوله : ( ويجعل لكم نوراً تمشون به ) يعني الايمان ، اخبرنا الحسين بن علي عن ابيه عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن سماعة بن مهران عن ابي عبد الله ( ع ) في قوله ( يؤتكم كفلين من رحمته ) قال الحسن والحسين عليهما السلام ( ويجعل

لكم نوراً تمشون به ) قال إمام تأمنون به وقوله : ( لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) .

## سورة المجادلة مدنية

( بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير ) قال كان سبب نزول هذه السورة انه أول من ظاهر في الاسلام كان رجلاً يقال له اوس بن الصامت من الأنصار وكان شيخاً كبيراً ففضب على اهله يوماً فقال لها ! انت علي كظهر امي ، ثم ندم على ذلك ، قال وكان الرجل في الجاهلية إذا قال لأهله انت علي كظهر امي حرمت عليه آخر الأبد ، وقال اوس لأهله يا خولة ! إنا كنا نحرم هذا في الجاهلية وقد آتانا الله الاسلام فاذهي إلى رسول الله ﷺ فسليه عن ذلك ، فأنت خولة رسول الله ﷺ فقالت : بأبي انت وامي يا رسول الله ان اوس بن الصامت هو زوجي وابو ولدي وابن صمي فقال لي انت علي كظهر امي وكنا نحرم ذلك في الجاهلية وقد آتانا الله بالاسلام بك .

حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا محمد بن ابي عبدالله عن الحسن بن محبوب عن ابي ولاد عن حمران عن ابي جعفر ( ع ) قال ان امرأة من المسلمات أتت النبي ﷺ ، فقالت يا رسول الله ! ان فلاناً زوجي وقد نثرت له بطني وأعنته على دنياه وآخرته ولم ير مني مكروهاً أشكوه اليك ، فقال : فيم تشكينه ؟ قالت انه قال انت علي حرام كظهر امي وقد أخرجني من منزلي فأنظر في أمري ، فقال لها رسول الله ﷺ ما انزل الله تبارك وتعالى علي كتاباً اقضي فيه بينك وبين

زوجك وأنا اكره ان اكون من المتكلمين ، فجعلت تبكي وتشكي ما بها إلى الله عزوجل وإلى رسول الله ﷺ وانصرفت ، قال فسمع الله تبارك وتعالى مجادلتها لرسول الله ﷺ في زوجها وما شكت اليه وانزل الله في ذلك قرآناً ( بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشكي إلى الله والله يسمع تحاوركما - إلى قوله - وإن الله لعفو غفور ) قال : فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فأنته فقال لها جئني بزوجه ، فأنت به فقال له أفلت لامرأتك هذه أنت علي حرام كظهر امي ؟ فقال قد قلت لها ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ : قد أنزل الله تبارك وتعالى فيك وفي امرأتك قرآناً وقرأ ( بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك - إلى قوله - وإن الله لعفو غفور ) فضم اليك امرأتك فانك قد قلت منكراً من القول وزوراً وقد عفا الله عنك وغفر لك ولا تعد . قال : فأصرف الرجل وهو نادم على ما قال لامرأته وكره الله عزوجل ذلك المؤمن بعد وأنزل الله ( الذين يظاهرون من نساءهم ثم يهتدون لما قالوا ) يعني ( لما قال الرجل لامرأته أنت علي كظهر امي ، قال : فمن قالها بعدما عفا الله وغفر للرجل الأول فان ط ) عليه ( تحرير رقبة من قبل ان يتامسا ) يعني مجامعتها ( ذلكم توعدون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ) يعني من قبل ان يتامسا ( فان لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً ) قال : فجعل الله عقوبة من ظاهر بعد النهي هذا قال ( ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله ) قال هذا حد الظهار ، قال جرير بن عبد الله بن جهمر ( ع ) : ولا يكون ظهار في يمين ولا في اضرار ولا في غضب ولا يكون ظهار إلا على ظهر من غير جماع بشهادة شاهدين مسلمين .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعمدون لما نهوا عنه ) قال كان اصحاب رسول الله ﷺ يأتون رسول الله



فيسألونه ان يسأل الله لهم ، وكانوا يسألون ما لا يحل لهم ، فانزل الله  
 ( ويتناجون بالآثم والعدوان ومعصية الرسول ) وقولهم له إذا اتوه انعم صباحاً  
 وانعم مساءً وهي تحية اهل الجاهلية فانزل الله ( فاذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به  
 الله ) فقال لهم رسول الله ﷺ وقد أبدلنا الله بخير من ذلك تحية اهل الجنة  
 « السلام عليكم » ثم قال عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا  
 بالآثم والعدوان ومعصية الرسول - إلى قوله - إليه تحشرون ) وقوله : ( إنما  
 النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا باذن الله وعلى  
 الله فليتوكل المؤمنون ) قال فانه حدثني أبي عن محمد بن أبي عمير عن أبي بصير  
 عن أبي عبد الله ( ع ) قال كان سبب نزول هذه الآية ان فاطمة عليها السلام رأت  
 في منامها ان رسول الله ﷺ هم ان يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين  
 صلوات الله عليهم من المدينة فخرجوا حتى جاوزوا من حيطان المدينة فعرض لهم  
 طريقان فاخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين حتى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل  
 وماء فاشترى رسول الله ﷺ شاة كبراء (١) وهي التي في أحد أذنيها نقط بيض  
 فأمر بذبحها فلما اكلوا منها ماتوا في مكانهم ، فانتبهت فاطمة باكياً ذعرة فلم تحبر  
 رسول الله ﷺ بذلك ، فلما أصبحت جاء رسول الله ﷺ بحمار فاركب عليه  
 فاطمة وأمر أن يخرج امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة ،  
 كما رأت فاطمة في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان فاخذ  
 رسول الله ﷺ ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام حتى انتهوا إلى موضع  
 فيه نخل وماء فاشترى رسول الله ﷺ شاة ذراء كما رأت فاطمة ( ع ) فأمر  
 بذبحها فذبحت وشويت فلما ارادوا اكلها قامت فاطمة وتحت فاجية منهم

(١) وفي تفسير الصافي « ذراء » مكان كبراء . ج . ز

تبكي مخافة ان يموتوا ، فطلبها رسول الله ﷺ حتى وقع عليها وهي تبكي فقال ما شأنك يا بنية ؟ قالت : يا رسول الله رأيت البارحة كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت كما رأيت في نومي فتنجيت عنكم لأن لا اراكم تموتون ، فقام رسول الله ﷺ فصلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل ( ع ) فقال : يا محمد هذا شيطان يقال له الزها ، وهو الذي ارى فاطمة هذه الرؤيا ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يفتعون به فأمر جبرئيل ( ع ) ان يأتي به إلى رسول الله ﷺ فجاء به إلى رسول الله ﷺ فقال له : أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا ؟ فقال : نعم يا محمد ! فبزق عليه ثلاث بزقات فشجبه في ثلاث مواضع .

ثم قال جبرئيل لمحمد ﷺ قل يا محمد إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه او رأى أحد من المؤمنين فليقل : أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياء الله المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت من رؤياي ، ويقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد ويتفل عن يساره ثلاث تفلات ، فإنه لا يضره ما رأى فانزل الله على رسوله ( إنما النجوى من الشيطان ) الآية ، اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي بكر الحضرمي وبكر بن ابي بكر قال قالا حدثنا سليمان بن خالد قال سألت ابا جعفر ( ع ) عن قول الله : ( إنما النجوى من الشيطان ) قال فلان قوله ( ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ) فلان وفلان وابن فلان أمينهم حين اجتمعوا فدخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً ان مات محمد ان لا يرجع الأمر فيهم ابداً .

قال علي بن ابراهيم في قوله ( يا ايها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم ) قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم له الناس فنهاهم الله ان يقوموا له فقال تفسحوا اي وسعوا له في المجلس ( وإذا قيل انشزوا فانشزوا ) يعني إذا قال قوموا فقوموا وقوله : ( يا ايها الذين آمنوا

إذا ناجيت الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) قال : إذا سألتم رسول الله ﷺ فتصدقوا بين يدي حاجتكم ليكون أفضى لحوائجكم ، فلم يفعل ذلك أحد إلا أمير المؤمنين (ع) فإنه تصدق بدينار وناجى رسول الله ﷺ عشر نجوات حدثنا احمد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال : سأله عن قول الله عز وجل : ( إذا ناجيت الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ) قال : قدم علي بن ابي طالب (ع) بين يدي نجواه صدقة ثم نسختها قوله : ( أشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ) حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسيني قال : حدثنا الحسين بن سعيد قال : حدثنا محمد بن مروان قال حدثنا عبيد بن خنيس قال : حدثنا صباح عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال قال علي (ع) : إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية النجوى كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم ، فجعلت اقدم بين يدي كل نجوى أناجيتها النبي ﷺ درهماً ، قال : فانسختها قوله : ( أشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات - إلى قوله - والله خير بما تعملون ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ) قال : نزلت في فلان لأنه مر به رسول الله ﷺ وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله ﷺ فانزل الله جل ثناؤه ( ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ) فجاء إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك ا فقال يا رسول الله كتبت عنه ما في التوراة من صفتك وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله ﷺ وهو غضبان ، فقال له رجل من الأنصار ويلك أما ترى غضب النبي ﷺ عليك ؟ فقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله اني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك ، فقال له رسول الله ﷺ يا فلان ! لو ان موسى بن عمران فيهم قائماً



ثم أتيتهم رغبة عما جئت به لكنت كافراً بما جئت به وهو قوله ( اتخذوا أيمانهم جنة ) أي حجاباً بينهم وبين الكفار وايمانهم إقرار باللسان وخوفاً من السيف ورفع الجزية وقوله ( يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ) قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غصبوا آل محمد حقهم فيعرض عليهم أعمالهم فيحلفون له انهم لم يعملوا منها شيئاً كما حلفوا لرسول الله ﷺ في الدنيا حين حلفوا أن لا يردوا الولاية في بني هاشم ، وحين هموا بقتل رسول الله ﷺ في العقبة ، فلما أطلع الله نبيه وأخبره حلفوا له انهم لم يقولوا ذلك ولم يهملوا به حتى انزل الله على رسوله « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما تقموا إلا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا بك خيراً لهم » قوله : ( لا تجد قوماً يؤمنون بالله - إلى قوله - واخوانهم او عشيرتهم ) الآية ، اي من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤاخي من حاد الله ورسوله إلى قوله ( اولئك كتب في قلوبهم الايمان ) وهم الأئمة عليهم السلام ( وأيدهم بروح منه ) قال : الروح ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة عليهم السلام وقوله ( اولئك حزب الله ) يعني الأئمة عليهم السلام اعوان الله ( إلا ان حزب الله هم المفلحون ) .

## سورة الحشر مدنية

( بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا ) قال : سبب نزول ذلك انه كان بالمدينة ثلاثة ابطن من اليهود بنو النضير وقريظة وقينقاع ، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد

ومدة فنقضوا عهدهم وكان سبب ذلك من بني النضير في نقض عهدهم انه أتاهم رسول الله ﷺ يستسلمهم دية رجلين قتلها رجل من اصحابه غيلة يعني يستقرض ، وكان قصد كعب بن الأشرف ، فلما دخل على كعب قال : مرحباً يا ابا القاسم وأهلاً ! وقام كأنه يضع له الطعام وحدث نفسه ان يقتل رسول الله ﷺ ويتبع اصحابه ، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك ، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وقال لمحمد بن مسلمة الأنصاري اذهب إلى بني النضير فأخبرهم ان الله عز وجل قد اخبرني بما همتم به من الغدر فلما ان تخرجوا من بلدنا واما ان تأذنوا بحرب ، فقالوا نخرج من بلادك فبعث اليهم عبدالله بن أبي الأخرجوا وتقيموا وتنابدوا محمداً الحرب فاني أنصركم أنا وقوي وحلفاي ، فان خرجتم خرجت معكم وان قاتلتم قاتلت معكم ، فأقاموا وأصلحوا حصونهم وتهبؤا للقتال وبعثوا إلى رسول الله ﷺ انا لا نخرج فأصنع ما انت صانع .

فقام رسول الله ﷺ وكبر وكبر اصحابه وقال لأمير المؤمنين عليه السلام تقدم إلى بني النضير فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الراية وتقدم ، وجاء رسول الله ﷺ وأحاط بمحضهم ، وغدر بهم عبدالله بن أبي وكان رسول الله ﷺ إذا ظهر بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم وخربوا ما يليه وكان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربه وقد كان رسول الله ﷺ أمر بقطع نخلمهم فخرعوا من ذلك وقالوا يا محمد ان الله يأمرك بالفساد ؟ إن كان لك هذا نخذه وإن كان لما فلا تقطعه ، فلما كان بعد ذلك قالوا يا محمد نخرج من بلادك واعطنا ما لنا ، فقال لا ، ولكن تخرجون ولكم ما حملت الابل ، فلم يقبلوا ذلك فبعثوا أياماً ، ثم قالوا نخرج ولنا ما حملت الابل ، فقال لا ولكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم شيئاً فمن وجدنا معه شيئاً من ذلك قتلناه ، فخرجوا على ذلك ووقع قوم منهم إلى فدك ووادي القرى وخرج منهم قوم إلى الشام فأنزل الله فيهم ( هو الذي اخرج الذين كفروا

من اهل السكناب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم  
 حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا - إلى قوله - فان الله شديد  
 العقاب ) وانزل الله عليه فيما عابوه من قطع النخل ( ما قطعتم من لينة او تركتموها  
 قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين - إلى قوله - ربنا انك رؤوف رحيم )  
 وانزل الله عليه في عبد الله بن أبي وأصحابه ( ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون  
 لآخوانهم الذين كفروا من اهل السكناب لئن اخرجتم لنخرجن معكم - إلى قوله -  
 ثم لا ينصرون ) ثم قال : ( كمثل الذين من قبلهم ) يعني بني قينقاع ( قريباً ذاقوا  
 وبال أمرهم ولهم عذاب اليم ) ثم ضرب في عبد الله بن أبي وبني النضير مثلاً فقال  
 ( كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله  
 رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدن فيها وذلك جزاء الظالمين ) فيه زيادة  
 احرف لم تكن في رواية علي بن ابراهيم ، حدثنا به محمد بن احمد بن ثابت عن  
 احمد بن ثابت عن احمد بن ميثم عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابان بن عثمان  
 عن ابي بصير في غزوة بني النضير وزاد فيه فقال رسول الله ( ص ) للأنصار :  
 ان شئتم دفعت اليكم في المهاجرين منها وان شئتم قسمتها بينكم وبينهم وتركتمهم  
 معكم ؟ قالوا : قد شئنا ان تقسمها فيهم ، فقسمها رسول الله ( ص ) بين  
 المهاجرين ودفعا عن الأنصار ولم يعط من الأنصار إلا رجلين سهيل بن حنيف  
 وابو دجانه فأنهما ذكرا حاجة .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس )  
 قال : القدوس هو البريء من شوائب الآفات الموجبات للجهل قوله : ( السلام  
 المؤمن ) قال : يؤمن اوليائه من العذاب قوله ( المهيمن ) أي الشاهد قوله :  
 ( هو الله الخالق الباري ) الباري هو الذي يخلق الشيء لا من شيء ( له الأسماء  
 الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ) حدثنا محمد



ابن ابي عبدالله قال : حدثنا محمد بن اسماعيل عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد عن الحسن بن اسد ( راشدك ) عن يعقوب بن جعفر قال : سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول : إن الله تبارك وتعالى انزل على عبده محمد ( ص ) انه لا إله إلا هو الحي القيوم وسمى بهذه الأسماء الرحمن الرحيم العزيز الجبار العلي العظيم ، فتأهت هنالك عقولهم واستخف حلومهم فضر بواله الأمثال وجعلوا له أنداداً وشبهوه بالأمثال ومثله اشباهاً وجعلوه يزول ويحول فتأهوا في بحر عميق لا يدرون ما غوره ولا يدركون كنهه بعده .

### سورة الممتحنة مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالموودة ) نزلت في خاطب بن ابي بلتعمة ، ونلفظ الآية عام ومعناه خاص ، وكان سبب ذلك ان خاطب بن ابي بلتعمة كان قد اسلم وهاجر إلى المدينة وكان عياله بمكة وكانت قريش تخاف ان يغزوه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصاروا إلى عيال خاطب وسألوه ان يكتبوا إلى خاطب يسألوه عن خبر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يريد ان يغزو مكة ؟ فكتبوا إلى خاطب يسألونه عن ذلك فكتب اليهم خاطب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ذلك ، ودفع الكتاب إلى امرأة تسمى صفية ، فوضعت في قرنها وصرت ، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين عليه السلام والزبير بن العوام في طلبها فلحقوها ، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : أين الكتاب ؟ فقالت : ما معي ، ففتشوها فلم يجدوا معها شيئاً ، فقال الزبير : ما نرى معها شيئاً فقال أمير المؤمنين : والله ما كذبنا رسول الله ( ص ) ولا كذب رسول الله ( ص ) على جبرئيل عليه السلام ولا

كذب جبرئيل على الله جل ثناؤه والله لتظهن لي الكتاب اولاً ووردن رأسك إلى رسول الله (ص) ، فقالت تنحيا حتى أخرجها فأخرجت الكتاب من قرنها فأخذه امير المؤمنين عليه السلام وجاء به إلى رسول الله (ص) ، فقال رسول الله (ص) : يا خاطب ! ما هذا ؟ فقال خاطب : والله يا رسول الله ما نافقت ولا غيرت ولا بدلت واني أشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله (ص) حقاً ولسكن أهلي وعبالي كتبوا إلي بحسن صنيع قريش اليهم ، فأحببت ان اجازي قريشاً بحسن معاشرتهم فانزل الله جل ثناؤه على رسول الله (ص) ( يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلفون اليهم بالموودة - إلى قوله - لن تنفعكم أرحامكم ولا اولادكم يوم القيامة ) .

وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : ( عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم ) فان الله أمر نبيه (ص) والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كفاراً فقال : ( قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله - إلى قوله - والله قدير والله غفور رحيم ) الآية ، قطع الله عز وجل ولاية المؤمنين منهم وأظهروا لهم العداوة فقال : ( عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ) فلما أسلم اهل مكة خالطهم أصحاب رسول الله (ص) وناكحوهم وتزوج رسول الله (ص) أم حبيب بنت ابي سفيان بن حرب ثم قال « لا ينهاكم الله » إلى آخر الآيتين وقال علي بن ابراهيم في قوله ( يا ايها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار ) قال : إذا حلفت امرأة من المشركين بالمسلمين تمتحن بان تحلف بالله انه لم يحملها على اللحوق بالمسلمين بفضها لزوجها الكافر ولا حبها لأحد من المسلمين وإنما حملها على ذلك الاسلام ، وإذا حلفت على ذلك قبل إسلامها .

ثم قال الله عز وجل : ( فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهن ما انفقوا ) يعني يرد المسلم على زوجها الكافر صداقها ثم يتزوجها المسلم وهو قوله : ( ولا جناح عليكم ان تنكحوهن إذا آتيتوهن اجورهن ) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( ولا تمسكوا بعصم الكوافر ) يقول : من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الاسلام وهو على ملة الاسلام فليعرض عليها الاسلام فان قبلت فهي امرأته ، وإلا فهي بريئة منه فنهى الله ان يمسك بعصمتها (١) وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( واسألوا ما أنفقتم ) يعني إذا لحقت امرأة من المسلمين بالكفار فعلى الكافر أن يرد على المسلم صداقها ، فان لم يفعل الكافر وغنم المسلمون غنيمة اخذ منها قبل القسمة صداق المرأة اللاحقة بالكفار وقال في قوله : ( وان فاتكم شيء من ازواجكم إلى الكفار فعاقبتن ) يعني من يلحقن بالكفار من اهل عهدكم فسألوهن صداقها وان لحقن بكم من نسائهم شيء فاعطوهن صداقها واما قوله : ( وان فاتكم شيء من ازواجكم ) يقول : وان لحقن بالكفار الذين لا عهد بينكم وبينهم فأصبتن غنيمة ( فاتوا الذين ذهب ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون ) قال : وكان سبب نزول ذلك ان عمر بن الخطاب كانت عنده فاطمة بنت أبي امية بن المغيرة فكرهت الهجرة معه ، وأقامت مع المشركين فنكحها معاوية بن أبي سفيان فأمر الله رسوله ان يعطي عمر مثل صداقها .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( وان فاتكم شيء من ازواجكم ) فلحقن بالكفار من اهل عهدكم فسألوهن صداقها وان لحقن بكم من نسائهم شيء فاعطوهن صداقها ( ذلك حكم الله يحكم بينكم ) وقال علي بن ابراهيم

(١) العصمة : ما يعتصم به من عقد وسبب . جمع



في قوله : ( يا ايها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين بهتان يفتريته بين ايديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبائعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم ) فانها نزلت يوم فتح مكة وذلك ان رسول الله (ص) قعد في المسجد يبائع الرجال إلى صلاة الظهر والمصر ثم قعد لبيعة النساء وأخذ قدحاً من ماء فأدخل يده فيه ثم قال للنساء : من اراد ان يبائع فليدخل يدها في القدح فاني لا اصافح النساء ثم قرأ عليهن ما انزل الله من شروط البيعة عليهن فقال : على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين بهتان يفتريته بين ايديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبائعهن ، فقامت ام حكيم ابنة الحارث ابن عبد المطلب فقالت يا رسول الله ما هذا المعروف الذي امرنا الله به ان لا نعصيك فيه ؟ فقال : ان لا تخمشن وجهاً ولا تلتطنن خدأً ولا تفتفن شعراً ولا تمزقن جيباً ولا تسودن ثوباً ولا تدعون بالويل والثبور ولا تقيمين عند قبر ، فبائعهن رسول الله (ص) على هذه الشروط ، أخبرنا احمد بن إدريس قال : حدثنا احمد بن محمد بن محمد بن علي عن عبد الله بن سنان قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله ولا يعصينك في معروف ، قال : هو ما فرض الله عليهن من الصلاة والزكاة وما امرهن به من خير ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم ) معطوف على قوله « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء » .

## سورة الصف مدنية

( بسم الله الرحمن الرحيم سبحانه الله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ) مخاطبة لأصحاب رسول الله ( ص ) الذين وعدوه ان ينصروه ولا يخالفوا امره ولا ينقضوا عهده في امير المؤمنين عليه السلام ، فعلم الله انهم لا يوفون بما يقولون فقال : ( لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ) الآية ، وقد سماهم الله مؤمنين باقرارهم وإن لم يصدقوا ثم ذكر المؤمنين الذين جاهدوا وقاتلوا في سبيل الله فقال : ( إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ) قال : يصطفون كالبنيان الذي لا يزول قوله ( فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ) أي شكك الله قلوبهم ثم حكى قول عيسى عليه السلام لبني إسرائيل ( اني رسول الله اليكم مصداقاً لما بين يدي من النوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ) قال : وسأل بعض اليهود رسول الله ( ص ) لم سميت محمداً واحمد وبشيراً ونذيراً ؟ قال : اما محمد فاني في الأرض محمود واما احمد فاني في السماء احمد منه ، واما البشير فابشر من أطاع الله بالجنة واما النذير فانذر من عصى الله بالنار وقوله ( يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ) قال بالقائم من آل محمد عليهم السلام حتى إذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله وهو قوله « يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله ( يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ) فقالوا : لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد فقال الله : ( تؤمنون بالله ورسوله ويجاهدون في سبيل الله

بأموالكم وأنفسكم - إلى قوله - ذلك الفوز العظيم ، واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ) يعنى في الدنيا بفتح القائم وايضاً قال فتح مكة قوله : ( يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله - إلى قوله - فأمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة ) قال : التي كفرت هي التي قتلت شبیه عيسى ( ع ) وصلبته والتي أمنت هي التي قبلت شبیه عيسى حتى لا يقتل ( فقتلت الطائفة التي قتلته وصلبته وهو قوله : فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ط ) .

### سورة الجمعة مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم يسبح الله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس ) القدوس البريء من الآفات الموجبات للجهل قوله : ( هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ) قال : الأميون الذين ليس معهم كتاب ، قال : فخذني أبي عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ( ع ) في قوله « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم » قال : كانوا يكتبون ولسكن لم يكن معهم كتاب من عند الله ولا بعث اليهم رسولا فنسبهم الله إلى الأميين ، وقوله : ( وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ) قال : دخلوا في الاسلام بعدهم ، ثم ضرب مثلاً في بنى إسرائيل فقال : ( مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ) قال : الحمار يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها ولا يعمل بها كذلك بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحمار لا يعملون ما فيه ولا يعملون به قوله : ( يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ) قال : إن في التوراة مكتوب أولياء الله يتمنون الموت إن كنتم إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم ) وقال أمير المؤمنين ( ع ) : يا ايها الناس



كل امرئ لاق في فراره ما منه يفر ، والأجل مساق النفس اليه ، والهرب منه موافاته قوله : ( فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ) السعي هو الاسراع في المشي . وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ( ع ) في قوله : ( يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ) قال : اسعوا أي امضوا ، ويقال اسعوا اعملوا لها ، وهو قص الشارب وتنف الأبط وتقليم الأظفار والفسل ولبس أفضل ثيابك وتطيب للجمعة فهو السعي ، ويقول الله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن ، حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي جعفر ( ع ) في قوله : ( وذروا البيع ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون ) قال علي بن ابراهيم في قوله ( فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ) قال : يوم السبت قوله ( وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ) قال : كان رسول الله ( ص ) يصلي بالناس يوم الجمعة ودخلت ميرة ( ١ ) وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي فترك الناس الصلاة ومروا ينظرون اليهم فأنزل الله ( وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوا قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ) اخبرنا احمد بن إدريس قال : حدثنا محمد بن احمد عن الحسين بن سعيد عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير انه سئل عن الجمعة كيف يخطب الامام ؟ قال : يخطب قائماً فان الله يقول وتركوا قائماً وعنه عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي ايوب عن ابن ابي يعفور عن ابي عبدالله عليه السلام قال نزلت وإذا رأوا تجارة أو لهواً انصرفوا إليها وتركوا قائماً ( قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة ) يعني للذين اتقوا ( والله خير الرازقين )

( ١ ) الميرة بالكسر : طعام يجلب من بلد إلى بلد . ج ز

## سورة المنافقون مدنية

( بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله  
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ) قال : نزلت في غزوة  
المريسع ( المتسع ك ) وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة ، وكان  
رسول الله ﷺ خرج اليها فلما رجع منها نزل على بئر ، وكان الماء قليلا فيها  
وكان أنس بن سيار حليف الأنصار ، وكان جهجاه بن سميد الغفاري أجيراً  
لعمر بن الخطاب ، فاجتمعوا على البئر فتعلق دلو سيار بدلو جهجاه ، فقال سيار  
دلوي وقال جهجاه دلوي ، فضرب جهجاه يده على وجه سيار فسال منه الدم ،  
فنادى سيار بالخزرج ونادى جهجاه بقريش وأخذ الناس السلاح وكاد ان تقع  
الفتنة ، فسمع عبدالله بن ابي النداء فقال : ما هذا ؟ فأخبروه بالخبر فغضب غضباً  
شديداً ثم قال قد كنت كارهاً لهذا المسير اني لأدل العرب ، ما ظننت اني ابقى  
إلى ان اسمع مثل هذا فلا يكن عندي تعبير ، ثم أقبل على أصحابه فقال : هذا  
عملكم أنز لتقوم منازلكم وواسدتموهم بأموالكم ووقيتموهم بأنفسكم وأبرزتم بحوركم  
للقتل فأرمل نساءكم وأيتم صبيانكم ولو أخرجتموهم لكانوا عيالاً على غيركم ، ثم  
قال : لن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وكان في القوم زيد بن ارقم  
وكان غلاماً قد راهق ، وكان رسول الله (ص) في ظل شجرة في وقت الهاجرة  
وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار فجاء زيد فأخبره بما قال عبدالله  
ابن أبي ، فقال رسول الله (ص) لملك وهمت يا غلام فقال : لا والله ما وهمت فقال  
لملك غضبت عليه قال لا ما غضبت عليه قال فلعله سفه عليك ، فقال لا والله فقال  
رسول الله (ص) لشقران مولاه اخرج فأخرج ( احدثج فأحدثج ك ) راحلته

وركب ، وتسامع الناس بذلك فقالوا ما كان رسول الله ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت فرحل الناس ولحقه سعد بن عبادة فقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ! فقال وعليك السلام ! فقال ما كنت لترحل في هذا الوقت ؟ فقال أو ما سمعت قولاً قال صاحبكم ، قالوا وأي صاحب لنا غيرك يا رسول الله ؟ قال عبدالله بن أبي زعم انه ان رجع إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل ، فقال يا رسول الله ! فأنت وأصحابك الأعرز وهو وأصحابه الأذل ، فسار رسول الله ﷺ يومه كله لا يكلمه أحد ، فأقبلت الخزرج على عبدالله بن أبي يعزولونه ، خلف عبدالله انه لم يقل شيئاً من ذلك ، فقالوا فقم بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نعتذر إليه ، فلوى عنقه .

فلما جن الليل سار رسول الله ﷺ ليله كله والنهار فلم ينزلوا إلا للصلاة فلما كان من الغد نزل رسول الله ﷺ ونزل أصحابه ، وقد أهدم الأرض من السهر الذي أصابهم فجا عبدالله بن أبي إلى رسول الله ﷺ ، خلف عبدالله انه لم يقل ذلك وانه ليشهد انه لا إله إلا الله وانك لرسول الله وان زيداً قد كذب علي ، فقبل رسول الله ﷺ منه ، وأقبلت الخزرج على زيد بن ارقم يشتمونه ويقولون له كذبت على عبدالله سيدنا ، فلما رحل رسول الله (ص) كان زيد معه يقول اللهم انك لتعلم اني لم اكذب على عبدالله بن أبي ، فما سار إلا قليلاً حتى أخذ رسول الله (ص) ما كان يأخذه من البرحاء (١) عند نزول الوحي عليه فثقل حتى كادت ناقته ان تبرك من ثقل الوحي ، فسري عن رسول الله ﷺ وهو يسلمت العرق عن جبهته ثم أخذ باذن زيد بن ارقم فرفعه من الرحل ثم قال : يا غلام صدق قولك ووعى قلبك وأنزل الله فيما قلت قرآناً ، فلما نزل

(١) برحاء كعلماء : الشدة .



جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين (بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله - إلى قوله - ولما كن المنافقين لا يعلمون) ففضح الله عبدالله بن أبي .

حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال : حدثنا احمد بن ميثم عن الحسن بن علي ابن أبي حمزة عن ابان بن عثمان قال : سار رسول الله ﷺ يوماً وليلة ومن الغد حتى ارتفع الضحى فنزل ونزل الناس فرموا بأنفسهم نياماً وإنما اراد رسول الله ﷺ ان يكف الناس عن الكلام ، قال : وان ولد عبدالله بن أبي أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن كنت عزمت على قتله فمُرني اكون أنا الذي أحمل اليك رأسه ، فوالله لقد علمت الأوس والخزرج اني أبرهم ولداً بوالد فاني أخاف أن تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل عبدالله ، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار ، فقال رسول الله (ص) : بل نحسن لك صحابته ما دام معنا وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (كانهم خشب مسندة) يقول لا يسمعون ولا يعقلون قوله (يحسبون كل صيحة عليهم) يعني كل صوت (هم العدو فأحذرهم قاتلهم الله أني يؤفكون) فلما نعتهم الله لرسوله وعرفه مساءتهم اليهم وإلى عشائرتهم فقالوا لهم قد افتضحتم ويلكم ! فأتوا نبي الله يستغفر لكم فلووا رؤسهم وزهدوا في الاستغفار يقول الله : (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم) وقال علي بن ابراهيم في قوله (وأنتقوا بما رزقناكم من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق) يعني بقوله أصدق أي اصح (واكن من الصالحين) يعني عند الموت فرد الله عليه فقال (ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) اخبرنا احمد ابن إدريس قال : حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قول

الله ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ، قال ان عند الله كتباً سرقومة يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء فإذا كان ليلة القدر انزل الله فيها كل شيء . يكون إلى ليلة مثلها فذلك قوله « ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها » إذا انزله وكتبه كتاب السماوات وهو الذي لا يؤخره .

### سورة التغابن مدنية

( بسم الله الرحمن الرحيم يسبح الله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ) قال هذه الآية خاصة في المؤمنين والكافرين ، حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال : سألت الصادق عليه السلام عن قوله : فمنكم كافر ومنكم مؤمن ، فقال عرف الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم اخذ عليهم الميثاق وهم في عالم النذر وفي صلب آدم عليه السلام .

قال علي بن ابراهيم ثم حكي الله سبحانه قول الدهرية فقال ( زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا ) والنور أمير المؤمنين عليه السلام .

حدثنا علي بن الحسين عن جعفر بن ابي عبدالله عن الحسن بن محبوب عن ابي ايوب عن ابي خالد الكابلي قال : سألت ابا جعفر عليه السلام عن قوله : ( فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا ، فقال يا ابا خالد : النور والله الأئمة من آل محمد صلوات الله عليهم إلى يوم القيامة ، وهم والله نور الله الذي انزل وهم والله نور الله في السموات والأرض ، يا ابا خالد ! لنور الامام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عن

يشاء فتظلم قلوبهم ، والله يا ابا خالد ! لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون مسلماً لنا فاذا كان مسلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ومن يؤمن بالله يهد قلبه ) أي يصدق الله في قلبه فاذا بين الله له اختار الهدى ويزيده الله كما قال ( والذين اهتدوا زادهم هدى ) وقوله ( إنما أموالكم وأولادكم فتنة ) أي حب ، اخبرنا احمد بن إدريس قال : حدثنا احمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابه عن حمزة بن ربيع عن علي بن سويد الشيباني قال : سألت العبد الصالح عليه السلام عن قول الله عز وجل ( ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ) قال البينات هم الأئمة عليهم السلام وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( ان من ازواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ) وذلك ان الرجل كان إذا اراد الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعلق به ابنه وامرأته وقالوا ننشدك الله ان تذهب عنا وتدعنا فنضبع (١) بعدك فمنهم من يطيع اهله فيقيم فحذرهم الله ابناهم ونساءهم ونهائم عن طاعتهم ومنهم من يمضي ويذرهم ويقول : أما والله لنن لم تهاجروا معي ثم يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا انفعكم بشيء ابدأ ، فلما جمع الله بينه وبينهم أمره الله ان يوفي ويحسن ويصلهم فقال ( وان تمفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم ) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( واتقوا الله ما استطعتم ) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته ، قال في قوله ( ومن يوق شح نفسه ) قال يوق الشح إذا اختار النفقة في طاعة الله ، قال وحدثني ابي عن الفضل بن ابي قره قال : رأيت ابا عبد الله عليه السلام يطوف من اول الليل إلى الصباح وهو يقول : اللهم قني شح

(١) ضبع الرجل : جبن ويمكن ان يكون اللفظ « فضيع » . ج . ز



نفسى ، فقلت جمعت فداك ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء ، قال وأي شيء . اشد من شح النفس ان الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون .

## سورة الطلاق مدنية

( بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة ) قال : المخاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس ، وهو ما قال الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيه باياك اغني واسمعي يا جارة ، وفي رواية أبي الجارود عن ابن جعفر عليه السلام في قوله ( فطلقوهن لعدتهن ) والعدة الظهر من الحيض ( واحصوا العدة ) وذلك ان تدعها حتى تحيض فإذا حاضت ثم طهرت واغتسلت طلقها تطليقة من غير أن يجامعها ويشهد على طلاقها إذا طلقها ثم إذا شاء راجعها ويشهد على رجعتها إذا راجعها ، فإذا أراد طلاقها الثانية فإذا حاضت وطهرت واغتسلت طلقها الثانية ، وأشهد على طلاقها من غير ان يجامعها ثم إن شاء راجعها ( غير انه ان راجعها وأشهد على رجعتها ط ) ويشهد على رجعتها ثم يدعها حتى تحيض ثم تطهر فإذا اغتسلت طلقها الثالثة وهو فيما بين ذلك قبل ان يطلق الثالثة املك بها إن شاء راجعها غير انه ان راجعها ثم بدالها ان يطلقها اعتدت بما طلق قبل ذلك وهكذا السنة في الطلاق لا يكون الطلاق إلا عند طهرها من حيضها من غير جماع كما وصفت وكلما راجع فليشهد فان طلقها ثم راجعها حبسها ما بدالها ثم إن طلقها الثانية ثم راجعها حبسها بواحدة ما بدالها ثم ان طلقها تلك الواحدة الباقية بعد ما كان راجعها اعتدت ثلاثة قروء وهي ثلاث حيض وان لم تكن تحيض فثلاثة اشهر وان كان بها حمل فإذا وضعت انقضى اجلها وقوله : ( واللائي يتسنن من الحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن ) فعدتهن أيضاً ثلاثة اشهر

( واولات الأحمال أجلهن ان يضمن حملهن ) واما قوله ( وان كن اولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضمن حملهن فان أرضعن لكم فأتوهن اجورهن وان تعاسرتم ) يقول إن ترضى المرأة فترضع الولد ، وان لم يرض الرجل ان يكون ولدها عندها يقول ( فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ) وقال علي بن ابراهيم في قوله ( واتقوا الله ربكم لا تحرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ) قال : لا يحل لرجل ان يخرج امرأته إذا طلقها وكان له عليها رجعة من بيته وهي أيضاً لا يحل لها ان تحرج من بيته إلا ان يأتين بفاحشة مبينة ومعنى الفاحشة ان تزنى أو تشرف على الرجال ومن الفاحشة أيضاً السلطنة (١) على زوجها فان فعلت شيئاً من ذلك حل له ان يخرجها قوله ( لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ) قال لعله ان يبدو لزوجها في الطلاق فيراجعها قوله : ( فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف ) يعني إذا انقضت عدتها اما ان يراجعها (٢) واما ان يفارقها يطلقها ويمتعه على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قوله : ( وأشهدوا ذوى عدل منكم ) معطوف على قوله : إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأشهدوا ذوى عدل منكم قوله : ( وأولات الأحمال أجلهن أن يضمن حملهن ) قال : المطلقة الحامل أجلها ان تضع ما في بطنها ان وضعت يوم طلقها تنزوج إذا ظهرت وإن لم تضع ما في بطنها الى تسعة اشهر لم تبرأ الى ان تضع قوله : ( اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ) قال : المطلقة التي للزوج عليها رجعة لها عليه سكنى ونفقة مادامت في العدة ، فان كانت حاملاً ينفق عليها حتى تضع حملها .

(١) طول اللسان .

(٢) أي بعد انقضاء أكثر أيامها وقبل انتهاء العدة . ج . ز

حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال : حدثنا الحسن بن محمد عن محمد بن زياد عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله ( ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ) قال في دنياه ، اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ( ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ) قال إذا أتق الرجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع الكسوة وإلا فرق بينهما ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وكأين من قرية ) قال أهل القرية ( عنت عن أمر ربها ) قوله ( قد أنزل الله اليكم ذكراً رسولاً ) قال ذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا نحن أهل الذكر قوله ( الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بينهن ) دليل على ان تحت كل سماء ارض ( لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علماً ) .

## سورة التحريم ملكية

( بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم ) اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن سيار عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية ، قال اطلمت عائشة وحفصة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع مارية ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والله ما أقربها ، فأمره الله ان يكفر يمينه .

قال علي بن ابراهيم كان سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في بعض بيوت نساءه وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه وكان ذات يوم في بيت



حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله مارية ، فعلمت حفصة بذلك فغضبت وأقبلت على رسول الله ﷺ وقالت يا رسول الله هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي فاستحيا رسول الله منها ، فقال كفى فقد حرمت مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا ابداً وأنا افضى اليك سرأ فقاتل نعم ما هو ؟ فقال إن ابا بكر يلي الخلافة بعدى ثم من بعده ابوك (١) فقالت من اخبرك بهذا قال الله اخبرني فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك واخبرت عائشة ابا بكر ، فجاء ابو بكر إلى عمر فقال له ان عائشة اخبرتني عن حفصة بشيء ولا أتق بقولها فاسأل انت حفصة ، فجاء عمر إلى حفصة ، فقال لها ما هذا الذي اخبرت عنك عائشة ، فأكرت ذلك قالت ما قلت لها من ذلك شيئاً ، فقال لها عمران كان هذا حقاً فأخبرنا حتى نتقدم فيه ، فقالت نعم قد قال رسول الله ﷺ ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ بهذه السورة ( يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك - إلى قوله - تحلة ايمانكم ) يعني قد اباح الله لك ان تكفر عن يمينك ( والله مولاكم وهو العليم الحكيم وإذا أسر النبي إلى بعض ازواجه حديثاً فلما نبأت به ) اي اخبرت به ( واظهره الله ) يعني اظهر الله نبيه على ما اخبرت به وما هموا به ( عرف بعضه ) اي اخبرها وقال لم اخبرت بما اخبرتك وقوله ( وأعرض عن بعض ) قال لم يخبرهم بما علم مما هموا به (٢) قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاة وجبريل وصالح المؤمنين ) يعني امير المؤمنين عليه السلام ( والملائكة بعد ذلك ظهير ) يعني لأمير المؤمنين عليه السلام .

(١) ذكره الكشاف .

(٢) للرواية تنمة . ج ز

ثم خاطبها فقال : ( عسى ربه أن طلقكن ان يبدله ازواجاً خيراً ممنكن  
 مسلمات مؤمنات فانتات ثابتات عابدات مسلمات نيبات وابكاراً ) عرض عائشة  
 لأنه لم يتزوج بيكر غير عائشة ، حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا محمد بن عبدالله  
 عن ابن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن ابي بصير قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام  
 يقول : إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما - إلى قوله - وصالح المؤمنين ، قال  
 صالح المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، اخبرني الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد  
 عن احمد بن محمد بن عبدالله عن يعقوب بن يزيد عن سليمان الكاتب عن بعض  
 اصحابه عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله ( يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين ) قال  
 هكذا نزلت فجاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار وجاهد علي عليه السلام المنافقين فجاهد علي عليه السلام  
 جهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن  
 سعيد عن النضر بن سويد عن زرعة بن محمد عن ابي بصير قال سألت ابا عبدالله  
عليه السلام عن قول الله ( قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ) قلت :  
 هذه نفسي أقيها فكيف أقي اهلي ؟ قال : تأمرهم بما أمرهم الله وتنهاهم عما نهاهم  
 الله عنه فإن اطاعوك كنت قد وقيتهم وان عصوك فكنت قد قضيت ما عليك ،  
 قال الحسين وحدثني محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام في قوله ( يا ايها الذين  
 آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ) قال عليه السلام : يتوب العبد ثم لا يرجع فيه وان  
 أحب عباد الله إلى الله المتقي النائب قال علي بن ابراهيم في قوله ( ضرب الله مثلاً )  
 ثم ضرب الله مثلاً فقال : ( ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة  
 لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ) فقال والله ما عنى بقوله فخانتاهما  
 إلا الفاحشة وليقيم الحد على فلانة فيما اتت في طريق ... وكان فلان يحبها فلما  
 أرادت ان تخرج إلى ... قال لها فلان لا يحل لك ان تخرجي من غير محرم  
 فزوجت نفسها من فلان قوله ( ثم ضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون

- إلى قوله - ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها ( قال لم ينظر اليها ) فنفخنا فيها من روحنا ( أي روح مخلوقة ) وكانت من القانتين ( أي من الداعين ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم ) فمن كان له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور ، حدثنا محمد بن همام قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال حدثنا محمد بن الحسين الصائغ عن الحسن بن علي بن ابي عثمان عن صالح بن سهل عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم ، قال أئمة المؤمنين نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم حتى ينزلوا منازلهم .

## سورة الملك مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ) قال : قدرها ومعناها قدر الحياة ثم الموت ( ليلوكم أيكم احسن عملا ) أي يختبركم بالأمر والنهي أيكم احسن عملا ( وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ) قال بعضها طبق لبعض ( ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ) قال يعني من فساد ( فأرجع البصر هل ترى من فطور ) أي من عيب ( ثم أرجع البصر ) قال النظر في ملكوت السموات والأرض ( ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير ) أي يقصر وهو حسير أي منقطع قوله ( ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ) قال بالنجوم قوله ( إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً ) أي وقماً ( وهي تفور ) أي ترتفع ( تكاد تميز من الغيظ ) قال على اعداء الله ( كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ) وهم الملائكة الذين يعذبونهم بالنار وقوله ( لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير ) قال قد سمعوا



وعقلوا واسكنهم لم يطيعوا ولم يقبلوا والدليل على انهم قد سمعوا وعقلوا ولم يقبلوا قوله ( فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير ) قوله ( هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً ) أي فراشاً ( فامشوا في مناكبها ) أي في اطرافها قوله ( فلما رأوه زلقة سيئت وجوه الذين كفروا ) قال إذا كان يوم القيامة ونظر اعداء أمير المؤمنين ما اعطاه الله من المنزلة الشريفة العظيمة ويده لواء الحمد وهو على الحوض يسقي ويمنع تسود وجوه اعدائه فيقال لهم ( هذا الذي كنتم به تدعون ) أي هذا الذي كنتم به تدعون منزلته وموضعه واسمه قوله ( أرأيتم ان اصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين ) قال أرأيتم ان اصبح إمامكم غائباً فمن يأتيكم بإمام مثله .

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن القاسم بن محمد قال حدثنا اسماعيل بن علي الفزاري عن محمد بن جمهور عن فضالة بن ايوب قال سئل الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين ، فقال عليه السلام : ماؤكم ابوابكم أي الأئمة عليهم السلام والأئمة ابواب الله بينه وبين خلقه فمن يأتيكم بماء معين يعني بعلم الامام .

## سورة القلم مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون ) قال لحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الرحمن القصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ن والقلم ، قال : إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مداداً فجعد النهر وكان أشد بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال وما اكتب يا رب قال اكتب ما كان وما هو كآين إلى يوم القيامة ؛ فكتب القلم في رق أشد بياضاً من الفضة وأصفي من الياقوت ثم

طواه فجعله في ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق ابداً ، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها ، أو لستم عرباً فكيف لا تعرفون معنى الكلام ، وأحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب أو ليس إنما يفسخ من كتاب اخذ من الأصل وهو قوله : إنا نستنسخ ما كنتم تعملون قوله ( وما يسطرون ) أي ما يكتبون وهو قسم وجوابه ( ما انت بنعمة ربك بمجنون ) قوله ( ان لك لأجراً غير ممنون ) أي لا تمن عليك فيما نعطيك من عظيم الثواب قوله ( فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ) بأيكم تفتنون هكذا نزلت في بني امية بأيكم أي حبترو زفر وعلي .

وقال الصادق عليه السلام : لقي فلان امير المؤمنين (ع) فقال يا علي بلغني انك تناول هذه الآية في وفي صاحبي « فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون » قال : امير المؤمنين (ع) أفلا اخبرك يا ابا فلان ! ما نزل في بني امية « والشجرة الملعونة في القرآن » قال : كذبت يا علي ! بنو امية خير منك وأوصل للرحم وقوله : ( فلا تطع المكذبين ) قال في علي (ع) ( ودوا لو تدهن فيدهنون ) أي احبوا ان تغش في علي فيغشون معك ( ولا تطع كل حلاف مهين ) قال الحلاف فلان حلف لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه لا ينكث عهداً ( هاز مشاء بنميم ) قال كان ينم علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وينم بين اصحابه قوله ( مناع للخير معتد أثيم ) قال : الخير امير المؤمنين (ع) ، معتد أي اعتدى عليه وقوله ( عتل بعد ذلك زنيم ) قال : العتل عظيم الكفر والزنيم الدعي وقال الشاعر :

زنيم تداعاه الرجال تداعياً كما زيد في عرض الأديم الأكارع (١)

(١) الأديم : الأرض ، الأكارع : جمع كرع وهو الماء الذي يكرع فيه الدواب

قوله : ( وإذا تنلى عليه آياتنا ) قال : كنى عن فلان ( قال اساطير الأولين )  
 أي اكاذيب الأولين ( سئمه على الخرطوم ) قال في الرجعة إذا رجع امير المؤمنين  
 عليه السلام ورجع اعداؤه فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم على الخرطوم  
 والأنف والشفتين قوله ( إنا بلوناكم كما بلونا اصحاب الجنة إذ أقسموا ) أي  
 حلفوا ( ليصير منها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون )  
 فانه كان سببها ما حدثني ابي عن اسحاق بن الهيثم عن علي بن الحسين العبدي  
 عن سليمان الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قيل له ان قوماً من هذه  
 الأمة يزعمون ان العبد قد يذنب فيحرم به الرزق ، فقال ابن عباس : فو الذي  
 لا إله غيره لهذا انور في كتاب الله من الشمس الضاحية ذكره الله في سورة ن  
 والقلم ، انه كان شيخ كانت له جنة وكان لا يدخل بيته ثمرة منها ولا إلى منزله  
 حتى يعطي كل ذي حق حقه ، فلما قبض الشيخ وورثه بنوه وكان له خمسة من  
 البنين فحملت جنتهم في تلك السنة التي هلك فيها ابوهم حلالاً لم يكن حملته قبل ذلك  
 فراحوا الفتية إلى جنتهم بعد صلاة العصر ، فأشرفوا على ثمرة ورزق فأضل لم يعاينوا  
 مثله في حياة ابيهم فلما نظروا إلى الفضل طغوا وبغوا وقال بعضهم لبعض ان ابانا  
 كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله وخرف فهللوا تتعاهد وتتعاقد فيما بيننا ان لا  
 نعطي احداً من فقراء المسلمين في عامنا هذا شيئاً حتى نستغني وتكثر اموالنا ثم  
 نستأنف الصنعة فيما يستقبل من السنين المقبلة ، فرضي بذلك منهم اربعة وسخط  
 الخامس وهو الذي قال الله تعالى : « قال اوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون » .  
 فقال الرجل : يا بن عباس كان اوسطهم في السن ؟ فقال : لا بل كان اصغر  
 القوم سناً وكان اكبرهم عقلاً واوسط القوم خير القوم ، والدليل عليه في القرآن  
 انكم يا امة محمد اصغر القوم وخير الأمم قال الله : « وكذلك جعلناكم امة وسطاً »  
 فقال لهم اوسطهم اتقوا الله وكونوا على منهاج ابيكم تسلموا وتغنموا ، فبطشوا



به فضر به ضرباً مبرحاً فلما ايقن الأخ انهم يريدون قتله دخل معهم في مشورتهم  
 كارهاً لأمرهم غير طائع فراحوا إلى منازلهم ثم حلفوا بالله ان يصرموه إذا أصبحوا  
 ولم يقولوا إن شاء الله ، فأبتلاهم الله بذلك الذنب وحال بينهم وبين ذلك الرزق  
 الذي كانوا اشرفوا عليه فأخبر عنهم في الكتاب فقال : ( إنا بلوناهم - إلى قوله -  
 فأصبحت كالصريم ) قال كالمحترق ، فقال الرجل : يا بن عباس ما الصريم ؟ قال :  
 الليل المظلم ثم قال : لا ضوء له ولا نور فلما أصبح القوم ( تنادوا مصبحين ان  
 اغدوا على حرائكم ان كنتم صارمين ) قال : ( فانطلقوا وهم يتخافتون ) قال الرجل  
 وما التخافت يا بن عباس ؟ قال : يتسارون بعضهم بعضاً لكي لا يسمع احد غيرهم  
 فقالوا ( لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين ) وفي انفسهم ان  
 يصرموها ولا يعلمون ما قد حل بهم من سطوات الله ونقمته ( فلما رأوها )  
 وعانوا ما قد حل بهم ( قالوا : إنا لضالون بل نحن محرومون ) فخرمهم الله ذلك  
 الرزق بذنب كان منهم ولم يظلمهم شيئاً فقال اوسطهم : ( ألم أقل لكم لولا تسبحون  
 قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ) قال : يلومون  
 انفسهم فيما عزموا عليه ( قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيراً  
 منها إنا إلى ربنا راغبون ) فقال الله : ( كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر  
 لو كانوا يعلمون ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) في قوله ( وانك  
 لعلى خلق عظيم ) يقول على دين عظيم ( إنا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة ) ان  
 اهل مكة ابتلوا بالجوع كما ابتلى اصحاب الجنة وهي الجنة التي كانت في الدنيا  
 وكانت في اليمن يقال لها الرضوان على تسعة اميال من صنعاء قوله : ( فطاف عليها  
 طائف من ربك وهم نائمون ) وهو العذاب قوله : ( إنا لضالون ) قال : اخطأوا  
 الطريق قوله : ( لولا تسبحون ) يقول لولا تستغفرون .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( سلهم أيهم بذلك زعيم ) أي كفييل قوله

( يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود ) قال : يوم يكشف عن الأمور التي خفيت وما غضبوا آل محمد حقهم ويدعون إلى السجود قال يكشف لأمر المؤمنين ( ع ) فتصير اعناقهم مثل صياصي البقر يعني قرونه ( فلا يستطيعون ) ان يسجدوا وهي عقوبة لأنهم لم يطيعوا الله في الدنيا في امره وهو قوله : وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون قال إلى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون قوله ( مستدرجهم من حيث لا يعلمون ) قال تجديداً لهم عند المعاصي ثم قال لنبيه ﷺ ( فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ) يعني يونس ( ع ) لما دعا على قومه ثم ذهب مغاضباً لله وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ( ع ) في قوله : ( إذ نادى وهو مكظوم ) أي مغموم وقال علي بن ابراهيم في قوله ( لولا ان تداركه نعمة من ربه ) قال : النعمة الرحمة ( لنبتد بالعراء ) قال : العراء الموضع الذي لا سقف له قوله ( وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ) قال : لما اخبرهم رسول الله ﷺ بفضل امر المؤمنين ( ع ) قالوا هو مجنون فقال الله سبحانه ( وما هو ) يعني امر المؤمنين ( ع ) ( إلا ذكر للعالمين ) .

## سورة الحاقة مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة ) قال الحاقة الحذر لنزول العذاب والدليل على ذلك قوله : « وحاق بآل فرعون سوء العذاب ( كذبت ثمود وعاد بالقارعة ) قال : قرعهم بالعذاب قوله : ( واما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا برمح صرصر ) أي باردة ( عاتية ) قال خرجت اكثر مما امرت به وقوله ( سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوماً ) قال كان القمر منحوساً نزل سبع ليال وثمانية ايام حتى هلكوا وقوله ( وجاء فرعون من

قبله والمؤتفكات بالخاطئة) المؤتفكات البصرة والخاطئة... (١) (إنا لما طغيا الماء حملناكم في الجارية) يعني أمير المؤمنين (ع) واصحابه قوله: (والمملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قال: حملة العرش ثمانية اربعة من الأولين واربعة من الآخريين فالما الأربعة من الأولين فنوح و ابراهيم وموسى وعيسى، والأربعة من الآخريين محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام، ومعنى يحملون العرش يعني العلم.

واما قوله (فاما من اوتي كتابه بيمينه) فانه قال الصادق (ع): كل امة يحاسبها إمام زمانها ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم وهو قوله تعالى: «وعلى الأعراف رجال» وهم الأئمة «يعرفون كلا بسيماهم» فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرون إلى الجنة بلا حساب، ويعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرون إلى النار بلا حساب فاذا نظر اولياؤهم في كتابهم يقولون لاخوانهم (هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حساييه فهو في عيشة راضية) أي مرضية فوضع الماعل مكان المفعول قوله: (واما من اوتي كتابه بشماله) قال نزلت في معاوية فيقول: (يا ليتني لم اوت كتابيه ولم أدر ما حساييه ياليتها كانت القاضية) يعني الموت (ما اغنى عني ما ليه) يعني ماله الذي جمعه (هلك عني سلطانيه) أي حجته فيقال (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه) أي اسكنوه (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلکوه) قال معنى السلسلة السبعين ذراعاً في الباطن هم الجبابرة السبعون قوله: (فليس له اليوم ههنا حميم) أي قرابة (ولا طعام إلا من غسلين) قال عرق الكفار وقوله: (ولو تقول علينا بعض الأقاويل) يعني رسول الله ﷺ (لأخذنا منه باليمين) قال: انتقمنا منه بقوة (ثم لقطعنا منه الوتين) قال: عرق في الظهر يكون منه الولد قال: (فما منكم من



أحد عنه حاجز بن) يعني لا يحجز عن الله أحد قوله ( وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين) يعني أمير المؤمنين (ع) ( فسبح باسم ربك العظيم ) .  
وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله : ( فأخذهم أخذة رابية) والرابية التي أربت (١) على ما صنعوا وقوله : ( قطفوها دانية) يقول مدينة يناها القائم والقاعد ، حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال : إني لأعرف ما في كتاب أصحاب اليمين وكتاب أصحاب الشمال واما كتاب أصحاب اليمين بسم الله الرحمن الرحيم .

## سورة المعارج مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع ) قال : سئل ابو جعفر عليه السلام عن معنى هذا ، فقال : نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتى تأتي دار بني سعد بن همام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبني امية إلا احرقتها وأهلها ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمد إلا أحرقتها ، وذلك المهدي (ع) ، وفي حديث آخر لما اصطفيت الخيلان يوم بدر رفع ابو جهل يده وقال : اللهم انه قطعنا الرحم وآنانا بما لا نعرفه فأجبه بالمذاب ، فأنزل الله سائل بعذاب واقع اخبرنا احمد بن إدريس عن محمد بن عبدالله عن محمد بن علي عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي الحسن (ع) في قوله : سأل سائل بعذاب واقع قال : سأل رجل عن الأوصياء وعن شأن ليلة القدر وما يلهمون فيها ، فقال النبي

(١) من الربا وهو الزيادة ، قال في المجمعين : أخذة رابية أي شديدة

زائدة في الشدة على الأخذات كما زادت قبائحهم في القبح . ج ز

سألت عن عذاب واقع ثم كفر بان ذلك لا يكون ، فاذا وقع ذ ( ليس له من دافع من الله ذي الماعز ) قال : ( تخرج الملائكة والروح ) في صبح ليلة القدر اليه من عند النبي ﷺ والوصي قوله : ( فاصبر صبراً جميلاً ) أي لتكذيب من كذب ان ذلك لا يكون .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ) قال : في يوم القيامة خمسون موقفاً كل موقف الف سنة قوله : ( يوم تكون السماء كالمهل ) قال : الرصاص الذائب والنحاس كذلك تذوب السماء وقوله : ( ولا يسئل حميم حميماً ) أي لا ينفع ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( يبصرونهم ) يقول : يعرفونهم ثم لا يتساءلون قوله ( يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبه وأخيه وفصيلته التي تؤبه ) وهي امه التي ولدته ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( كلا انها لظئ ) قال : تلتهب عليهم النار قوله : ( نزاعة للشوى ) قال تنزع عيذه وتسود وجهه ( تدعو من أدبر وتولى ) قال : تجره اليها قوله ( فجمع فاعى ) أي جمع مالا ودفنه ووعاه ولم ينفقه في سبيل الله وقوله ( ان الانسان خالق هلوعاً ) أي حريصاً ( إذا مسه الشر جزوعاً ) قال : الشر هو الفقر والفاقة ( وإذا مسه الخير منوعاً ) قال الغناء والسعة ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ثم استغنى فقال ( إلا المصلين ) فوصفهم باحسن اعمالهم ( الذين هم على صلاتهم دائمون ) يقول إذا فرض على نفسه شيئاً من النوافل دام عليه ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( للسائل والمحروم ) قال السائل الذي يسأل والمحروم الذي قد منع كديده قوله ( مهطعين ) أي أذلاء قوله ( عن اليمين وعن الشمال عزين ) أي قعود قوله ( كلا إنا خلقناهم مما يعلمون ) قال من نطفة ثم من علقه قوله ( فلا أقسم ) أي أقسم ( برب المشارق والمغارب ) قال مشارق الشتاء ومغارب الصيف ومغارب الشتاء ومشارق الصيف وهو قسم

وجوابه (إنا لقادرون على ان نبدل خيراً منهم) قوله (يوم يخرجون من الأجداث سراغاً) قال من القبور (كانهم إلى نصب يوفضون) قال إلى الداعي ينادون قوله (ترهقهم ذلة) قال تصيبهم ذلة (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون).

## سورة نوح مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيتهم عذاب اليم) وقد كتبنا خبر نوح قوله (واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابهم في آذانهم واستشفوا ثيابهم) قال: استتروا بها (واصروا واستكبروا استكباراً) أي عزموا على ان لا يسمعو شيئاً قوله (ثم اني اعلنت لهم وأسرت لهم اسراراً) قال دعوتهم سرراً وعلانية، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (لا ترجون الله وقاراً) قال لا تخافون الله عظمة، قال علي بن ابراهيم في قوله (وقد خلقكم اطواراً) قال على اختلاف الأهواء والارادات والمشيات قوله (والله أنبتكم من الأرض نباتاً) أي على الأرض نباتاً قوله (رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خساراً) قال اتبعوا الأغنياء (ومكروا مكراً كباراً) أي كبيراً قوله (وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وداً ولا سواعاً ولا يفتوحاً ويعموقاً ونسراً) قال: كان قوم مؤمنين قبل نوح فماتوا فحزن عليهم الناس فجاه إبليس فأخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا بها فلما جاءهم الشتاء ادخلوها البيوت، فمضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر فجاههم إبليس فقال لهم ان هؤلاء آلهة كانوا آباءكم يعبدونها فعبدوهم وضل منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح حتى اهلكهم الله، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (سبع سموات طباقاً) يقول بعضها فوق بعض وقوله (ولا تذرنا وداً



ولا سواعاً ولا يفتوث ويعوق ونسراً ) قال : كانت ود صنماً لكلاب وكانت سواع  
لهذيل وكانت يفتوث لمراد وكانت يعوق لهمدان وكانت نسر لحصين .  
وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ولا تزرد الظالمين إلا ضلالاً ) قال : هلاكاً  
وتدميراً ( إنك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ) فأهلكهم الله  
حدثنا احمد بن محمد بن موسى قال : حدثنا محمد بن حماد عن علي بن اسماعيل التيمي  
عن فضيل الرسام عن صالح بن ميثم قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام ما كان علم نوح  
حين دعا قومه انهم لا يلدون إلا فاجراً كفاراً ؟ فقال : أما سمعت قول الله لنوح  
« انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا  
احمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال عن المفضل بن صالح عن محمد بن علي  
الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : ( رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي  
مؤمناً ) إنما يعني الولاية من دخل فيها دخل في بيوت الأنبياء ، وفي رواية  
أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( ولا تزرد الظالمين إلا تباراً ) أي خساراً .

## سورة الجن مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم قل - يا محمد لفريش - أوحى إلي أنه استمع نفر  
من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي إلى الرشد ) وقد كتبنا خبرهم في سورة  
الأحقاف قوله ( وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً ) قال : هو شيء  
قالته الجن بجمالة فلم يرضه الله منهم ومعنى جد ربنا أي بحت ربنا وقوله ( وانه  
كان يقول مدفيها على الله شططاً ) أي ظالماً ، حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن  
أبي عبدالله عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عبدالله بن سنان عن  
أبي عبدالله عليه السلام في قول الجن : وانه تعالى جد ربنا ، فقال شيء كذبه الجن

فقصه الله كما قال ، وعنه عن احمد بن الحسين عن ابن فضال عن ابان عن زرارة قال : سألت ابا جعفر (ع) عن قول الله : ( انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ) قال : الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي كان يوحى اليه الشيطان فيقول قل لشيطانك ان فلاناً فقد عاذ بك .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وانه كان رجال من الانس ... الخ ) قال كان الجن ينزلون على قوم من الانس ويخبرونهم بالأخبار التي سمعوها في السماء من قبل مولد رسول الله ﷺ وكان الناس يكهنون بما أخبروهم الجن ، قوله ( فزادوهم رهقاً ) أي خسراً قوله : ( فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً ) قال : البخس النقصان والرهق العذاب وقوله : ( وكنا طرائق قدداً ) أي على مذاهب مختلفة ، حدثنا محمد بن همام قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال : حدثنا جعفر بن عبدالله قال : حدثنا محمد بن عمر عن عباد بن صهيب عن جعفر ابن محمد عن أبيه عليهم السلام في قول الله عز وجل ( فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً ) الذين أقروا بولايتنا فأولئك تحروا رشداً ( واما القاسطون فكانوا لجنهم حطباء ) معاوية وأصحابه ( وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً ) الطريقة الولاية لعلي (ع) ( لفتنهم فيه ) قتل الحسين (ع) ( وانه لما قام عبدالله يدعو ) يعني محمداً ﷺ يدعوهم إلى ولاية علي (ع) ( كادوا ) قريش ( يكونون عليه لبداءً ) أي يتعادون عليه قال ( قل إنما أدعوا ربي ) قال : إنما امرني ربي ( فلا أملك لكم ضرراً ولا رشداً ) ان توليتهم عن ولايته ( قل اني لن ينجيني من الله أحد ) ان كتبت ما امرت به ( ولن أجد من دونه ملتحداً ) يعني مأوى ( إلا بلاغاً من الله اليكم ) ما امرني الله به من ولاية علي بن ابي طالب ﷺ ( ومن يعص الله ورسوله ) في ولاية علي ﷺ ( فان له نار جهنم خالدين فيها ابداً ) قال النبي ﷺ يا علي انت قسيم النار تقول هذا لي وهذا لك

قالت قريش فمتى يكون ما تعدنا يا محمد من أمر علي والبار فانزل الله ( حتى إذا ما رأوا ما يوعدون ) يعني الموت والقيامة ( فسيعلمون ) يعني فلاناً وفلاناً وفلاناً ومعاوية وعمرو بن العاص واصحاب الضمآن من قريش ( من أضعف ناصراً وأقل عدداً ) قالوا فمتى يكون هذا يا محمد ؟ قال الله لمحمد : ( قل إن أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً ) قال أجلا ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ) يعني علياً المرتضى من الرسول ﷺ وهو منه قال الله ( فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ) قال في قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ويزقه العلم زقاً ويعلمه الله إلهاماً ، والرصد التعليم من النبي ﷺ ( ليعلم ) النبي ( ان قد ابلغوا رسالات ربهم وأحاط ) علي بما لدى الرسول من العلم ( واحصى كل شيء عدداً ) ما كان وما يكون منذ يوم خلق الله آدم إلى ان تقوم الساعة من فتنة او زلزلة او خسف او قذف او امة هلكت فيما مضى او تهلك فيما بقي ، وكم من إمام جائر او عادل يعرفه باسمه ونسبه ومن يموت موتاً او يقتل قتلاً ، وكم من إمام مخذول لا يضره خذلان من خذله ، وكم من إمام منصور لا ينفعه نصره من نصره .

وعنه عن جعفر قال : حدثني احمد بن محمد بن احمد المدائني قال : حدثني هارون بن مسلم عن الحسين بن علوان عن علي بن عزاب عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله ( ومن يعرض عن ذكر ربه ) قال ذكر ربه ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام قوله ( فاولئك تجرؤا كفراً ) أي طلبوا الحق ( واما القاسطون ) الآية ، قال القاسط الحائذ عن الطريق قوله ( وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ) قال المساجد السبعة التي يسجد عليها الكفان والركبتان والابهامان والجبهة ، قال وحدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال المساجد الأئمة عليهم السلام قوله ( وانه لما قام عبدالله ) يعني رسول الله ﷺ



(بدعوه) كناية عن الله (كادوا) يعني قريشاً (يكونون عليه لبدأ) أي ابدأ قوله (حتى إذا رأوا ما يوعدون) قال القاسم وأمير المؤمنين عليهم السلام في الرجعة (فسيعلمون من اضعف ناصرأ وأقل عدداً) قال هو قول أمير المؤمنين لفر : والله يا بن فلان ! لولا عهد من رسول الله وكتاب من الله سبق لعلمت أننا اضعف ناصرأ وأقل عدداً ، قال فلما أخبرهم رسول الله ﷺ ما يكون من الرجعة قالوا متى يكون هذا قال الله (قل - يا محمد - ان ادري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي امدأ) .

وقوله (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ... الخ) قال يخبر الله رسوله الذي يرتضيه بما كان قبله من الأخبار وما يكون بعده من اخبار القاسم عليه السلام والرجعة والقيامة ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى عن زياد عن الحسن بن علي بن فضال عن ابن بكير عن الحسين بن زياد قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول في قوله (وأنا لاندرى أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً) فقال لا بل والله شر أريد بهم حين بايعوا معاوية وتركوا الحسن بن علي صلوات الله عليهما ، أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) يعني من جرى فيه شيء من شرك الشيطان ، على الطريقة يعني على الولاية في الأصل عند الأظلة حين اخذ الله ميثاق ذرية آدم ، أسقيناهم ماء غدقا لسكنا وضعنا أظلمهم في ماء الفرات العذب (١) .

(١) كذا في ط وك وفي الصافي عن الباقر عليه السلام : يعني لو استقاموا على ولاية أمير المؤمنين والأوصياء من ولده عليهم السلام وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيمهم لأسقيناهم ماء غدقا ج ز

## سورة المزمل مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه او انقص )  
قال : هو النبي ﷺ كان يتزمل بشوبه وينام ، فقال الله : يا ايها المزمل قم الليل  
إلا قليلا نصفه او انقص منه ( قليلا ) قال انقص من القليل ( او زد عليه ) أي  
على القليل قليلا ( ورتل القرآن ترتيلا ) قال بينه تبيانا ولا تنثره نثر الرمل ولا  
تهزه هز الشعر ولكن أفرع به القلوب القاسية قوله ( إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا )  
قال قيام الليل وهو قوله ( إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا ) قال اصدق  
القول قوله ( وتبتل اليه تبتيلا ) قال رفع اليدين وتحريك السبابتين .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : ( إن لك في النهار  
سبعا طويلا ) يقول فراغاً طويلا لنومك ولحاجتك ( وتبتل اليه تبتيلا ) يقول  
اخلف اليه إخلاصاً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وطعاماً ذا غصة ) أي لا تقدر  
ان تبلعه قوله ( يوم ترجف الأرض والجبال ) أي تحسف وقوله ( وكانت الجبال  
كثيباً مهيبا ) قال مثل الرمل ينحدر وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام  
في قوله ( ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ) ففعل النبي  
ﷺ ذلك وبشر الناس به فأشدد ذلك عليهم وقوله ( علم أن لن تحصوه ) وكان  
الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل ومتى يكون الثلثان وكان الرجل يقوم  
حتى يصبح مخافة ان لا يحفظه ، فانزل الله ( ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من  
ثلثي الليل - إلى قوله - علم ان لن تحصوه ) يقول متى يكون النصف والثلث  
نسخت هذه الآية ( فأقرؤا ما تيسر من القرآن ) واعلموا انه لم يأت نبي قط إلا  
خلا بصلاة الليل ولا جاء نبي قط بصلاة الليل في أول الليل قوله ( فكيف تتقون

ان كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً ) يقول كيف ان كفرتم تتقون ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيباً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : فكيف تتقون الآية قال تشيب الولدان من الفزع حيث يسمعون الصيحة ، أخبرنا الحسن بن علي عن أبيه عن الحسين بن سعيد عن زرعة عن سماعة قال : سأله عن قول الله ( واقضوا الله قرضاً حسناً ) قال : هو غير الزكاة .

## سورة المدثر مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر قم فأندر وربك فكبر وثيابك فطهر ) قال : أنذر الرسول ﷺ ، فألمدثر يعني المدثر بثوبه ، « قم فأندر » قال : هو قيامه في الرجعة ينذر فيها قوله « وثيابك فطهر » قال : تطهيرها تقصيرها وقال : شيمتنا يطهرون قوله ( والرجز فأهجر ) الرجز الخبيث قوله ( ولا تمنن تستكثر ) وفي رواية أبي الجارود يقول لا تعطي العطية تلمس أكثر منها ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( فاذا نقر في الناقور - إلى قوله - ذرني ومن خلقت وحيداً ) فإنها نزلت في الوليد بن المغيرة وكان شيخاً كبيراً مجرباً من دهاة العرب ، وكان من المستهزئين برسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ يقعد في الحجرة ويقرأ القرآن فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة ، فقالوا : يا أبا عبد الشمس ما هذا الذي يقول محمد أشعر هو أم كهانة أم خطب ؟ فقال دعوني أسمع كلامه ، فدنا من رسول الله ﷺ فقال : يا محمد أنشدني من شعرك ، قال : ما هو شعر ولكنه كلام الله الذي ارتضاه للملائكة وأنبيائه ، فقال : اتل علي منه شيئاً ، فقرأ رسول الله ﷺ حم السجدة فلما بلغ قوله فان اعرضوا - يا محمد - اغني قريشاً - فقل لهم أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، قال : فاقشعر الوليد وقامت كل شعرة



في رأسه ولحيته وصر إلى بيته ولم يرجع إلى قريش من ذلك ، فمشوا إلى أبي جهل فقالوا : يا أبا الحكم ان أبا عبد الشمس صبا إلى دين محمد أما تراه لم يرجع إلينا ، فعدا أبو جهل فقال له : يا عم نكست رؤسنا وفضحتنا وأشمت بنا عدونا وصبوت إلى دين محمد ، فقال ما صبوت إلى دينه ولا كني سمعت منه كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود ، فقال له أبو جهل : أخطب هو ؟ قال : لا ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منشور ولا يشبه بعضه بعضاً قال أقشعر هو قال لا ؛ اما اني قد سمعت أشعار العرب بسيطة ومديدها ورمالها ورجزها وما هو بشعر ، قال فما هو ؟ قال دعني أفكر فيه فلما كان من الغد قالوا يا ابا عبد شمس ما تقول فيما قلناه ؟ قال : قولوا هو سحر فإنه أخذ بقلوب الناس ، فانزل الله على رسوله في ذلك « ذرني ومن خلقت وحيداً » وإنما سمي وحيداً (١) لأنه قال لقريش أنا اتوحد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة ، وكان له مال كثير وحدائق وكان له عشر بنين بمكة وكان له عشرة عبيد عند كل عبد الف دينار يتجر بها وتلك الفنتار في ذلك الزمان ويقال ان الفنتار جلد ثور مملو ذهباً ، فانزل الله ( ذرني ومن خلقت - إلى قوله - صعوداً ) قال : جبل يسمى صعوداً ( ثم نظر ثم عبس وبسر ) قال عبس وجهه ، وبسر قال ألقى شذقه ( ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر - إلى قوله - ما سقر ) واد في النار ( لا تبقي ولا تذر ) أي لا تبقيه ولا تذر ( لواححة للبشر عليها تسعة عشر ) قال تلوح عليه فتحرقه ، عليها تسعة عشر قال ملائكة يعذبونهم وهو قوله ( وما جعلنا اصحاب النار إلا ملائكة ) وهم ملائكة في النار يعذبون الناس ( وما جعلنا عدتهم إلا فتنة

(١) أي الوليد بن المغيرة وفي مجمع البيان ان الوحيد الذي لم يعلم ابوه

الذين كفروا) قال لكل رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونهم .  
قال حدثنا ابو العباس قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عمه  
عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله ( ذرني ومن خلقت وحيداً )  
قال الوحيد ولد الزنا وهو زفر ( وجعلت له مالا ممدوداً ) قال أجلا إلى مدة  
( وبنين شهوداً ) قال اصحابه الذين شهدوا ( ومهدت له تمهيداً ) ملكه الذي ملكه  
مهده له ( ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لا ياتنا عنيداً ) قال لولاية امير المؤمنين  
عليه السلام جاحداً عانداً رسول الله صلى الله عليه وآله فيها ( سأرهقه صعوداً انه فكر وقدر )  
فكر فيما امر به من الولاية وقدر ان مضى رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا يسلم  
لامير المؤمنين عليه السلام البيعة التي بايعه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ( فقتل كيف قدر  
ثم قتل كيف قدر ) قال عذاب بعد عذاب يعذبه القائم عليه السلام ثم نظر إلى النبي  
صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام ذ ( عبس وبسر ) مما امر به ثم ( ادبر واستكبر ) فقال  
ان هذا إلا سحر يؤثر ، قال : زفر ان النبي صلى الله عليه وآله سحر الناس بعلي عليه السلام ( ان  
هذا إلا قول البشر ) أي ليس هو وحياً من الله عز وجل ( مأسليه سقر ) إلى  
آخر الآية فيه نزلت .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( كل نفس بما كسبت رهينة إلا اصحاب  
اليمين ) قال الجين امير المؤمنين عليه السلام واصحابه شيعة فيقولون لأعداء آل محمد  
( ما سلككم في سقر ) فيقولون ( لم نك من المصلين ) اي لم نك من أتباع الأئمة  
( ولم نك نطعم المسكين ) قال : حقوق آل محمد من الخمس لدوي القربى واليتامى  
والمساكين وابن السبيل وهم آل محمد عليهم السلام ( وكنا نخوض مع الخائضين  
وكنا نكذب بيوم الدين ) اي يوم المجازاة ( حتى أتانا اليقين ) اي الموت وقوله  
( فما تنفعهم شفاعة الشافعين ) قال : لو ان كل ملك مقرب ونبي مرسل شفّعوا في  
ناصر آل محمد ما قبل منهم ما شفّعوا فيه ثم قال ( فما لهم عن التذكرة معرضين )

قال عما يذكر لهم من موالاته أمير المؤمنين عليه السلام ( كانوا هم حمر مستنقرة فرت من قسورة ) يعني من الأسد قوله ( هو اهل التقوى واهل المغفرة ) قال هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر .

أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشا عن محمد ابن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( انها لاحدى الكبر نذيراً للبشر ) قال يعني فاطمة عليها السلام ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفاً منشرة ) وذلك انهم قالوا يا محمد قد بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفارته فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال يسألك قومك سنة بني اسرائيل في الذنوب فان شاءوا فعلنا ذلك بهم وأخذناهم بما كنا نأخذ به بني اسرائيل فزعموا ان رسول الله كره ذلك لقومه .

## سورة القيامة مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بيوم القيمة ) يعني أقسم بيوم القيامة ( ولا أقسم بالنفس اللوامة ) قال : نفس آدم التي عصت فلامها الله عز وجل قوله ( أيحسب الانسان ان لن نجتمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه ) قال : اطراف الأصابع لو شاء الله يسويها قوله ( بل يريد الانسان ليفجر أمامه ) قال يقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف أتوب قوله ( يسئل أيا ن يوم القيامة ) أي متى يكون قال الله ( فاذا برق البصر ) قال : يرق البصر فلا يقدر ان يطرف قوله ( كلا لا وزر ) اي لا ملجأ قوله ( ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم وأخر ) قال : يخبر بما قدم وأخر ( بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ) قال



يعلم ما صنع وان اعتذر قوله ( ان علينا جمعه وقرآنه ) قال : على آل محمد جمع القرآن وقرآنه ( فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ) قال اتبعوا إذا ما قرأوه ( ثم ان علينا بيانه ) اي تفسيره ( كلا بل تحبون العاجلة ) قال الدنيا الحاضرة ( وتذرون الآخرة ) قال تدعون ( وجوه يومئذ ناضرة ) اي مشرقة ( إلى ربها ناظرة ) قال ينظرون إلى وجه الله اي إلى رحمة الله ( ووجوه يومئذ باسرة ) اي ذليلة قوله ( كلا إذا بلغت التراقي ) قال النفس إذا بلغت الترقوة ( وقيل من راق ) قال يقال له من يرقيك قوله ( وظن انه الفراق ) علم انه الفراق ( والتفت الساق بالساق ) قال : التفت الدنيا بالآخرة ( إلى ربك يومئذ المساق ) قال : يساقون إلى الله قوله ( فلا صدق ولا صلى ) فانه كان سبب نزولها ان رسول الله ﷺ دعا إلى بيعة علي يوم غدیر خم فلما بلغ الناس واخبرهم في علي ما اراد الله ان يخبر ، رجعوا الناس ، فاتكأ معاوية على المغيرة بن شعبه وابي موسى الأشعري ثم اقبل يتمطى نحو اهله ويقول ما نقر لعلي بالولاية بالخلافة (خل) ابدأ ولا نصدق محمداً مقالته فيه فانزل الله جل ذكره ( فلا صدق ولا صلى ولا سكن كذب وتولى ثم ذهب إلى اهله يتمطى اولى لك فأولى ) عبد الفاسق ك ( وعيد الفاسق ط ) فصعد رسول الله ﷺ المنبر وهو يريد البراءة منه فانزل الله ( لا تحرك به لسانك لتعجل به ) فسكت رسول الله ﷺ ولم يسمه قوله ( أحسب الانسان ان يترك سدى ) قال لا يحاسب ولا يعذب ولا يستل عن شيء ثم قال ( ألم يك نطفة من مني يعني ) قال : إذا نكح امناه ( ثم كان علقة مخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى - إلى قوله - أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى ) رد علي من انكر البعث والنشور .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( يذبوا الانسان يومئذ بما قدم وأخر ) بما قدم من خير وشر وما أخر مما سن من سنة ليستن بها من بعده

فان كان شراً كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيء ، وإن كان خيراً كان له مثل اجورهم ولا ينقص من اجورهم شيء .

## سورة الدهر مدنية

( بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ) قال : لم يكن في العلم ولا في الذكر ، وفي حديث آخر كان في العلم ولم يكن في الذكر قوله ( إنا خلقنا الانسان من لطفة أمشاج نبتليه ) أي نخنبره ( فجعلناه سمياً بصيراً ) ثم قال ( إنا هديناه السبيل ) أي بينا له طريق الخير والشر ( إما شاكرًا وإما كفورًا ) وهو رد على المجرة انهم يزعمون انهم لا فعل لهم اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن ابن ابي عمير قال : سألت ابا جعفر ( ع ) عن قول الله ( إنا هديناه السبيل إما شاكرًا وإما كفورًا ) قال : اما آخذ فشاكر وإما تارك فكافر ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) في قوله ( أمشاج نبتليه ) قال ماء الرجل وماء المرأة اختلطاً جميعاً .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورًا ) يعني بردها وطيبها لأن فيها الكافور ( عيناً يشرب بها عباد الله ) أي منها وقوله ( يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ) قال : المستطير العظيم وقوله ( ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ) فانه حدثني ابي عن عبدالله بن ميمون القداح عن ابي عبدالله ( ع ) قال : كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة ، فلما انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين ، فقال المسكين رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله ، فقام علي ( ع ) فأعطاه نلثها ، فما لبث أن جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله ، فقام علي ( ع )

فأعطاه ثلثها الثاني ، فألبت ان جاء اسير فقال الأسير يرحمك الله أطمعونا مما رزقكم الله فقام علي ( ع ) فأعطاه الثلث الباقي ، وما ذاقوها فانزل الله فيهم هذه الآية إلى قوله ( وكان سعيكم مشكوراً ) في امير المؤمنين ( ع ) وهي جارية في كل مؤمن فعل مثل ذلك لله عز وجل ، والقمطيرير الشديد قوله ( متكئين فيها على الأرائك ) يقول متكئين في الحجال على السرر قوله ( ودانية عليهم ظلالها ) يقول قريب ظلالها منهم قوله ( وذلت قطوفها تذليلاً ) دليت عليهم ثمارها ينالها القائم والقاعد قوله ( اكواب كانت قوارير قوارير من فضة ) الأكواب الأكواز العظام التي لا إذان لها ولا عرى ، قوارير من فضة الجنة يشربون فيها ( قدروها تقديرآ ) يقول : صنعت لهم على قدر رتبتهن لا تحجير فيه ولا فصل قوله ( من سندس واستبرق ) الاستبرق الديباج .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( ويظاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قوارير ) قال : ينفذ البصر فيها كما ينفذ في الزجاج قوله ( ولدان مخلدون ) قال : مستوون قوله ( وملكا كبيرآ ) قال : لا يزال ولا يفتي ( عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق ) قال : يعاوم الثياب ويلبسونها ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال : ( إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً - إلى قوله - بكررة وأصيلاً ) قال : بالعدوة ونصف النهار ( ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً ) قال صلاة الليل قوله ( نحن خلقناهم وشددنا أسرهم ) يعني خلقهم قال الشاعر :

وضامرة شد المليك اسرها يكاد ماذنها اسفلها وظهرها وابطنها (١)

(١) كذا في ط و م وليس في تفسير البرهان لفظ « ماذنها » ويحتمل التصحيف في الشعر كما يظهر من شرح المصنف له في العبارة الآتية لأنه فيها لفظ « شطرها » ويحتمل ان يكون هكذا يكاد ماذنها يكون شطرها ج . ز



قال : الضامرة يعني فرسه شد المليك اسرها أي خلقها يكاد ماذنها قال :  
عنهها يكون شطرها أي نصفها .

## سورة المرسلات مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا ) قال : الآيات يتبع بعضها بعضاً  
( والمعاصفات عصفاً ) قال : القبر ( والناشرات نشرأ ) قال : نشر الأموات  
فالفارقات فرقا ) قال : الدابة ( فالملقيات ذكراً ) قال الملائكة ( عذراً او نذراً )  
أي أعذركم وأنذركم بما أقول وهو قسم وجوابه ( إن ما توعدون لواقع )  
قوله ( فاذا النجوم طمست ) قال : يذهب نورها وتسقط ( وإذا السماء فرجت )  
قال : تتفرج وتنشق ( وإذا الجبال نسفت ) أي تقلم ( وإذا الرسل اقتت ) قال  
بعثت في اوقات مختلفة ( لأي يوم أجلت ) قال : أخرت ( ليوم الفصل ) قوله  
( ألم مخلقكم من ماء مهين ) قال : متين ( فجعلناه في قرار مكين ) قال : في الرحم  
قوله ( ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً ) قال : الكفات المساكين .  
وقال : نظر امير المؤمنين ( ع ) في رجوعه من صفين إلى المقابر فقال :  
هذه كفات الأموات أي مساكنهم ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال : هذه  
كفات الأحياء ثم تلا قوله : ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً قوله :  
( وجعلنا فيها رواسي شامخات ) قال : جبال مرتفعة ( وأسقيناكم ماء فراتاً )  
أي عذباً وكل عذب من الماء فهو الفرات قوله : ( اطلقوا إلى ظل ذي ثلاث  
شعب ) قال فيه ثلاث شعب من النار ( انها ترمي بشرر كالقصر ) قال : شرر  
النار مثل القصور والجبال ( كأنه جمالات صفر ) أي سود قوله : ( إن المتقين  
في ظلال وعيون ) قال : ظلال من نور أنور من الشمس قوله : ( وإذا قيل لهم

اركعوا لا يركعون) قال : إذا قيل لهم تولوا الامام لم يتولوه ، ثم قال لنييه  
 ( فبأي حديث بئس ) هذا الذي احدثك به ( يؤمنون ) وفي رواية  
 ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) في قوله ( وإذا النجوم طمست ) فطموسها ذهاب  
 ضوئها واما قوله ( إلى قدر معلوم ) يقول منتهى الأجل .

## سورة النبأ مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون)  
 قال : حدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا ( ع ) في قوله « عم  
 يتساءلون ... الخ » قال قال امير المؤمنين ( ع ) ما لله نبأ اعظم مني وما لله آية  
 اكبر مني ، وقد عرض فضلي على الأمم الماضية على اختلاف ألسنتها فلم تقر بفضلي  
 وقوله ( ألم نجعل الأرض مهاداً ) (١) قال يهد فيها الانسان مهداً ( والجبال  
 اوتاداً ) اي اوتاد الأرض ( وجعلنا الليل لباساً ) قال يلبس على النهار ( وجعلنا  
 سراجاً وهاجاً ) قال الشمس المضيئة ( وأنزلنا من المعصرات ) قال من السحاب  
 ( ماءً نجاجاً ) قال صباً على صب ( وجنات ألفافاً ) قال بساتين ملتفة الشجر  
 ( وفتحت السماء فكانت ابواباً ) قال : تفتح ابواب الجنان ( وسيرت الجبال  
 فكانت سراباً ) قال : تسير الجبال مثل السراب الذي يلمع في المفازة قوله ( إن  
 جهنم كانت مرصاداً ) قال قائمة ( للظاغين مآباً ) اي منزلاً ( لاتبين فيها احقاباً )

(١) اقول : هذه الآية فيها إشعار بحركة الأرض حيث سماها الله تعالى  
 « مهادا » و « المهد » و « المهاد » موضع يهيا للصبي وهو متحرك غالباً ومنه  
 الحديث المعروف اطلبوا العلم من المهد الى اللحد . ج . ز

قال : الأحقاب السنين والحقب ثمانون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوماً واليوم كألف سنة مما تعدون ، اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن درست بن ابي منصور عن الأحول عن حمران بن اعين قال سألت ابا عبد الله (ع) عن قول الله ( لا تبين فيها احقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً ) قال : هذه في الذين لا يخرجون من النار . وقال علي بن ابراهيم في قوله ( لا يذوقون فيها برداً ) قال : البرد النوم وقوله ( إن للمتقين مفازاً ) قال : يفوزون قوله ( وكواعب اتراباً ) قال جوار أتراب لأهل الجنة ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله : إن للمتقين مفازاً ، قال فهي الكرامات وقوله : وكواعب اتراباً ، اي القتيات الناهدات ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( كأساً دهاقا ) اي ممتلية ( يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون ) قال الروح ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة عليهم السلام قوله ( إنا انذرناكم عذاباً قريباً ) قال في النار وقال ( يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ) قال ترايباً اي علويّاً . وقال : إن رسول الله ﷺ قال : المسكني امير المؤمنين ابو تراب .

## سورة النازعات مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا ) قال : نزع الروح ( والناشطات نشطاً ) قال : الكفار ينشطون في الدنيا (١) ( والسابحات سبحاً ) قال المؤمنون (١) مبنياً للمفعول من النشاط وهو الازهاق يعني الملائكة التي تزهب ارواح الكفار في الدنيا عند موتهم ج ز



الذين يسبحون الله ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله :  
 ( فالسابقا سبقاً ) يعنى ارواح المؤمنين تسبق ارواحهم الى الجنة بمثل الدنيا  
 وارواح الكافرين الى النار بمثل ذلك ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( يوم  
 ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ) قال تنشق الأرض بأهلها والرادفة الصيحة ( قلوب  
 يومئذ واجفة ) اي خائفة ( أبصارها خاشعة يقولون ، إنا لمرددون في الحافرة )  
 قال قالت قریش أنرجع بعد الموت ( إذا كنا عظاماً نُحَرَّة ) اي بالية ( تلك اذا  
 كرة خاسرة ) قال قالوا هذا على حد الاستهزاء قال الله ( فانما هي زجرة واحدة  
 فاذا هم بالساهرة ) قال الزجرة النفخة الثانية في الصور والساهرة موضع بالشام عند  
 بيت المقدس ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله : إنا  
 لمرددون في الحافرة ، يقول في المخلوق الجديد واما قوله : فاذا هم بالساهرة ،  
 والساهرة الأرض كانوا في القبور فلما سمموا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا  
 على الأرض قوله ( بالواد المقدس ) اي المطهر واما ( طوى ) فاسم الوادي .  
 وقال علي بن ابراهيم في قوله ( فحشر ) يعنى فرعون ( فننادي فقال أنا  
 ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ) والنكال العقوبة ، والآخرة قوله :  
 أنا ربكم الأعلى والأولى قوله : ما علمت لكم من إله غيري ، فأهلكه الله بهذين  
 القولين قوله ( واغطش ليلها ) اي اظلم قال الأعشى :

وبهاء بالليل غطش الغداة (١) مؤنسي فنون فنناداها (٢)

قوله : ( واخرج ضحاها ) اي الشمس قوله : ( والأرض بعد ذلك دحاها ) اي  
 بسطها ( والجبال ارساها ) اي اثبتها قوله ( يوم يتذكر الانسان ما سعى ) قال  
 يذكر ما عمله كله ( وبرزت الجحيم لمن يرى ) قال : احضرت قوله ( واما من

(١) الفلاة ط . (٢) يؤنسي صوت فنناداها (ط) ج . ز

خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ) قال : هوى العبد اذا وقف على معصية الله وقدر عليها ثم تركها مخافة الله ونهى النفس عنها فكاناته الجنة قوله ( يسألونك عن الساعة أيان مرساها ) قال : متى تقوم قال الله : ( الى ربك منتهاها ) اي علمها عند الله قوله : ( كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية او ضحاها ) قال : بعض يوم .

### سورة عبس مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى أن جاءه الأعمى ) قال : نزلت في فلان (١) وابن أم مكتوم وكان ابن أم مكتوم مؤذناً لرسول الله ﷺ وكان

(١) قال نجر الدين الرازي : اجمع المفسرون على ان الذي عبس وتولى هو الرسول ﷺ ، وذكر في الدر المنثور : عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ في مجلس في ناس من وجوه قريش منهم ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة فيقول لهم : أليس حسناً إن جئت بكذا وكذا ؟ فيقولون : بلى والله فجاء ابن مكتوم وهو مشتغل بهم فسأله فاعرض عنه فانزل الله : أما من استغنى فانت له تصدى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهي .

قال شيخنا الطوسي في التبيان : وهذا فاسد ، لأن النبي ﷺ قد أجل الله قدره عن هذه الصفات ، وكيف يصفه بالعبوس والتقطيب وقد وصفه بأنه « على خلق عظيم » وقال « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك » وكيف يعرض عن تقدم وصفه مع قوله تعالى « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » ومن عرف النبي ﷺ وحسن اخلاقه وما =

اعمى ، وجاء إلى رسول الله ﷺ وعنده اصحابه وفلان عنده ، فقدمه رسول الله ﷺ عليه فعبس وجهه وتولى عنه فانزل الله عبس وتولى يعني فلان ان جاءه الأعمى ( وما يدريك لعله يزكى ) أي يكون طاهراً ازكى ( او يذكر ) قال يذكره رسول الله ﷺ ثم خاطب فلان فقال : ( أما من استغنى فأنت له تصدى ) قال أنت إذا جاءك غني تنصدي له وترفعه ( وما عليك ألا يزكى ) أي لا تبالي زكياً كان او غير زكي إذا كان غنياً ( وأما من جاءك يسعى ) يعني ابن ام مكتوم ( وهو يخشى فأنت عنه تلهى ) أي تلهو ولا تلتفت اليه قوله ( كلا انها تذكرة ) قال القرآن ( في صحف مكرمة مرفوعة ) قال : عند الله ( مطهرة بأيدي سفرة ) قال بأيدي الأئمة ( كرام بررة قتل الانسان ما اكفره ) قال هو امير المؤمنين قال ما اكفره اي ماذا فعل فأذنب حتى قتلوه ثم قال : ( من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ) قال : يسر له طريق الخير ( ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره ) قال : في الرجعة ( كلا لما يقض ما أمره ) أي لم يقض علي امير المؤمنين ﷺ ما قد أمره وسيرجع حتى يقضي ما أمره .

أخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن ابن ابى نصر عن جميل بن

= خصه الله تعالى به من مكارم الأخلاق وحسن الصحبة حتى قيل انه لم يوافق أحداً قط فينزع يده من يده حتى يكون ذلك الذي ينزع يده من يده .  
 فمن هذه صفته كيف يقطب في وجه اعمى جاء يطلب الاسلام ، على ان الأنبياء منزهون عن مثل هذه الأخلاق لما في ذلك من التنفير عن قبول قولهم ، وقال قوم : إن هذه الآيات نزلت في رجل من بنى امية كان واقفاً مع النبي ﷺ فلما اقبل ابن مكتوم تنفر منه ، وجمع نفسه وعبس في وجهه فخكى الله تعالى ذلك وانكره معاتبه على ذلك . ج . ز



دراج عن أبي اسامة عن أبي جعفر عليه السلام قال سأله عن قول الله « قتل الانسان ما اكفره » قال : نعم نزلت في امير المؤمنين عليه السلام ، ما اكفره ، يعني بقتلكم إياه ثم نسب امير المؤمنين عليه السلام فنسب خلقه وما اكرمه الله به فقال : ( من أي شيء خلقه ) يقول من طينة الأنبياء خلقه ( فقدره ) للخير ( ثم السبيل يسره ) يعني سبيل الهدى ( ثم أماته ) ميتة الأنبياء ( ثم إذا شاء أنشره ) قلت ما قوله : ثم إذا شاء أنشره قال : يمكث بمد قتله في الرحمة فيقضي ما امره ( فلينظر الانسان إلى طعامه إنا صببنا الماء صباً - إلى قوله - وقصباً ) قال : القصب الفت (١) ( وحدائق غلباً ) أي بساتين ملتفة مجتمعة ( وفاكهة وأباً ) قال الأب الحشيش للبهائم قوله ( متاعاً لكم ولأنعامكم فإذا جاءت الصاخة ) أي القيامة قوله ( لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ) قال : شغل يشغل به عن غيره .

ثم ذكر عز وجل الذين تولوا امير المؤمنين عليه السلام وتبرأوا من اعدائه فقال ( وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ) ثم ذكر اعداء آل محمد ( وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة ) أي فقر من الخير والثواب ( اولئك هم الكفرة الفجرة ) حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثني عبد الغنى بن سعيد قال حدثنا موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ( متاعاً لكم ولأنعامكم ) يريد منافع لكم ولأنعامكم قوله ( وجوه يومئذ عليها غبرة ) يريد « مسودة » ( ترهقها قترة ) يريد قتار (٢) جهنم ( اولئك هم الكفرة الفجرة ) أي الكافر الجاحد .

(١) الفت بفتح الفاف وهو الرطب من علف الدواب . مجمع

(٢) القطار كالبخار لفظاً ومعنى . ج . ز

## سورة التكوير مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم إذا الشمس كورت ) قال : تصير سوداء مظلمة ( وإذا النجوم انكدرت ) قال : يذهب ضوءها ( وإذا الجبال سيرت ) قال : تسير كما قال : تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب قوله ( وإذا العشار عطلت ) قال : الابل (١) تتمطل إذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها وقوله ( وإذا البحار سجرت ) قال : تتحول البحار التي حول الدنيا كلها نيراناً ( وإذا النفوس زوجت ) قال : من الحور العين ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( وإذا النفوس زوجت ) قال : أما أهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان وأما أهل النار فمع كل إنسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرنائهم .

وقال علي بن إبراهيم في قوله ( وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت ) قال كانت العرب يقتلون البنات للغيرة ، فإذا كان يوم القيامة سئلت المؤودة بأي ذنب قتلت وقطعت ، أخبرنا أحمد بن إدريس قال : حدثنا أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أيمن بن محرز عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ( وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت ) قال : من قتل في مودتنا والدليل على ذلك قوله لرسوله : قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى .

وقال علي بن إبراهيم في قوله ( وإذا الصحف نشرت ) قال صحف الأعمال

(١) العشار كالفطار : نوق مضى لملها عشرة اشهر او ثمانية واحده

وقوله ( وإذا السماء كسحت ) قال ابطلت ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر ابن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله ( وإذا الجحيم سعرت ) يريد اوقدت للكافرين والجحيم النار الأعلى من جهنم والجحيم في كلام العرب ما عظم من النار كقوله عز وجل : ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم ، يريد النار العظيمة ( وإذا الجنة أزلقت ) يريد قربت لأولياء الله من المتقين ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( فلا أقسم بالخنس ) وهو اسم النجوم ( الجوار الكنس ) قال النجوم تكنس بالنهار فلا تبين ( والليل إذا عسعس ) قال إذا اظلم ( والصبح إذا تنفس ) قال إذا ارتفع وهذا كله قسم وجوابه ( إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين ) يعني ذا منزلة عظيمة عند الله ( مطاع ثم أمين ) فهذا ما فضل الله به نبيه ولم يعط احداً من الأنبياء مثله ، حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله ( ع ) في قوله : ذي قوة عند ذي العرش مكين ، قال : يعني جبرئيل قلت قوله مطاع ثم أمين ، قال يعني رسول الله ﷺ هو المطاع عند ربه الأمين يوم القيامة قلت قوله ( وما صاحبكم بمجنون ) قال : يعني النبي ﷺ ما هو بمجنون في نصبه أمير المؤمنين علماً للناس قلت قوله ( وما هو على الغيب بضنين ) قال ما هو تبارك وتعالى على نبيه بغيبه بضنين عليه قلت قوله ( وما هو بقول شيطان رجيم ) قال : يعني الكهنة الذين كانوا في قريش فذسب كلامهم إلى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على أسنهم فقال : وما هو بقول شيطان رجيم مثل اولئك قلت قوله ( فأين تذهبون ان هو إلا ذكر للعالمين ) قال أين تذهبون في علي يعني ولايته أين تفرون منها إن هو إلا ذكر للعالمين لمن اخذ الله ميثاقه علي ولايته قلت قوله ( لمن شاء منكم ان يستقيم ) قال : في طاعة علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام من بعده قلت قوله :



( وما تشاؤون إلا ان يشاء الله رب العالمين ) قال لأن المشية اليه تبارك وتعالى لا إلى الناس ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن احمد بن السيارى عن فلان عن أبي الحسن عليه السلام قال : إن الله جعل قلوب الأئمة مورداً لارادته فإذا شاء الله شيئاً شاءه وهو قوله وما تشاؤون إلا يشاء الله رب العالمين ، قال حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغنى بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله رب العالمين ، قال ان الله عز وجل خلق ثلاثمائة عالم وبضعة عشر عالماً خلف قاف وخلف البحار السبعة لم يعصوا الله طرفة عين قط ولم يعرفوا آدم ولا ولده ، كل عالم منهم يزيد على ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل آدم وما ولد ، فذلك قوله إلا ان يشاء الله رب العالمين .

## سورة الانفطار مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت - الى قوله - وإذا البحار فجرت ) قال تتحول نيراناً ( وإذا القبور بعثرت ) قال تنشق فيخرج الناس منها ( علمت نفس ما قدمت وأخرت ) أي ما عملت من خير وشر ثم خاطب الناس ( يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك ) أي ليس فيك اعوجاج ( في أي صورة ما شاء ربك ) قال : لو شاء ربك على غير هذه الصورة ( كلا بل تكذبون بالدين ) قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام ( وان عليكم لحافظين ) قال الملكان الموكلان بالانسان ( كراماً كاتبين ) يكتبون الحسنات والسيئات ( إن الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم - الى قوله - يصلونها يوم الدين ) يوم المجازاة ثم قال تعظيماً ليوم القيامة ( وما أدراك - يا محمد - ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس

شيثاً والأمر يومئذ لله ) حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاک عن ابن عباس في قوله : والأمر يومئذ لله قال : يريد الملك والقدرة والسلطان والعزة والجبروت والجمال والبهاء والهيبة والالهية وحده لله لا شريك له .

## سورة المطففين مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين ) الذين يبغضون المكيال والميزان وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزلت على نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم المدينة وهم يومئذ أسوأ الناس كيلاً فأحسنوا الكيل وأما الويل فبلغنا - والله أعلم - أنها برئ في جهنم ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله : ( الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ) قال كانوا إذا اشتروا يستوفون بكيل راجح وإذا باعوا يبغضوا المكيال والميزان وكان هذا فيهم وانتهوا ، قال علي بن ابراهيم في قوله الذين إذا اکتالوا لأنفسهم على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون فقال الله ( ألا يظن أولئك ) أي ألا يعلمون أنهم يحاسبون على ذلك يوم القيامة ( كلا ان كتاب الفجار اني سجين ) قال ما كتب الله لهم من العذاب لني سجين ثم قال ( وما أدراك ما سجين كتاب صرقوم ) أي مكتوب ( يشهده المقربون ) الملائكة الذين كتبوا عليهم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال السجين الأرض السابعة وعليون السماء السابعة ، حدثنا أبو القاسم الحسيني قال حدثنا فرات بن ابراهيم عن محمد بن ابراهيم عن محمد بن الحسين بن ابراهيم عن علوان بن محمد قال

حدثنا محمد بن معروف عن السندي عن الكلبي عن جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله ( كلا ان كتاب الفجار افي سجين ) قال هو فلان وفلان ( وما أدراك ما سجين - الى قوله - الذين يكذبون بيوم الدين ) زريق وجبتر ( وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الأولين ) وهما زريق وجبتر كانا يكذبان رسول الله ﷺ إلى قوله ( انهم لصالوا الجحيم ) ها ( ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ) يعني ها ومن تبعها ( كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون - إلى قوله - عينا يشرب بها المقربون ) وهم رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام ( ان الذين اجرموا ) زريق وجبتر ومن تبعها ( كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون ) برسول الله ﷺ إلى آخر السورة فيها .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( كلا ان كتاب الأبرار افي عليين ) أي ما كتب لهم من الثواب ، قال حدثني ابي عن محمد بن اسماعيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوى الينا لأنها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا قوله : كلا ان كتاب الأبرار افي عليين - إلى قوله - يشهده المقربون ( يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك ) قال ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه ، وقال أبو عبد الله عليه السلام : من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم ، قال يابن رسول الله من ترك الخمر لغير الله ؟ قال نعم والله صيانة لنفسه ( وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ) قال : فيما ذكرنا من الثواب الذي يطلبه المؤمن ( ومزاجه من تسنيم ) وهو مصدر صنمه إذا رفعه ، لأنه أرفع شراب اهل الجنة ، او لأنها تأتيهم من فوق ، قال : اشرف شراب اهل الجنة تأتيهم في عالي تسنيم وهي عين يشرب بها المقربون ، والمقربون آل محمد ﷺ يقول الله : السابقون السابقون



اولئك المقربون ، رسول الله ﷺ وخديجة وعلي بن ابي طالب وذرياتهم تلحق بهم ، يقول الله : ألحقنا بهم ذرياتهم ، والمقربون يشربون من تسنيم بحتاً صرفاً وسائر المؤمنين ممزوجاً .

قال علي بن ابراهيم فمن ثم وصف المجرمين الذين كانوا يستهزئون بالمؤمنين ويضحكون منهم ويتغامزون عليهم فقال ( ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون - إلى قوله - فكهين ) قال يسخرون ( وإذا رأوهم ) يعني المؤمنين ( قالوا ان هؤلاء لضالون ) فقال الله ( وما أرسلوا عليهم حافظين ) ثم قال الله : ( فاليوم ) يعني يوم القيامة ( الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ) يعني هل جوزي الكفار ( ما كانوا يفعلون ) .

### سورة الانشقاق مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت ) قال : يوم القيامة ( وأذنت لربها وحققت ) أي أطاعت ربها وحققت وحق لها ان تطيع ربها ( وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت ) قال تمد الأرض فتنشق فيخرج الناس منها وتخلت أي تخلت من الناس ( يا ايها الانسان انك كادح إلى ربك كدحاً ) يعني تقدم خيراً او شراً ( فلاقية ) ما قدم من خير وشر ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( فالما من اوتي كتابه بيمينه ) فهو أبو سامة عبد الله بن عبد الأسود بن هلال الخزوي وهو من بني مخزوم ( واما من اوتي كتابه وراء ظهره ) فهو الأسود بن عبد الأسود بن هلال الخزوي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر قوله ( فسوف يدعوا ثبوراً ) الثبور الويل ( انه ظن ان لن يحور بلي ) يقول ظن ان لن يرجع بعدما يموت قوله ( فلا أقسم بالشفق ) والشفق الحمرة بعد

غروب الشمس (والليل وما وسق) يقول إذا ساق كل شيء من الخلق إلى حيث يهلكون بها (والقمر إذا انشق) إذا اجتمع (لتركبن طبقاً عن طبق) يقول حالاً بعد حال، قال رسول الله ﷺ: لتركبن سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولا تخطؤون طريقهم شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى تعني يارسول الله؟ قال: فمن أعني لينقض عرى الإسلام عروة عروة فيكون أول ما تنقضون من دينكم الامامة (الأمانة خ ل) وآخره الصلاة.

حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا احمد بن عبدالله عن ابن محبوب عن جميل ابن صالح عن زياد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « لتركبن طبقاً عن طبق » قال زرارة أو لم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان، وقال علي بن ابراهيم في قوله (انه ظن ان لن يحور بلى) يرجع بعد الموت (فلا أقسم بالشفق) وهو الذي يظهر بعد مغيب الشمس وهو قسم وجوابه ( لتركبن طبقاً عن طبق ) أي مذهباً بعد مذهب ( والله أعلم بما يوعون ) أي بما تعي صدورهم (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) أي لا يمن عليهم.

## سورة البروج مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود ) أي يوم القيامة ( وشاهد ومشهود ) قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم القيامة ( قتل أصحاب الأخدود ) قال كان سببهم ان الذي هيج الحبشة على غزوة اليمن ذو نواس وهو آخر من ملك من حمير تهود واجتمعت معه حمير على اليهودية وسمى نفسه يوسف وأقام على ذلك حيناً من الدهر ، ثم اخبر ان بنجران بقايا قوم على دين

النصرانية وكانوا على دين عيسى وعلى حكم الأنجيل ورأس ذلك الدين عبد الله بن بريا فحمله اهل دينه على ان يسير اليهم ويحملهم على اليهودية ويدخلهم فيها ، فسار حتى قدم نجران فجمع من كان بها على دين النصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها فأبوا عليه ، فجادلهم وعرض عليهم وحرص الحرص كله ، فأبوا عليه وامتنعوا من اليهودية والدخول فيها واختاروا القتل ، فخذلهم اخدوداً جمع فيه الحطب وأشعل فيه النار فمَنهم من أحرق بالنار ومنهم من قتل بالسيف ومثل بهم كل مثله ، فبلغ عدد من قتل وأحرق بالنار عشرين ألفاً ، وأفلت رجل منهم يدعى روس ذو ثعلبان على فرس له ور كضه واتبعوه حتى اعجزهم في الرمل ، ورجع ذو نواس الى ضيعته في جنوده فقال الله : ( قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود - إلى قوله - عزيز الحميد ) قوله ( ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ) أي أحرقوهم ( ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ) .

حدثنا سعد بن محمد قال : حدثنا بكر بن سهل قال : حدثنا عبد الغني بن سعيد قال : أنبأنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس ( ان الذين آمنوا ) يريد صدقوا ، وآمنوا بالله عز وجل ووحده يريد لا إله إلا الله ( وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ) يريد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ( ذلك الفوز الكبير ) يريد فازوا بالجنة وأمنوا المقاب ( ان بطش ربك - يا محمد - لشديد ) إذا أخذ الجبابرة والظلمة من الكفار كقوله في سورة هود ان أخذه أليم شديد ( انه يبديء ويعيد ) يريد الخلق ثم أماتهم ثم يعيدهم بعد الموت ايضاً ( وهو الغفور الودود ) يريد لأولياؤه وأهل طاعته الودود كما يود أحدكم أخاه وصاحبه بالبشرى والمحبة ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( ذو العرش المجيد ) فهو الله الكريم المجيد وقال علي بن ابراهيم في قوله ( بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ) قال اللوح المحفوظ له



طرفان طرف على يمين العرش وطرف على جبهة إسرائيل ، فإذا تكلم الرب جل ذكره بالواح ضرب اللوح جبين إسرائيل فنظر في اللوح فيوحى بما في اللوح إلى جبرئيل عليه السلام .

## سورة الطارق مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق ) قال الطارق ( النجم الثاقب ) وهو نجم العذاب ونجم القيامة وهو زحل في أعلى المنازل ( ان كل نفس لما عليها حاظ ) قال الملائكة ، حدثنا جعفر بن احمد عن عبدالله بن موسى عن الحسين بن علي عن ابن ابي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله « والسماء والطارق » قال قال السماء في هذا الموضع أمير المؤمنين عليه السلام والذي يطرق الأئمة عليهم السلام من عند ربهم مما يحدث بالليل والنهار وهو الروح الذي مع الأئمة عليهم السلام يسددهم ، قلت : والنجم الثاقب ؟ قال : ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال علي بن ابراهيم في قوله : ( فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق ) قال : النطفة التي تخرج بقوة ( يخرج من بين الصلب والترائب ) قال : الصلب الرجل والترائب المرأة وهي صدرها ( انه على رجعه لقادر ) كما خلقه من نطفة يقدر أن يرده إلى الدنيا وإلى القيامة ( يوم تبلى السرائر ) قال يكشف عنها (١)

(١) ذهب إلى هذا المعنى أكثر المفسرين فحينئذ « تبلى » من بلى ، يقال بلى الثوب : رث فكما ان الثوب البالي يكشف عن الجسم كذا يوم القيامة السرائر - أي الأعمال - تبلى فتتكشف حقيقة الانسان من تحتها ، وقيل « تبلى » من « الابلاء » وعليه يكون المعنى نختبر السرائر والمعنى الأول أولى ، لأن القيامة ليست يوم الامتحان بل هي يوم المجازاة ج . ز

(والسما ذات الرجع) قال : ذات المطر (١) (والأرض ذات الصدع) أي ذات النبات وهو قسم وجوابه (انه لقول فصل) يعني ماض ، أي قاطع (وما هو بالهزل) أي ليس بالسخرية (انهم يكيّدون كيّداً) أي يحتالون الحيل (وأكيّد كيّداً) فهو من الله العذاب (فهل الكافرين أمهلهم رويداً) قال : دعهم قليلاً .

حدثنا جعفر بن احمد عن عبيدالله بن موسى عن الحسن بن علي عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير في قوله (فما له من قوة ولا ناصر) قال : له قوة يقوى بها على خالقه ولا ناصر من الله ينصره ان أراد به سوءاً ، قلت : انهم يكيّدون كيّداً ؟ قال : كادوا رسول الله ﷺ وكادوا علياً عليه السلام وكادوا فاطمة عليها السلام فقال الله : يا محمد انهم يكيّدون كيّداً وأكيّد كيّداً فهل الكافرين يا محمد أمهلهم رويداً لوقت بعث القائم (ع) فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس .

## سورة الأعلى مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم مبيح اسم ربك الأعلى) قال : قل سبحان ربي الأعلى (الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى) قال : قدر الأشياء بالتقدير الاول ثم هدى اليها من يشاء قوله : (والذي أخرج المرعى) قال : أي النبات

(١) الرجع : المطر بعد المطر وذهب بعض المفسرين إلى حمل اللفظ على معنى الدوران وهو بعيد بقرينة مقابلة الآية بعدها « والأرض ذات الصدع » لترتب صدع الأرض المكنتى به خروج نباتها ، على المطر ، مع أن دوران السماء خلاف التحقيقات العصرية ايضاً وان جاز إطلاقه مجازاً . ج . ز .

( فجمله ) بعد إخراجها ( غشاء أحوى ) قال : يصير هشيما بعد بلوغه ويسود ( منقرتك فلا تنسى ) أي نعلمك فلا تنسى ثم استثنى فقال : ( إلا ما شاء الله ) لانه لا يؤمن النسيان اللغوي وهو الترك لان الذي لا ينسى هو الله ( ونيسرك لليسرى فذكر - يا محمد - إن نعمت الذكرى سيدكر من يخشى ) قال : نذكرك إياه ، ثم قال : ( ويتجنبها ) أي ما يذكر به ( الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ) قال : نار يوم القيامة ( ثم لا يموت فيها ولا يحيى ) يعني في النار فيكون كما قال الله وبآتيه الموت من كل مكان وما هو بميت قوله : ( قد أفلح من تزكى ) قال زكاة الفطرة فإذا أخرجها قبل صلاة العيد ( وذكّر اسم ربه فصلى ) قال صلاة الفطر والاضحى ( ان هذا ) يعني ماتوته من القرآن ( لني الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ) أخبرنا الحسين بن محمد عن بسطام بن مرة عن اسحاق بن حسان عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسين العبدي عن سعد الاسكاف عن الاصبغ انه سأل أمير المؤمنين ( ع ) عن قول الله عز وجل : سبح اسم ربك الاعلى ، فقال : مكتوب على قاعة العرش قبل أن يخلق الله السماوات والارضين بألفي عام « لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فأشهدوا بها وان علياً وصي محمد ﷺ » .

حدثنا سعيد بن محمد قال : حدثنا بكر بن سهل قال : حدثنا عبد الغنى ابن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله : ( انه يعلم الجهر وما يخفى ) يريد ما يكون إلى يوم القيامة في قلبك ونفسك ( ونيسرك ) يا محمد في جميع امورك ( لليسرى ) .



## سورة الغاشية مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم هل أتاك حديث الغاشية ) يعنى قد أتاك يا محمد حديث القيامة ومعنى الغاشية اى تعشى الناس ( وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة ) وهم الذين خالفوا دين الله وصلوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله « عاملة ناصبة » عملوا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من افعالهم ( تصلى ) وجوههم ( ناراً حامية نسقى من عين آنية ) قال لها أنين من شدة حرها ( ليس لهم طعام إلا من ضريع ) قال عرق اهل النار وما يخرج من فروج الزواني ( لا يسمن ولا يغمى من جوع ) ثم ذكر اتباع امير المؤمنين عليه السلام فقال ( وجوه يومئذ ناعمة لسميها راضية ) ترضى بما سمعوا فيه ( في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية ) قال : الهزل والكذب ، حدثنا سعيد بن محمد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله ( فيها سرر مرفوعة ) ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت تجرى من تحتها الأنهار ( وأكواب موضوعة ) يريد الأباريق التي ليس لها آذان .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ونمارق مصفوفة ) قال البسط والوسائد ( وزرابي مبثوثة ) قال كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا إلا الزرابي فإنه لا يدري ما هي ، ورجع إلى رواية عطا عن ابن عباس في قوله ( أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت ) يريد الأنعام قوله ( وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ) يقول الله عز وجل يقدر أحد أن يخاق مثل الابل ويرفع مثل السماء وينصب مثل الجبال ويسطح مثل الأرض غيري او يفعل مثل هذا الفعل أحد سواي قوله ( فذكر إنما أنت مذكر ) اى فعظ

يا محمد إيمانك واعظ .

قال علي بن ابراهيم في قوله ( لست عليهم بمسيطر ) قال لست بحافظ ولا كاتب عليهم ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) في قوله ( إلامن تولى وكفر ) يريد من لم يتمظ ولم يصدقك وجحد ربوبيتي وكفر نعمتي ( فيعذبه الله العذاب الأكبر ) يريد الغليظ الشديد الدائم ( ان الينا إياهم ) يريد مصيرهم ( ثم إن علينا حسابهم ) يريد جزاؤهم وقال علي بن ابراهيم في قوله : إن الينا إياهم أي مرجعهم ثم إن علينا حسابهم ، حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال : حدثنا محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله ( ع ) يقول : من خالفكم وان تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية « وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية » .

## سورة الفجر مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم والفجر ) قال : ليس فيها واو إنما هو الفجر ( ولبال عشر ) قال : عشر ذي الحجة ( والشفع ) قال الشفع ركعتان ( والوتر ) ركعة ، وفي حديث آخر قال : الشفع الحسن والحسين والوتر أمير المؤمنين ( ع ) ثم قال ( هل في ذلك قسم لذي حجر ) يقول الذي له عقل ( والليل إذا يسر ) قال هي ليلة جمع (١) .

قال علي بن ابراهيم ثم قال لنبيه ﷺ : ( ألم تر ) أي ألم تعلم ( كيف

(١) وهي ليلة المزدلفة لاختصاصها باجتماع الناس فيها وفيها يفيض الحاج

من عرفات إلى المزدلفة . ج . ز

فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ) ثم مات عاد وأهلكه الله وقومه بالريح الصرصر (١) قوله ( وتمود الذين جابوا الصخر بالواد ) حفروا الجوية (٢) في الجبال ( وفرعون ذي الأوتاد ) عمل الأوتاد التي اراد ان يصعد بها إلى السماء قوله ( إن ربك بالمرصاد ) اي قائم حافظ على كل ظالم قوله ( فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربه ) اي امتحنه بالنعمة ( فيقول ربني اكرم من واما إذا ما ابتلاه ) اي امتحنه ( فقدر عليه رزقه ) اي افقره ( فيقول ربني اهانن ) وقال الله ( كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين ) اي لا تدعوهم وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم واكلوا اموال اليتامي وفقراءهم وابناء سبيلهم ثم قال ( وتأكلون التراث أكلاماً ) اي وحدكم ( وتحبون المال حباً جماً ) تكنزونهم ولا تنفقونهم في سبيل الله ، وفي رواية ابني الجارود عن ابني جعفر عليه السلام في قوله ( كلا إذا دكت الأرض دكا دكا ) قال هي الزلزلة ، قال ابن عباس فتت فتناً .

(١) نقل انهم يسلمون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبل الذي يسلمون من اسفله إلى اعلاه ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها ثم يبنون القصور فوقها فسميت ذات العماد ، وقيل اهل عمد لانهم كانوا بدويين اهل خيام .

و « عاد » اسم رجل من العرب الاولى وبه سميت قبيلة قوم هود النبي ، وعاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى إرم ، وعاد هو ابن عوص بن سام بن نوح (ع) واختلف في « إرم » على أقوال فقيل إنه اسم بلد ثم قيل هو دمشق وقيل هي الاسكندرية وقيل هي مدينة بناها عاد بن شداد فلما أتمها أهلكه الله بصيحة وقيل إنه ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد ، وكان يعرف به .

(٢) الجوية : الحفرة المستديرة الواسعة . مجمع ج . ز



وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( وجاء ربك والملك صفاً صفاً ) قال اسم الملك واحد ومعناه جمع ( وجاءى . يومئذ يجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى ) قال حدثني ابي عن عمرو بن عثمان عن ابي جعفر ( ع ) قال : لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله ﷺ : فقال بذلك اخبرني الروح الأمين ان الله لا إله غيره إذا برز الخلائق وجمع الأولين والآخرين أتى بجهنم تقاد بألف زمام مع كل زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد ، لها هدة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله أخرهم للحساب لأهلكت الجميع ، ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبياً إلا ينادي نفسي نفسي وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي .

ثم يوضع عليها الصراط ادق من حد السيف ، عليها ثلاث قناطر فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم ، والثانية فعليها الصلاة ، وأما الثالثة فعليها رب العالمين (١) لا إله غيره فيكفون بالمعز عليهما فيحبسهم الرحم والأمانة فان نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين وهو قوله : إن ربك لبالمرصاد ، والناس على الصراط فتعلق بيد وتزول قدم ومستمسك بقدم والملائكة حولها ينادون يا حلیم اعف واصفح وعد (٢) بفضلك وسلم وسلم ، والناس يتهافتون في النار كالقراش فيها فإذا نجا نجا برحمة الله مر بها فقال الحمد لله وبنعمته تم الصالحات وتركوا الحسنات والحمد لله الذي نجاني منك بعد اليأس بمنه وفضله ان ربنا لفقور شكور .

قوله ( فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ) قال هو فلان

(١) أي هي تحت رقابته تعالى .

(٢) وعدت الأرض رجا خيرها . وايضاً وعد فلاناً بالأمر : قال له انه

يجريه له او ينيله إياه . ج . ز

قوله ( يا ايها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ) قال إذا حضر المؤمن الوفاة نادى مناد من عند الله يا ايها النفس المطمئنة ارجعي بولاية علي مرضية بالثواب ( فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ) فلا يكون له همة إلا اللحوق بالنداء .

حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبدالله بن موسى عن الحسن بن علي ابن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله ( ع ) في قوله : يا ايها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي يعني الحسين بن علي عليهما السلام .

## سورة البلد مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بهذا البلد ) والبلد مكة ( وانت حل بهذا البلد ) قال : كانت قريش لا يستحلون ان يظلموا أحداً في هذا البلد ويستحلون ظلمك فيه ( ووالد وما ولد ) قال آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء ( لقد خلقنا الانسان في كبد ) اي منتصباً ولم يخلق مثله شيء ( يقول أهلك ما لا لبدأ ) قال اللبد المجتمع ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) في قوله : يقول أهلك ما لا لبدأ قال : هو عمرو بن عبد ود حين عرض عليه علي بن ابي طالب الاسلام يوم الخندق وقال : فأين ما اتفقت فيكم ما لا لبدأ ؟ وكان اتفق ما لا في الصد عن سبيل الله فقتله علي ( ع ) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وهديناها للنجدين ) قال : بينا له طريق الخير والشر قوله : ( فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة ) قال : العقبة الأعمى من صعدها فك رقبتة من النار ( او مسكيناً ذا متربة ) قال : لا يقيه من التراب

شيء قوله : ( اصحاب الميمنة ) قال : اصحاب امير المؤمنين ( والذين كفروا بآياتنا ) قال : الذين خالفوا امير المؤمنين ( ع ) ( هم اصحاب المشئمة ) وقال المشئمة اعداء آل محمد عليهم السلام ( عليهم نار مؤصدة ) اي مطبقة .

أخبرنا احمد بن إدريس قال : حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن اسماعيل بن عباد عن الحسين بن أبي يعقوب عن بعض اصحابه عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : ( أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ) يعني يقتل في قتله بنت النبي صلى الله عليه وآله ( يقول اهلك ما لا لبداً ) يعني الذي جهز به النبي صلى الله عليه وآله في جيش المشيرة ( أيحسب أن لم يره أحد ) قال : فساد كان في نفسه ( ألم يجعل له عينين ) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ( ولساناً ) يعني امير المؤمنين عليه السلام ( وشفتين ) يعني الحسن والحسين عليهما السلام ( وهديناها النجدين ) إلى ولايتهما ( فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة ) يقول : ما أعلمك وكل شيء في القرآن ما أدراك فهو ما أعلمك ( وبقيا ذا مقربة ) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والمقربة قرباه ( او مسكيناً ذا متربة ) يعني امير المؤمنين عليه السلام مترباً بالعلم حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبدالله بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله : ( فك رقبة ) قال : بنا تفك الرقاب وبمرفتنا ونحن المطعمون في يوم الجوع وهو المسغبة .

حدثنا سعيد بن محمد قال : حدثنا بكر بن مهمل عن عبد الغني عن موسى ابن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ( وتواصوا بالصبر ) على فرائض الله عز وجل ( وتواصوا بالرحمة ) فيما بينهم ولا يقبل هذا إلا من مؤمن .



## سورة الشمس مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها ) قال : أخبرني ابي عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل والشمس وضحاها ، قال : الشمس رسول الله ﷺ اوضح الله به للناس دينهم قلت : ( والقمر إذا تلاها ) قال : ذلك أمير المؤمنين عليه السلام قلت : ( والليل إذا يغشاها ) قال : ذلك أئمة الجور الذين استبدوا للأمر دون آل رسول الله ﷺ وجلسوا مجلساً كان آل رسول الله ﷺ أولى به منهم ، فغشوا دين رسول الله ﷺ بالظلم والجور وهو قوله : ( والليل إذا يغشاها ، قال : يفتشى ظلمهم ضوء النهار ، قلت : ( والنهار إذا جلاها ) قال : ذلك الامام من ذرية فاطمة عليها السلام يستل عن دين رسول الله فيجلى لمن يسأله ، فحكى الله قوله : ( والنهار إذا جلاها وقوله : ( ونفس وما سواها ) قال : خلقها وصورها وقوله : ( فألهمها فجورها وتقواها ) أي عرفها وألهمها ثم خيرها فأختارت ( قد أفلح من زكاها ) يعني نفسه طهرها ( وقد خاب من دساها ) أي اغواها .

قال : حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد الله قال : حدثنا الحسن بن جعفر قال حدثنا عثمان بن عبد الله قال : حدثنا عبد الله بن عبيد الفارسي قال : حدثنا محمد بن علي عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله : ( قد أفلح من زكاها ) قال أمير المؤمنين عليه السلام زكاه ربه ( وقد خاب من دساها ) قال هو زريق وحبتر في بيعتها إياه مسحا على كفه ، وعن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( كذبت تمود بطغواها ) يقول الطغيان حملها على التكذيب ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( كذبت تمود بطغواها إذا انبعث أشقاها ) قال : الذي عقر الباقاة قوله : ( فدمدم عليهم ربهم بذنبهم )

قال : أخذهم بغتة وغفلة بالليل ( ولا يخاف عباها ) قال : من بعد هؤلاء الذين  
اهلكناهم لا يخافون .

## سورة الليل مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم والليل إذا يغشى ) قال : حين يغشى النهار وهو  
قسم ( والنهار إذا تجلّى ) إذا أضاء وأبرق ( وما خلق الذكر والأنثى ) وإنما يعني  
والذي خلق الذكر والأنثى وجواب القسم ( إن سمعكم لشتى ) قال منكم من يسعى  
في الخير ومن منكم من يسعى في الشر .

أخبرنا أحمد بن إدريس قال : حدثنا محمد بن عبد الجبار عن ابن أبي عمير  
عن حماد بن عثمان عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل  
( والليل إذا يغشى ) قال الليل في هذا الموضع فلان غشي أمير المؤمنين في دولته  
التي جرت له عليه وأمير المؤمنين عليه السلام يصبر في دولتهم حتى تنقضي ، قال :  
( والنهار إذا تجلّى ) قال النهار هو القائم عليه السلام منا أهل البيت ، إذا قام غلب دولته  
الباطل والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس وخاطب الله نبيه به ونحن ، فليس يعلمه غيرنا  
وقال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ( فأما من أعطى ) وأتى وصدق بالحسنى  
فسنيسره لليسرى ) قال : نزلت في رجل من الأنصار (١) كانت له نخلة في دار  
رجل آخر وكان يدخل عليه بغير إذن فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصاحب النخلة بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنة فقال لا أفعل  
فقال : فبعها بحديقة في الجنة فقال : لا أفعل وانصرف فضى إليه ابن الدحداح

(١) وهو سمرة بن جندب . ج . ز

واشترها منه وأتى ابن الدحداح إلى النبي ﷺ وقال : يا رسول الله خذها واجعل لي في الجنة الحديقة التي قلت لهذا فلم يقبله ، فقال رسول الله ﷺ لك في الجنة حدائق وحدائق فانزل في ذلك : فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى ، يعني ابن الدحداح ( وما يعني عنه ماله إذا تردى ) يعني إذا مات ( ان علينا للهدي ) قال علينا ان نبين لهم ( فأندرتكم ناراً تلتظي ) أي تتأهب عليهم ( لا يصلها إلا الأشقي الذي كذب وتولى ) يعني هذا الذي يخجل على رسول الله ﷺ ( وسيجنبها الأتقى الذي ) قال ابن الدحداح ، قال الله تعالى : ( وما لأحد عنده من نعمة تجزى ) قال : ليس لأحد عند الله يدعي ربه بما فعله لنفسه وان جازاه بفضله يفعل وهو قوله ( إلا ابتغاه وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ) عن أمير المؤمنين عليه السلام ، حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ( فأندرتكم ناراً تلتظي لا يصلها إلا الأشقي الذي كذب وتولى ) قال : في جهنم واد فيه نار لا يصلها إلا الأشقي الذي كذب رسول الله ﷺ في علي عليه السلام وتولى عن ولايته ثم قال عليه السلام : النيران بعضها دون بعض فما كان من نار هذا الوادي فللنصاب اخبرنا احمد بن إدريس قال : حدثنا محمد بن احمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الحصري عن خالد بن يزيد عن عبد الأعلى عن أبي الخطاب عن أبي عبد الله ( ع ) في قوله ( فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى ) قال : بالولاية ( فسنيسره لليسرى فأما من يخجل واستغنى وكذب بالحسنى ) فقال : بالولاية ( فسنيسره لليسرى ) .



## سورة الضحى مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم والضحى ) قال : الضحى إذا ارتفعت الشمس ( والليل إذا سجد ) قال : إذا اظلم وقوله ( ما ودعك ربك وما قلى ) أي لم يبغضك يصف فضله عليه قوله ( وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ) حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبدالله بن موسى عن الحسن ابن علي بن أبي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله ( ع ) في قوله : وللآخرة خير لك من الأولى قال : يعني الكرة (١) هي الآخرة للنبي ﷺ قلت قوله ( ولسوف يعطيك ربك فترضى ) قال : يعطيك من الجنة فترضى .

حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن خالد بن يزيد عن ابي الهيثم الواسطي عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام في قول الله : ( ألم يمجّدك يتيماً فأوى ) فأوى اليك الناس ( ووجدك ضالاً فهدى ) أي هدى اليك قوماً لا يعرفونك حتى عرفوك ( ووجدك عائلاً فأغنى ) اي وجدك تمول اقواماً فأغناهم بملكك .

قال علي بن ابراهيم ثم قال : ( ألم يمجّدك يتيماً فأوى ) ، قال : اليتيم الذي لا مثل له ولذلك سميت الدرّة اليتيمة لأنه لا مثل لها ( ووجدك عائلاً فأغنى ) بالوحي فلا تسأل عن شيء احداً ( ووجدك ضالاً فهدى ) قال : وجدك في قوم لا يعرفون فضل نبوتك فهداهم الله بك ( فأما اليتيم فلا تقهر ) اي لا تظلم والمخاطبة للنبي والمعنى للناس ( وأما السائل فلا تنهر ) اي لا تطرد قوله ( وأما بنعمة ربك فحدث )

قال : بما انزل الله عليك وأمرك به من الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية  
وبما فضلك الله به ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ( ع ) في قوله :  
( ما ودعك ربك وما قلى ) وذلك ان جبرئيل أبطأ عن رسول الله ﷺ وانه  
كانت اول سورة نزلت : إقرأ باسم ربك الذي خلق ثم أبطأ عليه ، فقالت  
خديجة لعل ربك قد تركك فلا يرسل اليك فانزل الله تبارك وتعالى : ما ودعك  
ربك وما قلى .

## سورة الانشراح مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك) قال : بعلي فجعنااه وصيك  
قال : وحين فتح مكة ودخلت قريش في الاسلام شرح الله صدره وسره (ووضعا  
عنيك وزرك) قال بعلي الحرب (الذي أنقض ظهرك) اي انقل ظهرك (ورفعنا  
لك ذكرك) قال تذكر إذا ذكرت ، وهو قول الناس : أشهد أن لا إله إلا الله  
وأشهد ان محمداً رسول الله ﷺ ثم قال (إن مع العسر يسراً) قال ما كنت  
فيه من العسر أتاك اليسر (فاذا فرغت فانصب) قال إذا فرغت من حجة الوداع  
فانصب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) (١) (وإلى ربك فأرغب) قال :

(١) قال في الصافي : الاستفادة من هذه الأخبار انه بكسر الصاد من نصب  
بالتسكين بمعنى الرفع والوضع ، يعني إذا فرغت من امر تبليغ الرسالة وما يجب  
عليك إنهاؤه من الشرائع والأحكام فانصب علمك (بفتح اللام) اي ارفع علم  
هدايتك للناس وضع من يقوم خلافتك موضعك حتى يكون قائماً مقامك من  
بعدك لئلا ينقطع خيط الهداية والرسالة بين الله وبين عباده ، بل يكون ذلك =

حدثنا محمد بن جعفر عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبدالله ( ع ) فاذا فرغت من نبوتك فانصب علياً ( ع ) وإلى ربك فارغب في ذلك .

## سورة التين مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين )  
قال : التين رسول الله ﷺ والزيتون امير المؤمنين ( ع ) وطور سينين الحسن والحسين عليهما السلام والبلد الأمين الأئمة ( ع ) ( لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم قال : نزلت في زريق ) ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا

= مستمراً بقيام إمام مقام إمام ابدأ إلى يوم القيامة .

قال الزمخشري في كشافه : ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرأ فانصب بكسر الصاد ، اي فانصب علياً للامامة ، قال : ولو صح هذا لصح للناصبي ان يقرأ هكذا ( اي بفتح الصاد ) ويجمله امراً بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته ، اقول : نصب الامام والخليفة بعد تبليغ الرسالة او الفراغ من العبادة امر معقول بل واجب لئلا يكون الناس بعده في حيرة وضلالة فيصح ان يترتب عليه واما بغض علي عليه السلام وعداوته فما وجه ترتبه على تبليغ الرسالة او العبادة وما وجه معقوليته ؟ على ان كتب العامة مشحونة بذكر محبة النبي ﷺ لعلي عليه السلام وان حبه إيمان وبغضه كفر وتفاق .

فانظر إلى هذا « جارا لله » كيف جار عن الله وحاد عن طريق الخير والسداد

في عصبية وعناد . ج . ز



(الصالحات) قال : ذلك امير المؤمنين (ع) ( فلهم أجر غير ممنون ) اي لا يمن عليهم به ثم قال لنبيه ﷺ ( فما يكذبك بعد بالدين ) قال : ذلك امير المؤمنين عليه السلام ( أليس الله بأحكم الحاكمين ) .

## سورة العلق مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق ) حدثنا احمد بن محمد الشيباني قال : حدثنا محمد بن احمد قال : حدثنا اسحاق بن محمد قال : حدثنا محمد بن علي قال : حدثنا عثمان بن يوسف عن عبدالله بن كيسان عن ابي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل على محمد ﷺ فقال : يا محمد اقرأ قال وما اقرأ ؟ قال اقرأ باسم ربك الذي خلق يعني خلق نورك الأقدم قبل الأشياء خلق الانسان من علق يعني خلقك من نطفة وشق منك علياً ( اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ) يعني علم علي بن ابي طالب ( علم الانسان ما لم يعلم ) يعني علم علياً ما لم يعلم قبل ذلك .

قال علي بن ابراهيم في قوله : اقرأ باسم ربك قال : اقرأ باسم الرحمن الرحيم ، الذي خلق خلق الانسان من علق ، قال من دم ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، قال علم الانسان الكتابة التي بها تتم امور الدنيا في مشارق الأرض ومغارها ثم قال : ( كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ) قال : إن الانسان إذا استغنى يكفر ويطغى وينكر ( ان إلى ربه الرجى ) قوله ( أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى ) كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وان يطاع الله ورسوله فقال أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى قال الله تعالى : ( أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى ) ثم قال ( كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية )

أي لأخذه بالناصية فنلقيه في النار قوله ( فليدع ناديه ) قال لما مات أبو طالب عليه السلام فنادى أبو جهل والوليد عليها لعائن الله هلموا فاقتلوا محمداً فقد مات الذي كان ناصره فقال الله ( فليدع ناديه سندع الزبانية ) قال : كما دعا إلى قتل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحن أيضاً ندع الزبانية ثم قال ( كلا لا تطعه واسجد واقترب ) (١) أي لا تطيعوه لما دعاهم إليه لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجاره مطعم بن عدي بن نوفل ابن عبد مناف ولم يجسر عليه أحد .

## سورة القدر مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه في ليلة القدر ) فهو القرآن انزل إلى البيت المعمور جملة واحدة ، وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طول عشرين سنة ( وما أدراك ما ليلة القدر ) ومعنى ليلة القدر ان الله يقدر فيها الآجال والأرزاق وكل أمر يحدث من موت أو حياة أو خصب أو جذب أو خير أو شر كما قال الله فيها يفرق كل أمر حكيم إلى سنة قوله ( تنزل الملائكة والروح فيها ) قال تنزل الملائكة وروح القدس على إمام الزمان ويدفعون إليه ما قد كتبوه من هذه الأمور قوله ( ليلة القدر خير من ألف شهر ) قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نومه كأنه قروداً تصمد منبره فغمه ذلك فانزل الله « إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر » تملكه بنو أمية ليس فيها ليلة قدر (٢) قوله : ( كل أمر سلام ) قال : تحية يحيي بها الامام إلى ان يطلع الفجر قيل

(١) هنا منجدة واجبة .

(٢) وكذا ورد في تفسير الدر المنثور فراجع ٦/٣٧١ ط مصر . ج . ز

لأبي جعفر عليه السلام تعرفون ليلة القدر؟ فقال وكيف لا نعرف ليلة القدر والملائكة يطوفون بنا فيها .

## سورة البينة . مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين )  
يعني قريشاً ( منفيكين ) قال : هم في كفرهم ( حتى تأتيهم البينة ) وفي رواية  
أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : البينة محمد رسول الله ، وقال علي بن ابراهيم  
في قوله ( وما تفرق الذين اوتوا الكتاب إلا من بعدما جاءتهم البينة ) قال لما جاءهم  
رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرآن خالفوه وتفرقوا بعده ( حنفاء ) قال طاهر بن ( وذلك  
دين القيمة ) أي دين قيم قوله ( ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في  
نار جهنم خالدين ) قال انزل الله عليهم القرآن فارتدوا فكفروا وعصوا امير المؤمنين  
عليه السلام ( اولئك هم شر البرية ) قوله ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك  
هم خير البرية ) قال نزلت في آل محمد صلى الله عليه وآله .

حدثنا سعيد بن محمد قال : حدثنا بكر بن مهمل قال : حدثنا عبد الغني بن  
سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن مزاحم عن  
ابن عباس في قوله : اولئك هم خير البرية ، يريد به خير الخلق ( جزاؤهم عند ربهم  
جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ابدآ ) لا يصفه الواصفون  
( رضي الله عنهم ) يريد رضي اعمالهم ( ورضوا عنه ) رضوا بشواب الله ( ذلك  
لمن خشى ربه ) يريد من خاف ربه وتناهى عن معاصي الله تعالى .



## سورة الزلزال مدنية

( بسم الله الرحمن الرحيم إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض  
أنقالها ) قال من الناس ( وقال الانسان ما لها ) قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام (١)  
( يومئذ تحدث أخبارها - إلى قوله - أشتاتاً ) قال يحيون اشتاتاً مؤمنين وكافرين  
ومنافقين ( ليروا أعمالهم ) قال يقفوا على ما فعلوه ثم قال ( فمن يعمل مثقال ذرة  
خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) وهو رد على المجرة الذين يزعمون انه  
لا فعل لهم ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله فمن يعمل مثقال  
ذرة خيراً يره يقول ان كان من اهل النار وكان قد عمل في الدنيا مثقال ذرة

(١) في الصافي عن فاطمة عليها السلام قالت : أصاب الناس زلزلة على عهد  
أبي بكر ففرع الناس إلى أبي بكر وعمر فوجدوها قد خرجا فرعين إلى علي عليه السلام  
فتبعهما الناس إلى ان انتهوا إلى باب علي عليه السلام ، فخرج اليهم غير مكترث لما هم فيه  
فضى واتبعه الناس حتى انتهوا إلى تلمة ، فقدم عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون  
إلى حيطان المدينة ترشح جائية وذاهبة ، فقال لهم علي عليه السلام : كأنكم قد هالكم  
ماترون ؟ قالوا : وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط ، فحرك شفتيه ثم ضرب الأرض  
بيده الشريفة ثم قال مالك اسكني ! فسكنت باذن الله فتمعجبوا من ذلك أكثر  
من تعجبهم الأول حيث خرج اليهم ، قال لهم فأنكم قد عجبتم من صني ؟ قالوا :  
نعم قال : أنا الرجل الذي قال الله : إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض  
أنقالها وقال الانسان ما لها ، فأنا الانسان الذي يقول لها مالك ؟ يومئذ تحدث  
أخبارها ، إياي تحدث . ج . ز

خير آ يره يوم القيامة حسرة انه كان عمله لغير الله ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره يقول إذا كان من أهل الجنة رأى ذلك الشر يوم القيامة ثم غفر الله تعالى له .

## سورة العاديات مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحاً فاللوريات قدحاً فالغفيرات صبحاً )  
حدثنا جعفر بن احمد عن عبد الله بن موسى قال : حدثنا الحسن بن علي بن  
أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : والعاديات ضبحاً  
فاللوريات قدحاً ، قال هذه السورة نزلت في أهل وادي الياض قال قلت وما كان  
حالهم وقصتهم ؟ قال ان اهل وادي الياض اجتمعوا اثني عشر الف فارس وتعاهدوا  
وتعاهدوا وتوائقوا على ان لا يتخلف رجل عن رجل ولا يخذل احد أحداً  
ولا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على حلف واحد او يقتلوا محمد صلى الله عليه وآله  
وعلي بن ابي طالب عليهما السلام ، فنزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وأخبره بقصتهم  
وما تعاهدوا عليه وتوائقوا وأمره ان يبعث فلاناً اليهم في اربعة آلاف فارس  
من المهاجرين والأنصار ، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :  
« يا معشر المهاجرين والأنصار ان جبرئيل أخبرني ان اهل وادي الياض  
اثني عشر الف فارس قد استعدوا وتعاهدوا وتعاهدوا ان لا يغدر رجل لصاحبه  
ولا يفر عنه ولا يخذله حتى يقتلوني وأخي علي بن ابي طالب وقد أمرني ان اسير  
اليهم فلاناً في اربعة آلاف فارس فخذوا في أسركم واستعدوا لعدوكم وانهبوا  
اليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين إن شاء الله تعالى » فأخذ المسلمون عدتهم  
وتهبوا وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فلاناً بأمره وكان فيما أمره به انه إذا رآهم ان  
يعرض عليهم الاسلام فان تابعوه وإلا واقمهم فيقتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم

ويستبيح اموالهم ويحرب ضياعهم وديارهم ، فمضى فلان ومن معه من المهاجرين والأنصار في احسن عدة واحسن هيئة يسير بهم سيراً رقيقاً حتى انتهوا الى اهل وادي اليباس ، فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل فلان واصحابه قريباً منهم ، خرج اليهم من اهل وادي اليباس مائتا رجل مدججين بالسلاح ، فلما صادفوهم قالوا لهم : من أنتم ومن اين أقبلتم واين تريدون ؟ ليخرج الينا صاحبكم حتى نكلمه .

فخرج اليهم فلان في نفر من أصحابه المسلمين فقال لهم : أنا فلان صاحب رسول الله ، قالوا ما أقدمك علينا ؟ قال أمرني رسول الله ﷺ أن اعرض عليكم الاسلام فان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون لكم ما لهم وعليكم ما عليهم وإلا فالحرب بيننا وبينكم ، قالوا له : أما واللوات والعزى لولا رحم بيننا وقرابة قريبة لقتلناك وجميع اصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعهدكم فارجع انت ومن معك واربحوا العافية فانا إنما نريد صاحبكم بعينه واخاه علي بن ابي طالب (ع) .

فقال فلان لأصحابه : يا قوم ! القوم اكثر منكم أضغافاً وأعد منكم وقد ناءت داركم عن اخوانكم من المسلمين فارجعوا نعلم رسول الله ﷺ بحال القوم ، فقالوا له جميعاً خالفت يا فلان قول رسول الله ﷺ وما أمرك به فاتق الله وواقع القوم ولا تخالف رسول الله ﷺ ، فقال اني اعلم ما لا تعلمون الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف وانصرف الناس اجمعون ، فأخبر رسول الله ﷺ بمقالة القوم وما رد عليهم فلان فقال رسول الله ﷺ : يا فلان خالفت امرى ولم تفعل ما أمرتك وكنت لي والله عاصياً فيما أمرتك فقام النبي ﷺ وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : يا معشر المسلمين اني امرت فلاناً ان يسير إلى اهل وادي اليباس وان يعرض عليهم الاسلام ويدعوهم إلى الله فان أجابوه وإلا واقعهم وانه سار اليهم وخرج اليه منهم مائتا رجل فاذا سمع كلامهم وما استقبلوه



به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم وترك قولي ولم يطع امرى ، وان جبرئيل امرنى عن الله ان أبعث اليهم فلاناً مكانه في اصحابه في اربعة آلاف فارس فسر يا فلان على اسم الله ولا تعمل كما عمل اخوك فانه قد عصى الله وعصاني وأمره بما امر به الأول فخرج معه المهاجرون والأنصار الذين كانوا مع الأول يقتصد بهم في سيرهم حتى شارف القوم وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويرونه ، وخرج اليهم مائتا رجل فقالوا له ولأصحابه مثل مقاتلتهم للأول فانصرف وانصرف الناس معه وكاد ان يطير قلبه مما رأى من عدة القوم وجمعهم ورجع يهرب منهم . فنزل جبرئيل (ع) فأخبر محمداً ﷺ بما صنع هذا وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه ، فصعد النبي ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر بما صنع هذا وما كان منه وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفاً لأمرى عاصياً لقولي ؛ فقدم عليه فأخبره مثل ما أخبره به صاحبه فقال له يا فلان عصيت الله في عرشه وعصيتني وخالفت قولي وعملت برأيك ألا قبح الله رأيك وان جبرئيل (ع) قد أمرنى ان أبعث على بن ابى طالب في هؤلاء المسلمين واخبرنى ان الله يفتح عليه وعلى اصحابه ، فدعا علياً (ع) وأوصاه بما أوصى به الأول والثانى واصحابه الأربعة آلاف فارس وأخبره ان الله سيفتح عليه وعلى اصحابه . فخرج على (ع) ومعه المهاجرون والأنصار فسار بهم سيراً غير سير فلان وفلان وذلك انه اعنف بهم في السير حتى خافوا ان ينقطعوا من التعب ويحنى (١) دوابهم فقال لهم : لا تخافوا فان رسول الله ﷺ قد أمرنى بأمر وأخبرنى ان الله سيفتح على وعليكم فأبشروا فانكم على خير وإلى خير ، فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير والتعب حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم ويراهم

(١) حفي الفرس : انقشر حافره من كثرة السير . ج . ز

امر اصحابه ان ينزلوا وسمع اهل وادي اليا بس بقدم علي بن ابي طالب واصحابه  
 فخرجوا اليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح ، فلما رآهم علي عليه السلام خرج اليهم في  
 نفر من اصحابه فقالوا لهم من انتم ومن ابن انتم ومن اين اقبلتم واين تريدون ؟  
 قال : انا علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه ورسوله اليكم ،  
 ادعواكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ولكم ان آمنتم  
 ما للمسلمين وعليكم ما عليهم من خير وشر ، فقالوا له إياك أردنا وانت طلبتنا قد  
 سمعنا مقاتلتك وما عرضت علينا فخذ حذرک واستعد للحرب العوان (١) واعلم إنا  
 قاتلوك وقاتلوا اصحابك والموعود فيما بيننا وبينك غداً ضحوة ، وقد أعدرنا  
 فيما بيننا وبينكم .

فقال لهم علي عليه السلام : ويلكم ! تهددونني بكثرتكم وجمعكم ! فانا أستعين بالله  
 وملائكته والمسلمين عليكم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فانصرفوا إلى  
 سراكزكم وانصرف علي عليه السلام إلى سراكزه فلما جنه الليل أمر اصحابه ان يحسنوا  
 إلى دوابهم ويقضوا ويسرجوا (٢) .

فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بفلس (٣) ثم أغار عليهم بأصحابه فلم  
 يعلموا حتى وطأنهم الخيل فيما أدرك آخر اصحابه حتى قتل مقاتليهم وسبي ذراريهم  
 واستباح اموالهم وخرب ديارهم وأقبل بالأسارى والأموال معه ونزل جبرئيل

- (١) الحرب العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد اخرى .  
 (٢) القضم : الأكل بأطراف الاسنان شيئاً يابساً ، والمعنى ان يقضوا  
 ليلهم في رعاية الدواب وأكل الطعام اليابس ليكون له صوت عند الأكل لكي  
 لا يهجم عليهم العدو غيلة . ويسرجوا : اي يسرجوا السراج .  
 (٣) الفلس بالتحريك : ظلمة آخر الليل . ج . ز

فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ بَعْلِي عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ ، فَصَعِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمَنْبَرَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَأَخْبَرَ النَّاسَ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيَّ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَصِبْ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلَيْنِ وَنَزَلَ فَنُحِرَ يَسْتَقْبِلُ عَلِيًّا فِي جَمِيعِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى لَقِيَهُ عَلِيٌّ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ عَلِيٌّ (ع) مَقْبِلًا نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى التَزَمَهُ وَقَبَلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَنَزَلَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى عَلِيٍّ (ع) حَيْثُ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَقْبَلَ بِالْغَنِيمَةِ وَالْأَسَارِيِّ وَمَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَهْلِ وَادِي الْيَابِسِ ، ثُمَّ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ (ع) : مَا غَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِثْلَهَا قَطُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ خَيْرِ فَأَنهَا مِثْلُ ذَلِكَ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ هَذِهِ السُّورَةَ (١) (وَالْعَادِيَاتُ ضَبْحًا) يَعْنِي بِالْعَادِيَاتِ الْحَيْلُ تَعْدُو

(١) قِيلَ نَزَلَتِ السُّورَةُ لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَأَوْقَعَ بِهِمْ ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ بَعَثَ عَلَيْهِمْ مَرَارًا غَيْرَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ فَرَجَعَ كُلُّ مَنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الْمُرَوِّي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ ، قَالَ وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ لِأَنَّهُ أُسِرَ مِنْهُمْ وَقُتِلَ وَسَبِيَ وَشُدَّ أَسْرَاهُمْ فِي الْحِبَالِ مَكْتُفِينَ كَأَنَّهُمْ فِي السَّلَاسِلِ ، وَلَمَّا نَزَلَتِ السُّورَةُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى بِهِمُ الْغَدَاةَ وَقَرَأَ فِيهَا وَالْعَادِيَاتُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ أَصْحَابُهُ هَذِهِ سُورَةٌ لَمْ نَعْرِفْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : نَعَمْ ! أَنْ عَلِيًّا ظَفَرَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ وَبِشْرَنِي بِذَلِكَ جِبْرَائِيلُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ . (جَمْعُ الْبَيَانِ)

وَيُرَدُّ عَلَيْهِ وَعَلَى مَا ذَكَرَهُ الْقَمِي (رِه) أَنَّ الْغَزْوَةَ الْمَذْكُورَةَ كَانَتْ فِي الْمَدِينَةِ وَالسُّورَةُ عَلَيَّ مَا بَسَيْنَ مَكِّيَّةً ؟ قُلْنَا : نَقَلَ الشَّيْخُ فِي التَّيْبَانَ عَنِ الضُّحَّاكِ كَوْنُ هَذِهِ السُّورَةِ مَدِينِيَّةً ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا مَضَى فِي الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَنَّهُ لَمَّا قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ قَالَ أَصْحَابُهُ هَذِهِ سُورَةٌ لَمْ نَعْرِفْهَا . ج ز



بالرجال ، والضبح صيحتها في أعنتها ولجمها « فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً »  
فقد اخبرتك انها اغارت عليهم صبحاً قلت قوله : « فأتزن به نقماً » قال : الخيل  
يأتزن بالوادي نقماً « فوسطن به جمعاً » قلت قوله « ان الانسان لربه لـكنود »  
قال لـكنفور « وانه على ذلك لشهيد » قال يعنيهما جميعاً قد شهدا جميعاً وادي  
اليابس وكانا لحب الحياة لحريصين قلت قوله : « أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور  
وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير » قال : نزلت الآيتان فيهما خاصة  
كانا يضميران ضمير السوء ويعملان به ، فأخبر الله خبرها وفعالها فهذه قصة اهل  
وادي اليابس وتفسير العاديات .

ثم قال علي بن ابراهيم في قوله : ( والعاديات صبحاً ) اي عدوا عليهم في  
الضبح ، صباح الكلاب صوتها ( فالموريات قدحاً ) كانت بلادهم فيها حجارة فاذا  
وطأتها سنابك الخيل كان تنقدح منها النار ( فالمغيرات صبحاً ) اي صيحتها بالغارة  
( فأتزن به نقماً ) قال ثورة الغبرة من ركض الخيل ( فوسطن به جمعاً ) قال توسط  
المشركين بجمعهم ( ان الانسان لربه لـكنود ) اي كفور وهما الذان امرا وأشارا  
على امير المؤمنين ( ع ) ان يدع الطريق بما حسدها وكان علي ( ع ) اخذ بهم على  
غير الطريق الذي اخذا فيه فعلم انه يظفر بالقوم ، فقال واحد لآخر ان علياً غلام  
حدث لا علم له بالطريق وهذا طريق مسبع لا يؤمن فيه السباع ، فمشيا اليه وقالوا  
له : يا ابا الحسن هذا الطريق الذي اخذت فيه طريق مسبع فلو رجعت إلى الطريق  
فقال لها امير المؤمنين ( ع ) : الزما رحالكما وكفا عما لا يعنيكما واسمعا وأطيعا  
فاني أعلم بما أصنع فسكنا وقوله ( وانه على ذلك لشهيد ) اي على العداوة ( وانه  
لحب الخير لشديد ) يعني حب الحياة حيث خافا السباع على انفسهما فقال الله تعالى  
( أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ) اي يجمع ويظهر ( ان  
ربهم بهم يومئذ لخبير ) .

## سورة القارعة مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة ) يرددها الله لهُولها وفزع الناس بها ( يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش ) قال العهن الصوف ( فأما من نقلت موازينه ) بالحسنات ( فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه ) قال : من الحسنات ( فأمه هاوية ) قال : أم رأسه يقلب في النار على رأسه ثم قال ( وما أدراك - يا محمد - ما هي ) يعني الهاوية ثم قال : ( نار حامية ) .

## سورة التكاثر مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم أهلكم التكاثر ) اي أغفلكم كثرتمكم ( حتى زرتم المقابر ) ولم تذكروا الموتى ( لترون الجحيم ) اي لا بد من ان ترونها ( ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ) أي عن الولاية والدليل على ذلك قوله « وقفوهم انهم مسئولون » قال : عن الولاية ، اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن سلمة بن عطا عن جميل عن ابي عبد الله ( ع ) قال قلت قول الله : لتسئلن يومئذ عن النعيم قال : قال تسئل هذه الأمة عما انعم الله عليهم برسول الله ﷺ ثم بأهل بيته المعصومين عليهم السلام .

## سورة العصر مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم والعصر إن الانسان لفي خسر ) قال : هو قسم وجوابه « ان الانسان » وقرأ أبو عبدالله عليه السلام والعصر ان الانسان لفي خسر وانه فيه إلى آخر الدهر ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) وأتروا بالتقوى وأتروا بالصبر .

حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ) فقال : استثنى اهل صفوته من خلقه حيث قال : إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا بولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام وتواصوا بالحق ذرياتهم ومن خلفوا بالولاية وتواصوا بها وصبروا عليها .

## سورة الهمزة مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة ) قال : الذي يغمز الناس ويستحققر الفقراء وقوله ( لمزة ) الذي يلوي عنقه ورأسه ويفضض إذا رأى فقيراً أو سائلاً ( الذي جمع مالا وعدده ) قال : أعده ووضعه ( يحسب أن ماله أخذه ) قال يحسب ان ماله يخذه ويبقيه ثم قال : ( كلا لينبذن في الحطمة ) والحطمة النار التي تحطم كل شيء ثم قال : ( وما أدراك ) يا محمد ( ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على على الأمتدة ) قال تلتهم على الفواد ، قال أبو ذر رضي الله عنه بشر المتكبرين بكى



في الصدور وسحب على الظهور ( انها عليهم مؤصدة ) قال مطبقة ( في عمد (١) ممة ) قال إذا مدت العمدة أكلت والله الجلود ( كان والله الخلود لك ) .

## سورة الفيل مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر ) ألم تعلم يا محمد ( كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ) قال نزلت في الحبشة حين جاؤا بالفيل (٢) ليهدموا به السكبة ، فلما اذنوه

(١) قرىء بضمين وهي قراءة اهل الكوفة غير حفص ، وقرأ الباقون بفتحين وكلاهما جمع عمود في السكبة ، اما جمه في القلة فأعمدة والمعنى انه توصل عليهم الأبواب ويمدد على الأبواب العمدة استيثاقاً في استيثاق وفيه تأكيد للباس من الخروج وايدان بحبس الأبد . مجمع البحرين

(٢) الذي جاء بالفيل ليهدم السكبة هو ابرهة ملك اليمن من قبل النجاشي قال مقاتل بن سليمان : السبب الذي جر اصحاب الفيل إلى مكة ان فئمة من قريش خرجوا تجاراً إلى ارض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي حقف من احقائها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل ويسميها النجاشي واهل ارضه «ماسرخشان» فنزل القوم فجمعوا حطباً ثم اججوا ناراً واشتروا لهما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل ناراً .

فغضب النجاشي لذلك فبعث ابرهة لهدم السكبة ، وكان معهم فيل واحد اسمه محمود وقيل ثمانية وقيل اثنا عشر فيلاً وكان في العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ وكانت الحجارة اكبر من المدسة وأصغر من الحصاة ، وقال عبدالله بن مسعود صاحت الطير فرمتهم بالحجارة فبعث الله ريحاً فضربت الحجارة فزادتها =

من باب المسجد قال له عبد المطلب أتدري اين يؤم بك قال برأسه لا ، فقال اتوا بك لتهدم كعبة الله أتفعل ذلك ؟ فقال برأسه لا ، فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع فحملوا عليه بالسيوف وقطعوه فأرسل الله عليهم ( طيراً ابابيل ) قال بعضها على إثر بعض ( ترميهم بحجارة من سجيل ) قال : كان مع كل طير ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في مخالبه ، وكانت ترفرف على رؤسهم وترمي في دماغهم فيدخل الحجر في دماغهم ويخرج من ادبارهم وتلتقض ابدانهم فكانوا كما قال الله ( فجعلهم كعصف ما كول ) قال : العصف النبن والمأكول هو الذي يبقى

= شدة فما وقع منها حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر فان وقع على رأسه خرج من دبره ، وكان هذا من اعظم المعجزات القاهرة في ذلك الزمان أظهره الله ليدل على وجوب معرفته وفيه حجة قاصمة لظهور الفلاسفة الملحدين المنكرين للآيات الخارقة للعادات فانه لا يمكن نسبة شيء مما ذكره الله تعالى من امر اصحاب الفيل إلى طبيعة كما نسبوا الصيحة والريح العقيم وغيرها مما اهلك الله تعالى به الأمم ، إذ لا يمكنهم ان يروا في اسرار الطبيعة إرسال جماعات من الطير معها احجار لهلاك اقوام معينين قاصدات إياهم دون سواهم ، ولا يشك من له مسكة من عقلا ولب ان هذا لا يكون إلا من فعل الله مسبب الأسباب ومذلل الصعاب .

وليس لأحد ان ينكر هذا لأن نبينا ﷺ لما قرأ هذه السورة على اهل مكة لم ينكروا ذلك بل أقروا به وصدقوه مع شدة حرصهم على تكذيبه وكانوا قريبي العهد بأصحاب الفيل فلولم يكن لذلك عندهم حقيقة وأصل لأنكروه وجحدوه كيف وانهم قد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وقد اكثر الشعراء ذكر الفيل . ( مجمع البيان ) ج ٢ ز

من فضله ، قال الصادق عليه السلام : واهل الجدي من ذلك اصابهم الذي اصابهم في زمانهم جدي .

### سورة قريش مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم لا يلاف قريش إبلانهم ) قال : نزلت في قريش لأنه كان معاشهم من الرحلتين رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام وكانوا يحملون من مكة الأدم واللباس وما يقع من ناحية البحر من التفلل وغيره فيشترتون بالشام الثياب والدرمك والحبوب وكانوا يتألفون في طريقهم ويثبتون في الخروج في كل خرجة رئيساً من رؤساء قريش وكان معاشهم من ذلك فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله استغنوا عن ذلك لأن الناس وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وحجوا إلى البيت ، فقال الله : ( فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع ) فلا يحتاجون ان يذهبوا إلى الشام ( وآمنهم من خوف ) يعني خوف الطريق .

### سورة الماعون مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذي يكذب بالدين ) قال : نزلت في ابي جهل وكفار قريش ( فذلك الذي يدع اليتيم ) اي يدفعه عن حقه ( ولا يحض على طعام المسكين ) اي لا يرغب في إطعام المسكين ، ثم قال : ( فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ) قال : عني به التاركين لأن كل إنسان يسهو في الصلاة ، قال ابو عبدالله عليه السلام : تأخير الصلاة عن اول وقتها لغير عذر ( الذين هم يراؤون ) فيما يفعلون ( ويمتنعون الماعون ) مثل السراج والنار والحخير واشباه ذلك مما يحتاج اليه الناس وفي رواية اخرى الخمس والزكاة .



## سورة الكوثر مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر ) قال : الكوثر نهر في الجنة أعطى الله محمداً عوضاً عن ابنه إبراهيم ، قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بن أبي العاص قال عمرو : يا أبا الأبر ! وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد سمي أبر ، ثم قال عمرو : إني لأشأن محمداً أي ابفضه فانزل الله على رسوله ﷺ ( إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر - إلى قوله - إن شئت ) أي مبعضك عمرو بن العاص ( هو الأبر ) يعني لا دين له ولا نسب .

## سورة الكافرون مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون ) قال : حدثني أبي عن محمد ابن أبي عمير قال : سأل أبو شاكر أبا جعفر الأحول عن قول الله تعالى : ( قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد ) فهل يتكلم الحكيم بمثل هذا القول ويكرره مرة بعد مرة فلم يكن عند أبي جعفر الأحول في ذلك جواب ، فدخل المدينة فسأل أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال كان سبب نزولها وتكرارها ان قريشاً قالت لرسول الله ﷺ تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة ، وتعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة فأجابهم الله بمثل ما قالوا فقال فيما قالوا تعبد آلهتنا سنة ( قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ) وفيما قالوا نعبد إلهك سنة ( ولا أنتم عابدون ما أعبد ) وفيما قالوا تعبد آلهتنا سنة ( ولا أنا عابد ما عبدتم ) وفيما قالوا نعبد إلهك سنة ( ولا أنتم

عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين ) قال فرجع ابو جعفر الاحول إلى ابي شاكر فأخبره بذلك فقال ابو شاكر : هذا ما حمه الابل من الحجاز ، وكان ابو عبد الله عليه السلام إذا فرغ من قراءتها يقول : « ديني الاسلام » ثلاثاً .

## سورة النصر مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح ) قال : نزلت بمي ( ١ )

( ١ ) وفي مجمع البيان وغيره انها نزلت بالمدينة وفيها بشارة من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالنصر والفتح ( اي فتح مكة ) قبل وقوع الأمر ، ( ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا ) اي جماعة بعد جماعة قال الحسن : لما فتح رسول الله مكة قالت العرب : اما إذا ظفر محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان - اي طاقة - فكانوا يدخلون في دين الله افواجا ولما نزلت هذه السورة وقرأها على اصحابه ففرحوا واستبشروا وسميها العباس فبكي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما يبكيك يا عم ! فقال : اظن انه قد نعت اليك نفسك يا رسول الله ، فقال : إنه لكما تقول ، فعاش بعدها سنتين ، ما رؤي فيها ضاحكا مستبشراً ( انتهى ) .

اقول : وهذا خلاف ما فسر به القمي ( ره ) في هذا التفسير لأنه قال بنزولها في مكة في حجة الوداع فعليه تكون السورة مكية دون المدينة ، ولا يكون المراد حينئذ من النصر على ما ذهب اليه القمي ( ره ) هو فتح مكة ، بل المراد منه هو ظهور الحجة عليه السلام والدليل على ما ذهب اليه المصنف امران :  
( الأول ) ما رواه في الكافي والعيون عن ابي عبد الله عليه السلام : أن =

في حجة الوداع إذا جاء نصر الله والفتح ، فلما نزلت قال رسول الله ﷺ :  
 نعت إلي نفسي فجاء إلى مسجد الخيف فجمع الناس ثم قال : نصر الله امرء آسمع  
 مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى  
 من هو افقه منه ، ثلاث لا يغل عليه قلب امرئ مسلم اخلص العمل لله والنصيحة  
 لأئمة المسلمين والزموا لجماعتهم فان دعوتهم محيطه من ورائهم ، ايها الناس ! اني  
 تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ولن تزلوا ، كتاب الله وعترتي اهل بيتي ،  
 فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ، كاصبعي هاتين  
 وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فيفضل هذه  
 على هذه .

= اول ما نزل اقرأ باسم ربك وآخره إذا جاء نصر الله ، وهذا يناسب نزولها  
 في حجة الوداع كما ذكره المصنف ، لا في المدينة قبل وفاته بسنتين كما ذكره  
 الطبرسي (ره) إذ نزل في خلال هذه المدة الطويلة كثير من القرآن .  
 (الثاني) ما رواه غير واحد من الأصحاب كالطبرسي نفسه والقاشاني من  
 انها لما نزلت قال رسول الله ﷺ : نعت إلي نفسي ، ولا دلالة فيها على النعي  
 إذا قلنا ان المراد من النصر هو فتح مكة ، كما اعترف به الطبرسي (ره) ، اما على  
 القول بنزولها في مكة وإرادة ظهور الحجة عليه السلام من « النصر والدخول في  
 دين الله افواجاً » تكون فيها جهة للنعي ايضاً ، إذ كان المعنى حينئذ انه يا محمد !  
 قد انقضت ايامك وانتهت فتوحك كلها لأنه بعد هذا فتح كبير لولدك القائم الذي  
 وعدناه لك ج ز



## سورة الذهب مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم ثبت يدا أبي لهب ) قال : اي خسرت ، لما اجتمع مع قريش في دار الندوة وبايعهم على قتل محمد رسول الله ﷺ وكان كثير المال فقال الله : ( ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب ) عليه فتحرقه ( وامرأته حمالة الحطب ) قال : كانت أم جميل بنت صخر ، وكانت تم على رسول الله ﷺ وتنقل احاديثه إلى الكفار ، حمالة الحطب اي احتطبت على رسول الله ﷺ ( في جيدها ) اي في عنقها ( حبل من مسد ) اي من نار ، وكان اسم ابي لهب عبد مناف فكناه الله لأن منافاً صنم يعبدونه .

## سورة الاخلاص مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد ) اي هو الله الأحد وكان سبب نزولها ان اليهود جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : ما نسب ربك ؟ فأنزل الله ( قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ) ومعنى قوله : احد أحدي النعت كما قال رسول الله ﷺ : نور لا ظلام فيه وعلم لا جهل فيه وقوله : الصمد ، اي الذي لا مدخل فيه وقوله : لم يلد ، اي لم يحدث ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ، قال : لا له كفو ولا شبيهه ولا شريك ولا ظهور ولا معين . حدثنا ابو الحسن قال : حدثنا الحسن بن علي بن حماد بن مهران ، قال : حدثنا محمد بن خالد بن ابراهيم السعدي قال : حدثني ابان بن عبد الله قال : حدثني يحيى بن آدم عن الفزاري عن حريز عن الضحاك عن ابن عباس ، قال قالت قريش

للنبي ﷺ بمكة صف لنا ربك لتعرفه فنعبده ، فانزل الله تبارك وتعالى على النبي ﷺ قل هو الله أحد ، يعني غير مبعض ولا مجزى ولا مكيف ، ولا يقع عليه اسم العدد ولا الزيادة ولا النقصان ، الله الصمد الذي قد انتهى اليه السؤدد والذي يصمد اهل السماوات والأرض بحوائجهم اليه ، لم يلد منه عزير كما قالت اليهود عليهم لعائن الله وسخطه ولا المسيح كما قالت النصارى عليهم سخط الله ، ولا الشمس والقمر ولا النجوم كما قالت المجوس عليهم لعائن الله وسخطه ولا الملائكة كما قالت كفار قريش لعنهم الله ، ولم يولد لم يسكن الأضلاب ولم تضعه الأرحام لامن شيء كان ولا من شيء خلق ما ( مما ط ) كان ، ولم يكن له كفواً أحد ، يقول ليس له شبيه ولا مثل ولا عدل ولا يكاتبه أحد من خلقه بما أنعم عليه من فضله .

## سورة الفلق مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق ) قال : الفلق جب في جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره ، فسأل الله أن يأذن له أن يتنفس ، فأذن له فتنفس فأحرق جهنم قال : وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ أهل الجب من حر ذلك الصندوق ، وهو التابوت وفي ذلك التابوت ستة من الأولين وستة من الآخرين فاما الستة التي من الأولين ، فابن آدم الذي قتل أخاه ، وعرود ابراهيم الذي ألقى ابراهيم في النار ، وفرعون موسى ، والسامري الذي أخذ العجل ، والذي هو د اليهود ، والذي نصر النصارى ، واما الستة التي من الآخرين فهو صاحب الخوارج وابن ملجم لعنهم الله ( ومن شر غاسق إذا وقب ) قال : الذي يلقي في الجب فيه يقب .

## سورة الناس مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس ) وإنما هو أعوذ برب الناس ( ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس ) اسم الشيطان الذي هو في صدور الناس يوسوس فيها ويؤيسهم من الخير ويعدمهم الفقر ويحملهم على المعاصي والفواحش وهو قول الله عز وجل الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، وقال الصادق عليه السلام : ما من قلب إلا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مغتر هذا يأمره وهذا يزجره وكذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن .

قال : حدثني أبي عن بكر بن محمد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان سبب نزول المعوذتين انه وعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل جبرئيل بهاتين السورتين فعوذه بهما ، حدثنا سعيد بن محمد قال : حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله ( من شر الوسواس الخناس ) يريد الشيطان لعنه الله على قلب ابن آدم ، له خرطوم مثل خرطوم الخنزير يوسوس لابن آدم إذا أقبل على الدنيا ومالا يحب الله فإذا ذكر الله عز وجل انحنس يريد رجوع ، قال الله : ( الذي يوسوس في صدور الناس ) ثم اخبر انه من الجن والانس فقال عز وجل : ( من الجنة والناس ) يريد من الجن والانس ، حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن ابن مسعود كان يمحو المعوذتين من المصحف فقال عليه السلام : كان أبي يقول إنما فعل ذلك ابن مسعود برأيه وها من القرآن .



وعنه عن احمد بن ابي عبدالله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبدالله عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي : يا علي القرآن خلف فراشي في الصحف والحريير والقراطيس نخذه وواجموه ولا تضيموه كما ضيعت اليهود التوراة فأطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه في يده وقال : لا أرتدي حتى أجمعه فإنه كان الرجل لياثيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه ، قال وقال رسول الله : لو أن الناس قرأوا القرآن كما أنزل الله ما اختلف اثنان ، حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال : حدثنا محمد بن علي القرشي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال : ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن إلا وصي محمد صلى الله عليه وآله ، حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال : حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن القرآن زاجر وأمر يأمر بالجنة ويزجر عن النار وفيه محكم ومتشابه فالما المحكم فيؤمن به ويعمل به (ويدبر به ك) واما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به وهو قول الله : فالما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ، وآل محمد عليهم السلام الراسخون في العلم .

حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن عيسى عن علي ابن حديد عن سرازم عن ابي عبدالله عليه السلام قال : إن القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج العباد اليه إلا بينه للناس حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا نزل في القرآن إلا وقد أنزل الله تبارك وتعالى فيه (تم الكتاب) .

قد وقع الفراغ من تصحيح هذا الكتاب المستطاب ( تفسير علي  
 ابن ابراهيم القمي (ره) ) وتهذيبه والتعليق عليه في العاشر  
 من رجب المرجب سنة سبع وثمانين بعد الألف  
 الهجرية على هاجرها آلاف التحية والسلام في  
 مدينة النجف الأشرف ، بيد العبد المذنب  
 السيد طيب المقتي الموسوي الجزائري  
 ابن محمد علي بن محمد عباس بن  
 علي اكبر بن محمد جعفر بن  
 أبوطالب بن نورالدين  
 ابن السيد نعمة الله  
 الجزائري  
 (ره)

## فهرس الجزء الثاني من تفسير القمى

ص	عناوين	ص	عناوين
٤٨	( سورة مريم )	٣	( سورة بنى اسرائيل ) الجزء ١٥
٥٠	تكلم عيسى في المهد	٤	معراج رسول الله ﷺ
٥٢	رفع إدريس إلى السماء	١٦	علة كسوف الشمس
٥٤	مكان الشيعة في الحشر	١٨	تفسير آت ذا القربى حقه
٥٦	كيفية الوصية	٢٠	معنى تسبيح كل شيء
٥٧	( سورة طه )	٢٢	شركة الشيطان في الأولاد
٥٨	قيام الأرض على الحوت	٢٤	كيفية خلقه العرش
٦٠	كلام موسى مع الله	٢٦	معنى الروح
٦٢	سجود بنى إسرائيل للمعجل	٢٨	نزول إسرائيل على رسول الله ﷺ
٦٤	شفاعة رسول الله ﷺ للشيعة	٣٠	معنى الاجهار والاختفات
٦٧	سلام الرسول على اهل البيت	٣٠	( سورة الكهف )
٦٧	( سورة الانبياء ) الجزء ١٧	٣٢	قصة اصحاب الكهف
٦٨	خروج القائم ( ع )	٣٦	الآية الدالة على الرجعة
٢٠٥		٣٨	موسى والخضر
٧٠	كلام الأمير ( ع ) في الموعدة	٣٩	الجزء ( ١٦ )
٧٢	حرق ابراهيم في النار	٤٠	قصة ذي القرنين
٧٤	ذكر يونس	٤٤	مسائل الخضر لأمر المؤمنين ﷺ



ص	عناوين	ص	عناوين
١١٤	آلهة قريش في الجاهلية	٧٦	اعظم آية للرجمة
١١٦	قضاء صلاة الليل	٧٨	( سورة الحج )
١١٨	( سورة الشعراء )	٨٠	تفسير خصمان اختصموا
١٢٠ و ١٤٠	قصة موسى وفرعون	٨٢	كيفية الجنة وجهنم
١٣٦		٨٤	إذن القتال للقائم
١٢٤	دعوة ذي العشيرة	٨٦	انتقام يزيد من الحسين (ع)
١٢٦	( سورة النمل )	٨٨	( سورة المؤمنون ) الجزء ١٨
١٢٨	إحضار عرش بلقيس	٩٢	المراد من الحق
١٢٩	الجزء (٢٠)	٩٤	العربية ليست بأب وجد
١٣٠	علي (ع) دابة الأرض	٩٥	( سورة النور )
١٣٣	( سورة القصص )	٩٦	قضاء عجيب من أمير المؤمنين (ع)
١٣٤	كيف أصبح آل محمد في امته ﷺ	٩٧	إقرار رجل بالزنا أمام الأمير (ع)
١٣٨	قصة موسى وشعيب	٩٩	
١٤٢	تكلم أبي طالب بكلمة الشهادة	٣١٩	الافك على مارية
١٤٤	قصة قارون	١٠٣	تفسير آية النور
١٤٨	( سورة العنكبوت )	١٠٦	ملك في سورة الديك
١٥٠	الجزء (٢١)	١١٠	( سورة الفرقان )
١٥٢	( سورة الروم )	١١٢	علي (ع) أفضل الساعات
١٥٥	قضية فدك	١١٣	الجزء (١٩)

ص	عناوين	ص	عناوين
٢٠٧	كلام الأمير (ع) في صفة الملائكة	١٦١	(سورة لقمان)
٢٠٩	الجزء (٢٣)	١٦٤	مواعظ لقمان لابنه
٢١١	(سورة يس)	١٦٧	(سورة العنكبوت)
٢١٢	معجزة النبي ﷺ على أبي جهل	١٦٩	فضيلة يوم الجمعة
٢١٣	مناظرة جميلة	١٧١	(سورة الأعراب)
٢١٥	قصة أبي سعيد مع الرضا (ع)	١٧٢	قضية زيد بن حارثة
٢١٨	(سورة الصافات)	١٧٦	كيفية غزوة الأحزاب
٢١٩	خبر عمران السكواكب	١٧٨	معاجز رسول الله ﷺ في الخندق
٢٢٢	ققوم انهم مسؤولون	١٨٠	ذكر رسول الله ﷺ في التوراة
٢٢٣	اسم الشيعة في القرآن	١٨٣	مبارزة علي لعمر بن عبدود
٢٢٤	أداء ابراهيم مناسك الحج	١٨٩	غزوة بني قريظة
٢٢٥	ذبح إسحاق	١٩١	شهادة سعد بن معاذ
٢٢٨	(سورة ص)	١٩٣	الجزء (٢٢)
٢٣٠	قصة خطيئة داود (ع)	١٩٤	نزول آية التطهير
٢٣١	ملافة داود لحزقيل	١٩٦	نزول آية الحجاب
٢٣٥	الذب عن سليمان	١٩٨	(سورة سبأ)
٢٣٧	قصة سليمان حين سلب ملكه	٢٠١	فزع الأبالسة يوم الغدير
٢٣٨	كيفية سلطان سليمان (ع)	٢٠٣	معنى تبليغ الرسالة إلى كافة الناس
٢٣٩	قصة ابتلاء ايوب (ع)	٢٠٦	(سورة فاطر)

ص	عناوين	ص	عناوين
٢٤٤	خلافة أمير المؤمنين ليلة المعراج	٢٨٢	آية لركوب البر والبحر
٢٤٥	( سورة الزمر )	٢٨٤	مسائل مولى عمر للإمام الباقر (ع)
٢٤٧	ماذا يعطي الله ولينه في الجنان	٢٨٦	علي (ع) مثل عيسى بن مريم
٢٤٩	الجزء (٢٤)	٢٨٨	محاورة الله الأغنياء والفقراء
٢٥٢	كيفية تفخ الصور	٢٩٠	( سورة الدعاء )
٢٥٣	تشرق الأرض بنور الامام	٢٩١	بكاء السماء والأرض على الحسين (ع)
٢٥٤	( سورة المؤمن )	٢٩٢	ثواب بكاء الحسين (ع)
٢٦٠	من مات ولم يعرف الامام	٢٩٣	( سورة المجاثمة )
٢٦١	( سورة مسم السجدة )	٢٩٦	( سورة الأعمقاف ) الجزء ٢٦
٢٦٤	شهادة الجوارح يوم القيامة	٢٩٨	خروج ريح عاد زمان المتوكل
٢٦٦	حضور المعصومين (ع) عند الموت	٣٠٠	( سورة محمد )
٢٦٧	( سورة السورى ) الجزء ٢٥	٣٠٤	اشراط الساعة
٢٦٩	اجتماع الحسن (ع) ويزيد عند ملك الروم	٣٠٩	( سورة الفتح )
٢٧١	مسائل ملك الروم للحسن (ع)	٣١٠	صلح الحديبية
٢٧٤	الميزان أمير المؤمنين (ع)	٢١٧	سبب امتناع علي (ع) عن اعدائه
٢٧٦	آية المودة	٣١٨	( سورة الحجرات )
٢٨٠	( سورة الزمخرف )	٣٢٠	بمئة النبي ﷺ بخمسة اسيف
		٣٢٣	( سورة ق )

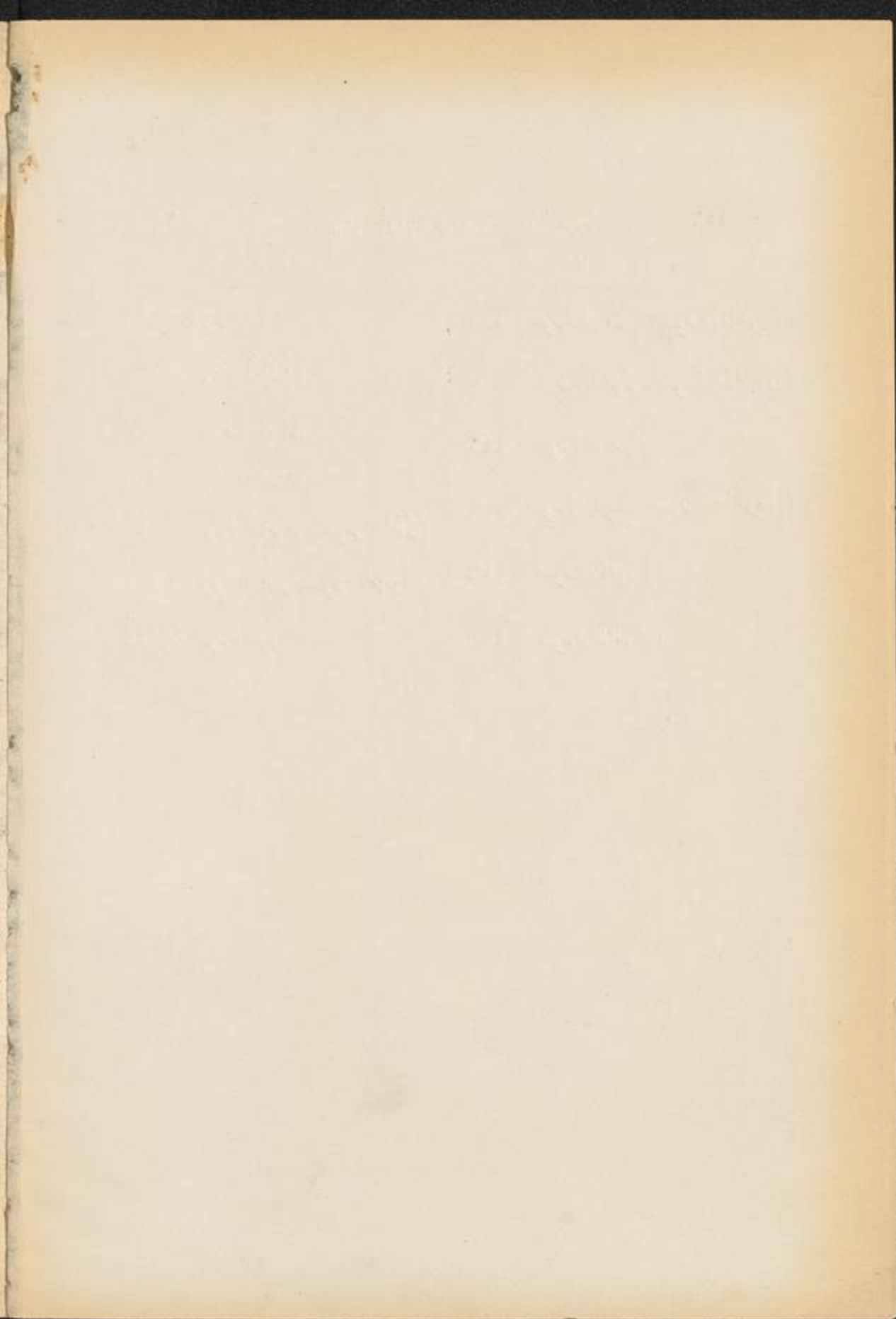


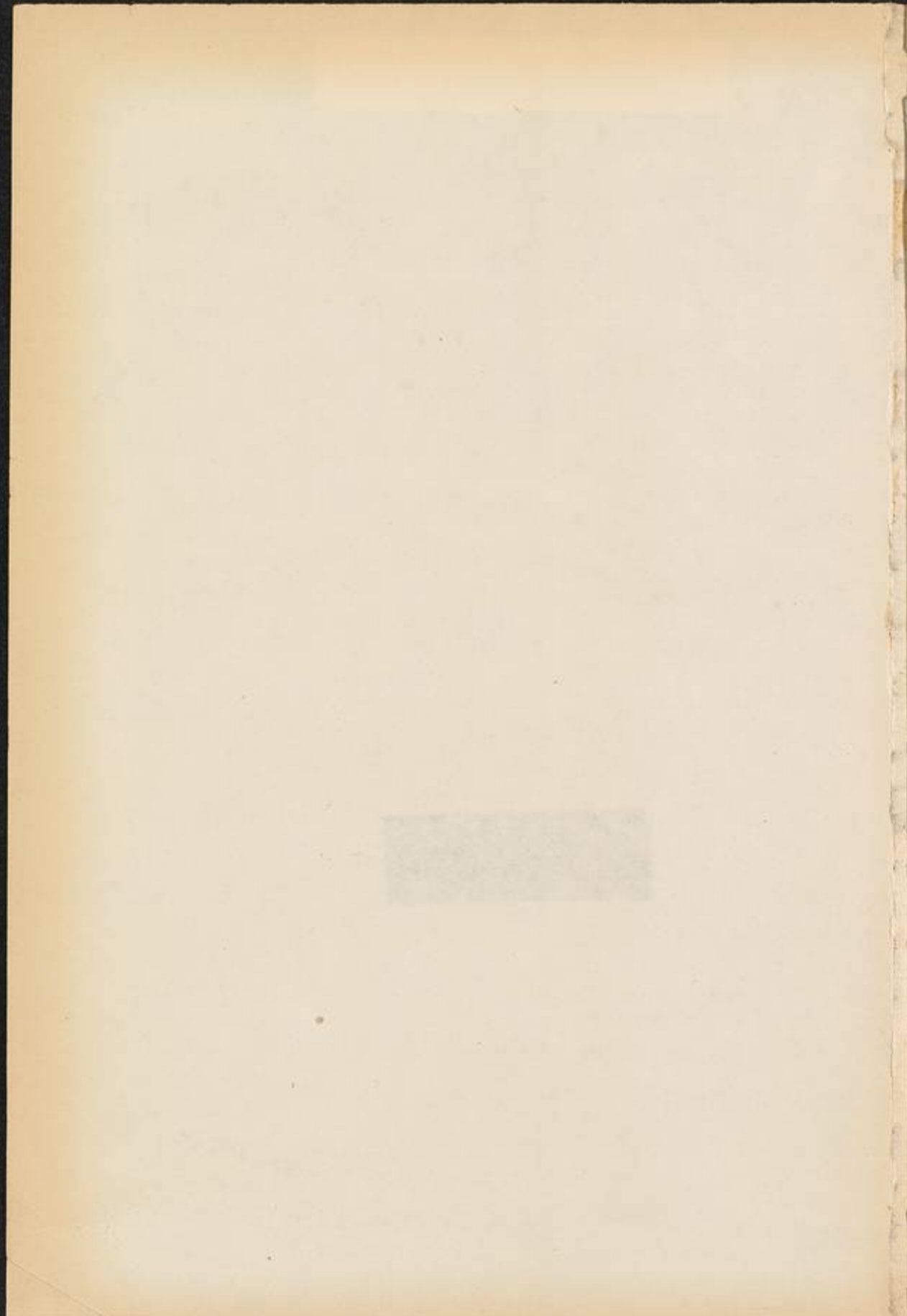
ص	عناوين	ص	عناوين
٣٥٢	مكلمة بين يزيد وعلي بن الحسين <small>عليهما السلام</small>	٣٢٥	درجة النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> وعلي (ع) في المحشر
٣٥٣	(سورة المجادلة) الجزء ٢٨	٣٢٧	(سورة الزمريات)
٣٥٤	أول ظهار في الاسلام	٣٢٨	معنى كون السماء محبوكة
٣٥٦	عوذة عن المنام السوء	٣٣١	(سورة الطور) الجزء ٢٧
٣٥٧	آية لم يعمل بها إلا علي <small>عليه السلام</small>	٣٣٢	ليس الغناء في الجنة
٣٥٨	(سورة الجمر)	٣٣٣	(سورة النجم)
٣٥٩	تفسير بني النضير عن المدينة	٣٣٥	كان علي <small>عليه السلام</small> مع النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> في سبعة مواطن
٣٦١	(سورة الممتحنة)	٣٣٦	وزارة علي <small>عليه السلام</small> مكتوبة في السماوات
٣٦٥	(سورة الصف)	٣٣٧	لعلي <small>عليه السلام</small> سبع خصال
٣٦٦	(سورة الجمعة)	٣٤٠	(سورة القمر)
٣٦٨	(سورة المنافقون)	٤٤١	معجزة شق القمر
٣٧١	(سورة التغابن)	٣٤٣	(سورة الرحمن)
٣٧٣	(سورة الطلاق)	٣٤٦	(سورة الواقعة)
٣٧٥	(سورة التحريم)	٣٤٧	فضل النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> وعلي <small>عليه السلام</small> وحمة وجعفر
٣٧٨	(سورة الملك) الجزء ٢٩	٣٥٠	(سورة الحديد)
٣٧٩	(سورة القلم)		
٣٨١	الذنب يحرم عن الرزق		

عناوين	ص	عناوين	ص
(سورة الونسقاق)	٤١٢	(سورة الحاقة)	٣٨٣
(سورة البروج)	٤١٣	(سورة المعارج)	٣٨٥
قصة أصحاب الأخدود	٤١٤	(سورة نوح)	٣٨٧
(سورة الطارق)	٤١٥	(سورة الجن)	٣٨٨
(سورة الأعلى)	٤١٦	(سورة المزمل)	٣٩٢
(سورة الغاشية)	٤١٨	(سورة المرث)	٣٩٣
(سورة الفجر)	٤١٩	اقشعرار كافر من سماعه القرآن	٣٩٤
كيفية جهنم والصراط	٤٢١	(سورة القيامة)	٣٩٦
(سورة البلد)	٤٢٢	(سورة الدهر)	٣٩٨
(سورة الشمس)	٤٢٤	(سورة المرسلات)	٤٠٠
(سورة الليل)	٤٢٥	(سورة النبأ) الجزء ٣٠	٤٠١
(سورة الضحى)	٤٢٧	(سورة التازعات)	٤٠٢
(سورة الانشراح)	٤٢٨	(سورة عبس)	٤٠٤
(سورة التين)	٤٢٩	(سورة التكويد)	٤٠٧
(سورة العلق)	٤٣٠	(سورة الانقطار)	٤٠٩
(سورة القدر)	٤٣١	(سورة المطففين)	٤١٠

ص	عناوين	ص	عناوين
٤٣٣	( سورة البقرة )	٤٤٤	( سورة قريش - سورة الماعون )
٤٣٣	( سورة الزلزال )	٤٤٥	( سورة الكوثر - سورة الطافرون )
٤٣٤	( سورة العاديات )	٤٤٦	( سورة النصر )
٤٣٥	غزوة ذات السلاسل	٤٤٨	( سورة المهب - سورة التوفهلاص )
٤٤٠	( سورة الفارعة - سورة النظار )	٤٤٩	( سورة الفلق )
٤٤١	( سورة العصر - سورة الهمزة )	٤٥٠	( سورة الناس )
٤٤٢	( سورة الفيل )		







Date Due

مكتبة الهدى  
شارع الرسول الاعظم - النجف الاشرف





**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**

